كتاب

اثار البلاد واخبار العباد

تصنيف الامام العالم

زكريا بن محمد بن محمود

القزويني

بسم الله الرحمن الرحيم

العزّ لك والجلال لكبريائك والعظمة [a]لشانك والدوام لبقائك يا [b]قديم الذات [c]ومفيض الخيرات انت الاوّل لا شيء قبلك وانت الآخر لا شيء بعدك وانت الفرد لا شريك لك يا واهب العقول وجاعل النور والظلمات منك الابتداء واليك الانتهاء وبقدرتك [d]تكوّنت الاشياء وبارادتك قامت الارض والسموات افض علينا انوار معرفتك وطهّر نفوسنا عن كدورات معصيتك والهمنا موجبات رحمتك ومغفرتك ووفقنا لما تحبّ وترضى من الخيرات والسعادات وصلّ على ذوى الانفس الطاهرات والمعجزات الباهرات خصوصا على سيّد المرسلين وامام المتقين وقايد الغرّ المحجّلين محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب ابن هاشم افضل الصلوات وعلى آله واصحابه الطيّبين والطيّبات وعلى الذين اتبعوهم باحسان من اهل السنّة والجماعات

يقول العبد زكرياء بن محمد بن محمود القزويني تولّاه الله بفضله بعد حمد الله حمدًا يرضيه ويوجب مزيد فضله واياديه انى قد جمعت فى هذا الكتاب ما وقع لى وعرفته وسمعت به وشاهدته من لطايف صنع الله تعالى وعجايب حكمته المودعة فى بلاده وعباده فان الارض جرم بسيط متشابه الاجزاء وبسبب تاثير الشمس فيها ونزول المطر عليها وهبوب الرياح بها ظهرت فيها آثار عجيبة وتختصّ كلّ بقعة بخاصّية لا توجد فى غيرها فمنها ما صار حجرا صلدًا ومنها ما صار طينًا حرًّا ومنها ما صار طينة [e]سبخة ولكلّ واحد منها خاصّية عجيبة وحكمة بديعة فان الحجر الصلد يتولّد فيه الجواهر النفيسة كاليواقيت والزبرجد وغيرهما والطين الحرّ ينبت الثمار والزروع بعجيب الوانها واشكالها وطعومها وروايحها والطينة السبخة يتولّد منها الشبوب والزاجات والاملاح

a) a.b لشانك b) a.b قايم c) a.b ومقبض d) a.b يكون الاشاء e) a.b سحله
b durch Correctur سخنة

بغرايبها وكذلك الانسان حيوان متساوى [f]الاحاد بالحدّ والحقيقة لكن بواسطة [g]الانشاف الآلهية [h]تختلف اثارهم فصار احدهم عالما محققا والاخر عابدا ورعا والاخر صانعا حاذقا فالعالم ينفع الناس بعلمه والعابد ببركته والصانع بصنعته فقد درت فى هذا الكتاب ما كان من البلاد مخصوصا بعجيب صنع الله تعالى ومن كان من العباد مخصوصا بمزيد لطفه وعنايته [i] فانه جليس انيس يحدثك بعجيب صنع الله تعالى ويعرّفك احوال الامم الماضية وما كانوا عليه من مكارم الاخلاق ومآثر الاداب [k]ويفصح باحوال البلاد كانك تشاهدها ويعرب عن [l]الاخبار الدرام كانك تجالسهم شعر

جليس انيس يأمن الناس شرّه ويذكر انواع المكارم والنهى
ويامر بالاحسان والبرّ والتقى وينهى عن الطغيان والشرّ والاذى

ومن انتفع بكتابى هذا وذكرنى بالخير جعله الله من الابرار ورفع درجاته فى عقبى الدار واسال الله تعالى العفو عمّا طغى به القلم او ثمّ [m]او سهى بذلك او لم انه على كل شىء قدير وبالاجابة جدير، ولنقدّم على المقصود مقدّمات لا بدّ منها [n]لحصول تمام الغرض والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب ۞

المقدمة الاولى

فى الحاجة الداعية الى احداث المدن والقرى، اعلم ان الله تعالى خلق الانسان على وجه لا يمكنه ان يعيش وحده كساير الحيوانات بل يضطرّ الى الاجتماع بغيره حتى يحصل الهيئة الاجتماعية التى يتوقف عليها المطعم والملبس فانهما موقوفان على مقدّمات كثيرة لا يمكن لكلّ واحد القيام بجميعها وحده فان الشخص الواحد كيف يتولّى الحراثة فانها موقوفة على آلاتها والاتها تحتاج الى النجّار والنجّار يحتاج الى الحدّاد وكيف يقوم بامر الملبوس وهو موقوف على الحراثة والحلج والندف والغزل والنسج وتهيئة آلاتها فاقتضت الحكمة الالهية الهيئة الاجتماعية وانهم كل واحد منهم [o]القيام بامر من تلك المقدّمات حتى ينتفع بعضهم ببعض فترى الخبّاز يخبز الخبز والعجّان يعجن والطحّان يطحنه والحرّاث يحرثه والنجّار يصلح آلات [p]الحرّاث والحدّاد يصلح آلات النجّار وهكذا الصناعات بعضها موقوفة على البعض وعند حصول

f) c im Text الاجزا corrigirt in الاجساد am Rande الاحاد g) c النشاف
h) a.b خيف ; b durch Correctur تختلف i) c am Rande وسمينه آثار
k) b وتفصح البلاد واخبار العباد l) c الاخبار m) c وسهى n) a.b حصول
o) c بالقيام p) c.d الحرث

كلها يتمّ الهيئة الاجتماعية ومتى فقد شيء من ذلك فقد اختلّت الهيئة الاجتماعية كالبدن اذا فقد بعض اعضائه فيتوقف نظام معيشة الانسان ثم عند حصول الهيئة الاجتماعية لو اجتمعوا في صحراء لتاذّوا بالحرّ والبرد والمطر والريح ولو تستروا بالخيام والخرقاءات لم يامنوا [1]مكر اللصوص والعدوّ ولو اقتصروا على الحيطان والابواب كما ترى في القرى التي لا سور لها لم يامنوا [2]صولة ذي البأس فالهمهم الله تعالى اتخاذ السور والخندق والفصيل فحدثت المدن والامصار والقرى والديار ثم ان الملوك الماضية لمّا ارادوا بناء المدن اخذوا اراء الحكماء في ذلك فالحكماء اختاروا افضل ناحية في البلاد وافضل مكان في الناحية واعلى منزل في المكان من السواحل والجبال ومهبّ الشمال لانها تفيد صحّة ابدان اهلها وحسن امزجتها واحترزوا من الاجام والجزاير واعماق الارض فانها تورث كربا وغما واتخذوا للمدن سورا حصينا مانعا وللسور ابوابا عدّة حتى لا يتزاحم الناس بالدخول والخروج بل يدخل ويخرج من اقرب باب اليه واتخذوا لها قهندزا [3]لامكان ملك المدينة والنادي لاجتماع الناس فيه وفي البلاد الاسلامية المساجد والجوامع والاسواق والخانات والحمامات ومرابض الخيل [4]ومعاطن الابل ومرابض الغنم وتركوا بقية مساكنها لدور السكان فاتتم ما بناها الملوك العظماء على هذه الهيئة فترى اهلها موصوفين بالامزجة الصحيحة [5]والصور الحسنة والاخلاق الطيّبة واصحاب الاراء الصالحة والعقول الوافرة واعتبر ذلك بمن مسكنه لا يكون كذلك مثل الديلم [6]والجيل والاكراد والتركمان وسكان البحر في تشويش طباعهم وركاكة عقولهم واختلاف صورهم، ثم اختصّت كل مدينة لاختلاف تربتها وهوائها بخاصّية عجيبة واوجد الحكماء فيها طلسمات غريبة ونشأ بها صنف من المعادن والنبات والحيوان لم يوجد في غيرها واحدث بها اهلها عمارات عجيبة ونشأ بها اناس فاقوا امثالهم في العلوم والاخلاق والصناعات فلنذكر ما وصل الينا من خاصّية بقعة بقعة ان شاء الله تعالى

المقدمة الثانية

في خواصّ البلاد ، وفيها فصلان الفصل الاول في تاثير البلاد في سكانها، قالت الحكماء ان الارض شرق وغرب وجنوب وشمال فما تناهى في التشريق وتحتّم منه نور المطلع فهو مكروه لفرط حرارته وشدّة [7]احراقه فان الحيوان يحترق بها

[1] مكرا اللصوص b [2] صولة في b [3] مكان c [4] وحانين a.b [5] الصورة a [6] والخيل a.b , والجبال d [7] الحر d

والنبات لا ينبت وما تناسل في التغريب ايضا مدروه [a] لموازاته التشريق في المعنى الذي ذكرناه وما تناسل في الشمال ايضا مدروه لما فيه من البرد الشديد الذي لا يعيش الحيوان معه وما تناسل في الجنوب ايضا كذلك لفرط الحرارة فانها ارض محترقة لدوام مسامتة الشمس اياها فالذي يصلح للسكنى من الارض قدر يسير هو اوساط الاقاليم الثلث والرابع والخامس وما سوى ذلك فاهلها معذبون والعذاب [b] عادتهم وقوا ايضا المساكن الحارّة موسّعة للمسام مرخية للقوى مضعفة للحرارة الغريزية محلّلة للروح فيكون ابدان سكانها متخلخلة ضعيفة وقلوبهم خايفة وقواهم ضعيفة لضعف هضمهم، واما المساكن الباردة فانها مصلّبة للبدن مسدّدة للمسام مقوّية للحرارة الغريزية فتكون ابدان سكانها صلبة وفيهم الشجاعة وجودة القوى والهضم الجيّد فان استيلاء البرد على ظاهر ابدانهم يوجب احتقان الحرارة الغريزية في باطنهم، واما المساكن الرطبة فلا يسخن هواؤهم شديدًا ولا يبرد شتاؤهم قويًّا وسكانها موصوفون بالسحنة الجيدة ولين الجلود وسرعة قبول الكيفيّات والاسترخاء في الرياضات وكلال القوى، واما المساكن اليابسة [c] فتسدّد المسام وتورث القشف والنحول ويكون صيفها [d] حارًّا وشتاؤها باردًا وادمغة اهلها يابسة لكن قواهم حادّة، واما المساكن الحجريّة فهواؤها في الصيف حارّ وفي الشتاء بارد وابدان اهلها صلبة وعندهم سوء الخلق والتكبّر والاستبداد في الامور والشجاعة في الحروب، واما المساكن الاجاميّة والبحريّة فهي في حكم المساكن الرطبة وانزل حالًا وقد جرى ذكر المساكن الرطبة ::

الفصل الثاني في تأثير البلاد في المعادن والنبات والحيوان، اما المعادن فالذهب لا [e] يتكوّن الّا في البراري الرملة والجبال الرخوة والفضة والنحاس والرصاص والحديد لا يتكوّن الّا في الاحجار المختلطة بالتراب اللين والكبريت لا يتكوّن الّا في الاراضي النارية والزيبق لا يتكوّن الّا في الاراضي المائية والاملاح لا تنعقد الّا في الاراضي السبخة والشبوب والزاجات لا تتكوّن الّا في التراب العفص والقار والنفط لا تتكوّن الّا في الاراضي [f] الدهنة امّا تولّد الاحجار التي لها خواصّ فلا يعلم معادنها وسببها الّا الله تعالى، وامّا النبات فان النخل والموز لا ينبتان الّا بالبلاد الحارّة وكذلك الاترج والنارنج والرمان والليمون وامّا

[a] a.c لموازاته, c am Rande u. d لموازنه [b] c عادتهم [c] d تسدد, a.b تشدد; b hat als Correctur فقد davor gesetzt. [d] b حارًّا جدًّا [e] c.d يكون [f] c الدهينة

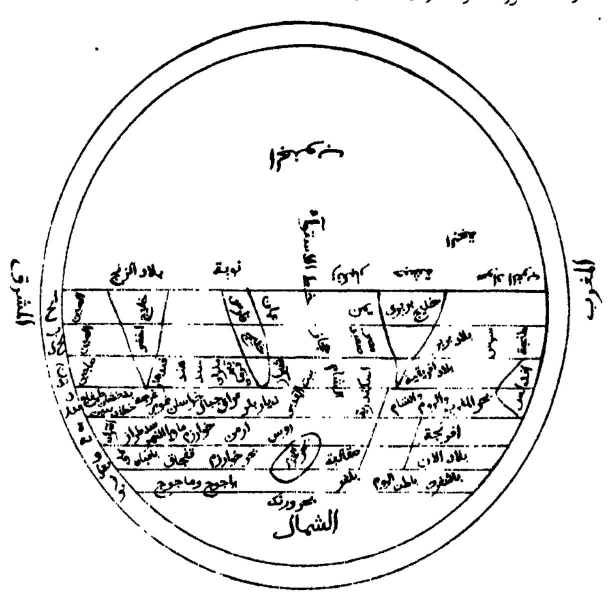
الجوز واللوز والفستق لا ينبت الّا بالبلاد الباردة والقصب على شطوط الانهار وكذا الذئب والمغيلان بالاراضي الصلبة والبراري القفار والقرنفل لا ينبت الّا بجزيرة بارض [1]الهند والنارجيل والفلفل والزنجبيل لا ينبت الّا بالهند وكذلك الساج والابنوس والبرس لا ينبت الّا باليمن والزعفران بارض الجبال بروذراورد وقصب الذريرة بارض نهاوند والترنجبين يقع على شوك خراسان ، وامّا [2]الحيوان فان الفيل لا يتولّد الّا في جزاير البحار الجنوبيّة وعمرها بارض الهند اطول من عمرها بغير ارض الهند وانيابها لا تعظم مثل ما تعظم بارضها والزرافة لا تتولّد الّا بارض الحبشة والجاموس لا يتولّد الّا بالبلاد الحارّة قرب الماء ولا يعيش بالبلاد الباردة وعير العانة ليس له سفاد في غير بلاده كما يكون ذلك في بلاده ويجتنب ان يوخذ من حافره ولا كذلك في بلاده والسنجاب والسمور وغزال المسك لا يتولّد الّا في البلاد الشرقية الشماليه والصقر والبازي والعقاب لا يتفرّخ الّا على روس الجبال الشامخة والنعامة والقطا لا يفرّخان الّا في الفلوات والبطوط وطيور الماء لا تفرّخ الّا في شطوط الانهار والبطايح والاجام والفواخت والعصافير لا تفرّخ الّا في العمارات والبلابل والقنابر لا تفرّخ الّا في البساتين والحجل لا يفرّخ الّا في الجبال هذا هو الغالب فان وقع شيء على خلاف ذلك فهو نادر والله الموفق للصواب ؞

المقدمة الثالثة

في اقليم الارض ، قال ابو الريحان الخوارزمي اذا فرضنا ان دايرة معدّل النهار تقطع كرة الارض بنصفين يسمّى احد النصفين جنوبًا والاخر شمالًا واذا فرضنا دايرة اخرى تمر على [3]قطبي معدّل النهار وتقطع الارض صار كرة الارض اربعة ارباع ربعان جنوبيّان وربعان شماليّان فالربع الشمالي [4]المكشوف يسمّى ربعًا مسكونًا والربع المسكون مشتمل على البحار والجزاير والانهار والجبال [5]والمفاوز والبلدان والقرى على ان ما بقي منها تحت قطب الشمال فقطعة غير مسكونة من افراط البرد وتراكم الثلوج وهذا الربع المسكون قسموها سبعة اقسام كلّ قسم يسمّى اقليمًا كانّه بساط مفروش من المشرق الى المغرب طولًا ومن الجنوب الى الشمال عرضًا وانّها مختلفة الطول والعرض فاطولها واعرضها الاقليم الاوّل فان طوله من المشرق الى المغرب نحو من ثلثة الاف فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو من ماية وخمسين فرسخًا واقصرها طولًا وعرضًا الاقليم السابع فان

[1] a.b عند (الهند) [2] c الحيوانات [3] b بغير [4] a.b قطعتي [5] a المكسوف, b المكسوب
[5] c am Rande المفازات

طوله من المشرق الى المغرب نحو من الف وخمسماية فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو من خمسين فرسخا واما ساير الاقاليم فتختلف طولها وعرضها وهذه صورة [h] دورة الارض باقاليمها



وهذه القسمة ليست قسمة طبيعية لكنها خطوط وهمية وضعها الاولون الذين طافوا بالربع المسكون من الارض ليعلموا بها حدود الممالك والمسالك مثل افريدون النبطي واسكندر الرومي واردشير الفارسي واذا جاوزوا الاقاليم السبعة منعهم من سلوكها البحار الزاخرة والجبال الشامخة والاهوية المفرطة التغير في الحر والبرد والظلمة في ناحية الشمال تحت مدار بنات النعش فان البرد هناك مفرط جدا لان ستة اشهر هناك شتاء وليل فيظلم الهواء ظلمة شديدة ويجمد الماء لشدة البرد فلا حيوان هناك ولا نبات وفي مقابلتها من ناحية الجنوب تحت مدار سهيل يكون ستة اشهر صيفا نهارا كله فيحمي الهواء

h) a.b كرة

ويصير نارًا سمومًا يحرق كلّ شيء فلا نبات ولا حيوان هناك وامّا جانب المغرب فيمنع البحر المحيط السلوك فيه لتلاطم الامواج وامّا جانب المشرق فيمنع البحر والجبال الشامخة فاذا تأمّلت وجدت الناس محصورين في الاقاليم السبعة وليس لهم علم بحال بقية الارض فلنذكر ما وصل الينا بقعة بقعة في اقليم اقليم مرتبة على حروف المعجم والله الموفق للسداد والهادي الى سواء الصراط

الاقليم الاول

فجنوبيّه ما يلي بلاد الزنج والنوبة والحبشة وشماليّه الاقليم الثاني واوّله حيث يكون الظلّ نصف النهار اذا استوى الليل والنهار قدمًا واحدة ونصفًا وعشرًا وسدس عشر قدم وآخره حيث يكون ظلّ الاستواء فيه نصف النهار قدمين وثلثة اخماس قدم وقد يبتدى من اقصى المشرق من بلاد الصين ويمرّ على ما يلي الجنوب من الصين جزيرة سرنديب وعلى سواحل البحر في جنوب الهند ويقطع البحر الى جزيرة العرب ويقطع بحر قلزم الى بلاد الحبشة ويقطع نيل مصر وارض اليمن الى بحر المغرب فوقع في وسطه من ارض صنعاء وحضرموت ووقع طرفه الذي يلي الجنوب ارض عدن ووقع في طرفه الذي يلي الشمال بتهامة قريبًا من مكّة ويكون اطول نهار هؤلاء اثنتي عشرة ساعة ونصف في ابتدائه وفي وسطه ثلثة عشر ساعة وفي آخره ثلثة عشر ساعة وربع وطوله من المشرق الى المغرب تسعة الاف ميل [m]وسبعمائة واثنان وسبعون ميلًا واحد واربعون دقيقة وعرضه اربعمائة ميل واثنان واربعون ميلًا واثنان وعشرون دقيقة واربعون ثانية ومساحته مكسرًا اربعة الاف الف وثلثمائة الف وعشرون الف ميل وثمانمائة وسبعة وسبعون ميلًا واحدى وعشرون دقيقة ولنذكر بعض بلادها مرتبًا على حروف المعجم

ارم ذات العماد بين صنعاء وحضرموت من بناء شدّاد بن عاد روى ان شداد بن عاد كان جبّارًا من الجبابرة لما سمع بالجنّة وما وعد الله فيها اولياءه من قصور الذهب والفضّة والمساكن التي تجري من تحتها الانهار [n]والغرف التي فوقها غرف قال اني متّخذ في الارض مدينة على صفة الجنّة فوكّل بذلك مائة رجل من وكلائه تحت يد كلّ وكيل الف من الاعوان وامرهم ان يطلبوا افضل فلاة من ارض اليمن ويختاروا اطيبها تربة ومكّنهم من الاموال ومثّل لهم كيفيّة بناءها وكتب الى عماله في سائر البلدان ان يجمعوا جميع ما في بلادهم من

[l]) a.b يمدى , d يبتدى [m]) وسبعمائة fehlt in a.b.d [n]) a.b — عرف والعرف

الذهب والفضّة والجواهر فجمعوا منها صُبَراً مثل الجبال فامر باتّخاذ اللبن من الذهب والفضّة وبنا المدينة بها وامر ان يفضّض حيطانها بجواهر الدرّ والياقوت والزبرجد وجعل فيها [١]غرفاً فوقها غرفٌ اساطينها من الزبرجد والجزع والياقوت ثم اجرى اليها نهراً ساقها اليها من اربعين فرسخاً تحت الارض فتشعّر فى المدينة فاجرى من ذلك النهر سواقى فى السكك والشوارع وامر بحافتى النهر والسواقى فتلبيت بالذهب الاحمر وجعل حصاه انواع الجواهر الاحمر والاصفر والاخضر ونصب على حافتى النهر والسواقى اشجاراً من الذهب وجعل ثمارها من الجواهر واليواقيت وجعل طول المدينة اثنى عشر فرسخاً وعرضها مثل ذلك وصيّر سورها عليّاً مشرفاً وبنا فيها ثلثماية الف قصر مفضّضاً بواطنها وظواهرها باصناف الجواهر ثم بنا لنفسه على شاطى ذلك النهر قصراً منيفاً عاليًا يشرف على تلك القصور كلّها وجعل بابها يشرع الى واد رحيب ونصب عليه مصراعين من ذهب مفضّض بانواع اليواقيت وجعل ارتفاع البيوت والسور ثلاثماية ذراع وجعل تراب المدينة من المسك والزعفران وجعل خارج المدينة ماية الف منظرة ايضا من الذهب والفضّة لينزلها جنوده ومكث فى بنائها خمسماية عام فبعث الله تعالى اليه هوداً النبى عم فدعاه الى الله تعالى فتمادى فى الكفر والطغيان وكان اذ ذاك تمّ ملكه سبعماية سنة فانذره هود بعذاب الله تعالى وخوّفه بزوال ملكه فلم يرتدع عمّا كان عليه وعند ذلك وافاه الموكّلون ببناء المدينة واخبروه بالفراغ منها فعزم على الخروج اليها فى جنوده وخرج فى ثلثماية الف رجل من اهل بيته وخلّف على ملكه مرثد بن شدّاد ابنه وكان مرثد فيما يقال مومناً بهود عم فلمّا انتهى شدّاد الى قرب المدينة بمرحلة جاءت صيحة من السماء فمات هو واصحابه وجميع من كان فى امر المدينة من القهارمة والصنّاع والفعلة وبقيت لا [٢]انيس بها فاخفاها الله لم يدخلها بعد ذلك الّا رجل واحد فى ايّام معاوية يقال له عبد الله بن قلابة فانه ذكر فى قصّة طويلة [٣]ملخّصها انه خرج من صنعاء فى طلب ابل ضلّت فافضى به السير الى مدينة صفتها ما ذكرنا فاخذ منها شيئًا من المسك والكافور وشيئًا من [٤]الياقوت وقصد الشام واخبر معاوية بالمدينة وعرض عليه ما اخذه من الجواهر وكانت قد تغيّرت بطول الزمان فاحضر معاوية كعب الاحبار وساله عن ذلك فقال هذا اِرَمُ ذَاتِ العِمَادِ التى ذكرها الله تعالى فى كتابه بناها شدّاد بن عاد لا سبيل الى دخولها ولا

---

[١]) a.b عرفا ـ عرف [٢]) a.b امين [٣]) c تلخيصها [٤]) c اليواقيت

يدخلهـا الّا رجل واحد "صفته كذا وكذا وكان تلك الصفة صفة عبد الله بن قلابة فقال له معاوية امّا انت يا عبد الله فاحسنت النصح ولكن لا سبيل لها وامر له بجايزة ، وحكى انّهم عرفوا قبر شدّاد بن عاد بحضرموت "وذلك انهم وقعوا فى حفيرة وهى بيت فى جبل منقورة ماية ذراع فى اربعين ذراعًا وفى صدره سرير عظيم من ذهب عليه رجل عظيم الجسم وعند راسه لوح فيه مكتوب

اعتبر يا ايّها المغرور بالعمر المديد

انا شدّاد بن عاد صاحب القصر المشيد واخو القوّة والباساء والملك الحسيد
دان اهل الارض طرًّا "لى من خوف "وعيدى فاتى هود وكنّا فى ضلال "قبل هود
فدعانا لو قبلنـاه الى الامر الرشـيـد فعصيناه ونادينا الا هل من محيد
فاتتنا صيحة تهوى من الافق البعيد فسوّينا مثل زرع وسط بيداء حصيد

والله الموفق للصواب ۞

الباجه بلاد متّصلة باعلى "عيذاب فى غرب منه اهلها صنف من الحبش بها معادن الزمرد يحمل منها الى ساير الدنيا ومعادنه فى جبال هناك وزمردها احسن اصناف الزمرد الاخضر السلقى الكثير المائية يسقى المسموم منه يبرا واذا نظر الافعى اليه سالت حدقتها ۞

بكيل مخلاف باليمن قال عمارة فى تاريخه بهذا المخلاف نوع من الشاجر لاقوام معيّنين فى ارض لهم وهم يشحّون به ويحفظونه من غيرهم مثل شجر البلسان بارض مصر وليس ذلك الشجر الّا لهم ياخذون منه سمًّا يقتل به الملوك وذكر ان ملوك بنى نجاح ووزراءهم اكثرهم قتلوا بهذا السمّ ۞

بلاد التبر بلاد السودان فى جنوب المغرب قال ابن الفقيه هذه البلاد حرّها شديد جدًّا اهلها بالنهار يكونون فى السراديب تحت الارض والذهب ينبت فى رمل هذه البلاد كما ينبت الجزر بارضنا واهلها يخرجون عند بزوغ الشمس ويقطفون الذهب وطعامهم "الذرة واللوبيا ولباسهم جلود الحيوانات واكثر ملبوسهم جلد النمر والنمر عندهم كثير ومن سجلماسة الى هذه البلاد ثلاثة اشهر والتجار من سجلماسة يمشون اليها بتعب شديد وبضايعهم الملح وخشب الصنوبر وخشب الارز وخرز الزجاج والاسورة والخواتيم منه والحلق النحاسية وعبورهم على برارى معطشة فيها سمايم بماء فاسد لا يشبه الماء الّا فى

(١ a.b.d وصفته (٢ a.b وذاك (٣ a الى (٤ a.d وعيد (٥ a.b بعد
(٦ a.b غداب , c عدن (٧ a الدره , b الدرة , d الدرا

المبعان والسمايم تنشف المياه فى الاسقية فلا يبقى الماء معهم الّا اياماً قلايل فيحتالون بان يستصحبوا معهم جمالًا فارغة عن الاحمال ويعطشونها قبل ورودهم الماء الذى يدخلون منه فى تلك البرارى ثم اوردوها على الماء نهلًا وعللًا حتى تمتلى اجوافها ويشدّون افواهها كيلا تجترّ فتبقى الرطوبة فى اجوافها فاذا نشف ما فى اسقيتهم واحتاجوا الى الماء نحروا جملا جملا وترمّقوا ما فى بطونها واسرعوا بالسير حتى يردوا مياهاً اخر وحملوا منها فى اسقيتهم وهكذا ساروا بعنا: شديد حتى قدموا الموضع الذى تحجز بينهم وبين اصحاب التبر فعند ذلك ضربوا طبولاً ليعلم القوم وصول القفل ويقال انهم فى مكان واسراب من الحرّ وعراة كالبهايم لا يعرفون الستر وقيل يلبسون شيئاً من جلود الحيوان فاذا علم التجار انهم سمعوا صوت الطبل اخرجوا ما معهم من البضايع المذكورة فوضع كلّ تاجر بضاعته فى جهة منفردة عن الاخرى وذهبوا وعادوا مرحلة فياتى السودان بالتبر ووضعوا بجنب كلّ متاع شيئاً من التبر وانصرفوا ثم ياتى التجار بعدهم فياخذ كلّ واحد ما وجد بجنب بضاعته من التبر ويترك البضاعة وضربوا بالطبول وانصرفوا ولا يذكر احد من هولآء التجار انه راى احداً منهم ۞

بلاد الحبشة هى ارض واسعة شمالها الخليج البربرى وجنوبها البرّ وشرقيها الزنج وغربها البجة الحرّ بها شديد جدًا وسواد لونهم لشدّة الاحتراق واكثر اهلها نصارى يعاقبة والمسلمون بها قليل وهم من اكثر الناس عدداً واشونهم ارضاً للون بلادهم قليلة واكثر ارضهم صحارى لعدم الماء وقلّة الامطار وطعامهم الحنطة والدخن وعندهم الموز والعنب والرمان ولباسهم الجلود والقطن، ومن الحيوانات العجيبة عندهم الفيل والزرافة ومركوبهم البقر يركبونها بالسرج واللجام مقام الخيل وعندهم من الفيلة الوحشية كثيرة وهم يصطادونها فامّا الزرافة فانها تتولّد عندهم من الناقة الحبشية والضبعان وبقر الوحش يقال له بالفارسية اشتركاوپلنك راسها كراس الابل وقرنها كقرن البقر واسنانها كاسنانه وجلدها كجلد النمر وقوايمها كقوايم البعير واظلافها كاظلاف البقر وذنبها كذنب الظباء ورقبتها طويلة جدًا ويداها طويلتان ورجلاها قصيرتان، وحكى تميمات الحكيم ان بجانب الجنوب قرب خطّ الاستواء فى الصيف تجتمع حيوانات مختلفة الانواع على مصانع الماء من شدّة العطش والحرّ فتسافد نوع غير نوعه فتتولد حيوانات غريبة مثل الزرافة فانها من الناقة

١) *a* فى امكنة لانهم انهم *a.b* (٢ لما للبقر

الحبشية والبقرة الوحشية والضبعان وذلك ان الضبعان يسفد الناقة الحبشية فتاتى بولد عجيب من الضبعان والناقة فان كان ذلك الولد ذكراً ويسفد البقرة الوحشية اتت بالزرافة ومنهم ملك معشاع يقال له ابرهة بن الصبّاح ولمّا مات ذو يزن وهو آخر الاذواء ملوك اليمن استولى الحبشة على اليمن وكان عليها ابرهة من قبل النجاشى فلمّا دنى موسم الحجّ راى الناس يجهّزون للحجّ فسأل عن ذلك فقالوا هولآء يحجّون بيت الله بمكّة قال فما هو قالوا بيت من حجارة قال لابنينّ لهم بيتاً خيراً منه فبنى بيتاً من الرخام الابيض والاحمر والاصفر والاسود وحلّاه بالذهب والفضّة ورصّعه بالجواهر وجعل ابوابه من صفايح من ذهب وجعل للبيت سدنة ودخنة بالمندلىّ وامر الناس بحجّه وسمّاه القُلَّيْس وكتب الى النجاشى انى بنيت لك كنيسة ما لاحد من الملوك مثليها اريد اصرف اليه حجّ العرب فسمع بذلك رجل من بنى مالك بن كنانة انتهز الفرصة حتى وجدها خالية فقعد فيها ولطّخها بالنجاسة فلمّا عرف ابرهة ذلك اغتاظ والى ان يمشى الى مكّة ويخرّب الكعبة غيظاً على العرب فجمع عساكره من الحبشة ومعه اثنا عشر فيلاً فلمّا دنا من مكّة امر اصحابه بالنهب والغارة فاصابوا مايتى ابل لعبد المطّلب جدّ رسول الله صلعم وبعث ابرهة رسولا الى مكّة يقول انى ما جيت لقتالكم الّا ان تقاتلونى وانّما جيت لخراب هذا البيت والانصراف عنكم فقال عبد المطّلب وهو رئيس مكّة اذ ذاك ما لنا قوّة بقتالك وللبيت ربّ يحفظه هو بيت الله ومبنى خليله فذهب عبد المطّلب اليه فقيل له انه صاحب عير مكّة وسيّد قريش فادخله وكان عبد المطّلب رجلاً وسيماً جسيماً فلمّا رآه اكرمه فقال له الترجمان الملك يقول ما حاجتك فقال حاجتى مايتا بعير اصابها فقال ابرهة للترجمان قد كنت اعجبتنى حين رايتك وقد زهدت فيك لانّى جيت نهدم بيت هو دينك ودين ابائك جيت ما تكلّمت فيه وتكلّمت فى الابل فقال عبد المطّلب انا ربّ هذه البعير وللبيت ربّ سيمنعه فردّ اليه ابله فعاد عبد المطّلب واخبر القوم بالحال فهربوا وتفرّقوا فى شعاب الجبال خوفاً فاتى عبد المطّلب الكعبة واخذ بحلقة الباب وقال شعر

جرّوا جميع بلادهم والفيل كى يسبوا عيالك

عمدوا حماك بجهلهم كيداً وما رقبوا جلالك لاهمّ ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك

لا يغلبنّ صليبهم ومحالهم عدوا محالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر مابدا لك

جلالك c (f حيث a (e بالنهب a.b (d اثنا عشر الف c (c لان a.b (a

وترك عبد المطّلب الحلقة وتوجّد مع قومه فى بعض الوجوه ‏ᵍفالحبش قدموا بفيلهم قاصدين مكّة فبعث الله من جانب البحر طيرا ابابيل مثل الخطاف مع كلّ طاير ثلثة احجار حجران فى رجليه وحجر فى منقاره على شكل الحمص فلمّا غشين القوم ارسلنها عليهم فلم يصب احداً الّا هلك فذلك قوله تعالى وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجّيل فجعلهم كعصف ماكول ، ومنها النجاشى الذى كان فى عهد رسول الله صلعم واسمه ‏ʰاصحمة كان وليًّا من اولياء الله يبعث الى رسول الله الهدايا والنبى صلعم يقبلها وفى يوم مات اخبر جبرئيلُ عم رسول الله بذلك مع بعد المسافة وكان ذلك معجزة لرسول الله صلعم فى يوم موته صلّى عليه الصلوة مع اصحابه وهو ببلاد الحبشة .

بلاد الزنج مسيرة شهرين شمالها اليمن وجنوبها ‏ⁱالفيافى وشرقها النوبة وغربها الحبشة وجميع السودان من ولد كوش بن كنعان بن حام وبلاد الزنج شديد الحرّ جدّا وحلكة سوادهم لاحتراقهم بالشمس وقيل ان نوحا عم دعا على ابنه حام فاسودّ لونه وبلادهم قليلة المياه قليلة الاشجار سقوف بيوتهم من عظام الحوت ، زعم الحكماء انهم شرار الناس ولهذا يقال لهم سباع الانس قال جالينوس الزنج خُصّصوا بامور عشرة سواد اللون وفلفلة الشعر وفطس ‏ᵏالانف وغلظ الشفة وتشقق اليد والكعب ونتن الرايحة وكثرة الطرب وقلّة العقل واكل بعضهم بعضا فانهم فى حروبهم ياكلون لحم العدوّ ومن ظفر بعدوّ له اكله واكثرهم عراة لا لباس له ولا يُرى زنجيٌّ مغموما الغمّ لا يدور حولهم والطرب يشملهم كلّهم ، قال بعض الحكماء سبب ذلك اعتدال دم القلب وقال اخرون بل سببه طلوع كوكب سُهَيل عليهم كلّ ليلة فانه يوجب ‏ˡالفرح ، وعجايب بلادهم كثيرة منها كثرة الذهب ومن دخل بلادهم يجب القتال وهوائم فى غاية اليبوسة لا يسلم احد من الجرب حتى يفارق تلك البلاد والزنوج اذا دخلوا بلادنا وانقهم هذه البلاد استقامت امزجتهم وسمنوا ولهم ملك اسمه اوقليم يملك ساير بلاد الزنج فى ثلاثماية الف رجل ودوابهم البقر يحاربون عليها بالسرج واللجم تمشى مشى الدواب ولا خيل لهم ولا بغال ولا ابل وليس لهم شريعة يراجعونها بل رسوم رسمها ملوكهم وسياسات وفى بلادهم الزرافة والفيل كثيرا وحشية فى الصحارى يصطادونها الزنوج ، ولهم عادات عجيبة منها ان ملوكهم اذا جاروا قتلوهم وحرموا عقبة الملك

g) c فالجيش اقاموا h) a.b اضحمه, d اصمحا i) a.b الفيافى k) a.b الاذن
l) c الفرج

ويقولون الملك اذا جار لا يصلح ان يكون نايب ملك السموات والارض ومنها اكل العدوّ اذا ظفر به وقيل ان عادة بعضهم ليس عادة الكلّ، ومنها اتّخاذ نبيذ من شربها طُمس عقله قيل انها ماخوذة من النارجيل يسقون منها من ارادوا البلد به ومنها التحلّي بالحديد مع كثرة الذهب عندهم يتّخذون الحلىّ من الحديد كما يتّخذ غيرهم من الذهب والفضّة يزعمون ان الحديد ينفر الشيطان ويشجع لابسه ومنها قتالهم على البقر وانها تمشى كالخيل قال المسعودى رايت من هذا البقر وانها تحمر العيون يبرك كالابل بالحمل ويثور بحمله ومنها اصطيادهم الفيل وتجاراتهم على عظامها وذلك لان الفيل الوحشية ببلاد الزنج كثيرة والمستانسة ايضا كذلك والزنج لا يستعملونها في الحرب ولا في العمل بل ينتفعون بعظامها وجلودها ولحومها وذاك ان عندهم ورق يطرحونها في الماء فاذا شرب الفيل من ذلك الماء اسكره فلا يقدر على المشي فيخرجون اليه ويقتلونه وعظام الفيل وانيابها من ارض الزنج يجلبون واكثر انيابه خمسون منّا الى مائة منّ وربّما يصل الى ثلاثماية منّ ۞

بلاد السودان هي بلاد كثيرة وارض واسعة ينتهى شمالها الى ارض البربر وجنوبها الى البرارى وشرقها الى الحبشة وغربها الى البحر المحيط ارضها محترقة لتاثير الشمس فيها والحرارة بها شديدة جدًّا لان الشمس لا تزال مسامتة لروسهم واهلها عراة لا يلبسون [1] من شدّة الحرّ منهم مسلمون ومنهم كفّار، ارضهم منبت الذهب وبها حيوانات عجيبة كالفيل والكركدن والزرافة وبها اشجار عظيمة لا توجد في غيرها من البلاد، وحدّثنى الفقيه على الجنحانى المغربى انه شاهد تلك البلاد ذكر ان اهلها اتّخذوا بيوتهم على الاشجار العظيمة من الارضة وان الارضة بها كثيرة جدّا ولا يتركون سيئا من الاثاث [2]والطعام على وجه الارض الّا وافسده الارضة فجميع قماشهم وطعامهم في البيوت التى اتّخذها على اعالى الاشجار وذكر رحمه الله انه اوّل ما نزل بها نام في طرف منها فما استيقظ الّا والارضة قرضت من ثيابه ما كان يلاقى وجه الارض ۞

بلاد النوبة ارض واسعة في جنوبىّ مصر وشرقى النيل وغربيّه هي بلاد واسعة واهلها امة عظيمة نصارى بعامتهم ولهم ملك اسمه كابيل يزعمون انه من نسل حمير قال صلعم خير سبيكم النوبة وقال ايضا من لم يكن له اخ فليتّخذ اخا نوبيًّا، ومن عاداتهم تعظيم الملك الذى اسمه كابيل وهو يوهم انه لا ياكل ويدخلون الطعام عليه سرًّا فان عرف ذلك احد من الرعيّة قتلوه لوقته

[1]) *a.b* شيئا [2]) *d* والعظام

ويشرب شرابا من الذُّرة مُقوّى بالعسل ولبسه الثياب الرفيعة من الصوف والخزّ والديباج وحكمه نافذ في رعيته ويده مُطْلَقة يسترق من شاء ويتصرّف في اموالهم وهم يعتقدون انه يحيى ويميت ويصحّ ويمرض، وجرى ذكر ملك النوبة في مجلس المهدى امير المومنين فقال بعض الحاضرين ان له مع محمد ابن مروان قصّة عجيبة فامر المهدى باحضار محمد بن مروان وساله عمّا جرى بينه وبين ملك النوبة فقال لمّا التقينا ابا مسلم بمصر وانهزمنا وتَشَتَّتَتْ جمعُنا وقعتُ انا بارض النوبة فاحببت ان يمكننى ملكهم من المقام عنده زمانًا فجاءنى زايرًا وهو رجل طويل اسود اللون فخرجت اليه من قُبَّتى وسالته ان يدخلها فابى ان يجلس الّا خارج القبّة على التراب فسالته عن ذلك فقال ان الله تعالى اعطانى الملك فحقّ علىَّ ان اقابله بالتواضع ثم قال لى ما بالك تشربون النبيذ وانها محرّمة فى ملّتكم قلت نحن ما نفعل ذلك وانّما يفعله بعض فساق اهل ملّتنا فقال كيف لبست الديباج ولبسه حرام فى ملّتكم قلت ان الملوك الذى كانوا قبلنا وهم الاكاسرة كانوا يلبسون الديباج فتشبّهنا بهم لئلّا تنقص هَيْبَتُنا فى غير الرعايا فقال كيف تستحلّون اخذ اموال الرعايا من غير استحقاق قلت هذا شىء لا نفعله نحن ولا نرضى به وانّما يفعله بعض عُمّالنا السوء فاطرق وجعل يردّد مع نفسه يفعله بعض عُمّالنا السوء ثم رفع راسه وقال ان الله تعالى فيكم نعمة ما بلغت غايتها اخرج من ارضى حتى لا يدركنى شُومك ثم قام ووكّل بى حتى [o]ارتحلت من ارضه والله الموفق۞

تغارة بلدة فى جنوبى المغرب بقرب البحر المحيط حدّثنى الفقيه على الجحانى انه دخلها فوجد سور المدينة من الملح وكذلك جميع حيطانها وكذلك السوارى والسقوف وكذلك الابواب فانها من صفايح [p]ملحية مغشاة بشىء من جلد الحيوان كيلا [q]ينشعّب اطرافها وذكر ان جميع ما حول هذه المدينة من الاراضى سبخة معدن الملح والشبّ واذا مات بها شىء من الحيوان يلقى فى الصحراء فيصير ملحًا والملح بارض السودان عزيز جدًّا والتجار يجلبونه من تغارة الى ساير بلادهم يبتاع كلّ وقر بماية دينار، ومن العجب ان هذه المدينة ارضها سبخة جدًّا ومياه [r]اابارهم عذبة واهلها عبيد مسوّفة ومسوفة قبيلة عظيمة من البربر واهل تغارة فى طاعة امراة من اماء مسوفة شغلهم جمع الملح طول السنة ياتيهم القفل فى كلّ سنة مرّةً يبيعون الملح وياخذون من ثمنه قدر نفقاتهم والباقى يودّونه الى ساداتهم من مسوفة وليس بهذه

[o] c ارحلت, d رحلت [p] c ملحيّة [q] c ينشعث [r] d ابارها

المدينة زرع ولا ضرع ومعيشتهم على الملح كما ذكرنا ❊
تكرور مدينة في بلاد السودان عظيمة مشهورة قال الفقيه علي الجهاني المغربي شاهدتها وهي مدينة عظيمة لا سور لها واهلها مسلمون وكفار والملك فيها للمسلمين واهلها عراة رجالهم ونساؤهم الا اشراف المسلمين فانهم يلبسون قميص ثوبها عشرون ذراعا ويحمل ذيلهم معهم خدمهم للحشمة ونساء الكفار يسترن قبلهن [1]بخرزات العقيق ينظمنها في الخيوط ويعلقن عليهن ومن كانت نزلة خال [2]فخرزات من العظم ❊ وذكر ايضا ان الزرافة بها كثيرة يجلبونها ويذبحونها مثل البقر والعسل والسمن والارز بها رخيص جدا وبها حيوان يسمى لمطي يوخذ من جلده الجن يبتاع كل مجن بثلاثين دينارا وخاصيته ان الحديد لا يعمل فيه البتة ❊ وحكى انه قد كان بها اذ ورد قصد من بعض اهل الملك يقول قد دهمنا سواد عظيم لا نعرف ما هو فاستعد الملك للقتال وخرج بعساكره فاذا فيلة كثيرة جاوزت العد والحصر فجاءت حتى ترد الماء بقرب تكرور فقال الملك [3]احشوها بالنبل فلم يك يعمل فيها شيء من النبال وكانت تخفي خراطيمها تحت بطنها لئلا يصيبها النبل واذا اصاب شيئا من بدنها امرت عليها الخرطوم ورمتها فشربت الماء ورجعت والله الموفق ❊
جابرسا مدينة باقصى بلاد المشرق عن ابن عباس رضي الله عنه قال ان باقصى المشرق مدينة اسمها جابرس اهلها من ولد ثمود وباقصى المغرب مدينة اسمها جابلق اهلها من ولد عاد ففي كل واحد بقايا من الامتين [4]يقول اليهود ان اولاد موسى عليه السلام هربوا في حرب بخت نصر [5]فسيرهم الله تعالى وانزلهم بجابرس وهم سكان ذلك الموضع [6]لا يصل اليهم احد ولا يحصى عددهم ❊ وعن ابن عباس رضه ان النبي صلعم في ليلة اسرى به قال لجبرايل عليه السلام اني احب ان ارى القوم الذين قال الله تعالى فيهم ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فقال جبرايل عم بينك وبينهم مسيرة ست سنين [7]ذاهبا وست سنين [8]راجعا وبينك وبينهم نهر من رمل يجري كجري السهم لا يقف الا يوم السبت لكن سل ربك فدعا النبي صلعم وامن جبرايل عم فاوحى الله الى جبرايل ان اجبه الى ما سال فركب البراق وخطا خطوات فاذا هو بين اظهر القوم فسلم عليهم فسالوه من انت فقال انا النبي الامي فقالوا نعم انت الذي بشر بك موسى عم وان امتك لولا

[1] a.b.c بجزرات (2) d احشروها (3) d يزعم (4) d فبددهم (5) d الذي (6) d لا يصل اليه (7) d ذهابا (8) d اياتا (fiir اتيانا)

ذنوبها لصافحتها الملائكة قال رسول الله صلعم رايت قبورهم على باب دورهم فقلت لهم لم ذاك قالوا نتذكر الموت صباحا ومساء وان لم نفعل ذلك ما نذكر الا وقتا بعد وقت فقال صلعم ما لى ارى [a]بنيانكم مستويا قالوا لئلا يشرف بعضنا على بعض ولئلا يسد بعضنا الهواء عن بعض فقال صلعم ما لى لا ارى فيكم سلطانا ولا قاضيا فقالوا [b]انصف بعضنا بعضا واعطينا الحق من انفسنا فلم نحتج الى احد ينصف بيننا فقال صلعم ما لأسواقكم خالية فقالوا نزرع جميعا ونحصد جميعا فياخذ كل رجل منا ما يكفيه ويدع الباقى لاخيه فقال صلعم ما لى ارى هولاء القوم يضحكون قالوا مات لهم ميت قال ولم يضحكون قالوا [c]سرورا بانه قبض على التوحيد قال صلعم وما لهولاء يبكون قالوا ولد لهم مولود وهم لا يدرون على اى دين يقبض قال صلعم اذا ولد لكم مولود ذكر ما ذا تصنعون قالوا نصوم لله شهرا شكرا قال وان ولدت لكم انثى قالوا نصوم لله شهرين شكرا لان موسى عم اخبرنا ان الصبر على الانثى اعظم اجرا من الصبر على الذكر قال صلعم افتزنون قالوا وهل يفعل ذلك احد الا حصبته السماء من فوقه وخسفت به الارض من تحته قال افتربون قالوا انما يربى من لا يومن رزق الله قال افتمرضون قالوا لا نذنب ولا نمرض وانما تمرض امتك ليكون كفارة لذنوبهم قال صلعم افلكم سباع وهوام قالوا نعم تمر بنا ونمر بهم فلا تؤذينا، فعرض عليهم النبى صلعم شريعته فقالوا كيف لنا بالحج وبيننا وبينه مسافة بعيدة فدعا النبى صلعم قال بن عباس تطوى لهم الارض حتى يحج من يحج منهم مع الناس، قال فلما اصبح النبى صلعم اخبر من حضر من قومه وكان فيهم ابو بكر رضه قال ان قوم موسى بخير فعلم الله تعالى ما فى قلوبهم فانزل ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون فصام ابو بكر شهرا واعتق عبدا اذ لم يفضل الله امة موسى على امة محمد صلى الله عليه وسلم ۞

جاوة هى بلاد على ساحل بحر الصين مما يلى بلاد الهند وفى زماننا هذا لا يصل التجار من ارض الصين الا الى هذه البلاد والوصول الى ما سواها من بلاد الصين متعذر لبعد المسافة واختلاف الاديان والتجار يجلبون من هذه البلاد العود الجاوى والكافور والسنبل والقرنفل والبسباسة والغضاير الصينى منها يجلب الى ساير البلاد ۞

جزاير الخالدات ويقال لها ايضا **جزاير السعادات** وانها فى البحر

a) c منيانكم, c منامكم a.b ; b) c انتصف, d ينصف c) c سروا

المحيط فى اقصى المغرب كان بها مقام جمع من الحكماء بنوا عليها ابتداء نزول العمارات قال ابو الريحان الخوارزمى هى ست جزاير [e]واغلة فى البحر المحيط قريبات من مايتى فرسخ وانما سمّيت بجزاير السعادات لان [d]غياضها اصناف الفواكه والطيب من غير غرس وعمارة وارضها تحمل الزرع مكان العشب واصناف الرياحين العطرة بدل الشوك قالوا فى كل جزيرة صنم طوله مائة ذراع كالمنار ليهتدى بها وقيل انما عملوا ذلك ليعلم ان ليس بعد ذلك مذهب فلا يتوسط البحر المحيط والله اعلم بذلك ۞

جزيرة الرامنى فى بحر الصين قال محمد بن زكرياء الرازى بها ناس عراة لا يفهم كلامهم لانه مثل [e]الصفير طول احدهم اربعة اشبار شعورهم زغب احمر [f]ينسلّقون على الاشجار وبها الكركدن وجواميس لا اذناب لها وبها من الجواهر والافاويه ما لا يحصى وبها شجر الكافور والخيزران والبقم وعروق شجر البقم دواء من سمّ الافاعى وحمله شبه الخرنوب وطعمه طعم العلقم ، وقال ابن الفقيه بها ناس عراة رجال ونساء على ابدانهم شعور تغطى سواتهم وهم امّة لا يحصى عددها ماكولهم ثمار الاشجار واذا اجتاز بهم شىء من المراكب ياتونه بالسباحة مثل هبوب الريح وفى افواههم عنبر يبيعونه بالحديد ۞

جزيرة زانج انها جزيرة عظيمة فى حدود الصين ممّا يلى بلاد الهند بها اشياء عجيبة ومملكة بسيطة وملك مطاع يقال له المهراج قال محمد بن زكرياء للمهراج جباية يبلغ كلّ يوم مايتى منّ ذهبا يتخذها لبنات ويرميها فى الماء والماء بيت ماله وقال ايضا من عجايب هذه الجزيرة شجر الكافور وانه عظيم جدّا يظلّ مائة انسان واكثر يثقب اعلى الشجر يسيل منه ماء الكافور عدّة جرار ثم يثقب اسفل من ذلك وسط الشجرة فينساب منها قطع الكافور وهو صمغ تلك الشجرة غير انه فى داخلها فاذا اخذت ذلك منه يبست الشجرة ، وحكى ماهان بن بحر السيرافى قال كنت فى بعض جزاير زانج فرايت بها وردا كثيرا احمر واصفر وازرق وغير ذلك فاخذت ملأة حمراء وجعلت فيها شيئا من الورد الازرق فلمّا اردت حملها رايت نارا فى الملاة واحترقت ما فيها من الورد ولم تحترق الملاة فسالت عنها فقالوا ان فى هذا الورد منافع كثيرة لكن لا يمكن اخراجها من هذه [g]الغيضة ، وقال ابن الفقيه

---

c) e als Glosse داخلة   d) a.b غياضها, d بها   e) a.c الصغير   f) c ينتصلقون
g) e الغيضة für الغيطة

بهذه الجزيرة قوم على صورة البشر الّا ان اخلاقهم بالسباع اشبه يتكلّم بكلام لا يفهم ويطفر من شجرة الى شجرة وبها صنف من السنانير لها اجنحة كاجنحة الخفافيش من الاذن الى الذنب وبها وعول [a]كالبقر الجبلية الوانها حمر [b]منقطعة ببياض واذنابها كاذناب الظباء ولحومها حامضة وبها دابّة الزباد وهى شبيهة بالهرّ يجلب منها الزباد وبها فارة المسك؛ وبها جبل النعبان وهو جبل فيه حيات عظام تبلع البقر والجاموس ومنها ما يبلع الفيل وبها قردة بيض كامثال الجواميس والنباش وبها صنف اخر بيض الصدر سود الظهر؛ وقال زكرياء بن محمد بن خاقان بجزيرة زانج ببغا بيض وصفر وحمر يتكلّم باىّ لغة يكون وبها نواويس رقط وخضر وبها طير يقال له الحوارى دون الفاختة ابيض البطن اسود الجناحيّن احمر الرجلين اصفر المنقار وهو افصح من الببغا والله الموفق للصواب ✿

جزيرة **سكسار** جزيرة بعيدة عن العمران فى بحر الجنوب حكى يعقوب بن اسحاق السرّاج قال رايت رجلا فى وجهه خموش فسالته عن ذلك فقال خرجنا فى مركب فالقتنا الريح الى جزيرة لم نقدر ان نبرح عنها فاتانا قوم وجوههم وجوه الكلاب وساير بدنهم كبدن الناس فسبق الينا واحد ووقف الاخرون فساقنا الى منازلهم فاذا فيها جماجم الناس واسوقهم واذرعهم فادخلنا بيتًا فاذا فيه انسان اصابه مثل ما اصابنا فجعلوا ياتوننا بالفواكه [c]والماكول فقال لنا الرجل انّما يطعمونكم لتسمنوا فمن سمن اكلوه قال فكنت اقصّر فى الاكل حتى لا اسمن فاكلوا الكلّ وتركونى وذاك الرجل لانى كنت نحيفًا والرجل كان عليلاً فقال لى الرجل قد حضر لهم عيد يخرجون اليه باجمعهم ويمكثون [d]ثلاثة فان اردت النجاة فانج بنفسك وامّا انا فقد ذهبت رجلاى لا يمكننى الذهاب واعلم انهم اسرع شئ طلبًا واشدّ اشتياقًا واعرف بالاثر الّا من دخل تحت شجرة كذا فانهم لا يطلبونه ولا يقدرون عليه قال فخرجت اسير ليلاً واكمن النهار تحت الشجرة فلمّا كان اليوم الثالث رجعوا وكانوا يقصّون اثرى فدخلت تحت الشجرة فانقطعوا عنى ورجعوا فامنت؛ حكى الرجل المخموش وقال بينا انا اسير فى تلك الجزيرة اذ رفعت لى اشجار كثيرة فانتهيت اليها فاذا بها من كلّ الفواكه وتحتها رجال كاحسن ما يكون صورة فقعدت عندهم لا افهم كلامهم ولا يفهمون كلامى فبينا انا جالس معهم اذ وضع احدهم يده على عاتقى فاذا هو على رقبتى ولوى رجليه علىّ وانهضنى فجعلت اعالجه لاطرحه

[a]) a.b كالسقر الحلية [b]) a.b مقطعة [c]) c والماكل, d والمواكل [d]) d ثلاثة ايام

تخمشنى فى وجهى فجعلت ادور به على الاشجار وهو يقطف ثمرتها ياكل ويرمى الى اصحابه وهم يضحكون فبينا انا اسير به فى وسط الاشجار اذ اصاب عينيه عيدان الاشجار فعمى فعمدت الى شىء من العنب واتيت نقرة فى صخرة فعصرته فيها ثم اشرت اليه ان اشرع فشرع منها فانحلت رجلاه فرميت به فاتر الخموش من ذلك فى وجهى ؛

جزيرة القصار حدث يعقوب بن اسحاق السراج قال رايت رجلاً من اهل رومية قال خرجت فى مركب فانكسر وبقيت على لوح فالقتنى الريح الى بعض الجزاير فوصلت بها الى مدينة فيها اناس قاماتهم قدر ذراع واكثرهم عور فاجتمع علىّ جماعة وساقونى الى ملكهم فامر بحبسى فانتهوا بى الى شىء مثل قفص الطير ادخلونى فيه فقمت بسرته وصرت بينهم فامنونى فكنت اعيش فيهم فاذا فى بعض الايام رايتهم يستعدّون للقتال فسألتهم عن ذلك فاوموا الى عدوّ لهم ياتيهم فى هذا الوقت فلم نلبث ان طلعت عليهم عصابة من الغرانيق وذلك عورة من نقر الغرانيق اعينهم فاخذت عصا وشددت على الغرانيق فنفرت ومشت فاكرمونى بعد ذلك الى ان وجدت جذعين وشددتهما بلحاء الشجر وركبتهما فرمتنى الريح الى رومية ، وقد حكى ارسطاطاليس فى كتاب الحيوان تصحيح ما ذكر وقال ان الغرانيق تنتقل من خراسان الى ما بعد مصر حيث يسيل ماء النيل وهناك تقاتل رجالا قاماتهم قدر ذراع ؛

جزيرة النساء فى بحر الصين فيها نساء لا رجل معهنّ اصلا وانهن يلقحن من الريح ويلدن النساء مثلهن وقيل انهن يلقحن من ثمرة شجرة عندهن ياكلن منها فيلقحن ويلدن نساء ، حكى بعض التجار ان الريح القته الى هذه الجزيرة قال فرايت نساء لا رجال معهن ورايت الذهب فى هذه الجزيرة مثل التراب ورايت من الذهب قضبانا كالخيزران فهممن بقتلى فحمتنى امراة منهن وحملتنى على لوح وسيّبتنى فى البحر فالقتنى الريح الى بلاد الصين فاخبرت صاحب الصين بحال الجزيرة وما فيها من الذهب فبعث من ياتيه خبرها فذهبوا ثلاث سنين ما وقعوا بها فرجعوا ؛

جزيرة واق واق انها فى بحر الصين وتتصل بجزاير زانج والمسير اليها بالنجوم قالوا انها الف وستماية جزيرة وانما سمّيت بهذا الاسم لان بها شجرة لها ثمرة على صور النساء معلّقات من الشجرة بشعورهن واذا ادركت يسمع

تقابل a ("

منه صوت واق واق واهل تلك البلاد يفهمون من هذا الصوت شيئا يتطيّرون به ، قال محمد بن زكريا الرازى فى بلاد كثيرة الذهب حتى ان اهلها يتّخذون سلاسل كلابهم واطواق قرودهم من الذهب ويأتون بالقمصان المنسوجة من الذهب ، وحكى موسى بن المبارك السيرافى انه دخل هذه البلاد وقد ملكتها امراة وانه رآها على سرير عريانة وعلى راسها تاج وعندها اربعة الاف وصيفة عراة ابكارا ❊

جوف واد بارض عاد كان ذا ماء وشجر وعشب وخيرات كثيرة منها حِمار بن مُوَيْلِع كان له بنون خرجوا يتصيّدون فاصابتهم صاعقة فماتوا عن آخرهم فكفر حمار كفرا عظيما وقال لا اعبد ربًّا فعل بى هذا ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله وكان يقتل من مرّ به من الناس فاقبلت نار من اسفل الجوف فاحرقته ومن فيه وغاض ماؤه فضربت العربُ به المثل وقالوا اكفر من حمار وقالوا ايضا اخلا من جوف حمار وقال شاعرهم

وَلِشُومِ البَغْيِ والغَشْمِ قديمًا ما خلا جوفٌ ولم يَبْقَ حمارُ ❊

حرث ارض واسعة باليمن كثيرة الرياض والمياه طيّبة الهواء عذبة الماء منها ذو حَرَثَ الحميرى واسمه مُثَوِّب قال هشام بن محمد الكلبى كان ذو حرث من اهل بيت الملك يعجبه سياحة البلاد فاوغل فى بعض اوقاته بلاد اليمن فهجم على ارض فَيْحَاء كثيرة الرياض فامر اصحابه بالنزول وقال يا قوم ان لهذه الارض شأنا لما راى من مياهها ورياضها ولم ير بها انيسا فاوغل فيها حتى هجم على عين عظيمة تطيف بها غاب ويكتنفها ثلاثة آكام عظام فاذا على شريعتها بيت صنم من الصخر حوله من (1) مسوك الوحش وعظامها تلال فبينا هو كذلك اذ ابصر شخصا كالفحل المقرم قد تجلّل بشعره وكلاكله تنوش على عنقه وبيده سيف كالنخلة الخضراء فنكصت منه الخيل واصرّت باذانها ونفضت بابوالها فقلنا من انت فاقبل يلاحظنا كالقرم الصَّؤُول ووثب وثبة الفهد على ادناها فضربه ضربة فقطّ عجز فرسه وثنّى بالفارس جزله جزلتين فقال القَيْل ليلحق فارسان برجالنا لياتينا عشرون راميا فلم يلبث ان اقبلت الرماة ففرّقهم على الاكام الثلاث وقال احشوه بالنبل وان طلع عليكم فدهدهوا عليه الصخر ولتحمل عليه الخيل من ورائه فنزّقنا الخيل للحملة وانها تشمئزّ عنه فاقبل يدنو ويختل وكلّما خالطه سهم امرّ عليه ساعده وكسره فى لحمه فضرب فارسا آخر (2) فقطع فخذه بسرجه وما تحت السرج من

1) a.b مسول النحس   2) a.b قطع

رسه فصاح به القيل ويلك من انت فقال بصوت الرعد انا حرث لا اراع ولا اراع من انت قال انا مثوّب قال انك لهو قال نعم فقهقه وقال اليوم انقضت المدّة وبلغت نهايتها العدّة لك كانت هذه الاسرار ممنوعة ثم جلس والقى سيفه وجعل ينزع النبل من بدنه فقلنا للقيل قد استسلم قال كلّا لكنه اعترف دعوة فانه ميّت فقال غيّد عليكم نحفرتي فقال القيل انك غيّد ثم دنا نوجهه فقبلنا اليه فاذا هو ميت فاخذ سيفه فلم يقدر احد منّا يحمله على عنقه فمر مثوّب حفر له اخدود القى فيه واتّخذ مثوّب تلك الارض منزلاً وسمّاها حرث وسمّي مثوّب ذو حرث ووجد على رأسه صخرة مكتوب عليها باسمك اللهم اله من سلف ومن غبر انك الملك الجبّار الخالق الجبّار ملكنا هذه المدّة وحمى لنا اقطارها واصبارها واسرابها وحيطانها وعيونها وصيرانها الى انتهاء عدّة وانقضاء مدّة ثم يغلب علينا غلام ذو الباع الرحب والحسام العضب فيتّخذها معمرا اعصرا ثم يجوز كما بدا وقد محتوم آت وقد مترقب قريب ولا بدّ من فقدان الموجود وخراب المعمور ۞

حضرموت ناحية باليمن مشتملة على مدينتين يقال لاحداهما شبام وللاخرى تريم وهي بقرب البحر في شرقي عدن وانها بلاد قديمة ، حكى رجل من حضرموت قال وجدت بها فخارا فيه سنبلة حنطة وامتلأ الظرف [1] منها وزنتها كانت منّا وقد حبّه مثل بيضة دجاجة وكان في ذلك الوقت شيخ له خمسماية سنة وله ولد له اربعماية سنة وولد ولد له ثلاثماية سنة فذهبنا الى ابن الابن قلنا انه اقرب الى الفهم والعقل فوجدناه مقيّدا لا يعرف الخير والشرّ فقلنا اذا كان هذا حال ولد الولد فكيف حال الاب والجدّ فذهبنا الى صاحب الاربعماية سنة فوجدناه اقرب الى الفهم من ولده فذهبنا الى صاحب الخمسماية سنة فوجدناه سليم العقل والفهم فسألناه عن حال ولد ولده فقال انه كانت له زوجة سيّئة الخلق لا توافقه في شيء اصلا فاثر فيه ضيق خلقها ودوام الغمّ [2] بمعاساتها واما ولدي فكانت له زوجة توافقه مرّة وتخالفه اخرى فلهذا هو اقرب فيما منه واما انا فلي زوجة موافقة في جميع الامور مساعدة فلذلك سلم فهمي وعقلي فسألناه عن السنبلة فقال هذا زرع قوم من الامم الماضية كانت ملوكهم عادلة وعلماؤهم امناء واغنياؤهم اسخياء وعوامّهم منصفة ، منها القاضي الحضرمي رحمه الله لمّا ولي القضاء اتى عليه سنتان لم يتقدّم اليه خصمان فاستعفى [3] الملك وقال اني اخذ معيشة القضاء ولا خصومة لاحد

1) a.b فيها 2) d من مقاساتها 3) a.b عن الملك , c من الملك

فلاجرة لا تحلّ لى فاستبقـاه الملك وقال لعلّ الحـاجة تحدث ¹الى ان اتقدّمـه خصيمان فقال احدهما اشتريت منه ارضا فنثير فيه كنزٌ قلْ له حتى يقبضها وقال الاخر انى بعت الارض بما فيها والكنز له فقال القاضى هل لكمـا من الاولاد قلا نعم فزوج بنت البايع من ابن المشترى وجعل الكنز لولديهما وصالح على ذلك، وبها القصْر المَشيد الذى ذكره الله فى القران بناه رجل يقـال له صدّ ابن عد وذلك انه لمّا راى ما نزل بقوم عاد من الريح العقيم بنا قصرا لا يكون للريح عليه سلطان من شدّة احكـامه وانتقل اليه هو واهله وكان له من القوّة ما كان ياخذ الشجرة بيده فيقلعها بعروقها من الارض وياكل من الطعام ما لـول عشرين رجلا من قومه وكان ²مولعا من النساء تزوّج باكثر من سبعماية عـذراء وولد له من كلّ واحدة ذكر وانثى فلمّـا كثر اولاده طغى وبغى وكان يقعد فى اعلى قصره مع نسائه لا يمرّ به احد الّا قتله كاينـاً من كان حتى كثر قتلاه فاهلكه الله تعـالى مع قومه بصيحة من السمـاء وبقى القصر خرابا لا يجسر احد دخوله لانه يُرى فيه شجـاع عظيم وكان يسمع من داخله انين كانين المرضى وقد اخبر الله تعالى عنهم وامثالهم بقوله فكاين من قرية اهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشهـا وبئر معطّلة وقصر مشيد والبير المعطّلة كانت بعدن سنذكرها ان شاء الله تعالى، وبهـا قبر هود النبى عليه السلام قال كعب الاحبـار كنت فى مسجد رسول الله صلعم فى خلافة عثمـان رضه فاذا برجل قد رمقه الناس لطوله فقـال ايّكم ابن عمّ محمّد قلوا اىّ ابن عمّه قال ذاك الذى آمن به صغيراً قاوموا الى على بن ابى طـالب رضه قال على ممّن الرجل فقـال من اليمن من بلاد حضرموت فقـال على انعرف موضع الاراك والسدرة الحمراء الّتى يقطر من اوراقهـا ماء فى حمرة الدم فقـال الرجل كانك سائلنى عن قبر هود عم فقال علىٌ عنه سائلتك فحدّثنى فقـال مضيت فى ايام شبابى فى عدّة من شبّان الحىّ نريد قبره فسرنا الى جبل شامخ فيه كهوف ومعنا رجل عارف بقبره حتى دخلنـا كهفاً فاذا نحن بحجرين عظيمين قد انطبق احدهما على الاخر وبينهما فرجة يدخلها رجل نحيف وكنت انـا احفهم فدخلت بين الحجرين فسرت حتى وصلت الى فضاء فـاذا انـا بسرير عليه ميّت وعليه اكفان كانها الهواء فمسستُ بدنه فكان ³علباً واذا هو دبير العينين مقرون الحـاجبين واسع الجبهة اسيل الخدّ طويل اللحية واذا عنـد

¹) *d* فتقدم اليه بعد ذلك ²) *b* يقدمه ³) *d* مغرما بالنساء ³) *c* صلبا, *d* سلما

راسه حجر على شكل نوح عليه مكتوب لا اله الّا الله محمد رسول الله وقضى ربّك الّا تعبدوا الّا اياه وبالوالدين احساناً انا هود بن الخلود بن عاد رسول الله الى بنى عاد بن عوص بن سام بن نوح جئتهم بالرسالة وبقيت فيهم مدّة عمرى فكذّبونى فاخذهم الله بالريح العقيم فلم يبق منهم احد وسيجىء بعدى صالح ابن كانوة فيكذّبه قومه فتاخذهم الصيحة قال له علىّ رضه صدقت هكذا قبر هود عم، وبها بير بَرَهُوتَ وهى التى قال النبى صلعم ان فيها ارواح الكفّار والمنافقين وهى بير عاديّة قديمة عميقة فى فلاة وواد مظلم، وعن علىّ رضه قال ابغض البقاع الى الله تعالى وادى برهوت بحضرموت فيه بير ماؤها اسود منتن يأوى اليه ارواح الكفار، وذكر الاصمعىّ عن رجل حضرمىّ انه قال انا نجد ١٧من ناحية برهوت رايحة منتنة فظيعة جدّا فياتينا الخبر ان عظيما من عظماء الكفّار مات، وحكى رجل انه بات ليلة بوادى برهوت قال فكنت اسمع طول الليل يا دومه يا دومه فذكرت ذلك لبعض اهل العلم فقال ان الملك الموكّل بارواح الكفار اسمه دومه، وبها ماء الخنوثة قال ابن الفقيه بحضرموت *ماء بينها وبين النّوب من ٢شربها يصير مُخَنَّثا ۞

*دلان ودموران قريتان بقرب ذمار من ارض اليمن قالوا ليس بارض اليمن احسن وجها من نساء هاتين القريتين وقالوا الفواجر بها كثيرة يقصدها الناس من الاماكن البعيدة للفجور قالوا ان دلان ودموران كانا ملكين اخوين وكلّ واحد بنى قرية وسمّاها باسمه وكانا مشغوفين بالنساء ويتنافسان فى الحسن والجمال والناس يجلبون من الاطراف البعيدة ذوات الجمال لهما فمن هناك الى اهل القريتين الجمال والّا فالجمال ᵃبارض اليمن كالسمك على اليبس والله الموفق ۞

ᵇدنقلة مدينة عظيمة ببلاد النوبة ممتدّة على ساحل النيل طولها مسيرة ثمانين ليلة وعرضها قليل وهى منزل ملكهم كابيل واهلها نصارى ᶜيعاقبة ارضهم محترقة لغاية الحرارة عندهم ومع شدة احتراقها ينبت الشعير والحنطة والذرة ولهم نخل وكرم ومقل واراك وبلادهم ᵈاشبه شىء باليمن وبيوتهم اخصاص كلّها وكذلك قصور ᵉملكهم واهلها عراة ᶠمؤتزرون بالجلود والنمر عندهم كثيرة يلبسون جلودها والزرافة ايضا وهى دابّة عجيبة منحنية الى خلفها لطول ᵍيديها وقصر رجليها وعندهم صنف من الابل صغيرة الخلق قصيرة القوايم ۞

z) Camus p. 532 ١) d شرب من مايها ٢) d عين ماء ١٧) b بناحية
a) d ذموران وذالان b) a.b.c دمقلة c) e بعامند d) e اشبه شىء,
e) a.b ملوكهم f) e متّزرون, d متزرة g) d شبيهة

ذات الشعبين مخلاف باليمن وقال محمد بن السايب حكى لنا رجل من ذى الكلاع ان سيلاً اقبل [g]باليمن فخرق موضعاً فابدى عن ازج فاذا فيه سرير عليه ميت عليه جباب وشى مذهبة وبين يديه محجن من ذهب فى راسه ياقوتة حمراء واذ لوح فيه مكتوب بسم الله رب حمير انا حسان بن عمرو القيل حين لا قيل الا الله مت زمان خرهيد وماهيد هلك فيه اثنا عشر الف قيل وكنت آخرهم قيلاً فاتيت ذات الشعبين ليجيرني فاجفرني قالوا لعل كان ذلك وقت الطاعون فمات من مات لفساد الهواء فاتى حسان ذات الشعبين ليكون الهواء فيه اصح بسبب هبوبها من الشعبين فيسلم من الطاعون وما سلم ۞

ذمار مدينة ببلاد اليمن حكى ابو الربيع سليمان [h]الزنجانى انه شاهد ذمار وراى على مرحلة منها اثار عمارة قديمة قد بقى منها ستة اعمدة من رخام وفوق اربعة منها اربعة اعمدة ودونها مياه كثيرة جارية قال ذكر لى اهل تلك البلاد ان احدا لا يقدر على خوض تلك المياه الى تلك الاعمدة وما خاض احد الا عدم واهل تلك البلاد متفقون على انها عرش بلقيس ۞

سبا مدينة كانت بينها وبين صنعاء ثلاثة ايام بناها سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان كانت مدينة حصينة كثيرة الاهل طيبة الهواء عذبة الماء كثيرة الاشجار لذيذة الثمار كثيرة انواع الحيوان وهى التى ذكرها الله تعالى لقد كان لسبا فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ما كان يوجد بها ذباب ولا بعوض ولا شىء من الهوام كالحية والعقرب ونحوها وقد اجتمعت فى ذلك الموضع مياه كثيرة من السيول فيمشى بين جبلين ويضيع فى الصحارى وبين الجبلين مقدار فرسخين فلما كان زمان بلقيس الملكة بنت بين الجبلين سدا بالصخر والقار [k]وترك الماء العظيم خارج السد وجعلت فى السد [l]مشاعب اعلى واوسط واسفل لياخذوا من الماء كل ما احتاجوا اليه فجقت داخل السد ودام سقيها فعمرها الناس وبنوا وغرسوا وزرعوا فصارت احسن بلاد الله تعالى واكثرها خيرا كما قال الله تعالى جنتان عن يمين وشمال وكان اهلها اخوة وبنو عم بنو حمير وبنو كهلان فبعث الله تعالى اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم فسلط الله تعالى الجرذ على سدهم منها عمران بن عامر وكان سيادة اليمن لولد حمير ولولد كهلان وكان كبيرهم عمران بن عامر وكان جواداً عاقلاً وله ولاقربائه من الحدايق

[g]) a.b بدنها [h]) c من اليمن [i]) a.d الريحانى [k]) b.d ونزل, b corrigirt ونزلت [l]) a.b مشاعب, d شاعبا

ما لم يكن لاحد من ولد قحطان وكانت عندهم كاهنة اسمها طريفة قالت لعمران والظلمة والضياء والارض والسماء ليقبلنّ اليكم الماء كالبحر اذا طما فيدع ارضكم خلاء يسفى عليها الصبا فقالوا لها فجعتنا باموالنا فبيّنى مقالتك فقالت انطلقوا الى راس الوادى تَرون الجرذ العادى يجرّ كلّ صخرة صيخاد بانياب حدّاد واظفار شداد فانطلق عمران فى نفر من قومه حتى اشرفوا على السدّ فاذا هم بجرذ احمر فيقلع الحجر الذى لا يستقلّه رجال ويدفعه بمخاليب رجليه الى ما يلى البحر ليفتح السدّ فلما راى عمران ذلك علم صدق قول الكاهنة فقال لاهله اكتموا هذا القول من بنى عمّكم بنى تميم لعلّنا نبيع حدايقنا منهم ونرحل عن هذه الارض ثم قال لابن اخيه حارثة اذا كان الغد واجتمع الناس اقول لك قولاً خالفنى واذا شتمتك ردّها علىّ واذا ضربتك فاضربنى مثله فقال يا عمّ كيف ذلك فقال عمران لا تخالف فان مصلحتنا فى هذا ، فلما كان الغد واجتمع عند عمران اشراف قومه وعظماء تميم ووجوه رعيّته امر حارثة امراً فعصاه فضربه بمخصرة كانت بيده فوثب حارثة عليه ولطمه فاظهر عمران الغضب وامر بقتل ابن اخيه فوقع فى حقه الشفاعات فلمّا امسك عن قتله حلف ان لا يقيم فى ارض امتهن بها وقال وجوه قومه ولا نقيم بعده يوما فعرضوا ضياعهم على البيع واشتراها بنو تميم باعلى الاثمان فارتحل عن ارض اليمن فجاء السيل بعد رحيلهم بمدة يسيرة وخربت البلاد كما قال تعالى فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدّلناهم بجنّتيهم جنّتين ذواتى اكل خمط واثل وشىء من سدر قليل فتفرّقوا فى البلاد ويضرب بهم المثل فيقال تفرّقوا ايادى سبا وكانوا عشرة ابطن ستّة تيامنوا وهم كندة والاشعريون والازد ومذحج وانمار وحمير واربعة تشاموا وهم عاملة وجذام ولخم وغسّان وكانت هذه الواقعة بين مبعث عيسى ونبيّنا صلى الله عليهما وسلم ۞

سجلماسة مدينة فى جنوب المغرب فى طرف بلاد السودان فى مقطع جبل درن فى وسط رمل بها نهر كبير غرسوا عليه بساتين ونخيلاً مدّ البصر حدّثنى بعض الفقهاء من المغاربة وقد شاهدها ان مزارعها اثنا عشر فرسخاً من كلّ جانب لكن لا يزرع فى كلّ سنة الّا خمسها ومن اراد الزيادة على ذلك منعوه وذلك لان الريع اذا [m] كثر لا يبقى له قيمة فلا يشترى من "الغلّة" بشىء وبها اصناف العنب والتمر وامّا تمرها فستّة عشر صنفا ما بين عجوة

m) a.b انشاء (" b) ا كثر ("

ودقل، ولنسائها يد صُنّاع فى غزل الصوف ويعمل منه كلّ عجيب حسن بديع من الأُزُر التى تفوق القصب ويبلغ ثمن الازار ثلاثين دينـاراً واربعين كارفع ما يكون من القصب ويتّخذن منه عقارات يبلغ ثمنها مثل ذلك مصبوغة بانواع الالوان واهل هذه المدينة من اغنى الناس واكثرهم مالاً لانها على طريق غانة التى فى معدن الذهب ولاهلهـا جراة على دخول تلك البرية مع ما ذكر من صعوبة الدخول فيها وهى فى بلاد التبر يعرف منها والله الموفق ☆

سرنديب جزيرة فى بحر هركند باقصى بلاد الصين قال محمد بن زكريا هى ثمانون فرسخا فى ثمانين فرسخا لهـا ثلاثة ملوك كلّ واحد عاص على الاخر ومن عاداتهم ان ياخذوا من الجانى سبعة دراهم على جنايته والمديون اذا تقاعد عن اداء الدين بعث الملك اليه من يخطّ حوله خطّا اى مكـان وجده فلا يجسر ان يخرج من الخطّ حتى يقضى الدين او يحصّل رضاء الغريم فان خرج من الخطّ بغير اذن اخذ الملك منه ثلاثة اضعاف الدين ويسلّم ثلثه الى المستحق وياخذ الملك ثلثيه، واذا مات الملك يُجْعل فى صـنـدوق من العود والصندل ويحرق بالنار وتوافقه زوجته حتى يحترق معاً، وبهـا انواع العطر والافاويه والعود والنـارجيل ودابّة المسك وانواع اليواقيت ومعـدن الذهب والفضّة ومغاص اللؤلؤ، وعن رسول الله صلعم خير بقعة ضُربت اليهـا اباط الابل مكّة ومساجدى هذا والمسجد الاقصى وجزيرة سرنديب فيهـا نزل ابونا آدم عليه السلام، بهـا جبل اُهْبِط عليه آدم عم وهـو ذاهـب فى السمـاء يراه البحريّون من مسافة ايام وفيه اثر قدم آدم عم وهى قدم واحدة مغموسة فى الحجر ويرى على هذا الجبل كلّ ليلة مثل البرق من غيـر سحـاب وغيم ولا بُدّ له كلّ يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عم، ويقال ان الياقوت الاحمر يوجد على هذه الجبال يحدّره السيل منها الى الحضيض وقطـاع المـاس ايضا والبلّور وقالوا اكثر اهل سرنديب مجوس وبها مسلمون ايضا ودوابّهـا فى غاية الحسن لا تشبه دوابّنا الّا بالنوع وبهـا كبش له عشرة قرون، منهـا الشيخ الشريف سديد الدين السرنديبى ورد قزوين واهل قزوين تبرّكوا به وكان قاضى قزوين يدخل مع الولاة فى الامور الديوانية والعوامّ يكرهون ذلك فربّما عملوا غوغاء ونهبوا دار القاضى وخرّبوها فلمّا سكن السرنديبى قزوين وتبرّك القوم به كلّما كرهوا من القاضى شيئا ذهبوا الى السرنديبى وقالوا قُمْ ساعدنا على القـاضى فاذا خرج السرنديبى تبعه الوف فالقـاضي لـقـى من

العاج e (¹

السرنديبى النبارينج، فطلبه ذات يوم فلمّا دخل عليه تحرك له وانبسط معه وساله عن حاله ثم قال انى ارى فى هذه المدينة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر متروكا ولست ارى من لا ياخذه فى الله لومة لائم غيرك واخرج من داره قميصا غُسل مرارًا وعمامة عتيقة واركبه على دابّة وغلمان الاحتساب فى خدمته وكلّ من سمع بهذا استحسن وصار السرنديبى محتسباً، فاذا فى بعض الايام جاء شخص الى السرنديبى وقال فى موضع كذا جماعة يشربون فقام باصحابه وذهب اليهم اراق [١]خمورهم وكسر ملاعيهم وكان القوم صبيانًا جُهّالاً قاموا اليه وضربوه وضربوا اصحابه ضرباً وجيعاً فجاء السرنديبى الى القاضى وعرّفه ذلك فالقاضى غضب وحولق وقال ابصروا من كانوا اولئك فقالوا ما نعرف منهم احداً، ثم بعد ايام قالوا للسرنديبى فى بستان كذا جماعة يشربون فذهب اليهم باصحابه واراق خمورهم وكسر ملاعيهم فقاموا وقتلوا اصحاب السرنديبى وجرحوه فعاد السرنديبى الى بيته واخذ القميص والعمامة وذهب الى القاضى وقال اخلع هذا على غيرى فانّى لستُ اهلاً لذلك فقال القاضى لا تفعل يا سديد الدين ولا تمنع الثواب فقال له دع هذا الكلام انت غرضك انى أُقتل وأُجرح على يد غيرك وانى قد عرفت المقصود ولا [٤]انخدع بعد ذلك.

سفالة اخر مدينة تعرف بارض الزنج بها معدن الذهب والحكاية عنها كما مرّ فى بلاد التبر من ان التجار يحملون اليها الامتعة ويضعونها فى ارض قريبة منهم ويرجعون ثم ان اهل سُفَالَة وهم سودان ياتون ويتركون ثمن كلّ متاع جنبه، والذهب السفالى معروف عند تجار الزنج، وبها الحواى وهو صنف من الطير يعيد ما سمع بصوت رفيع والفاظ صحيح اصحّ من الببغا ولا يبقى اكثر من سنة وبها ببغا بيض و[٣]حمر وخضر، وقال محمد بن الجهم رايت قوما ياكلون الذباب ويزعمون انه دافع للرمد ولا يرمدون شيئا البتّة.

سلوق مدينة بارض اليمن قال ابن [٥]الحايك كانت مدينة عظيمة ولها اثار عظيمة باقية يوجد بها قطاع الذهب والفضّة والحلّى وكان بها صُنّاع الدروع المحكمة النسج قال الشاعر

نقد السّلوقىّ المضاعف نسجه ويوقدون بالصفاح نار الحُباحب،

وبها الكلاب الضّوارى وذاك لان الكلاب بها يسفدها الذيب فتسمى بالكلاب السلوقية وهى [١]اخبث الكلاب قال الشاعر

[١]) اخبث b [١]) الحامل d ,الحايل b [٥]) وصفر d [٣]) تخدع e [٤]) خمرهم a,b [٢])

منهم سوار من سلوق دنيّها حصن جول تجيّز الارسانة

سمهر قرية بالحبشة بها صناع الرماح السمهرية وهي احسن الرماح قاله الصولي وقال غيره ان هذه القرية في جوف النيل يأتيها من ارض الهند على راس الماء كثير من القنا يجمعها اهل هذه القرية يستوقدون زداله وينقّفون جيّده ويبيعونه وهو بارض الحبشة معروف يحمل منه الى ساير البلاد والله الموفق

سندابل قصبة بلاد الصين ودار المملكة يشقّها نهر احد شقيه للملك والشق الاخر للعامّة قال مسعر بن مهلهل دخلتها وهي مدينة عظيمة مقدارها مسيرة يوم ولها ستّون شارعا كلّ شارع ينفذ الى دار الملك ولها سور ارتفاعه تسعون ذراعا وعلى راس السور نهر عظيم يتفرّق ستّين جزوا كلّ جزو ينزل على باب من ابوابها تلقاه رحى يَصُبّ اليها ثم الى غيرها حتى يصبّ في الارض ثم يخرج نصفه تحت السور يسقي البساتين ويدخل نصفه المدينة ويدور في الشوارع كلّها وكلّ شارع فيه نهران داخل يسقيهم وخارج يخرج بفضلاتهم ، وفيها من الزروع والبقول والفواكه والخيرات وانواع الطيب كالقرنفل والدارصيني وبها انواع الجواهر كاليواقيت ونحوها والذهب الكثير واهلها حسّان الوجوه قصار القدود عظام الروس لباسهم الحرير وحليهم عظام الفيل والنحاس وابوابهم ابنوس وفيهم عبدة الاوثان والمانوية والمجوس ويقولون بالتناسخ ، ومنها خاقان ملك الصين الموصوف بالعدل والسياسة له سلسلة من ذهب احد طرفيها خارج القصر والطرف الاخر عند مجلس الملك تحرّكها المظلوم فيعلم الملك ومن عادته ركوب الفيل كلّ جمعة والظهور للناس ومن كان مظلوما يلبس ثوب احمر فاذا وقع عليه عين الملك يحضره ويسأله عن ظلامته ، ومن ولد في رعيّته او مات يكتب في ديوان الملك لئلّا يخفى عليه احد ، وبها بيت عبادة عظيم فيه اصنام وتماثيل ولاهلها يد باسطة في الصناعات الدقيقة يعبدون الاوثان ولا يذبحون الحيوان ومن فعل انذروا عليه ، ولهم اداب حسنة للرعية مع الملك وللولد مع الوالد فان الولد لا يقعد في حضور ابيه ولا يمشي الّا خلفه ولا ياكل معه ، قال ابن الفقيه اهل الصين يقولون بالتناسخ ويعملون بالنجوم ولهم كُتُب يشتغلون بها والزنا عندهم مباح ولهم غلمان وقفوهم للواطة كما ان الهند وقفوا الجوارى على البدّ للزنا وذلك عند سفلتهم لا عند اهل التمييز ، والملك وكّل بالصُّنّاع ليرفع الى الملك جميع المعمول فما اراد من ذلك اشتراه لخزانته والّا يباع في السوق وما فيه عَيْبٌ يمزّقه ، وحكى انه ارتفع ثوب الى الملك فاستحسنه المشايخ كلّهم الّا واحد فسُئل عن عيبه فقال ان هذا

الثوب عليه صورة الطاوس وقد تحمل قنو موز والطاوس لا يقدر على حمل قنو الموز فلو بعث الملك هذا الثوب هدية الى بعض الملوك يقولون اهل الصين ما يعرفون ان الطاوس لا يقدر على حمل قنو الموز ٭

الشحر ناحية بين عدن وعمان على ساحل البحر ينسب اليها العنبر الشحرى لانه يوجد فى سواحلها وبها غياض كثيرة يوجد بها النسناس، حكى بعض العرب قال قدمت الشحر فنزلت عند بعض روسائها سالت عن النسناس فقال انّا نصيده ونأكله وهو دابّة كنصف بدن الانسان له يد واحدة ورجل واحدة وكذلك جميع الاعضاء فقلت انا احبّ ان اراه فقال لغلمانه صيدوا لنا شيئًا منه فلما كان من الغد جاءوا بشىء له وجه كوجه الانسان الّا انه نصف الوجه وله يد واحدة فى صدره وكذلك رجل واحدة فلمّا نظر الىّ قال انا بالله وبك فقلت لهم خلّوا عنه فقالوا لا تغترّ بكلامه فانه ماكولنا فلم ازل بهم حتى اطلقوه فمرّ مسرعًا كالريح فلمّا جاء الرجل الذى كنت عنده قال لغلمانه أمَا قلت لكم صيدوا لنا شيئًا فقالوا فعلنا لكن ضيفك خلّا عنه فضحك وقال خدعك والله ثم امرهم بالغدو الى الصيد فغدوا بالكلاب وكنت معهم فصرنا الى غيضة فى آخر الليل فاذا واحد يقول يا ابا مجمر ان الصبح قد اسفر والليل قد ادبر والقيض قد حضر فعليك بالوزر فقال الآخر كلى ولا تراعى فارسلوا الكلاب عليهم فرايت ابا مجمر وقد اعتوره كلبان وهو يقول

شعر

الويل لى مما به دهانى   دهرى من الهموم والاحزان
قفا قليلا ايها الكلبان   واستمعا قولى وصدّقانى
انّكما حين تحاربانى   الفيتمانى خضلا عنانى
لو بى شبابى ما ملكتمانى   حتى تموتا او تركتمانى

فالتقياه واخذاه فلمّا حضر الرجل على عادته اتوا بابى مجمر مشويا وذكر خبر النسناس فى وبار ابسط من هذا ٭

شعب جبل باليمن فيه بلاد وقرى يقال لاهلها الشَعْبِيّون قتل بها الشَنْفَرى فقال تابّط شرّا وهو خال الشنفرى

ان بالشعب من دون سلع   لقتيلا دمه ما يطلّ،

منها ابو عمرو عامر بن شراحيل الشعبى كان عالمًا ورعًا فريد دهره ولّى القضاء من قبل عبد الملك بن مروان بعثه الى الروم رسولاً فادخلوه على الملك من باب نصّ حتى ينحنى للدخول فيقولون خدّم للملك فعرف الشعبى ذلك فدخله

من خلفه فلمّا راى صاحب الروم كمال عقله وحسن جوابه وخطابه قال له امن بيت الخلافة انت قال لا انا رجل من العرب فكتب الى عبد الملك عجبت من قوم عندهم مثل هذا الرجل [1]وولّوا غيره امرهم فقال عبد الملك للشعبى حسدنى عليك اراد ان اقتلك فقال الشعبى انما [2]كبر امير المومنين لانه لم يرك فقال لله درّك ما عدا ما فى نفسى، وحكى ان الشعبى جلس يوما للقضاء فاحتكم اليه زوجان وكانت المراة من اجمل النساء فاظهرت المراة حجّتها فقال للزوج هل لك ما تدفع هذه فانشا يقول

فتن الشعبى لمّا رفع الطرف اليها   فتنته بدلال وبخطى حاجبيها
قال للجوار قرّبها وقرّب شاهديها   فقضى جورا على الخصم ولم يقض عليها

قال الشعبى دخلت على عبد الملك بن مروان فلمّا نظر الىّ تبسّم وقال

،فتن الشعبى لما رفع الطرف اليها،

، ثم قال ما فعلت بقايل هذا قلت اوجعت ظهره ضربا يا امير المومنين لما هتك حرمتى فقال احسنت والله واجملت، وحكى ان الشعبى دخل على قوم وهم يذكرونه [3]بالسوء فقال هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزّة من اعراضنا ما استحلت وسبّه رجل فقال يا هذا ان كنت صادقا غفر الله لى وان كنت كاذبا غفر الله لك، توفى سنة اربع ومائة عن اثنتين وثمانين سنة ۞

شمخ قرية بارض اليمن من عجايبها ان بها شقا ينفذ الى الجانب الاخر فمن لم يكن ولد رشدة لا يقدر على النفوذ فيه، حكى رجل من مراد قال وليت صدقات فبينا انا اقسمها اذ قال لى رجل الا أريك عجبا قلت نعم فادخلنى شعب جبل فاذا انا بسهم من سهام عاد كاكبر ما يكون من رماحنا مفوّقا تشبّث بذروة الجبل وعليه مكتوب

الا هل الى ابيات شمخ بذى اللوى   لوى الرمل من قبل الممات معاد
بلاد بها كنّا وكنّا نحبّها   اذا الناس ناس والبلاد بلاد

ثم اخذ بيدى الى الساحل فاذا بحجر يعلوه الماء طورا ويظهر اخرى وعليه مكتوب يا ابن آدم يا عبد ربّه اتّق الله ولا تعجل فى رزقك فانك لو تسبق رزقك ولن تُرزق ما ليس لك ومن لم يصدّق فلينطح هذا الحجر حتى ينفلجر ۞

شيلا بلدة من اواخر بلاد الصين فى غاية الطيب لا يُرى بها ذو عاهة من صحّة هواءها وعذوبة ماءها وطيب تربتها اهلها احسن الناس صورة واقلّها

[1]) b.c ولوا   [2]) a.b.c كبر   [3]) c بسوء, d باشرّ

امراضًا وذكر ان الماء اذا رُشّ فى بيوتها تفوح منه رايحة العنبر وهى قليلة الافات والعلل قليلة الذباب والهوام اذا اعتلّ الناس فى غيرها [a] نقل اليها زال علله، قال محمد بن زكرياء الرازى من دخلها استوطنها ولا يخرج عنها لطيبها ووفور خيراتها وكثرة ذهبها والله الموفق ۞

صنعاء قصبة بلاد اليمن احسن مُدنها بناء واصحّها هواء واعذبها ماء واطيبها تربة واقلّها امراضًا ذكر ان الماء اذا رُشّ فى بيوتها تفوح منه رايحة العنبر وهى قليلة الافات والعلل قليلة الذباب والهوام اذا اعتلّ الانسان فى غيرها نقل اليها يبرا واذا اعتلّت الابل اُرعيت فى مروجها تصحّ واللحم يبقى بها اسبوعًا لا يفسد، بناها صَنْعَاء بن ازال بن عنير بن عابر بن شالخ شبّهت بدمشق فى كثرة بساتينها وتخرّق مياهها وصنوف فواكهها ، قال محمد بن احمد [b] الهمذانى اهل صنعاء فى كلّ سنة يشتّون مرّتين ويصيّفون مرّتين فذا نزلت الشمس [c] نقطة الحمل صار الحرّ عندهم مفرطًا فاذا نزلت اول السرطان زالت عن سمت روسهم فيكون شتاء فاذا نزلت اول الميزان يعود الحر اليهم مرّة ثانية فيكون صيفًا واذا صارت الى الجدى شتّوا مرّة ثانية غير ان شتاءهم قريب من الصيف فى كيفية الهواء ، قال عمران بن ابى الحسن ليس بارض اليمن بلد اكبر من صنعاء وهو بلد بخطّ الاستواء بها اعتدال الهواء لا يحتاج الانسان الى رحلة الشتاء والصيف ويتقارب ساعات نهارها ، وكان من عجايب صنعاء غُمْدان الذى بناه التبابعة قالوا بانيه لِيشَرْخ بن يَحْصُب قال ابن الكلبى اتّخذه على اربعة اوجه وجه احمر ووجه ابيض ووجه اصفر ووجه اخضر وبنى فى داخله قصرًا على سبعة سقوف بين كلّ سقفين اربعون ذراعًا فكان ظلّه اذا طلعت الشمس يُرى على ماء بينهما ثلثة اميال وجعل فى اعلاه مجلسًا بناه بالرخام الملوّن وجعل سقفه رخامة واحدة وصيّر على كلّ ركن من اركانه تمثال اسد اذا هبّت الريح يسمع منها زئير الاسد واذا أُسْرِج المصابيح فيه ليلاً كان ساير القصر يلمع من ظاهره كما يلمع البرق وفيه قال ذو جدن الهمدانى

شعر وغمدان الذى حدّثت عنه   بناه مشيّدًا فى راس نيق

بمرمرة واعلاه رخام   تحام لا يغيّب بالشقوق

مصابيح السليط يلحن فيه   اذا امسى كتوماض البروق

فاضحى بعد [d] جِدّته رمادًا   وغيّر حسنه لهب حريق

وقال أُمَيَّةُ بن ابى الصلت يمدح سيف بن ذى يزن فى قصيدة اخرها

a) d نقل اليها زالت عنه. b) c.d الهمدانى. c) d عندهم اول نقطة. d) b جِدّيه.

فاشرب هنيئاً عليك التاج [a]مرتفعاً   في راس غمدان دار منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن   شيبا بماء فصارا بعد ابوالا

وذكر ان التبابعة اذا قعدوا على هذا القصر واشعلوا شموعهم يرى ذلك على مسيرة ايام، حتى ان عثمان بن عفان رضه لمّا امر بهدم غمدان قالوا له ان الكهنة يقولون هادم غمدان مقتول فامر باعادته فقالوا له لو انفقت عليه خراج الارض [b]ما اعدته كما كان فتركه ولمّا خربه وجد على خشبة من اخشابها مكتوب اسلم غمدان هادمك مقتول فهدمه عثمان بن عفان فقتل، ووجد على حايط ايوان من مجالس تبع مكتوباً   شعر

صبراً الدهر نال منا فهكذا مضت الدهور   فرح وحزن بعده لا الحزن دام ولا السرور،

وبصنعاء جبل الشبّ وهو جبل على راسه ماء يجرى من كل جانب وينعقد حجرا قبل ان يصل الى الارض وهو الشبّ اليماني الابيض الذى يحمل الى الافاق، ومن عجايب صنعاء ما ذكر انه كان بها قبّة عظيمة من جماجمة رجل وبها نوع البرّ حبّتان منه فى كمام ليس فى شىء من البلاد غيرها وبها الورس وهو نبت له خريطة كالسمسم [c]زرعوا سنة يبقى عشرين سنة، وحكى ان امير اليمن [d]لمّا آل الى الحبشة بنا ابرهة بن الصبّاح بها كنيسة لم ير الناس احسن منها وسمّاها القلّيس وزيّنها بالذهب والفضّة والجواهر وكتب الى النجاشى انى بنيت لك كنيسة ليس لاحد مثلها من الملوك واريد اصرف اليها حجّ العرب فسمع ذلك بعض بنى مالك بن كنانة فاتاها واحدث فيها فسال ابرهة عنه فقالوا انه من اهل البيت الذى يحجّ اليه العرب فغضب وآلى ليسيرنّ الى الكعبة ويهدمنّه ثم جاء بعسكره وفيلته فارسل الله تعالى عليهم طيراً ابابيل ترميهم بحجارة من سجّيل فجعلهم كعصف ماكول، وبها الجنّة التى اقسم اصحابها ليصرمنّها مصبحين وهى على اربعة فراسخ من صنعاء وكانت تلك الجنّة لرجل صالح ينفق ثمراتها على عياله ويتصدق على المساكين فلمّا مات الرجل عزم اصحابه على ان لا يعطون للمساكين شيئا فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنّها اليوم [e]عليهم مسكين فلمّا راوها قالوا انّا لضالّون يعنى ما هذا طريق بستاننا فلمّا راوا الجنّة محترقة قالوا بل نحن محرومون ويسمّى ذاك الوادى الضروان وهو واد معلون حجارته تشبه انياب الكلاب لا يقدر احد ان يمشاه ولا ينبت شيئا ولا يستطيع طاير ان يطير فوقه فاذا قاربه مال عنه قالوا كانت النار تتّقد فيها ثلثماية سنة ٥

[a]) *a.b* مرتفعا   [b]) *d* لما   [c]) *d* زرع   [d]) *a.b.c* عليكم

الصين بلاد واسعة فى المشرق ممتدّة من الاقليم الاول الى الثالث عرضها اكثر من طولها قالوا نحو ثلثماية مدينة فى مسافة شهرين وانها كثيرة المياه كثيرة الاشجار كثيرة الخيرات وافرة الثمرات من احسن بلاد الله وانزهها واهلها احسن الناس صورة واحذقهم بالصناعات الدقيقة اقصار القدود عظام الرؤس لباسهم الحرير وحليهم عظام الفيل والكركدن ودينهم عبدة الاوثان وفيهم مانوية ومجوس ويقولون بالتناسخ ولهم بيوت العبادات ، من عجايب الصين الهيكل المدوّر قال المسعودى هذا الهيكل باقصى بلاد الصين وله سبعة ابواب فى داخله قبّة عظيمة البنيان عالية السمك وفى اعلى القبّة شبه جوهرة كراس عجل يضىء منها جميع اقطار الهيكل وان جمعا من الملوك حاولوا اخذ تلك الجوهرة فما تمكنوا من ذلك فمن دنا منها قدر عشرة اذرع خرّ ميّتا وان حاول اخذها بشىء من الالات الطوال فاذا انتهت اليها هذا المقدار انعكست وكذلك ان رمى اليها شيئا وان تعرّض احد لهدم الهيكل مات وفى هذا الهيكل بئر واسعة الراس من اكبّ عليها وقع فى قعرها وعلى راس البئر شبه طوق مكتوب عليه هذه البئر مخزن الكتب التى فى تاريخ الدنيا وعلوم السماء والارض وما كان فيها وما يكون وفيها خزاين الارض لكن لا يصل اليها الّا من وزن علمه علمنا فمن قدر عليه علمه كعلمنا ومن عجز فليعلم انه دوننا فى العلم والارض التى عليها هذا الهيكل ارض حجرية عالية بجبل شامخ لا يرام قلعه ولا يتاتى نقبه واذا راى الناظر الى تلك الهيكل والقبّة والبئر وحسن بنيتها مال قلبه اليها وتاسف على فساد شىء منها ، ومن عجايب الصين ما ذكر صاحب تحفة الغرايب ان بها طاحونة يدور حجرها التحتانى والفوقانى ساكن [g]ويخرج من تحت الحجر دقيق لا نخالة فيه ونخالة لا دقيق [h]فيها كل واحد منهما منفرداً عن الاخر ، وبها قرية عندها غدير فيه ماء فى كل سنة اجتمع اهل القرية ويلقون فرساً فى ذلك الغدير والناس يقفون على اطرافه كلما اراد الفرس الخروج من الماء منعوه وما دام الفرس فى الماء ياتيهم المطر فاذا امطروا قدر كفايتهم وامتلا الغدير اخرجوا الفرس وذبحوه على قلة جبل وتركوه حتى ياكله الطير فان لم يفعلوا ذلك فى شىء من السنين لم يمطروا ، وبارض الصين الذهب الكثير والجواهر واليواقيت فى جبل من جبالها وبها من الخيرات الكثيرة من الحبوب والبقول والفواكه والسكر وفى جزايرها اشجار الطيب كالقرنفل والدارصينى ونحوها قالوا القرنفل [i]تاتى بها السيول من جبال

i) *b.d* ياتى   h) *a.b.c* فيه   g) *d* لا يتحرك   f) *d* تلثم

شامخة لا وصول اليها وبها من الهوام والحشرات والحيّات والعقارب شىء كثير ولا تنثر بالصيف لانها ملتفّة باشجارها تذل من ثمارها واوراقها وتنثر فى الشتاء ولاهل الصين يد باسطة فى الصناعات الدقيقة ولا يستحسنون شيئا من صناعات غيرهم واىّ شىء راوا اخذوا عليه عيبا ويقولون اهل الدنيا ما عدانا عُمْىٌ الّا اهل [k]بابل فانهم عُور وبالغوا فى تدقيق صنعة النقوش حتى انهم يصوّرون الانسان الضاحك والباكى ويفصلون بين ضحك السرور والخجالة والشماتة واذا اراد ملكهم شيئا من المتاع يعرضه على ارباب الخبرة ولا يتركه فى خزاينه الّا اذا [l]وافقوا على جودته، وحكى ان صانعا اتّخذ ثوبا ديباجا عليه صورة السنابل وقعت عليها العصافير فعرضها الملك على ارباب الخبرة واستحسنوه الّا صانع واحد قال العصافير اذا وقعت على السنابل امالتها وهذا المصوّر عملها قيمة لا ميل فيها فصدّقه الحاضرون وتعجّبوا من دقّة نظره فى الصنعة، ومن خواصّ بلاد الصين انه قلّما يرى بها ذو عاهة كالاعمى والزمن ونحوهما وان الهرّة لا تلد بها، وقال محمد بن ابى عبد الله رايت فى غياض الصين انسانا يعدو صياح القردة وله وبر كوبر القرد ويداه ينالان ساقيه اذا بسطهما قيما ويعدون على الاشجار يثب من شجرة الى شجرة وبينهما عشرة اذرع، وقال ابن الفقيه بالصين دابّة المسك وهى دابّة تخرج من الماء فى كلّ سنة فى وقت معلوم فيصطاد منه شىء كثير وهو شديد الشبه بالظباء فيُذبح ويوخذ الدم من سرّتها وهو المسك ولا رايحة له هناك حتى يحمل الى غيرها من الاماكن، وبها الغضاير الصينى التى لها خواصّ وهى ابيض اللون شفّاف وغير شفّاف لا يحمل الى بلادنا منها شىء والتى تباع فى بلادنا على انه صينى معمول بلاد الهند بمدينة يقال لها كولم والصينى اصلب منه واصبر على النار وخزف الصين ابيض قالوا يترشّح السمّ منه وخزف كولم اكدر، وطرايف الصين كثيرة الفرند الفايق والحديد المصنوع الذى يقال له طاليقون يشترى باضعافه فضّة ومناديل الغمر من جلد السمندل والطواويس العجيبة والبراذين [m]الغُرّة التى لا نظير لها فى البلاد ✿

ظُفار مدينة قرب صنعاء كان بها مسكن ملوك حمير وفيها قيل من دخل ظَفارِ حَمّر اى تكلّم بالحميرية وسببه انه دخل رجل من العرب على ملك من ملوك حمير وهو على موضع عال فقال له الملك ثب فوثب الرجل من العلو انكسرت رجله ومعنى ثب بالحِميرية اقعد فقال الملك ليس عندنا عربية من

[k]) *a.b.c* بابل [l]) *b* واقفوا, *c* وقفوا [m]) *a.b.c* الغرة

دخل ظفار حمير، ينسب اليه الجزع الظفارى الجيّد وحكى انه مكتوب على سور ظفار على حجر منها بقلم الاوايل يوم شيّدت ظفار قيل لمن انت قالت لحمير الاخيار ثم سُئلت بعد ذلك فقالت للأحْبُش الاشرار ثم سيلت بعد ذلك فقالت للفارس الاخيار ثم سيلت بعد ذلك فقالت لقريش التجار ثم سيلت بعد ذلك فقالت لحمير ستجار وقليلا ما يلبث القوم فيها ثم "ياتوا البوار من اسود يلقيهم فى البحر ويشعل النار فى "اعلى الديار، وبها اللبان الذى لا يوجد فى الدنيا الّا فى جبالها وانه غلّة لسلطانها وانه من شجر ينبت فى تلك المواضع مسيرة ثلثة ايّام فى مثلها فياتيها اهل ظفار ويجرحون اشجارها بالسكين فيسيل منه اللبان فيجمعونه ويحملونه الى ظفار فياخذ السلطان قسمه ويعطيهم الباقى ۞

عمان كورة على ساحل بحر اليمن فى شرقى هَجَرَ تشتمل على مدن كثيرة سُمّيت بعمان بن بغان بن ابرهيم الخليل عم والبحر الذى يليه منسوب اليه يقال بحر عُمَانَ، روى ابن عمر عن النبى صلعم انه قال انى لاعلم ارضا من ارض العرب يقال لها عمان على شاطى البحر الحجّة منها افضل او خير من حجّتين من غيرها، وعن الحسن البصرى هو المراد من قوله تعالى ياتين من كلّ فجّ عميق يعنى من عمان وعن النبى صلعم من تعذّر عليه الرزق فعليه بعمان وامّا حرّها فمّا يضرب به المثل، بها اجتماع الخوارج الاباضية فى زماننا هذا وليس بها من غير هذا المذهب الّا غريب وهم اتباع عبد الله بن اباض الذى ظهر فى زمن مروان بن محمد آخر بنى امية وقد قتل ونفى شرّه، وحكى ابن الاثير فى تاريخه انه فى سنة خمس وسبعين وثلثماية خرج بعمان طاير من البحر اكبر من فيل ووقف على تلّ هناك وصاح بصوت عال ولسان فصيح قد قرب قد قرب قد قرب ثم غاص فى البحر فعل ذلك ثلثة أيّام ثم غاب ولم يُرَ بعد ذلك ۞

غانة مدينة كبيرة فى جنوب بلاد المغرب متّصلة ببلاد التبر يجتمع اليها التجار ومنها يدخلون بلاد التبر ولولاه لتعذّر عليهم ذلك وهى اكثر بلاد الله ذهباً لانها بقرب معدنها ومنها يحمل الى ساير البلاد وبها من النمور شى؟ كثير واكثر لباس اهلها جلد النمر، وحكى الفقيه ابو الربيع الملتانى ان فى طريق غانة من سجلماسة اليها اشجار عظيمة مجوّفة يجتمع فى تجاويفها مياه الامطار فيبقى كالحياض والمطر فى الشتاء بها كثير جدّا فتبقى المياه فى

١) a.b اعالى البلاد ٢) a.b ياتيهم

تجاويف تلك الاشجار الى زمان الصيف فالسابلة يشربونها فى مرورهم الى غانة ولو لا تلك المياه لتعذّر عليهم المرور اليها ويتّخذون اقتاب البُعْران من خشب الصنوبر فان مات البعير فقتب رحاله يفى بثمنه ۞

غدامس مدينة بالمغرب فى جنوبيّه ضاربة فى بلاد السودان يجلب منها الجلود الغَدَامِسيّةُ وهى من اجود الدباغ لا شىء فوقها فى الجودة كانها ثياب الخز فى النعومة بها عين قديمة يفيض الماء منها ويقسمها اهل البلد قسمة معلومة فان اخذ احد زايدًا غاض ماؤها واهل المدينة لا يمكّنون احدًا ياخذ زايدًا خوفًا من النقصان واهلها بربر مسلمون صالحون ۞

فاع برية بين عُمان وحضرموت من العجايب ان التاجر يمرّ بها الى عمان بسلعته ليبيعها فيسمع فى تلك البرية فلان بن فلان معه سلعة تساوى كذا دينارًا او درهمًا فيدخل عمان لم يزد على ذلك شىء اصلاً والله الموفق ۞

قلعة الشرف قلعة حصينة باليمن قرب زبيد لا يمكن استخلاصها قهرًا لانّها بين جبال لا يوصل اليها الّا فى مضيق لا يسع الّا رجلاً واحدًا مسيرة يوم وبعض يوم ودونه غياض اوى اليه على بن المهدى الحِميرى المستولى على زبيد سنة خمسين وخمسماية والله الموفق ۞

داكدم مدينة باقصى المغرب جنوبىّ البحر متاخمة لبلاد السودان منها صُنّاع اسلحة، منها الرماح والدرق اللمطية من جلد حيوان يقال له اللمط لا يوجد الّا هناك وهو شبه الظباء ابيض اللون الّا انه اعظم خلقًا يدبغ جلده فى بلادهم باللبن وقِشْر بيض النعام سنة كاملة لا يعمل فيه الحديد اصلاً ان ضرب بالسيوف نَبَتْ عنه وان اصابه خدش او بَتْر يُبلّ بالماء ويمسح باليد يزول عنه يتّخذ منه الدرق والجواشن [b]يسوى ثلثين دينارًا وحكى الفقيه على الجنحانى انه مرّ بقرب داكدم بتلّ عالٍ والناس يقولون من صعد هذا التلّ [c]اختطفه الجنّ وعنده مدينة النحاس التى اشتهر ذكرها وسياتى ذكرها فى موضعه ان شاء الله تعالى ۞

كَلَه بلدة بارض الهند فى منتصف الطريق بين عمان والصين موقعها فى المعمورة فى وسط خطّ الاستواء اذا كان منتصف النهار لا يبقى لشىء من الاشخاص ظلّ البتّة، بها منابت الخيزران منها يحمل الى ساير البلاد ۞

كنام قال عبد الله بن عمرو بن العاصى هى ارض بين الصين والهند من عجايب الدنيا بها بطّة من نحاس على عمود من نحاس ايضا فاذا كان يوم

[b]) d قيمة كل واحد ثلثماية دينار [c]) c اختطفته

عشوراء نشرت البطّة جناحيها ومدّت رقبتها فيفيض من الماء ما يكفيهم لزروعهم ومواشيهم الى القابل

كوار ناحية من بلاد السودان جنوبيّ فزان بها عين الفرس قيل ان عُقْبَة بن عامر ذهب الى كوّار غازيًا فنزل ببعض منازلها فاصابهم عطش حتى اشرفوا على الهلاك فقام عقبة وصلّى ركعتين ودعا الله تعالى فجعل فرس عقبة يبحث في الارض حتى كشف عن صفاة فانفجر منها الماء وجعل الفرس يمصّه فراى عقبة ذلك فنادى في الناس ان احتفروا فحفروا وشربوا فسمّى ذلك الماء ماء الفرس وافتتح كوار وقبض على ملكها ومنّ عليه وفرض عليه مالا

لناجوية جزيرة عظيمة بارض الزنج بها سرير ملك الزنج واليها يقصد المراكب من جميع النواحي من عجايبها كروم بها تُطْعِم في كلّ سنة ثلث مرّات كلّما انتهى احدها اخرج الاخر

مارب كورة بين حضرموت وصنعاء لم يبق بها العمر الّا ثلث قرى يسمّونها الدروب كلّ قرية منسوبة الى قبيلة من اليمن وهم يزرعونها على الماء الذى جاء من ناحية السدّ يسقون ارضهم سقية واحدة ويزرعون عليه ثلث مرّات في كلّ عام فيكون بين زرع الشعير وحصاده في ذلك الموضع نحو شهرين وكان بها سيل العرم الذى جرى ذكره في سبا ذكروا ان مياه جبالها تجتمع هناك وسيول كثيرة ولها مخرج واحد فالاوايل قد سدّوا ذلك المخرج بسدّ محكم وجعلوا لها مناعب ياخذون منها قدر الحاجة فاجتمعت المياه بطول الزمان وصار بحرًا عظيما خارج السدّ وداخله عمارات وبساتين ومزارع فسلّط الله تعالى الجرذ على السدّ يحفره بانيابه ويقلعه بمخاليبه حتى سدّ الوادى الذى نحو البحر وفتح ممّا يلى السد فغرق البلاد حتى لم يبق الّا ما كان على روس الجبال وذهبت الحدايق والجنان والضياع والدور والقصور وجاء السيل بالرمل فطمّها وبقى على ذلك الى اليوم كما اخبر الله تعالى فجعلهم الله احاديث ومزّقهم كلّ ممزّق والعرم المسنّاة بنتها ملوك اليمن بالصخر والقار حاجزا بين السيول والضياع ففجرته فارة فيكون اشهر في الاعجوبة قال الاعشى

ففى ذلك للمؤتسى اسوة … ومارب بقّى عليه العرم
رخام بنته بها حمير … اذا ما نأى ماؤهم لم يرم
فاروى الحروث واعنابها … على ساعة ماؤهم ان قسم
فكانوا بذلكم حقبة … فمال بهم جارف منهدم

ويكون a.b.d (٣ صخرة d (٢ عياش d (١

مذيخرة قلعة حصينة قرب عدن على قلّة جبل لا سبيل للفكر الى استخلاصها اذ لا مصير اليها الّا من طريق واحد وهو صعب جدًّا وفيها عين عظيمة على راس الجبل تسقى عدّة قرى، قال الاصطخرى اعلى هذا الجبل نحو من عشرين فرسخًا فيها مزارع ومياه كثيرة ونباتها الوَرْس تغلّب عليها محمد ابن الفضل القرمطى الذى خرج من اليمن وقصّته مشهورة والله الموفق☆

مرباط مدينة بين حضرموت وعُمان وهى فرضة ظفار لان ظفار مرساها غير جيّد بها اللبان يحمل منها الى ساير البلدان وهو غلّة للملك اهلها عرب موصوفون بقلّة الغيرة وذلك ان كلّ ليلة نساؤهم يخرجن الى خارج المدينة ويسامرن الرجال الاجانب ويجالسنهم ويلاعبنهم الى نصف الليل فيجوز الرجل على زوجته واخته وامّه وهى تلاعبه آخر وتحادثه فيعرض عنها ويمشى الى زوجة غيره يحادثها، وقال صاحب معجم البلدان رايت بجزيرة قيس رجلًا عاقلًا اديبًا من مرباط فقلت له بلغنى منكم حديث انكرته فقال لعلّك تقول عن السمر فقلت نعم اخبرنى الصحيح ام لا فقال انه صحيح وبالله اقسم انه لقبيح ولكن على ذلك نشانا ولو استطعنا لازلناه ولكن لا سبيل الى ازالته☆

مسور مخلاف باليمن بها قرى كثيرة ومزارع واودية كثيرة من خواصّها العجيبة ان البرّ والشعير والذرة يبقى بها مدّة طويلة لا يتغيّر وذكر انهم ادّخروا حنطة فرأوها بعد ثلثين سنة ولم يتغيّر منها شىء☆

[1]**مقدشو** مدينة فى اول بلاد الزنج فى جنوبية اليمن على ساحل البحر واهلها [2]عرباء لا سلطان لهم ويدبّر امرهم المتقدّمون على [3]الاصطلاح وحكى التجار انهم يرون بها القطب الجنوبى [4]مقاربا لوسط السماء وسُهَيلًا ولا يرون القطب الشمالى البتّة وانهم يرون هناك شيئًا مقدار جرم القمر شبه قطعة غيم بيضاء لا يغيب ابدًا ولا يبرح مكانه يحمل منها الصندل والابنوس والعنبر والعاج الى غيرها من البلاد☆

مغرى قرية على مرحلة من صنعاء بها معدن العقيق ونيله من اجود انواع العقيق حكى معالجوه انهم يجدون قطعة نحو عشرين منًّا فيكسر ويلقى فى الشمس عند شدّة الحرّ ثم يسجر له التنور بابعار الابل ويجعلونه فى شىء يكنّه عن [5]ملامسة النار فيسيل منه ماء يجرى فى مجرى وضعوه له ثم يستخرجونه لم يبق منه الّا الجوهر وما عداه صار رمادًا☆

---

[1] a.b مقدشوه c [2] c عرب d ,غربا c [3] a.b اصطلاح لهم [4] c مقارنا [5] c ملامته .

مهرة ارض باليمن قال ابن الفقيه بها [a]شجر اذا كانت اشهر الحُرُم هطل منها الماء فيمتلى منه الحياض والمصانع واذا مرّت اشهر الحرم انقطع الماء، منها النجايب المَهْرِيّة وانها كريمة جدّا ذكر ان سليمان بن عبد الملك كتب الى عامله باليمن ليشترى له نجايب مهرية فطلبوا فلم يجدوا شيئًا فقدم رجل من بجيلة على جمل عظيم الهامة [b]فساوموه فقال لا ابيعه فقالوا لا نغصبك ولا ندعك لكن نحبسك ونكاتب امير المومنين حتى ياتينا [c]امره فقال هلّا خيرًا من هذا قالوا وما هو قال معكم نجايب كرام وخيل سُبّق دعونى حتى اركب جملى واتبعونى فان لحقتمونى فهو لكم بغير ثمن ثم قال تاهبوا فصاح فى اذنه ثم اثاره فوثب وثبة شديدة فتبعوه فلم يدركوه ❊

وبار قال الليث هو ارض بين اليمن وجبال يبرين من محالّ عاد فلمّا اهلكوا اورث الله ارضهم الجنّ فلا يتقاربها احد من الناس، قال اهل السير هي مسمّاة بوَبَار بن ارم بن سام بن نوح عم وهي ما بين الشحر الى صنعاء زهاء ثلثمائة فرسخ فى مثلها، قال احمد بن محمد [d]الهمذانى وبار كانت اكثر الارضين خيرًا واخصبها ضياءً واكثرها شجرًا ومياهًا وثمرًا [e]تكثرت بها القبايل وعظمت [f]اموالهم وكانوا ذوى اجسام فاشروا وبطروا لم يعرفوا حقّ نعم الله تعالى عليهم فبدّل الله تعالى خلقهم وصيّرهم نَسْناسًا لاحدهم نصف راس ونصف وجه وعين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فخرجوا يرعون فى تلك الغياض على شاطى البحر كما ترعى البهايم وهم فيما بين وبار وارض الشحر واطراف اليمن يفسدون الزرع فيصيدهم اهل تلك الديار بالكلاب ينفرونهم عن زروعهم وحدايقهم، حكى ابن اليس النمرى قال كنّا فى رفقة اضللنا الطريق فوقعنا فى غيضة على ساحل البحر لا يدرك طرفاه فاذا انا بشيخ طويل كالنخلة له نصف راس ونصف بدن وعين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فاسرع مثل حُضْر الفرس العتيق وهو يقول

فررت من خوف الشرار فردًا ... اذ لم اجد من الفرار بدّا
قد كنت ايام شبابى جلدًا ... فها انا اليوم ضعيف جدًّا،

زعم العرب ان سكّان ارض وبار جنّ ولا يدخلها انسى اصلاً فان دخلها غالطًا او عامدا حثوا فى وجهه التراب فان ابى [g]الّا الدخول [h]خبّلوه او قتلوه او ضلّ فيها ولا يعرف له خبر ولهذا قال الفرزدق

[a]) a.b شاجرة [b]) a.b فسادموه [c]) b امراه [d]) c الهمدانى [e]) c وكثرت [f]) a.b اموالهم [g]) a.b الى [h]) a.b حبلوه

٤

وقد ضللتَ اباك تطلب دارساً كضلال ملتمس طريق وبار
لا تهتدى به ابداً ولو بعثت به بسبيل واردة ولا آثار ❊

منها الابل الحوشية تزعم العرب انها الله ضربت ابل الجنّ وهى ابل لم ير احسن منها قال الشاعر

كأنى على حوشية او نعامة لها نسب فى الطير او هى طاير ❊

حتى ان رجلاً من اهل اليمن يوماً راى فى ابله فحلاً كانه كوكب بياضاً وحسناً فاقرّه فيها حتى ضرب ابله فلمّا القحها لم يره حتى كان العام المقبل وقد نتجت النوق اولاداً لم ير احسن منها وهكذا فى السنة الثانية والثالثة فلمّا القحها واراد الانصراف صدر فتبعه ساير ولده فتبعها الرجل حتى وصل الى ارض وبار فراى هناك ارضاً عظيمة وبها من الابل الحوشية والبقر والحمير والظباء ما لا يحصى كثرةً وراى نخلاً كثيراً حاملاً وغير حامل والتمر ملقى حول النخل قديماً وحديثاً بعضه على بعض ولم ير احد من الناس فبينا هو كذلك اذ اتاه آت من الجنّ وقال له ما وقوفك هاهنا فقصّ عليه قصّته وما كان من الابل فقال له لو كنت فعلت ذلك على معرفة لقتلتك واياك والمعاودة فان ذاك نفحل من ابلنا عمد الى اولاده فجاء بها واعطاه جملاً وقال انْجُ بنفسك وهذا الجمل لك ❊ قالوا ان النجايب المهرية من نسل ذلك الجمل ❊

ورور حصن منيع فى جبال صنعاء من استولى عليه يختلّ دماغه يدّعى نبوة او خلافة او سلطنة ولمّا استولى عليها عبد الله بن حمزة الزيدى ادّعى الامامة واجابه خلق من اليمن زعم انه من ولد احمد بن الحسين بن القسم بن اسمعيل بن الحسن بن الحسين بن على بن ابى طالب ورواة الانساب يقولون ان احمد لم يعقب وكان ذا لسان وبلاغة وله تصانيف فى مذهب الزيدية وله اشعار منها

لا تحسبوا ان صنعاء جُلّ ما رمتى ولا ذمار اذا اشمت حُسّادى
واذكر اذا شبت تشجينى وتطربنى كرّ الجياد على بواب بغداد ❊

اليمن بلاد واسعة من عُمان الى نجران يسمّى الخضراء لكثرة اشجارها وزروعها تزرع فى السنة اربع مرّات [i]ويحصد كلّ زرع فى ستّين يوماً وتحمل اشجارهم فى السنة مرّتين واهلها ارق الناس نفوساً واعرفهم للحقّ سمّاهم الله تعالى الناس حيث قال ثم افيضوا من حيث افاض الناس وقال صلعم انى لاجد نفس الرحمن من [k]صوب اليمن اراد به نصرة الاوس والخزرج وقال ايضا الايمان يمان والحكمة

h) a.b الحقها   i) c ويحصل   k) c قبل

يمانية، قال الاصمعيّ اربعة اشياء قد ملأت الدنيا ولا تكون الّا باليمن الورس والكندر [l]والخِطْرُ والعقيق وبها الاحقاف وهي [m]الآن تلال من الرمل بين عدن وحضرموت وكانت مساكن عاد اعمر بلاد الله واكثرها عمارة وزرعًا وشجرًا فلمّا سلّط الله تعالى عليهم الريح ضمّها بالرمل وهي الى الآن تحت تلك الاحقاف جعلها الله تعالى عبرة للناظرين وخبرة للغابرين كما قال تعالى اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشدّ قوّة واثاروا الارض وعمروها اكثر ممّا عمروها، وبها قصران من قصور عاد ولمّا بعث معاوية عبدَ الرحمن بن الحكم الى اليمن واليًا بلغه ان بساحل عدن قصران من قصور عاد وان في بحرها كنزًا فطمع فيه وذهب في مائة فارس الى ساحل عدن الى اقرب القصرين فرأى ما حولهما من الارض سباخًا به آثار الآبار ورأى قصرًا مبنيًّا بالصخر والكلس وعلى بعض ابوابه صخرة عظيمة بيضاء مكتوب عليها

غنينا زمانًا في عُراصة ذا القصر ... بعيش رخيّ غير ضنك ولا نزر
يفيض علينا البحر بالمدّ زاخرًا ... وانهارنا بالماء [n]مترعة تجري
خلال نخيل باسقات نواضر ... تنق بالقسب الجزع والتمر
ونصطاد صيد البرّ بالخيل والقنا ... وطورًا نصيد النون من لجج البحر
ونرفل في الخزّ المرقّم تارة ... وفي القزّ احيانًا وفي الحُلَل الخضر
يلينا ملوك يبعدون عن الخنا ... شديد على اهل الخيانة والغدر
يقيم لنا من دين هود شرايعًا ... ونؤمن بالآيات والبعث والنشر
اذا ما عدوّ حلّ ارضنا يريدنا ... برزنا جميعًا بالمثقّفة السمر
نحامي على [o]اولادنا ونسائنا ... على الشهب والكمت المعانيق والشقر
[p]نقارع من يبغي علينا ويعتدي ... باسيافنا حتى يولّون بالدبر،

ثم مضى الى القصر الآخر وبينهما اربع فراسخ فرأى حوله آثار الجنان والبساتين قال فدنونا من القصر فاذا هو من حجارة وكلس غلب عليه ماء البحر ورأينا على بابه صخرة عظيمة عليها مكتوب

غنينا بهذا القصر دهرًا فلم يكن ... لنا همّة الّا التلذّذ [q]والقصف
يروح علينا كلّ يوم هُنَيْدَة ... من الابل يعشو في معاطنها الطرف
واضعاف تلك الابل شاة كانّها ... من الحسن آرام او البقر القطف

l) *a.b* الخطر, *d* الحنتة m) *c* تلك n) *a.b* مبزعة o) *c* اوتادنا p) *c* نقارع
q) so *c* am Rande: im Texte haben alle والقطف

فعشنا بهذا القصر سبعة احقب باطيب عيش جلّ عن ذكره الوصف
فجاءت سنون مجدبات قواحل اذا ما مضى عام اتى آخر يقفو
فظلنا كان لم تغن في الخير لحظة فماتوا ولم يبق خفّ ولا ظلف
كذلك من لم يشكر الله لم تزل معالمه من بعد ساحته تعفو،

قال فعجبنا من ذلك ثم مضينا الى الساحل الذى ذكر ان فيه كنزًا فامرنا الغوّاصين فغاصوا واخرجوا جرارًا من صفر مطبقة بصفر فلم نشكّ انه مال حتى اجمعت جرار كثيرة ففتحنا بعضها فخرج منها شيطان وقال يا ابن آدم الى متى تحبسنا فبينا نحن نتعجّب من ذلك اذ راينا سوادًا عظيمًا اقبل من جزيرة قريبة من الساحل ففزعنا فزعاً فاقتحم الماء واقبل نحونا فاذا هى قردة قد اجتمع منها ما لا يعلم عددها الّا الله وكانت تلك الجزيرة مأواها وامامها قرد عظيم فى عنقه لوح حديد معلّق بسلسلة فاقبل الينا ورفع اللوح نحونا فاخذنا اللوح من عنقه فاذا فيه كتابة بالسريانية وكان معنا من يحسن قراءتها فقراها فاذا هى بسم الله العظيم الاعظم هذا كتاب من سليمان بن داود رسول الله لمن فى هذه الجزيرة من القردة انى قد امرتهم بحفظ هولاء الشياطين المحبّسين فى هذه الناحية فى هذه الجرار الصفر وجعلت لهنّ امانًا من جميع الجنّ والانس فمن ارادهنّ او عرض لهنّ فهو برى منّى وانا برى منه فى الدنيا والاخرة ، فاردنا ان نمضى باللوح الى معاوية لينظر اليه فلمّا ولّينا وقفت القردة كلّها امامنا [2]وحاصرتنا وضجّت ضجّة فرددنا اللوح اليها فاخذته واقتحمت الماء وعادت الى الجزيرة ✿

ومن عجايب اليمن ما ذكر ابن فقيه ان بارض عاد تمثالاً على هيئة فارس ومياه تلك الارض كلّها ملحة فاذا دخلت الاشهر الحرم يفيض من ذلك التمثال ماء كثير عذب لا يزال يجرى الى انقضاء الاشهر الحرم وقد تطفّحت حياضهم من ذلك الماء فيكفيهم الى تمام السنة قال الشاعر

وبارض عاد فارسٌ يسقيهم بالعين عذبا كالفرات السايح
فى الاشهر الحرم العظيمة [3]قدرها يغنون عن شرب الزعاق المالح
فاذا انقضى الشهر الحرام تطفّحت تلك الحياض بماء عين السافح

وبها جبل الشبّ وعلى راس هذا الجبل ماء يجرى من كلّ جانب وينعقد حجرا قبل ان يصل الى الارض والشبّ اليمانى الابيض من ذلك وبها جبل شبام قال محمد بن احمد بن اسحق [4]الهمذانى انه جبل عظيم بقرب صنعاء بينها

---

[1]) يعن b [2]) وحاصرتنا a.b [3]) حقها a.b [4]) الهمدانى c

وبينه يوم واحد وهو صعب المرتقى ليس اليه الّا طريق واحد وذروته واسعة فيها ضياع كثيرة ومزارع وكروم ونخيل والطريق اليها فى دار الملك وللجبل باب واحد مفتاحه عند الملك فمن اراد النزول الى السهل استاذن الملك حتى ياذن بفتح الباب له وحول تلك الضياع والزروع جبال شاهقة لا تسلك ولا يعلم احد ما وراءها الّا الله ومياه هذا الجبل تنسكب الى سدّ هناك فاذا امتلأ السدّ ماء فتح لتجرى الى صنعاء ومخاليفها ، وبها جبل تَوْكَبان انه بقرب صنعاء عليه قصران مبنيّان بالجواهر يلمعان بالليل كالكوكبين ولا طريق اليهما قيل انهما من بناء الجنّ ، وبها نهر اليمن قال صاحب تحفة الغرايب بارض اليمن نهر عند طلوع الشمس يجرى من المشرق الى المغرب وعند غروبها من المغرب الى المشرق ، وبها العلس وهو نوع من الحنطة حبّتان منه فى كمام لا يوجد الّا باليمن وهو طعام اهل صنعاء ، وبها الوَرْس وهو نبت لها خريطة كما للسمسم ذكروا انه يزرع سنة ويبقى عشرين سنة ، وبها الموز وهى ثمرة شبيهة بالعنب الّا انه حُلْو دَسِم لا تحمل شجرتها الّا مرّة واحدة ، وبها نوع من الكُمَّثْرَى من اكل منها واحدة يطلق عشر مرّات وان اكل اثنتين يطلق عشرين مرّة وان اكل ثلثة يطلق ثلثين ويتّخذ منه عسل يلعق منه صاحب القولنج ينفع فى الحال ، ويجلب منها سيوف ليس فى شىء من البلاد مثلها ويجلب منها البرود اليمانية وقرودها اخبث القرود واسرع قبولاً للتعليم ، وبها الغدار وهو نوع من المتشيطنة يوجد باكناف اليمن يلحق الانسان ويقع عليه فاذا اصيب الانسان منه يقول اهل تلك النواحى امنكوح هو ام مذعور فان قالوا منكوح ايسوا منه وان كان مذعوراً سكن روعه وشجع ومن الناس من لم يكترث به لشجاعة نفسه ، وحكى عن الشافعى انه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرايت فيها انساناً من وسطه الى اسفله بدن امراة ومن وسطه الى فوقه بدنان متفرّقان باربع ايد وراسين ووجهين وهما يتلاطمان مرّة ويصطلحان اخرى وياكلان ويشربان ثم غبت عنهما سنين ورجعت فسالت عنهما فقيل لى احسن الله عزاك فى احد الجسدين توفى فربط من اسفله بحبل حتى ذبل ثم قطع والجسد الاخر تراه فى السوق ذاهباً وجايباً ٭

ومنها ابو عبد الرحمن طاوس بن كَيْسان اليمانى افتخار اليمن كان من اعلم الناس بالحلال والحرام له نسل بقزوين مشايخ وعلماء الى الان وهو جدّى من قبل الأمّ ذكر يوسف بن اسباط ان طاوساً مرّ بنهر سلطانىّ فهمّت بغلته

ان تشرب منه مُنعيا وذكر بشر بن عبد الله ان طاوسا مرّ بالسوق فرأى روسا مشويّة بارزة الاسنان فلم ينعس تلك الليلة وقال ان الله تعالى يقول تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ، وقال منعم بن ادريس صلّى طاوس اليماني صلوة الفجر بوضوء العتمة اربعين سنة توفي سنة ستّ ومائة بمكّة قبل يوم التروية عن بضع وتسعين سنة وكان الناس يقولون رحم الله ابا عبد الرحمن حجّ اربعين حجّة وصلّى عليه هشام بن عبد الملك وهو خليفة حجّ تلك السنة ☆ ومنها أُوَيْس بن عامر القرني روى ابو هريرة عن رسول الله صلعم ان لله تعالى من خلقه الاصفياء الاخفياء الشعثة شعورهم الغبرة وجوههم الخمصة بطونهم الذين اذا استاذنوا على الامراء لم يوذنوا وان خطبوا المنعّمات لم ينكحوا وان غابوا لم يفتقدوا وان طلعوا لم يفرح بطلعتهم وان مرضوا لم يعودوا وان ماتوا لم يشهدوا قالوا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم قال ذاك اويس القرني قالوا وما اويس القرني قال اشهل ذو صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة ادم شديد الأُدْمة ضارب بذقنه الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده واضع يمينه على شماله يتلو القران يبكي على نفسه ذو طمرين لا يوبَهُ له متّزر بازار صوف ورداء صوف مجهول في اهل الارض معروف في اهل السماء لو اقسم على الله لابرّ قسمه الا وان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء الا وانه اذا كان يوم القيمة قيل للعباد ادخلوا الجنّة وقيل لاويس قِفْ واشفع يشفّعه الله عزّ وجلّ في مثل عدد ربيعة ومضر يا عمر ويا على اذا انتما لقيتماه فاطلبا اليه ان يستغفر لكما . فكانا يطلبانه عشرين سنة فلمّا كان سنة هلك فيها عمر قام على ابي قُبَيْس ونادى باعلى صوته يا اهل الحجيج من اليمن افيكم اويس فقام شيخ كبير وقال انا لا ندرى ما اويس لكن لي ابن اخ يقال له اويس هو اخمل ذكرا واقلّ مالا واهون امرا من ان نرفعه اليك وانه ليرعى ابلنا حقير بين اظهرنا فقال له عمر ان ابن اخيك هذا [2]عزمنا قال نعم قال فاين يصاب قال باراك عرفات ، فركب عمر وعلى سراعا الى عرفات فاذا هو قايم يصلّي الى شجرة والابل حوله ترعى فاقبلا اليه وقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته فردّ عليهما جواب السلام قالا له مَن الرجل قال راعى ابل واجير قوم قالا ما اسمك قال عبد الله قالا اسمك الذى سمّتك امّك به قال يا هذان ما تريدان الىّ قالا وصف لنا رسول الله صلعم أُوَيْسًا القرني وقد عرفنا الصهوبة والشهولة اخبرنا ان تحت منكبك الايسر لمعة بيضاء اوضحها لنا فاوضح منكبه فاذا اللمعة [3]فابتدرا يقبّلانه

[2]) c اعزّ منا [3]) b فابتدرا

وقالا نشهد انك اويس القرنى فاستغفر لنا يغفر الله لك فقال ما اخص باستغفارى نفسى ولا احدا من ولد آدم ولكنه لمن فى البحر والبرّ من المومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات يا هذان قد شهر الله لكما حالى وعرّفكما امرى فمن انتما قال علىّ امّا هذا فعمر امير المومنين واما انا فعلىّ بن ابى طالب فاستوى اويس وقال السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته وعليك يا على بن ابى طالب فجزاكما الله عن هذه الامة خيرًا قالا وانت جزاك الله عن نفسك خيرًا فقال له عمر مكانك يرحمك الله حتى ادخل مكة واتيك بنفقة من عطاءى وفضل كسوة من ثيابى هذا المكان ميعاد بينى وبينك فقال يا امير المومنين لا ميعاد بينى وبينك لا اراك بعد اليوم تعرفنى ما اصنع بالنفقة وما اصنع بالكسوة اما ترى علىّ ازار ورداء من صوف متى ترانى ابليهما اما ترى انى اخذت رعاءى اربعة دراهم متى ترانى آكلها يا امير المومنين ان بين يدى ويديك عقبة كوودة لا يجاوزها الّا ضامر مخف مهزول فلمّا سمع عمر ذلك ضرب بدرّته الارض ثم قال باعلى صوته يا ليت عمر لم تلده امّه يا ليتها كانت عاقرة لم تعالج حملها قال يا امير المومنين خذ انت ههنا حتى اخذ انا ههنا فولّى عمر نحو ناحية مكّة وساق اويس ابله فاتى القوم بابلهم وخلّى الرعاية واقبل على العبادة، وحكى ان اويسًا اذا خرج يرميه الصبيان بالحجارة وهو يقول ان كان لا بدّ فبالصغار حتى لا تدموا ساقى فتمنعونى من الصلوة وحدّث عبد الرحمن بن ابى لَيْلى انه نادى يوم صفّين رجل من اهل الشام افيكم اويس القرنى قلنا نعم ما تريد منه قال انى سمعت رسول الله صلعم يقول اويس القرنى خير التابعين باحسان وعطف دابته ودخل مع اصحاب علىّ فنادى مناد فى القوم اويس فوجد فى قتلى علىّ كرم الله وجهه ۞

ومنها ابو عبد الله وهب بن منبّه وكان الغالب عليه قصص الانبياء واخبار القرون الماضية والوعظ قال قرات فى بعض الكتب ان مناديا ينادى من السماء الرابعة كلّ صباح ابناء الاربعين زرع قد دنا حصاده ابناء الخمسين ما ذا قدّمتم وما ذا اخّرتم ابناء الستّين لا عُذر لكم ليت الخلق لم يخلقوا واذا خلقوا علموا لما ذا خلقوا قد اتتكم الساعة فخذوا حذركم، قال منعم بن ادريس ان وهب بن منبّه صلّى اربعين سنة صلوة الفجر بوضوء العشاء

مات سنة اربع عشرة ومائة،

هذا اخر ما عرفناه من الاقليم الأوّل ۞

¹) *a.b* ثيابى ²) *d* ترموا ³) *b* يمن ⁴) *b* من

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق فسوّى والذى قدر فهدى والصلوة على سيّد المرسلين محمد خير الورى وعلى آله واصحابه مصابيح الدجى ومفاتيح الهدى ٭

الاقليم الثانى

هو حيث يكون ظلّ الاستواء فى اوّله نصف النهار اذا استوى الليل والنهار قدمين وثلثة اخماس قدم وآخره حيث يكون ظلّ الاستواء فيه نصف النهار ثلثة اقدام ونصف وعشر سدس قدم يبتدى من المشرق فيمرّ على بلاد الصين وبلاد الهند والسند ويمرّ بملتقى البحر الاخضر ويقطع جزيرة العرب فى ارض نجد وتهامة والبحرين ثم يقطع بحر القلزم ونيل مصر الى ارض المغرب، ويكون اطول نهار هؤلاء فى اوّل الاقليم ثلث عشرة ساعة وربع وآخره ثلث عشرة ساعة ونصف وربع واوسطه ثلث عشرة ساعة ونصف وطوله من المشرق الى المغرب تسعة الف وثلثماية واثنا عشر ميلاً واثنان واربعون دقيقة وعرضه اربعماية ميل وميلان واحد وخمسون دقيقة ومساحتها مكسراً ثلثة الاف الف وستماية الف ميل وتسعون الف ميل وثلثماية واربعون ميلاً واربع وخمسون دقيقة واما المدن الواقعة فيها فسنذكرها مرتّبة على حروف المعجم ما انتهى خبرها الينا والله المستعان ٭

الابلق حصن سَمَوْءل بن عاديا اليهودى الذى يضرب به مثل الوفاء والحصن يسمّى الابلق الفرد لانه كان فى بنايه بياض وحمرة وهو بين الحجاز والشام على تلّ من تراب والان بقى على التل آثار الابنية القديمة بناه ابو السموءل عاديا اليهودى يقال اوفى من السموءل، وكان من قصّته ان امرء القيس بن حجر الكندى لما قتل ابوه مرّ الى قيصر يستنجده على قتلة ابيه وكان اجتيازه على الابلق الفرد فرآها قلعة حصينة ذاهبة نحو السماء وكان معه ادراع تركها عند السموءل وديعة وذهب، فبلغ هذا الخبر الحرث بن ظالم الغسّانى فسار نحو الابلق لاخذ الدروع فامتنع السموءل من تسليمها اليها فظفر بابن السموءل وكان خارج الحصن يتصيّد فجاء به الى اسفل الحصن وقال ان دفعت الدروع الىّ والّا قتلت ابنك فقال السموءل لست اخفر ذمّتى فاصنع ما شئتَ فذبحه والسموءل ينظر اليه وانصرف الملك على ياس فضرب العرب

المثل فى الوفاء وقال السموءل

وفيت بادرع الكندى انّى   اذاما خان اقوام وفيتُ
بنى لى عاديا حصناً حصيناً   وماء كلّما شئتُ استقيتُ
رفيعاً تزلق العقبان عنه   اذا ما نابنى ضَيْمٌ ابيتُ
واوصى عاديا قدماً بان لا   تهدّمْ يا سموءل ما بنيتُ ۞

اجا وسلمى جبلان بارض الحجاز وبها مسكن طىّء وفيهما موضع نزه كثير المياه والشجر قيل أَجَاءُ اسم رجل وسَلْمَى اسم امراة كانا يلتقيان عند امراة اسمها معروجا فعرف زوجُ سلمى بحالهما فهربا منه فذهب خلفهما وقتل سلمى على جبل سلمى واجاء على جبل اجاء ومعروجا على معروجا فسميت المواضع بهم وقال الكلبى كان على اجاء انف احمر كانه تمثال انسان يسمّونه [a]فلسا كان طىّء يعبدونه الى عهد رسول الله صلعم فلمّا جاء الاسلام بعث رسول الله صلعم علىَّ بن ابى طالب فى مائة وخمسين من الانصار فكسروا [c]فلسا وهدموا بيته واسروا بنت حاتم ۝ ينسب اليها ابو سليمان داود بن نصير الطائىّ الزاهد العابد قيل انه سمع امراة عند قبر تقول

مقيم الى ان يبعث الله خلقه   لقاءك لا يُرجى وانت قريب
تزيد بلًى فى كلّ يوم وليلة   وتبقى كما تبلى وانت حبيب ۝

كان ذلك سبب توبته وقيل انه ورث من ابيه اربعمائة درهم انفقها ثلثين سنة وصام اربعين سنة [b]اما علم اهله انه صائم وكان خبّازا ياخذ اول النهار غداءه معه الى الدكان ويتصدّق بها فى الطريق ويرجع آخر النهار يتعشّى فى بيته ولا يعلم اهله انه كان صائما وكان له داية قالت ياابا سليمان اما تشتهى الخبز قال يا داية بين اكل الخبز وشرب الفتيت اقرا خمسين آية وقال حفص بن عمر الجُعْفى ان داود الطائى مرّ بآية يذكر فيها النار فكرّرها فى ليلة مرارًا فاصبح مريضا فوجدوه مات وراسه على لبنة سنة خمس وستّين ومائة فى خلافة المهدى ۝ وينسب اليها ابو تمام حبيب بن اوس الطائى الشاعر المفلق فاق على كلّ من كان بعده بفصاحة اللفظ وجزالة المعنى قيل انه انشد قصيدته فى مدح المعتصم

ما فى وقوفك ساعة من باس   تقضى ذِمامَ الاربع الدُّرّاس

فلما انتهى الى المديح قال

اقدام عمرو فى سماحة حاتم   فى حلم احنف فى ذكاء اياس

[a] **a.b** فليس, **c** قَلَّيس, **d** قبس   [c] **c** قَلَّيْساً, **d** قبساً   [b] **b** فاعلم

قال بعض الحاضرين مه من هولاء حتى تشبّه الخليفة بهم فاطرق ابو تمام هُنَيّة ثم رفع راسه وقال

لا تنكروا ضربي له من دونه   مثلا شرودا في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقلّ لنوره   مثلا من المشكاة والنبراس

فتعجب الخليفة والحاضرون من قدرته على الكلام فولاه الموصل، وحكى البحترى انه دخل على بعض الوُلاة ومدحه بقصيدة قراها عليه قال فلمّا تمّمتها قال رجل من الحاضرين يا هذا اما تستحي تأتى بشعرى وتنشده بحضورى قلت تعنى ان هذه القصيدة لك قال خذها وجعل اعادها الى آخرها قال فبقيت لا ارى بعينى شيئا واسودّ وجهى فقمت حتى اخرج فلمّا شاهد منّى تلك الحالة قام وعانقنى وقال الشعر لك وانت امير الشعراء بعدى فسالت عنه قالوا هو ابو تمام الطائى ✿

وينسب اليها حاتم الطائى وكان جوادا شاعرا شجاعا اذا قاتل غلب واذا غنم نهب واذا سُئل وهب وكان اقسم بالله ان لا يقتل واحد امّه وكان يقول لعبده[1] يسار اذا اشتدّ كلب الشتاء

اوقدْ فانّ الليل ليل قَرّ   والريح يا واقد ريح صرّ
[2]عسى يرى نارك من يمرّ   ان جاءنا ضيف فانت حرّ

وقالوا لم يكن يمسك الّا فرسه وسلاحه، وحكى انه اجتاز فى سفره على عَنَزَة فراى فيهم اسيرا فاستغاث بحاتم فاشتراه من العنزيّين وقام مقامه فى القدّ حتى ادّى فكاكه، ومن العجب ما ذكر ان قوما نزلوا عند قبر حاتم وباتوا بها وفيهم رجل يقال له ابو الخيبرى يقول طول ليله يا [3]اَحَفَرْ اقرا ضيافك فقيل له مهلا ما تكلم من رمّة بالية فقال ان طيّئا يزعم انه لم ينزل به احد الّا قراه فلمّا نام راى فى نومه كان حاتما جاءه ونحر راحلته فلمّا اصبح جعل يصيح وا راحلتاه فقال اصحابه ما شانها قال عقرها حاتم بسيفه والله وانا انظر اليها حتى عقرها فقالوا لقد قراك فظلّوا ياكلونها واردفوه فاستقبلهم فى اليوم الثانى راكب قارن جملا فاذا هو عدىّ بن حاتم فقال ايّكم ابو الخيبرى قالوا هذا فقال ان ابى جاءنى فى النوم وذكر شتْمَك اياه وانه قد قرا براحلتك اصحابك وقال فى ذلك ابياتا وهى هذه   شعر

ابا الخيبرى وانت امرؤ   حسود العشيرة شامُها
لما ذا عمدت الى رمّة   بدويّة [4]صَخِب هامُها

[2]) a.b جعو   [3]) a.b على تمرى بارك   [4]) a.b.c صحب

تبغى اذاها واعسارها وحونك غوث وانعامُها
وانا نُمنعم اضيافنا من اللوم بالسيف نعتامُها

وامرنى ببعير لك فدونكه فاخذه وركبه وذهب مع اصحابه ، وقال ابن دارة لما مدح عديّا شعر

ابوك ابو سقانة للخير لم يزل لدن شبّ حتى مات فى الخير راغبا
به تضرب الامثال فى الناس ميّتا وكان له اذ كان حيًّا مصاحبا
قرا قبره الاضياف اذ نزلوا به ولم يقر قبرٌ قبله قط راكبا ☆

ارام مدينة بارض الهند فيها هيكل فيه صنم مصطحم يسمع منه فى بعض الاوقات صفير فيرى قايما فاذا فعل ذلك كان دليلاً على الرخص والخصب فى تلك السنة وان لم يفعل يدلّ على الجدب والناس يمتارون من المواضع البعيدة ذكره صاحب تحفة الغرايب ☆

البحرين ناحية بين البصرة وعُمان على ساحل البحر بها مغاص الدرّ ودرّه احسن الانواع وينتقل اليها قفل الصدف فى كلّ سنة من مجمع البحرين يحمل الصدف بالدرّ بمجمع البحرين وياتى الى البحرين ويستوى خلقه ههنا واذا وصل قفل الصدف يهنى الناس بعضهم بعضا وليس لاحد من الملوك مثل هذه الغلّة ومن سكن بالبحرين يعظم طحاله وينتفخ بطنه ولهذا قال الشاعر

ومن سكن البحرين يعظم طحاله ويغبط فيها بطنه وهو جايع ،

وبها نوع من البُسْر من شرب من نبيذه وعليه ثوبٌ ابيض صبغه عرقه حتى كانه ثوب احمر ، ينسب اليها القرامطة ابو سعيد وابو طاهر خالفوا ملّة الاسلام وقتلوا الحجاج ونهبوا سلب الكعبة وخروجهم سنة خمس وسبعين ومايتين فى عهد المعتمد بن المتوكّل وقلعوا الحجر الاسود واخذوه وبعث اليهم الخليفة العبّاس بن عمرو الغنوى فى عسكر كثيف قتلوا الجميع واسروا العبّاس ثم اطلقوه وحده حتى يخبر الناس بما جرى عليهم والحجر الاسود بقى عندهم سنين حتى اشتراه المطيع بالله باربع وعشرين الف دينار وردّه الى مكانه ، حتى ان بعض القرامطة قال لبعض علماء الاسلام عجبتُ من عقولكم بذلتم مالاً كثيرًا فى هذا الحجر فما يومنكم انّا ما امسكنا ورددنا اليكم غيره فقال العالم لنا فى ذلك علامة وهى انه يطفو على الماء ولا يرسب فالقمه الحجر ☆

بدر موضع بين مكّة والمدينة بها الواقعة المباركة التى كانت بين رسول الله صلعم والمشركين وحضر فيها الملايكة والجنّ والانس والمسلمون كلّهم وبها بير القى فيها قتلى المشركين فدنا منها رسول الله عم وقال يا عُتْبَة يا شَيْبَة هل

وجدتم ما وعد ربكم حقًّا فقيل يا رسول الله هل يسمعون كلامنا فقال رسول الله صلعم والذى نفسى بيده لستم باسمع منهم الّا انهم لا يقدرون على ردّ الجواب ۞

تبت بلاد متاخمة للصين من احدى جهاته وللهند من اخرى مقدار مسافتها مسيرة شهر بها مدن وعمارات كثيرة ولها خواصّ عجيبة فى هوائها ومائها وارضها من سهلها وجبلها ولا تُحصى عجايب انهارها وثمارها وابارها وهى بلاد تقوى بها طبيعة الدم فلهذا الغالب على اهلها الفرح والسرور فلا يزال الانسان بها ضاحكًا فرحًا لا يعرض له الغمّ والحزن ولا يكاد يرى بها شيخ حزين او عجوز كئيبة بل الطرب فى الشيوخ والكهول والشبّان عام حتى يرى ذلك فى وجه بهايمهم ايضا وفى اهلها رقّة طبع وبشاشة وأرْيَحية تبعث على كثرة استعمال الملاهى وانواع الرقص حتى ان احدهم لو مات لا يدخل اهله كثير حزن ، وبها معدن الكبريت الاحمر الذى فى الدنيا قليل من ظفر به فقد ظفر بمراده ، وبها جبل السمّ وهو جبل من مرّ به يضيق نفسه فامّا يموت او يثقل لسانه ، وبها ظباء المسك وانها فى صورة ظباء بلادنا الّا ان لها نابان كنابات الخنازير وسرّتها مسك ولكن مسك ظباء تُبَّتَ احسن انواع المسك لان ظباءها ترعى السنبل واهل تبت لا يتعرّضون للمسك حتى ترميه الغزال وذلك انه يجتمع الدم فى سرّتها مثل الخُراج فاذا تمّ ذلك الخراج تاخذ الغزال شبه الحكّة فاذا رأتْ حجرًا حادًّا تحكّ به سرّتها والدم ينفجر منها والغزال تجد بذلك لذّة فتحكّ حتى تنصب المادّة كلّها من السرّة ووقعت على ذلك الحجر واهل تبت يتبعون مراعيها فاذا وجدوا تلك المادّة المنفجرة على الحجر اخذوها واودعوها النوافج فانها احسن انواع المسك لبلوغ نضجه وان ذلك يكون عند ملوكهم يتهادون به قلّ ما يقع منه بيد التجار ، وبها فارة المسك وهى دُوَيْبّة تصاد وتشدّ سرّتها شدًّا وثيقًا فيجتمع فيها الدم ثم ذبحوها وقوّروا سرّتها ويدفنوها فى وسط الشعير ايّامًا فيجمد الدم فيها فيصير مسكًا ذكيًا بعد ما كان نتن الرايحة وهى احسن انواع المسك واعزّها وايضا فى بيوتهم جرذان سود لها رايحة المسك ولا يحصل من سرّتها شىء ينتفع به ، واهل تبت ترك من نسل يافث بن نوح عليه السلام وبها قوم من حمير من نسل من تحلّهم اليها فى زمن التبابعة ۞

تكناباذ ناحية من اعمال قندهار فى جبالها حجر اذا القى على النار ونظر اليه شىء من الحيوان ينتفخ بدنه حتى يصير ضعف ما كان ، حكى لى الامير

حسام الدين ابو المؤيّد نعمان ان تلك لخاصّية فى المرّة الاولى كراكب البحر فانه فى المرّة الاولى يغشاه الدوار والغشيان وبعد ذلك لا يكون شىء من ذلك، وقال الامير ابو المويد حضرت عند بعض الامراء بتلك الديار فاحضر عندنا مجمرة عليها عود فرايت وجه من كان قاعداً عندى انتفخ وشخصت عيناه وتغيّر عليه الحال وتهوّع فامر امّ المثوى بازالة المجمرة متبسّماً فرجع صاحبى الى حاله قلت له ما الذى دهك فانى رايت منك على صفة كذا فقال لى وانا ايضا رايتُ منك مثل ما رايتَ منّى فاخبرنا امّ المثوى ان هذا من خاصّية هذا الحجر وانا اردت [a]اريكم شيئاً عجيباً ❁

جاجلى مدينة بارض الهند حصينة جدّا على راس جبل مشرف نصفها على البحر ونصفها على البرّ قالوا ما امتنع على الاسكندر شىء من بلاد الهند الّا هذه المدينة، قال مسعر بن المهلهل اهل هذه المدينة كلّها من الكواكب يعظّمون قلب الاسد ولهم بيت رصد وحساب ومعرفة بعلم النجوم وعمل الوهم فى اتباعهم اذا ارادوا حدوث حادث صرفوا همّتهم اليه وما زالوا به حتى حدث، حتى ان بعض ملوكهم بعث الى بعض الاكاسرة هدايا فيها صندوقان مقفّلان فلمّا فتحوهما كان فى كلّ صندوق رجل قيل من انتما قالا نحن اذا اردنا شيئاً صرفنا همّتنا اليه فيكون فاستنكروا ذلك فقالا اذا كان للملك عدوّ لا يندفع بالسيف فنحن نصرف همّتنا اليه فيموت فقالوا لهما اصرفا همّتكما الى موتكما قالا اغلقوا علينا الباب فاغلقوا ثم عادوا اليهما فوجدوهما موتى فندموا على ذلك وعلموا ان قولهما صحيح، وبهذه المدينة شجرة الدارصينى وهى شجر حرّ لا مالك له، واهل هذه المدينة لا يذبحون الحيوان ولا ياكلون السمك وما دونهم البرّ والبيض ✿

جزيرة [b]برطاييل جزيرة قريبة من جزاير الزانج قال ابن الفقيه سكّانها قوم وجوههم كالمجانّ المطرقة وشعورهم كاذناب البراذين وبها الكركدن وبها جبال يسمع منها بالليل صوت الطبل والدفّ والصياح المزعجة والبحريّون يقولون ان الدجّال فيها ومنها يخرج، وبها القرنفل ومنها يجلب وذلك ان التجار ينزلون عليها ويضعون بضايعهم وامتعتهم على الساحل ويعودون الى مراكبهم ويلبثون فيها فاذا اصبحوا ذهبوا الى امتعتهم فيجدون الى جانب كلّ شىء من البضاعة شيئاً من القرنفل فان رضيه اخذه وترك البضاعة وان اخذوا البضاعة والقرنفل لم تقدر مراكبهم على السير حتى ردّوا احدهما الى مكانه

a) a.b اروبكم   c) نبايعهم   b) برنابيل

وان طلب احدهم الزيادة فترك البضاعة والقرنفل فيزاد له فيه؛ وحكى بعض التجار انه صعد هذه الجزيرة فراى فيها قوماً مرداً وجوههم كوجوه الاتراك واذانهم مخرّمة ولهم شعورهم على زىّ النساء فغابوا عن بصره ثم ان التجار بعد ذلك اقاموا يتردّدون اليها ويتركون البضايع على الساحل فلم يخرج اليهم شىء من القرنفل فعلموا ان ذلك بسبب نظرهم اليهم ثم عادوا بعد سنين الى ما كانوا عليه؛ ولباس هذا القوم ورق شجر يقال له اللوف ياكلون ثمرتها ويلبسون ورقها وياكلون حيواناً يشبه السرطان وهذا الحيوان اذا اخرج[1] الى البرّ صار حجراً صلداً وهو مشهور يدخل فى الاكحال وياكلون السمك والموز والنارجيل والقرنفل وهذا القرنفل من اكله رطبا لا يهرم ولا يشيب شعره ✿

جزيرة جابة جزيرة فى بحر الهند فيها قوم شقر وجوههم على صدورهم وبها جبل عليه نار عظيمة بالليل ودخان عظيم بالنهار ولا يقدر احد على الدنو منه وبها العود والنارجيل والموز وقصب السكر ✿

جزيرة سقطرى جزيرة عظيمة فيها مدن وقرى يوازى عدن يجلب منها الصبر ودم الاخوين امّا الصبر فصمغ شجرة لا توجد الّا فى هذه الجزيرة وكان ارسطاطاليس كاتب الاسكندر يوصّيه فى امر هذه الجزيرة لاجل هذا الصبر الذى فيه منافع كثيرة سيما فى الايارجات فارسل الاسكندر جمعاً من اليونانيّين الى هذه الجزيرة فغلبوا من كان فيها من الهند وسكنوها فلمّا مات الاسكندر وظهر المسيح عم تنصّروا وبقوا على التنصُّر الى هذا الوقت ولم نسل لحكماء اليونانيّين وليس فى الدنيا والله اعلم قوم من نسل اليونانيين يحفظون انسابهم غير اولايك ولا يداخلون فيها غيرهم وطول هذه الجزيرة نحو ثمانين فرسخا وفيها عشرة الاف مقاتل نصارى ✿

جزيرة السلامط جزيرة فى بحر الهند يجلب منها الصندل والسنبل والكافور وبها مدن وقرى وزروع وثمار وفى بحرها سمكة اذا ادركت ثمار اشجار هذه الجزيرة تصعد السمكة اشجارها وتمصّ ثمارها مصّا ثم تسقط كالسكران فياتى الناس ياخذونها؛ وحكى صاحب تحفة الغرايب ان بهذه الجزيرة عيناً فوّارة يفور الماء منها وينزل فى ثقبة بقربها فما يبقى من الرشاشات على اطرافها ينعقد حجراً صلداً فما كان من الرشاشات فى اليوم يصير حجراً ابيض وما كان فى الليل يصير حجراً اسود ✿

[1]) c.d خرج

جزيرة سيلان جزيرة عظيمة بين الصين والهند دورتها ثمانمائة فرسخ وسرنديب داخل فيها وبها قرى ومدن كثيرة وعدة ملوك لا يدين بعضهم لبعض والبحر عندها يسمّى [m] شلاهط ويجلب منها الاشياء العجيبة، وبها الصندل والسنبل والدارصيني والقرنفل والبقم وساير العقاقير وقد يوجد من العقاقير ما لا يوجد فى غيرها وقيل بها معادن الجواهر وانها جزيرة كثيرة الخير ۞

جزيرة الشجاع جزيرة عامرة واسعة بها قرى ومدن وجبال واشجار ولبلدانها اسوار عالية ظهر فيها شجاع عظيم يتلف مواشيهم وكان الناس منه فى شدّة شديدة فجعلوا له كلّ يوم ثورين وظيفة ينصبونهما قريبا من موضعه وهو يقبل كالسحاب الاسود وعيناه تقدان كالبرق الخاطف والنار تخرج من فيه فيبلع الثورين ويرجع الى مكانه وان لم يفعلوا ذلك قصد بلادهم واتلف من الناس والمواشى والمال ما شاء الله فشكى اهل هذه الجزيرة الى الاسكندر فامر باحضار ثورين وسلخهما وحشى جلدهما زفتاً وكبريتاً وكلساً وزرنيخاً وكلاليب حديد وجعلهما مكان الثورين على العادة فجاء الشجاع وابتلعهما واضطرمت الكلس فى جوفه وتعلّقت الكلاليب باحشائه فراوه ميتاً فاتحا فاه ففرح الناس بموته ۞

جزيرة القصر فى بحر الهند ذكروا ان فيها قصراً ابيض يترايا للمراكب فاذا راوا ذلك تباشروا بالسلامة والربح قيل انه قصر شاهق لا يدرى ما فى داخله وقيل فيها اموات وعظام كثيرة وقيل ان بعض ملوك العجم سار اليها فدخل القصر باتباعه فوقع عليهم النوم وخدرت اجسامهم فبادر بعضهم الى المراكب وهلك الباقون، وحكى ان ذا القرنين راى فى بعض الجزاير امّة روسهم روس الكلاب وانيابهم خارجة من فيهم خرجوا الى مراكب ذى القرنين وحاربوها فراى نوراً ساطعاً فاذا هو قصر مبنىّ من البلور الصافى وهولاء يخرجون منه فاراد النزول عليه فمنعه بهرام الفيلسوف الهندى وعرّفه ان من دخل هذا القصر يقع عليه النوم والغشى ولا يستطيع الخروج فيظفر به هولاء والبحر لا تحصى عجايبه ۞

الحجاز حاجز بين اليمن والشام وهو مسيرة شهر قاعدتها مكّة حرسها الله تعالى لا يستوطنها مشرك ولا ذمّى كانت تقام للعرب بها اسواق فى الجاهلية كلّ سنة فاجتمع بها قبايلهم يتفاخرون ويذكرون مناقب ابائهم وما كان لهم

m) c سلاسط, d سلاهط

من الايّام ويتناشدون اشعارهم لله احدثوا وكانت العرب اذا ارادت الحجّ اقامت بسوق عُكاظ شهر شوال ثم تنتقل الى سوق مَجَنَّة فتقيم فيه عشرين يومًا من ذى القعدة ثم تنتقل الى سوق ذى المَجاز فتقيم فيه الى الحجّ والعرب اجتمعوا فى هذه المواسم فاذا رجعوا الى قومهم ذكروا لقومهم ما راوا وما سمعوا ٭ عن ابن عباس رضه ان وفد اياد قدموا على رسول الله صلعم فقال لهم ايُّكم يعرف قُسّ بن ساعدة قالوا كلّنا نعرفه قال ما فعل قالوا هلك فقال صلعم ما انساه بعُكاظ فى الشهر الحرام على جمل اورق وهو يخطب الناس ويقول ايها الناس اسمعوا وَعُوا من عاش مات ومن مات فات وكلّ ما هو آت آت ان فى السماء لخبرًا سحايب تمور ونجوم تغور فى فلك يدور ويقسم قُسّ قسمًا ان لله دينًا هو ارضى من دينكم هذا ما لى ارى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا فناموا ثم قال ايّكم يروى شعره فقال ابو بكر انا احفظه يا رسول الله فقال هات فانشد

فى الذاهبين الاولين من القرون لنا بصاير
لما رايت موارد للموت ليس لها مصادر
ورايت قومى نحوها تمضى الاكابر والاصاغر
ايقنت انى لا محالة حيث صار القوم صاير
لا يرجع الماضى ولا يبقى من الباقين غابر ٭

قال ابن عبّاس رضه ذُكر قُسّ بين يدى النبى صلعم فقال رحم الله قُسّا انى لارجو ان ياتى امّة واحدة ٭ حكى رجل من ثقيف انه راى بسوق عكاظ رجلا قصير القامة على بعير فى حجم شاة وهو يقول ايها الناس هل فيكم من يسوق لنا تسعًا وتسعين ناقة ينطلق بها الى ارض وبار فيوَدّيها الى جماله صبار قال فاجتمع الناس عليه ويتعجبون منه ومن كلامه وبعيره فلمّا راى ذلك عمد بعيره وارتفع فى الهواء ونحن ننظر اليه الى ان غاب عن اعيننا ٭ ويكثر لاهل الحجاز الجذام لفرط الحرارة يحترق اخلاطهم فيغلب على مزاجهم السوداء سوى اهل مكّة فان الله كفاهم ذلك ٭

وبها اشجار عجيبة كالدوم وهو شجر المقل قيل انها شجر النارجيل فى غير الحجاز والعنم ولها ثمرة طويلة حمراء تشبه اصابع العذارى والاسحل شجر المساويك والنهبل والبشام قالوا هو شجر البلسان بمصر والرتم والضال والسمر والسلع ٭ وبها جبل الحديد وهو فى ديار بجيلة ويسمّى جبل الحديد اما لصلابة حجره او لانه معدن الحديد ٭ اسرت بجيلة تأبّطَ شرًّا فاحتال عليهم

حيلة عجيبة وذاك ان تأبط شرًّا وعمرو بن برّاق والشّنفرى خرجوا يسرّون بجيلة فبدرت بهم بجيلة فابتدر ستّة عشر غلاماً من سرعانهم وقعدوا على ماء لهم وانذر تأبط شرًّا بخروج القوم لطلبة فشاور صاحبيه فرجعوا الى قلّة هذا الجبل وانه شاهق مشمخرّ واقاموا حتى يضاجر القوم وينصرفوا فلمّا كان اليوم الثالث قالا لتأبط شرًّا رِدْ بنا والّا هلكنا عطشًا فقال لهما البثا هذا اليوم فما للقوم بعد اليوم مقام فابيا وقالا له هلكنا فرِدْ بنا وفينا بقية قال اهبطا فلما قربوا من الماء اصغى تأبط شرًّا وقال لصاحبيه انى لأونس وجيب قلوب الرصد على الماء قالا وجيب قلبك يا تأبط قال كلّا ما وجب وما كان وجّاباً وتلن رِدْ يا عمرو واستنقص الموضع وعُدْ الينا فورد وصدر ولم ير احداً فقال ما على الماء احد فقال تأبط شرًّا بلى ولكنك غير مطلوب ثم قال رد يا شنفرى واستنقص الموضع وعُدْ فورد الشنفرى وشرب وصدر وقال ما رايت على الماء احداً قال تأبط شرًّا بلى ما يريد القوم غيرى فسر يا شنفرى حتى تكون من خلفهم بحيث لا يرونك وانت تراهم فانى سأرد فأوخذ واكون فى ايديهم فابدلهم يا عمرو حتى [11]يطلعوا فيك فاذا اشتدّوا عليك ليأخذوك وبعدوا عنّى فابدر يا شنفرى حلّ عنّى وموعدنا قلّة جبل الحديد حيث كنّا وورد تأبط شرًّا وشرب الماء فوثب عليه القوم واخذوه وشدّوا وثاقه فقال تأبط شرًّا يا بجيلة انكم لكرام فهل لكم ان تمنّوا علىّ بالفداء وعمرو بن برّاق فتى فهم وجميلها على ان تاسرونا اسرَ الفداء وتؤمنونا من القتل ونحن نحالفكم ونكون معكم على اعدائكم وينشر هذا من كرمكم بين احياء العرب قالوا اين عمرو قال ها هو معى قد اخّره الظمأ وخلّفه الكلال فلم يلبث حتى اشرف عمرو فى الليل فصاح به تأبط شرًّا يا عمرو انك لمجهود فهل لك ان تمكّن من نفسك قوماً كراماً يمنّون عليك بالفداء قال عمرو امّا دون ان أُجرّبَ نفسى فلا ثم عدا فلا ينبعث فقال تأبط شرًّا يا بجيلة دونكم الرجل فانه لا بصر له على السعى وله ثلث لم يطعم شيئًا فعدوا فى اثره فاطمعهم عمرو عن نفسه حتى ابعدهم وخرج الشنفرى وحلّ تأبط شرًّا وخرجا يعدوان ويصيحان يعاط يعاط وهى شعار تأبط شرًّا فسمع عمرو انه نجا استمر عَدْوًا وفات ابصارهم واجتمعوا على قلّة الجبل ونجوا ثم عادوا الى قومهم فقال تأبط شرًّا فى تلك العدوة

يا طول ليلك من همّ [o]وابراق ومرّ طيف على الاهوال طرّاق

[p]تسرى على الاين والحباب مختفيا [q]احبب بذلك من سارٍ على ساق

[n]) a.b يطلعوا [o]) a.b وابراق [p]) a.b يسرى [q]) b احبت

لتقرعنّ على السنّ من ندم ... اذا تذكّرن منّى بعض اخلاق
نجوت فيها نجاتى من بجيلة اذ ... رفعت للقوم يوم الروع ارفاق
لمّا تنادوا فاغروا فى سراعهم ... بالعيلتين لدى عمرو بن برّاق
لا شىء اسرع منّى ليس ذا عذر ... ولا جناح دوين الجوّ خفّاق
او ذى حيود من الاروى بشاهقة ... وام خشف لدى شثّ وطبّاق
حتى نجوت ولمّا ياخذوا سلبى ... بوالة من قنيص الشدّ غيداق
وقلّة كشباة الرمح باسقة ... [٢]نحيانة فى شهور الصيف مخراق
بادرت قلّتها صحبى وقد لعبوا ... حتى نميت اليها قبل اشراق
ولا اقول اذا ما خلّة صرمت ... يا ويح نفسى من جهدى واشفاق
لكنّما عولى ان كنت ذا عول ... على ضروب بحدّ السيف سبّاق
سبّاق عادية فكّاك عانية ... قطّاع اودية جوّاب آفاق،

وبها جبل رَضْوَى وهو جبل منيف ذو شعاب واودية يرى من البعد اخضر وبه مياه واشجار كثيرة زعم الكَيْسانية ان محمد ابن الحنفية مقيم به وهو حىٌّ بين يدى اسد ونمر يحفظانه وعنده عينان نضّاختان يجريان بماء وعسل ويعود بعد الغيبة يملأ الارض عدلاً كما مليت جوراً وهو المهدى المنتظر وانما عوقب بهذا الحبس لخروجه على عبد الملك بن مروان [٥]وقلبه على يزيد بن معاوية وكان السيد الحميرى على هذا المذهب ويقول فى ابيات

الا قل للوصىّ فدتك نفسى ... اطلت بذلك الجبل المقاما،

ومن جبل رضوى يُقْطع حجر المِسَنّ ويحمل الى البلاد، وبها جبل السراة قال الحازمى انها حاجزة بين تهامة واليمن وهى عظيمة الطول والعرض والامتداد ولهذا قال الشاعر

سقونى وقالوا لا تغنّ ولو سقوا ... جبال السراة ما سقيتُ لغنّت،

قال ابو عمرو ابن العلاء افصح الناس اهل السروات اوّلها هذيل ثم بجيلة ثم الازد ازد شَنُوءَة وانها كثيرة الاهل والعيون والانهار والاشجار وباسفلها اودية تنصبّ الى البحر وكلّ هذه الجبال تنبت القرظ وفيها الاعناب وقصب السكر والاسحل وفيه معدن البرام يحمل منه الى ساير البلاد، وبها جبل قَنَا وهو جبل عظيم شامخ سكّانه بنو مُرّة من فَزارة وحظّ صاحبة قنا مشهور قال الشاعر

اصبت ببرّة خيرًا كثيراً ... كاخت قنا به من شعر شاعر

وهو ما ذكر ان نُصَيْباً الشاعر اجتاز بقنا ووقف على باب استسقى فخرجت

[٢]) c مخنانة ... [٥]) a.b.c وقتله الى

اليه جارية بلبن او ماء وسَقَتْه وقلت له شَبِّبْ بى فقال لها ما اسمُكِ قالت هند فانشا يقول

أُحِبُّ قَنًا من حُبّ هند ولم اكن   أُبالى أَقُرْباً زاده اللهُ ام بُعْدَا
اروني قنا انظرْ اليه فانّنى   احبُّ قنا انى رايت به هِنْدَا

فشاع هذا الشعر وخُطبت الجارية واصابت خيراً بسبب شعر نصيب، وبها جبل يَسُوم فى بلاد هُذَيْل قرب مكّة لا يكاد احد يرتقيه ولا ينبت غير النبع والشوحط تاوى اليه قرود تفسد قصب السكر فى جبال السراة واهل جبال السراة من تلك القرود فى بلاء وشدّة عظيمة لا يمكنهم دفعها لان مساكنها لا تنال، وفى الامثال الله اعلم بمن حطّها عن راس يسوم قيل ان رجلًا نذر ذبح شاة فمرّ بيسوم فراى فيه راعياً فاشترى منه شاة وانزلها من الجبل وامر الراعى بذبحها وتفريقها عنه وولّى فقيل له ان الراعى يذبحها لنفسه فقال الله اعلم بمن حطّها عن راس يسوم، وبها عين ضارج عين فى برية مهلكة بين اليمن والحجاز فى موضع لا مَطْمَعَ للماء فيه حدّث ابرهيم بن اسحاق الموصلى ان قوماً من اليمن اقبلوا الى النبى صلعم فضلّوا الطريق ومكثوا [1]ثلثاً لم يجدوا ماء وايسوا من الحياة اذ اقبل راكب على بعير له وكان بعضهم ينشد

ولمّا رات انّ الشريعة همّها   وان البياض من فرايصها دامى
تيمّمت العين التى عند ضارج   يفىء عليها الظلُّ عرمضها طامى

فقال الراكب من قايل هذا الشعر قلوا امرء القيس قال والله ما كذب هذا ضارج واشار اليه فحثّوا على ركبهم فاذا ماء عذب وعليه العرمض والظلّ يفىء عليه فشربوا ريّهم وحملوا ما اكتفوا فلمّا اتوا رسول الله قالوا يا رسول الله احيانا الله ببيتين من شعر امرء القيس وانشدوا فقال رسول الله صلعم ذاك رجل مذكور فى الدنيا شريف فيها مَنْسِىٌّ فى الاخرة خاملٌ فيها يجىء يوم القيامة ومعه لواء الشعراء الى النار، وبها عين [2]المُشَقَّق المشقق اسم واد بالحجاز وكان به وشل يخرج منه ماء يُروى الراكبَيْن او ثلثة فقال رسول الله صلعم فى غزوة تبوك من سبقنا الليلة اليه فلا يستقينّ منه شيئًا حتى ناتيه فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلمّا اتاه النبى عم لم ير فيه شيئًا فقال اولم أَنْهَكُمْ ان تستقوا منه شيئًا ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب فى يده من الماء فنضحه به ومسحه بيده المباركة ودعى بما شاء ان يدعو ربّه

[1]) a ثلثة ايام   [2]) a.b المسقق, a المسقر

فانخرق من المـاء ما سمع له حسّ كحسّ الصواعق فشرب النـاس واستقـوا حاجتهم فقال صلعم لئن بقيتم او بقى احد منكم ليسمعنّ بهذا الـوادى وهو اخضر ما بين يديه وما خلفه وكان كما قال صلعم ✿

الحجر ديار ثمود بوادى القرى بين المدينة والشام قال الاصطخرى فى قريـة من وادى القرى على يوم بين جبال بها كانت منازل ثمود الذين قال الله تعالى فيهم وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين قال راينهـا بيوتاً مثل بيوتنـا فى جبـال تسمّى الاثالث وهى جبال اذا رآها الرآى من بعد ظنّها متّصلة فاذا توسّطهـا راى كلّ قطعة منها [v]منفردة بنفسها يطوف بكلّ قطعة منها الطايف وحواليها رمل لا يكـاد يُرتقى ذروتها؛ بها بئر ثمود التى كان شربهـا بين القوم وبين الناقة ولمّا سار رسول الله صلعم الى تبوك اتى على منازل ثمود [w]وارى اصحابـه الفجّ الذى كانت الناقة منه ترد المـاء واراهم ملتقى الفصيل فى الجبل وقال عم لاصحابه لا [x]يدخلنّ احدكم القرية ولا يشربن من مائها ولا يتوضّـأ منه وما كان من عجين فاعلفوه الابل ولا تاكلوا منه شيئًا ولا يخرج الليلة احـد الّا مـع صاحبه؛ ففعل النـاس ذلك الّا رجلين من بنى ساعدة خرج احدهمـا لطلب بعير له والاخر لقضاء حاجته فالذى خرج لحاجته اصابه جنون والذى خرج لطلب البعير احتملته الريح فاخبر بهما رسول الله صلعم فقال الم انهكم ان يخرج احد الّا مع صاحبه فدعا لمن اصابه جنون فشفى وامّا الذى احتملته الريح فاعادته طيّئ الى رسول الله عم بعد عوده الى المدينة؛ فاصبح النـاس بالحِجْر ولا ماء معهم فشكـوا الى رسول الله صلعم فدعا الله تعـالى [y]فارسل سحـابة فامطرت حتى روى الناس ✿

خطّ قرية باليمن يقـال لهـا خَطّ هَجَرَ تنسب اليهـا الرماح الخطّيّة وهى احسن انواع خفّةً وصلابةً وتثقيفًا تحمل اليها من بلاد الهند والصنّاع بـهـا يثقّفونها احسن التثقيف ✿

خيبر حصون على ثمانية برد من المدينة لمن اراد الشام ذات مزارع ونخيـل كثيرة وهى موصوفة بكثرة الحمّى ولا يفارق الحمى اهلها وكان اهلها يهود يزعموا ان من اراد دخول خَيْبَر على بابها يقف على اربعته وينهق نهيق الحمار عشر مرّات لا يضرّه حمّى خيبر ويسمّى ذلك تعشيراً والمعنى فيه ان الحمّـى ولـوع بالناس والى حمار؛ وحكى الهَيْثَم بن عدىّ ان عروة الصعاليك واصحابه قصدوا خيبر يمتارون بها فلمّـا وصلوا الى بابهـا عشّروا خوفاً من وباء خيبر وابى عروة

v) c منفرقة   w) a.b واروى   x) a.b يدحن   y) c ارسل

الصعاليک ان يعشّر وقال   شعر

وقلوا (a اجب وانهق لا يضرّك خيبر   وذلك من دين اليهود ولوع
لعمرى ان عشرت من خَشْيَة الردى   نهاق الحمير اننى لجزوع
فكيف وقد ذكيت واشتدّ جانبى   سُلَيْمَى وعندى سامع ومطيع
لسانٌ وسيفٌ صارم وحفيظة   وراى كاراء الرجال صروع
يخوّفنى ريب المنون وقد مضى   لنا سلف قَيْس لنا وربيع ٬

وحكى ان اعرابيًّا قدم خيبر بعيال كثير فقال

قلت لحمّى خيبر استعدّى   هناك عيالى فاجهدى وجدّى
وباكرى بصالب وورد   اعانك الله على ذا الجند ٬

فحمّ ومات وبقى عياله ۞

رحابطان موضع بالحجاز زعم تابّط شرّا انه لقى الغول عنده ليلا وجرى بينه وبينها (b محاربة وفى الاخير قتلها وحمل راسها الى الحىّ وعرضها عليهم حتى عرفوا شدّة جَأْشه وقوّة جنانه وهو يقول   شعر

الا من مبلغ فتيان فهم   بما لاقيت عند رحابطان
فانّى قد لقيت الغول تهوى   بسهب كالصحيفة صحصحان
فقلت لها كلانا نضو دهر   اخا سفر فخلّى لى مكان
فشدّت شدّة نحوى فاهوى   لها كفّى بمصقول يمان
فاضربها بلا دهش فخرّت   صريعا لليدين وللجران
فقالت عد فقلت لها رويدًا   مكانك اننى ثبت الجنان
فلم انفكّ متّكيا لديها   لأنظر مصبحا ما ذا اتانى
اذا عينان فى راس قبيح   كراس الهرّ مشقوق اللسان
وساق مخدج وسراة كلب   وثوب من عباء او شنان ۞

زغر قرية بينها وبين بيت المقدس ثلثة ايام فى طرف البحيرة المنتنة وزغر اسم بنت لوط عليه السلام نزلت بهذه القرية فسميت باسمها وهى فى واد وخم ردىّ فى الشام بقعة يسكنها اهلها بحبّ الوطن ويهيج بهم الوباء فى بعض الاعوام فيفنى جُلّهم ٬ بها عَيْنُ زُغَرَ وهى العين التى ذكر انها تغور فى اخر الزمان وغورها من (c اشراط الساعة جاء ذكرها فى حديث الجسّاسة قال البشّارى زغر قتّالة للغرباء من ابتلى عليه ملك الموت فليرحل اليها فانه يجده بها قاعدًا بالرصد واهلها سودان غلاظ ماؤها حميم وهواؤها جحيم الّا انها البصرة

a) احب a, b احمر (b a.b.c محادثة (c اشراط c

⁽ᵉ⁾الصغرى والمتجر المربح وهى من بقية مدان قوم لوط وانّما نجت لانّ اهلها لم يكونوا آتين بالفاحشة ✿

زويلة مدينة بافريقية غير مسورة فى اول حدود السودان ولاهلها خاصّية عجيبة فى معرفة آثار القدم ليس لغيرهم تلك الخاصّية حتى يعرفون اثر قدم الغريب والبلدى والرجل والمراة واللصّ والعبد الآبق والامة والذى تسوّى احتراس المدينة يعمد الى دابة يشدّ عليها حزمة من جرايد النخل بحيث ينال سعفه الارض ثم يدور به حول المدينة فاذا اصبح ركب ودار حول المدينة فان راى اثرًا خارجا تبعه حتى ادركه اينما توجّه، وقد بنى عبد الله المهدى جدّ خلفاء مصر الى جانب زويلة مدينة اخرى سمّاها المهديّة بينهما غلوة سهم كان يسكن هو واهله بالمهدية واسكن العامّة فى زويلة وكانت دكاكينهم واموالهم بالمهدية وبزويلة مساكنهم فكانوا يدخلون بالنهار زويلة للمعيشة ويخرجون بالليل الى اهاليهم فقيل للمهدى ان رعيتك فى هذا فى عناء فقال لكن انا فى راحة لانى بالليل افرّق بينهم وبين اموالهم وبالنهار افرّق بينهم وبين اهاليهم فآمن غايلتهم بالليل والنهار ✿

السند ناحية بين الهند وكرمان وسجستان قالوا السند والهند كانا اخوين من ولد توقير بن يقطن بن حام بن نوح عم، بها بيت الذهب قال مسعر بن مهلهل مشيت الى بيت الذهب المشهور بها فاذا هو من ذهب فى صحراء يكون اربعة فراسخ لا يقع عليها الثلج ويثلج ما حولها وفى هذا البيت ترصد الكواكب وهو بيت تعظّمه الهند والمجوس وهذه الصحراء تعرف بصحراء زردشت نبىّ المجوس ويقول اهل تلك الناحية متى يخرج منه انسان يطلب دولة لم يُغْلَبْ ولا يهزم له عسكر حيث اراد، وحكى ان الاسكندر لمّا فتح تلك البلاد دخل هذا البيت اعجبه كتب الى ارسطاطاليس واطنب فى وصف قبّة هذا البيت فاجابه ارسطو انّى رايتك تتعجّب من قبّة عملها الادميون وتدع التعجّب من هذه القبّة المرفوعة فوقك وما زينت به من الكواكب وانوار الليل والنهار، وسال عثمان بن عفّان عَبْدَ الله بن عامر عن السند فقال ماؤها وشل وتمرها دقل ولصّها بطل ان قلّ الجيش بها ضاعوا وان كثروا جاعوا فترك عثمان غزوها، وبها نهر مِهْران وهو نهر عرضه كعرض دجلة او اكثر يقبل من المشرق آخذاً الى الجنوب متوجّهاً نحو المغرب ويقع فى بحر فارس اسفل السند، قال الاصطخرى نهر مهران يخرج من ظهر جبل

⁽ᵉ⁾ الاولى e

يخرج منه بعض انهار جيحون ثم يظهر بناحية ملتان على حدّ سمندور ثم على المنصورة ثم يقع فى البحر شرقى الدّيبل وهو نهر كبير عذب جدًّا وان فيه تماسيح كما فى نيل مصر وقيل ان تماسيح نهر السند اصغر حجمًا واقلّ فسادًا وجرى نهر السند كجرى نهر النيل [1]يرتفع على وجه الارض ثم ينصبّ فيزرع عليه كما يزرع بارض مصر على النيل ✿

سومناة بلدة مشهورة من بلاد الهند على ساحل البحر بحيث تغلبه امواجه كان من عجائبها هيكل فيه صنم اسمه سومناة وكان الصنم واقفًا فى وسط هذا البيت لا بقائمة من اسفله تدعمه ولا بعلاقة من اعلاه تمسكه وكان امر هذا الصنم عظيمًا عند الهند من رآه واقفًا فى الهواء تعجّب مسلمًا كان او كافرًا وكانت الهند يحجّون اليه كلّ ليلة خسوف يجتمع عنده ما يزيد على ماية الف انسان وتزعم الهند ان الارواح اذا فارقت الاجساد اجتمعت اليه وهو ينشئها فى من شاء كما هو مذهب اهل التناسخ وان المدّ والجزر عبادة البحر له وكانوا يحملون اليه من الهدايا كلّ شىء نفيس وكان له من الوقوف ما يزيد على عشرة الاف قرية ، ولهم نهر يعظّمونه بينه وبين سومناة مايتا فرسخ يحمل ماؤها الى سومناة كلّ يوم ويغسل به البيت وكانت سدنته الف رجل من البراهمة لعبادته [2]وخدمة الوفود وخمسماية امة يغنون ويرقصون على باب الصنم وكلّ هولاء كان ارزاقهم من اوقاف الصنم وامّا البيت فكان مبنيًّا على ستّ وخمسين سارية من الساج المصفح بالرصاص وكانت قبّة الصنم مظلمة وضوءها كان من قناديل الجوهر الفائق وعنده سلسلة ذهب وزنها مايتا منّ كلّما مضت طايفة من الليل حرّكت السلسلة فتصوت الاجراس فيقوم طايفة من البراهمة للعبادة ، حكى ان السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين لمّا غزا بلاد الهند سعى سعيًا بليغًا فى فتح سومناة وتخريبها طمعًا لدخول الهند فى الاسلام فوصل اليها منتصف ذى القعدة سنة ست عشرة واربعماية فقاتل الهنود عليها اشدّ القتال وكان الهند يدخلون على سومناة ويبكون ويتضرّعون ثم يخرجون الى القتال فقوتلوا حتى استوعبهم الفناء وزاد عدد القتلى على خمسين الفًا فراى السلطان ذلك الصنم واعجبه امره وامر بنهب سلبه واخذ خزانته فوجدوا اصنامًا كثيرة من الذهب والفضّة وستورا مرصعة بالجواهر كلّ واحد منها بعث عظيم من عظماء الهند وكان قيمة ما فى بيوت الاصنام اكثر من عشرين الف دينار ثم قال السلطان لاصحابه ما ذا

[1] a.b ويقع [2] a.b وخدمت الوفود

تقولون فى امر هذا الصنم ووقوفه فى الهواء بلا عماد وعلاقة فقال بعضهم انه علق بعلاقة واخفيت العلاقة عن النظر فامر السلطان شخصًا ان يذهب اليه برمح ويدور به حول الصنم واعلاه واسفله ففعل وما منع الرمح شىء وقال بعض الحاضرين انى اظنّ ان القبة من حجر المغناطيس والصنم من الحديد والصانع بالغ فى تدقيق صنعته وراعى تكافؤ قوّة المغناطيس من الجوانب بحيث لا يزيد قوّة جانب على الجانب الاخر فوقف الصنم فى الوسط فوافقه قوم وخالفه آخرون فقال للسلطان ائذن لى برفع حجرين من راس القبّة ليظهر ذلك فاذن له فلمّا رفع حجرين اعوج الصنم ومال الى احد الجوانب فلم يزل يرفع الاحجار والصنم ينزل حتى وقع على الارض ✿

صنف موضع بالهند او الصين ينسب اليه العود الصّنْفى وهو أَرْدَأُ اصناف العود ليس بينه وبين الحطب الّا فرق يسير ✿

صيمور مدينة بارض الهند قريبة بناحية السند لاهلها حظٌّ وافر فى الجمال والملاحة للونهم متولّدين من الترك والهند وهم مسلمون ونصارى ويهود ومجوس ويخرج اليها تجارات الترك وينسب اليها العود الصّيْمُورى، بها بيت الصيمور وهو هيكل على راس عقبة عظيمة عندهم ولها سدنة وفيها اصنام من الفيروزج والبجاذق يعظّمونها وفى المدينة مساجد وبيع وكنايس وبيت النار وكفارها لا يذبحون الحيوان ولا ياكلون اللحم ولا السمك ولا البيض وفيهم من ياكل المتردّية والنطيحة دون ما مات حتف انفه، اخبر بذلك كله مسعر بن مهلهل صاحب عجايب البلدان وانه كان سياحًا دار البلاد واخبر بعجايبها ✿

الطايف بليدة على طرف واد بينها وبين مكّة اثنا عشر فرسخًا طيبة الهواء شمالية ربّما يجمد الماء بها فى الشتاء قال الاصمعى دخلت الطّائف وكانّى ابشّر وقلبى [1]ينضبح بالسرور ولم اجد لذلك سببًا الّا انفساح جوّها وطيب نسيمها، بها جبل غَزْوان يسكنه قبايل هُذَيْل وليس بالحجاز موضع ابرد من هذا الجبل ولهذا اعتدال هواء الطايف ويجمد الماء به وليس فى جميع الحجاز موضع يجمد الماء به الّا جبل غزوان ويشقّ مدينة الطايف واد يجرى بينها يشقّها وفيها مياه المدابغ تلك يدبغ فيها الاديم والطير تصرع اذا مرّت بها من نتن رايحتها واديمها يحمل الى ساير البلدان ليس فى شىء من البلاد مثله وفى اكنافها من الكروم والنخيل والموز وساير الفواكه ومن العنب العذى ما لا

[1]) a.b ينصح

بوجد فى شىء من البلاد وامّا زبيبها فيضرب بحسنه المثل ، بها وجّ الطايف وانه واد نهى النبىّ صلعم عن اخذ صيدها واختلاء حشيشها ، بها حجر اللات تحت منارة مسجدها وهو صخرة كان فى قديم الزمان يجلس عليه رجل يلتّ السويق للحجيج فلمّا مات قال عمرو بن لُحَىّ انه لم يمت ولكن دخل فى هذه الصخرة وامر قومه بعبادة تلك الصخرة وكان فى اللات والعُزّى شيطانان يكلمان الناس فاتخذ ثقيف اللاتَ طاغوتاً وبَنَتْ لها بيتاً وعظّمته وطافت به وهى صخرة بيضاء مربّعة فلمّا اسلمت ثقيف بعث رسول الله صلعم ابا سُفْيان ابن حرب ومُغيرةَ بن شعبة فهدماه والحجر اليوم تحت منارة مسجد الطايف ، وبها كرم الوهط كرم كان لعمرو بن العاص معروشاً على الف الف خشبة شرى كلّ خشبة درهم فلمّا حجّ سليمان بن عبد الملك احبّ ان ينظر اليه فلمّا رآه قال ما رايت لاحد مثله لو لا ان هذه الحرّة فى وسطه قالوا ليس بحرّة بل مسطاح الزبيب وكان زبيبه جُمع فى وسطه ليجفّ فرآه من بعيد ظنّه حرّة ، وبها سجن عارم وهو الحبس الذى حبس فيه عبد الله بن الزبير محمّد ابن الحنفية يزوره الناس ويتبرّكون به سيّما الشيعة سيّما الكيّسانية قال كُثيِّر يخاطب ابن الزبير

تُخَبِّر من لاقيتَ انّك عايذ	بل العايذ المحبوس فى سجن عارم
ومن يَلْقَ هذا الشيخَ بالخيف من منا	من الناس يعلم انه غير ظالم
سمّى النبى المصطفى وابن عمّه	وفكّاك اغلال وقاضى مغارم
ابى هو لا يَشْرِى هُدًى بضلالة	ولا يتّقى فى الله لومة لايم
فما نعمةُ الدنيا بباق لاهله	ولا شدّة البلوى بضربة لازم ،

وينسب اليها الحجّاج بن يوسف الثقفى من فحول الرجال كان اوّل امره معلّما لوشاقية سليمان بن نعيم وزير عبد الملك بن مروان وكان فصيحاً شاطراً قال عبد الملك لوزيره انّى اذا ترحّلت يتخلّف منّى اقوام اريد شخصاً يمنع الناس عن التخلّف فاختار الوزير الحجّاج لذلك فراى فى بعض الايام ان الخليفة قد رحل وتخلّف عنه قوم من اصحاب الوزير فامرهم بالرحيل فامتنعوا وشتموه فى امّه [a] واختنه فاخذ الحجّاج النار واضرمها فى رحل الوزير فانتهى الخبر الى عبد الملك فاحضر الحجّاج وقال لم احرقت رحل الوزير فقال لانهم خالفوا امرك فقال للحجّاج ما عليك لو فعلت ذلك بغير الحرق فقال الحجّاج وما عليك لو عوّضته من ذلك ولا يخالف احد بعد هذا امرك فاعجب الخليفة كلامه وما

a) b واخيه (c فاخذ

زال يعلو امره حتى ولى اليمن واليمامة ثم استعمل على العراق سنة خمس وسبعين وكان اهل العراق كل من جاءهم واليا استخفوا به وضحكوا منه واذا صعد المنبر رموه [i]بالحصاة فبعث عبد الملك اليهم الحجاج فلما صعد المنبر متلثما وكان قصير القامة ضحكوا منه فعرف الحجاج ذلك فاقبل عليهم وقال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا   متى اضع العمامة تعرفونى

ان امير المومنين نثل كنانته فوجدنى اصلب [k]عودا رماكم بى وانى ارى روسا دنا اوان [l]احصادها وانا الذى احصدها فدخل القوم منه [m]رعب فما زال بهم حتى اراهم الكواكب بالنهار، ولما بنى واسط عدّ فى حبسه ثلثة وثلثون الف انسان حبسوا بلا دم ولا تبعة ولا دين ومات فى حبسه احد وعشرون الفا صبرا ومن قتله بالسيف فلا يعدّ ولا يحصى وقال يوما على المنبر فى خطبته اتنقلبون منى عدل عمر ولستم كرعية عمر وانما مثلى لمثلكم كثير لبيس المولى ولبيس العشير، وكان فى مرض موته يقول

يا ربّ قد زعم الاعداء واجتهدوا   ايمانهم اننى من ساكنى النار
ايحلفون على عميا ويحهم   ما علمهم بعظيم العفو غفار،

وحكى عمر بن عبد العزيز انه راى الحجاج فى المنام بعد مدة من موته قال فرايته على شكل رماد على وجه الارض فقلت له الحجاج قال نعم قلت ما فعل الله بك قال فقتلنى بكلّ من قتلته مرّة مرّة وبسعيد بن جبير سبعين مرّة وانا ارجو ما يرجوه الموحّدون، وينسب الى الطايف سعيد بن السايب كان من اولياء الله وعباد الله الصالحين نادر الوقت عديم النظير وكان الغالب عليه الخوف من الله تعالى لا يزال دمعه جاريا فعاتبه رجل على كثرة بكائه فقال له انما ينبغى ان تعاتبنى على تقصيرى وتفريطى لا على بكائى، وقال له صديق له كيف اصبحت قال اصبحت انتظر الموت على غير عدّة وقال سفيان الثورى جلسنا يوما نحدّث ومعنا سعيد بن السايب وكان يبكى حتى رحمه الحاضرون فقلت له يا سعيد لم تبكى وانت تسمع حديث اهل الخير فقال يا سفيان ما ينفعنى اذا ذكرت اهل الخير وانا عنهم بمعزل ❁

طبقند قلعة فى بلاد الهند منيعة على قلّة جبل ليس لها الّا مصعد واحد وعلى راس الجبل مياه ومزارع وما احتاجوا اليه غزاها يمين الدولة محمود بن سبكتكين سنة اربع عشرة واربعماية وحاصرها زمانا وضيّق على اهلها وكان عليها خمسماية [n]فيل فطلبوا الامان فآمنهم واقرّ صاحبها فيها على خراج

[i]) *a.b* بالحصاء [k]) *a.b* عود [l]) *c* حصادها [m]) *a.b* رغب [n]) *b* قبيل

فاهدى صاحب القلعة الى السلطان هدايا كثيرة منها طاير على هيئة القمرى خاصيته اذا احضر الطعام وفيه سمّ دمعت عيناه وجرى منهما ماء وتحجّر فاذا تحجّر سُحِق وجعل على الجراحات الواسعة لحمها وهذا الطاير لا يوجد الّا فى ذلك الموضع ولا يتفرّج الّا فيه ✿

عدن مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن سمّيت بعدن ابن سنان بن ابرهيم عم لا ماء بها ولا مرعى شربهم من عين بينها وبين عدن مسيرة يوم وكان عدن فضاء فى وسط جبل على ساحل البحر والفضاء يحيط به الجبل من جميع الجوانب فقطع لها باب بالحديد فى الجبل فصار طريقا الى البرّ وانها مرفاء مراكب الهند وبلدة التجار ومرابح الهند فلهذا يجتمع اليها الناس ويحمل اليها متاع الهند والسند والصين والحبشة وفارس والعراق وقال الاصطخرى بها مغاص اللؤلوء بها جبل النار وهو جبل احمر اللون جدّا فى وسط البحر قالوا هو الجبل الذى تخرج منه النار التى هى من اشراط الساعة وسُكّان عدن يزعمون انهم من نسل هارون عم وهم المربّون؟ وبها البير المُعطّلة التى ذكرها الله تعالى فى القران ومن حديثها ان قوم صالح عم بعد وفاته تفرّقوا بفلسطين فلحقت فرقة منهم بعدن وكانوا اذا حبس عنهم المطر عطشوا وحملوا الماء من ارض بعيدة فاعطاهم الله بيرًا فتحجّبوا بها وبنوا عليها اركانًا على عدد القبايل كان لكلّ قبيلة فيها دلو وكان لهم ملك عادل يسوسهم فلمّا مات حزنوا عليه فمثل لهم الشيطان صنما على صورة ذلك الملك وتكلّم القوم من جوف الصنم انى البستى رتّى ثوب الالهية والآن لا اكل ولا اشرب واخبركم بالغيوب فاعبدونى فانى اقربكم الى ربّكم زلفى ثم كان الصنم يامرهم وينهاهم فمال الى عبادة الصنم جميعهم فبعث الله اليهم نبيًّا فكذّبوه فقال لهم نبيهم ان لم تتركوا عبادة الصنم يغور ماء بيركم فقتلوه فاصبحوا لم يجدوا فى البير قطرة ماء فمضوا الى الصنم فلم يكلّمهم الشيطان لمّا عاين نزول ملئكة العذاب فاتتهم صيحة فاهلكوا فاخبر الله تعالى عنهم وعن امثالهم وكايّن من قرية اهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبير معطّلة وقصر مشيد والقصر المشيد بحضرموت وقد مرّ ذكره ويقال ان سليمان بن داود عم حبس المردة مصفّدين فى هذه البير وهى محبسهم ✿

فاس مدينة كبيرة مشهورة فى بلاد بربر على برّ المغرب بين ثنيتين عظيمتين والعمارة قد تصاعدت حتى بلغت مستواها وقد تفجّرت كلّها عيونا تسيل الى قرارة الى نهر منبسط الى الارض ينساب الى مروج خضر وعليها داخل

المدينة ستماية رَحًى ولها قهندز فى [٥]ارفع موضع منها ويسقيهـا نهر يسمّى [١]المفروش ٭ قال ابو عبيد البكرى فاس منقسمة قسمين وهى مدينتان مسورتان يقال لاحداهما عدوة القرويين وللاخرى عدوة الاندلسيين وفى كل دار جدول ماء وعلى بابها رَحًى وبستان وهى من اكثر بلاد المغرب ثماراً وخيراً واكثر بلاد المغرب يهوداً منها يختلفون الى ساير الافاق بها تُفّاح حلو يعرف بالاطرابلسى حسن الطعم جدًّا يصلح بعدوة الاندلسيين ولا يصلح بعدوة القرويين وسميذ عدوة الاندلسيين اطيب من سميذ عدوة القرويين ورجال الاندلسيين اشجع من رجال القرويين ونساؤهم اجمل ورجال القرويين [٤]احمد من رجال الاندلسيين قال ابرهيم [٣]الاصيلى شعر

دخلت فاسًا وبى شوق الى فاس   والجبن ياخذ بالعينين والراس
فلست ادخل فاسًا ما حييت ولو   اعطيت فاسًا وما فيها من الناس ٭

قيمور بلاد بارض الهند يجلب منها الكافور القَيْصُورى وهو احسن انواعه وقد ذكروا ان الكافور يكثر فى سنة فيها رعود وبروق ورجف وزلازل وان قلّ ذلك كان نقصا فى وجوده ٭

قبا قرية على ميلين من مدينة رسول الله صلعم بهـا مسجد التقوى وهو المسجد الذى ذكره الله تعالى لمسجد اسّس على التقوى من اول يوم احقّ ان تقوم فيه فيه رجال يحبّون ان يتطهّروا والله يحبّ المتطهّرين ولمّا قدم رسول الله عم قُبَا مهاجرًا يريد المدينة اسّس هذا المسجد ووضع بيده الكريمة اوّل حجر فى محرابه ووضع ابو بكر رضه حجرًا ثم اخذ الناس فى البناء وهو عامر الى زماننـا هذا وسُئل اهله ان تطهّرهم فقالوا انا نجمع بين الحجر والماء ٭ وبهـا مسجد الضِرَار ويتطوّع الناس بهدمه وبهـا بِيرُ غَرْسٍ كان رسول الله صلعم يستطيب ماءها وبصق فيها وقال ان فيها عينًا من عيون الجنّة ٭

قزدار ناحية بارض الهند قال ابو الحسن المتكلّم كنت مجتازاً بناحية قزدار فدخلت قرية من قراها فرايتُ شيخاً خيّاطاً فى مسجد فاودعت ثيابى عنده ومضيت ثم رجعت من الغد فرايت باب المسجد مفتوحاً والرزمة يشدّها فى الحراب فقلت ما اجهل هذا الخيّاط فجلست افتحها وارى شيئًا فشيئًا اذ دخل الخياط فقلت له كيف تركت ثيابى ههنا فقال افتقدت منها شيئًا قلت لا قال فما سوالك فاقبلت اخاصمه وهو يضاحك قال انتم نشأتم فى بلاد الظلم وتعوّدتم اخلاق الارازل التى توجب السرقة والخيانة وانها لا تعرف ههنا

---

[١] c المعروش — [٢] a.b الاصلى — [٤] c اجمل — [٥] a.b اربع

ولو بقيت ثيابك في الخراب حتى بليت ما مسّها احد واذا وجدوا شيئا من ذلك في مدد متطاولة نعلم انه كان من غريب اجتاز بنا فنركب خلفه ولا يفوتنا فندركه ونقبله فسألت عن غيره سيرة اهل البلد فقال كما ذكره الخيّاط وكانوا لا يغلقون الابواب بالليل وما كان لاكثرهم ابواب بل شيء يردّ الوحش والكلاب ۞

قشمير ناحية بارض الهند متاخمة لقوم من الترك فاختلط نسل الهند بالترك فاهلها اكثر الناس ملاحةً وحسناً ويضرب بحسن نسائهم المثل لهنّ قدمات تامّة وصور مستوية وملاحة كثيرة وشعور طوال غلاظ وهذه الناحية تحتوى على نحو ستّين الفاً من المدن والضياع ولا سبيل اليها الّا من جهة واحدة ويغلق على جميعها باب واحد وحواليها جبال شوامخ لا سبيل للوحش ان يتسلّق اليها فضلاً عن الانس وفيها اودية وعرة واشجار ورياض وانهار قال مسعر بن مهلهل شاهدتها وهي في غاية المنعة ولاهلها اعياد في روس الاهلة وفي نزول النيّرين شرفيهما ولهم رصد كبير في بيت معمول من الحديد الصيني لا يعمل فيه الزمان ويعظّمون الثريا ولا يذبحون الحيوان ولا ياكلون البيض ۞

قمار مدينة مشهورة بارض الهند قال ابن الفقيه اهلها على خلاف ساير الهنود ولا يبيحون الزنا ويحرّمون الخمر وملكها يعاقبهم على شرب الخمر فيحمى الحديدة بالنار وتوضع على بدن الشارب ولا تترك الى ان تبرد فربّما يفضى الى التلف وينسب اليها العود القمارى وهو احسن انواع العود ۞

كلبا مدينة بارض الهند قال في تحفة الغرايب بها عمود من النحاس وعلى راس العمود تمثال بطّة من النحاس وبين يدى العمود عين فاذا كان يوم عاشوراء في كل سنة ينشر البط جناحيه ويدخل منقاره العين ويعبّ ما شا فيخرج من العمود ماء كثير يكفي لاهل المدينة سنتهم وانفاضل يجرى الى مزارعهم ۞

كله مدينة عظيمة منيعة عالية السور في بلاد الهند كثيرة البساتين بها اجتماع البراهمة حكماء الهند قال مسعر بن مهلهل انها اول بلاد الهند ممّا يلى الصين وانها منتهى مسير المراكب اليها ولا يتهيّأ لها ان يجاوزها والّا غرقت ، بها قلعة يضرب بها السيوف القلعية وهي الهندية العتيقة لا تكون في ساير الدنيا الّا في هذه القلعة وملكها من قبل ملك الصين واليه قبلته وبيت عبادته ورسومه رسوم صاحب الصين ويعتقدون ان طاعة ملك الصين عليهم مباركة ومخالفته شوم وبينه وبين الصين ثلثماية فرسخ ۞

كنزة وقران موضعان باليمامة بها نخل كثير ومواش قال ابو زيد الهلالي نزل بهم رجل من بني عقيل كنيته ابو مسلم كان يصطاد الذياب فقالوا له ان عندنا ذيبا لقينا منه التباريح ان انت اصطدته فلك في كل غنم شاة فنصب له الشبكة وحباله وجاء به يقوده وقال هذا ذيبكم فاعطوني ما شرطتم فابوا وقالوا كل ذيبك فشدّ في عنق الذيب قطعة حبل وخلّى سبيله وقال ادركوا ذيبكم فوثبوا عليه وارادوا قتله فقال لا عليكم ان وفيتم لي رددته فخلوه نبرده فذهب وهو يقول شعر

علقت في الذيب حبلاً ثم قلت له ... الحق باهلك واسلم ايّها الذيب
ان كنت من اهل قرّان فعدّلهم ... او اهل كنزة فاذهب غير مطلوب
المخلفين لما قالوا وما وعدوا ... وكل ما يلفظ الانسان مكتوب
سالته في خلاء كيف عيشته ... فقال ماض على الاعداء مرهوب
لي الفصيل من السعران آكله ... وان اصادف نفلاً وهو مصقوب
والنخل افسده ما دام ذا رطب ... وان شتوت ففي شاء الاعاريب
يا ابا مسلم احسن في اسيركم ... فانني في يديك اليوم مجنوب ۞

كولم مدينة عظيمة بارض الهند قال مسعر بن مهلهل دخلت كولم وما رايت بها بيت عبادة ولا صنماً واهلها يختارون ملكاً من الصين اذا مات ملكهم وليس للهند طبيب الّا في هذه المدينة عماراتهم عجيبة اساطين بيوتهم من خرز اصلاب السمك ولا ياكلون السمك ولا يذبحون الحيوان وياكلون الميتة وتعمل بها غضاير تباع في بلادنا على انه صيني وليس كذلك لان طين الصين اصلب من طين كولم واصبر على النار وغضاير كولم لونها اكدر وغضاير الصين ابيض وغيره من الالوان ۰ بها منابت الساج المفرط الطول ربّما جاوز مائة ذراع واكثر وبها البقم والخيزران والقنا بها كثير جدّا وبها الراوند وهو قرع ينبت هناك ورقه الساذج الهندي العزيز الوجود لاجل ادوية العين ويحمل اليها اصناف العود والكافور واللبان والعود يجلب من جزاير خلف خط الاستواء ثم يصل الى منابته احد ولا يُدرى كيف شجره وانّما الماء ياتي به الى جانب الشمال وبها معدن الكبريت الاصفر ومعدن النحاس ينعقد دخانه توتياء جيّداً ۞

مدينة يثرب هي مدينة الرسول صلعم وهي في حرّة سبخة مقدار نصف مكّة من خصايصها ان من دخلها يشمّ رايحة الطيب وللعطر فيها فضل رايحة لم

¹) طبيب ٥

توجد فى غيرها واهلها احسن الناس صوتا قيل لبعض المدنيين ما بالكم انتم اطيب الناس صوتا فقال مثلنا كالعيدان خلت اجوافنا فطاب صوتنا ، بها التمر الصيحانى لم يوجد فى غيرها من البلاد وبها حب البان يحمل منها الى ساير البلاد وعن ابن عباس ان النبى عم حين عزم الهجرة قال اللهم انك قد اخرجتنى من احب ارضك الى فانزلنى احب ارضك اليك فنزله المدينة وراى النبى صلعم بلال بن حمامة وقد هاجر فاجتوى المدينة وهو يقول

الا ليت شعرى هل ابيتن ليلة   بفخ وحولى اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة   وهل يبدون لى شامة وطفيل

فقال صلعم "اخفت يا ابن السوداء ثم قال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت مكة واشد وصححها وبارك لنا فى صاعها ومدها وانقل حماها الى خيبر والجحفة ، وعن ابى هريرة ان رسول الله صلعم قال ان ابرهيم عبد الله وخليله وانا عبد الله ورسوله وان ابرهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة ما بين لابتيها عضاهها وصيدها لا يحمل فيها سلاح لقتال ولا تقطع منها شجرة الا لعلف البعير ، وعن ابى هريرة عن النبى صلعم من صبر على لاواء المدينة وشدتها كنت له يوم القيمة شفيعا او شهيدا ، والمدينة مسورة ومساجد النبى عم فى وسطها وقبره فى شرقى المساجد وجنبه قبر ابى بكر وجنب قبر ابى بكر قبر عمر ، وكتب الوليد بن عبد الملك الى صاحب الروم يطلب منه صناعا لعمارة مساجد رسول الله صلعم فبعث اليه اربعين رجلا من صناع الروم واربعين من صناع القبط ووجه معهم اربعين الف مثقال ذهبا واحمالا من الفسيفساء فجاء الصناع وخمروا النورة سنة للفسيفساء وجعلوا اساسها بالحجارة وجعلوا اسطوانات المساجد من حجارة مدورة فى وسطها اعمدة حديد وركبوها بالرصاص وجعلوا سقفها منقشة مزوقة بالذهب وجعلوا بلاط المحراب مذهبا وجعلوا وجه الحايط القبلى من داخله بازار رخام من اساسه الى قدر قامة وفى وسط المحراب مراة مربعة ذكروا انها كانت لعايشة والمنبر كان للنبى قد غشى بمنبر آخر وقال عم ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة ، بها بير بضاعة روى ان النبى عم توضا بمايها فى دلو ورد الدلو الى البير وشرب من مايها وبصق فيها وكان اذا مرض المريض فى ايامه يقول اغسلوه بماء بضاعة فاذا غسل فكانما انشط من عقال وقالت اسماء بنت ابى بكر كنا نغسل المرضى من بير بضاعة ثلثة ايام فيعافون ، بها بير ذروان ويقال لها بير كملى هى البير المشهورة

حبب نوم السوداء (° " اردن ° (١

عن ابن عبّاس سُحِر رسول الله صلعم حتى مرض مرضا شديدا فبينما هو بين النائم واليقظان راى ملكَين احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال الذى عند رجليه للذى عند راسه ما وجعه فقال سُحِر قال ومن سحره قال لبيد بن الاعصم اليهودى قال واين سحره قال فى كربة تحت صخرة فى بير كملى وفى بير ذروان فانتبه النبى صلعم وحفظ كلام الملكين فبعث عليّا وعمّاراً مع جمع من الصحابة الى البير فنزحوا ماءها حتى انتهوا الى الصخرة فقلبوها ووجدوا الكربة تحتها وفيها وتر فيها احدى عشرة عقدة فاحرقوا الكربة بما فيها فزال عنه عم ما كان به وكانه انشط من عقال فانزل الله تعالى عليه المعوّذتين احدى عشرة اية على عدد عُقده، بها بير عُروة تنسب الى عروة ابن الزّبير قال الزبير بن بكّار ماء هذه البير من مرّ بالعقيق ياخذه هدية لاهله ورايت ابى يامر به فيُغلى ثم ياخذه فى قوارير يهديه الى الرشيد وهو بالرقّة وقال السرى بن عبد الرحمن الانصارى شعر

كفّنونى ان مُتّ فى درع اروى واجعلوا لى من بير عروة مائى
سخنة فى الشتاء باردة الصيف سراج فى الليلة الظلماء،

واهل المدينة الانصار عليهم الرحمة والرضوان ان الله تعالى اكثر من الثناء عليهم فى القران وقد خصّ بعضهم بخاصّية لم توجد فى غيرهم منهم حمى الدَّبْر وهو عاصم بن الأفلح رضوان الله عليه استشهد واراد المشركون ان يمثّلوا به فبعث الله الزنابير احاطوا به ومنعت المشركون الوصول اليه، ومنهم بليع الارض وهو حبيب بن ثابت رضوان الله عليه صلبه المشركون فبعث رسول الله صلعم من ياخذه ويدفنه فاخذوه وقبل دفنه فقدوه وبلعته الارض، ومنهم غسيل الملايكة وهو حنظلة بن راهب رضوان الله عليه استشهد يوم أُحُد فبعث الله تعالى فوجاً من الملايكة رفعوه من بين القتلى وغسلوه فسمّى غسيل الملايكة، ومنهم ذو الشهادتين وهو خزيمة بن ثابت رضوان الله عليه اشترى رسول الله صلعم فرساً من اعرابىّ والاعرابى انكر الشرى فقال رسول الله عم انى اشتريت منك فقال الاعرابى من يشهد بذلك فقال خزيمة بن ثابت انى اشهد ان رسول الله صلعم اشترى منك فقال له رسول الله عم كيف تشهد وما كنتَ حاضراً فقال يا رسول الله انّى أُصدّقك فى اخبار السموات والاخبار عن الله تعالى فما اصدّقك فى شرى فرس فامر الله تعالى نبيّه عم ان يجعل شهادته مكان شهادتين، ومنهم من اهتزّ العرش لموته وهو سعد بن مُعاذ رضوان الله عليه سيّد الاوس قال رسول الله صلعم اهتزّ العرش لموت سعد بن معاذ ؛

المُشقَّر حصن بين نَجْران والبحرين على تلّ عالٍ يقال انه من بناء طسم يقال له فيج بنى تميم لان المُكَعْبِر عامل كسرى غدر بنى تميم فيه وسببه ان وهرز عامل كسرى على اليمن بعث اموالاً وطُرفًا الى كسرى فلمّا كانت ببلاد بنى تميم وثبوا عليها واخذوها فاخبر كسرى بذلك فاراد ان يبعث اليهم جيشًا فاخبر ان بلادهم بلاد سوء قليلة المـاء فاشير اليه بان يرسل الى عامله بالبحرين ان يقتلهم وكانت تميم تصير الى هجر للميرة فامر العامل ان ينادى لا تُطْلَق الميرة الّا لبنى تميم فاقبل اليه خلق كثير فامرهم بدخول المُشَقَّر واخذ الميرة والخروج من باب آخر فيدخل قوم بعد قوم فيقتلهم حتى قتلوا عن آخرهم وبعث بذراريهم فى السفن الى فارس ۞

مغمس موضع بين مكّة والطايف به قبر ابى رِغَال مرّ به النبىّ صلعم فامر برجمه فصار ذلك سنّة من مرّ به يرجمه قيل ان ابا رغال اسمه زيد بن مخلف كان ملكاً بالطايف يظلم رعيّته فمرّ بامراة ترضع يتيمـاً بلبن ماعز لهـا فاخذ الماعز منها فبقى اليتيم بلا لبن فمات وكانت سنة مجدبة فرماه الله تعـالى بقارعة اهلكته، وقيل ان ابرهة بن الصبّاح لمّا عزم هدم الكعبـة مـرّ بالطـايف بجنوده وفيوله فاخرج اليه ابو مسعود الثقفى فى رجـال ثقيـف سامعين [٢]مطيعين فطلب ابرهة [٣]منهم دليلاً يدلّه على مكّة فبعثوا معه رجلاً يقال له ابو رغال حتى نزل المُغَمَّس فمات ابو رغال هنـاك فرجم العرب قبره وفيه قال جرير بن الخَطَفى

اذا مات الفرزدق فارجموه كما ترمون قبر ابى رغال ۞

مراكش مدينة من اعظم مدن بلاد المغرب واليوم سرير ملك بنى عبد المومن وهى فى البرّ الاعظم بينها وبين البحر عشرة ايّام فى وسط بلاد البربر وانها كثيرة الجنان والبساتين ويخرق خارجها الخلجان والسواقى ويأتيهـا الارزاق من الاقطار والبوادى مع ما فيها من جنى الاشجار والروم الله يتحدّث بطيبها فى الافاق والمدينة ذات قصور ومبان محكمة، بها بستـان عبد المومن ابن على ابى الخلفـاء وهو بستـان طوله ثلثة فراسخ وكان ماؤه من الابار فجلب اليها ماء من اعماق تسير تسقى بساتين لها وحكى ابو الربيع سليمان المُلْتانى ان دروة مرّاكش اربعون ميلاً، ينسب اليها الشيخ الصالح سبتى بن عبد الله المراكشى وكان شيخاً مستجاب الدعوة ذكر ان القطر حبس عنهم فى ولاية يعقوب بن يوسف فقال ادع الله تعالى ان يسقينـا فقـال الشيخ ابعث الىّ

٢) a.b تابعين ٣) a.b منه

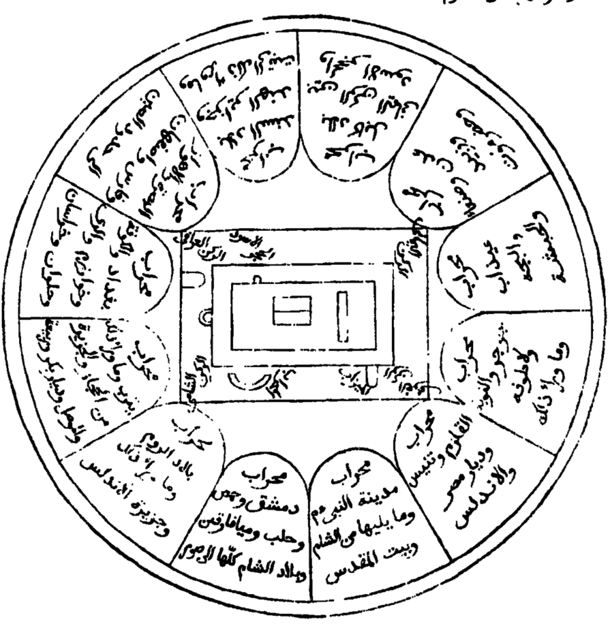
خمسين الف دينار حتى ادعو الله تعالى ان يسقيكم فى اىّ وقت شئتم فبعث اليه ذلك ففرّقها على المحاويج ودعا فجاءهم غيث مدرار اياماً فقالوا له كفينا ادع الله ان يقطعه فقال ابعث الىّ خمسين الف دينار حتى ادعو الله ان يقطعه ففعل ذلك ففرّق المال على المحاويج ودعا الله تعالى فقطعه والله الموفق ✿

مكة هى البلد الامين الذى شرّفه الله تعالى وعظّمه وخصّه بالقسم وبدعاء الخليل عم ربّ اجعل هذا بلداً آمنا وارزق اهله من الثمرات واجعله مثابةً للناس وامناً للخايف وقبلةً للعباد ومنشأً لرسول الله صلعم وعن رسول الله عم من صبر على حرّ مكّة ساعة تباعدت عنه جهنم مسيرة عام وتقرّبت منه الجنّة مايتى عام انها لم تحلّ لاحد كان قبلى ولا تحلّ لاحد كان بعدى وما احلّت لى الّا ساعة من نهار ثم هى حرام لا يُعضد شجرها ويحتشّ *خلاها ولا يلتقط ضالّتها الّا لمنشد، وعن ابن عبّاس ما اعلم على الارض مدينة يرفع فيها حسنةً مايةً الّا مكّة ويكتب لمن صلّى ركعة ماية ركعة الّا مكّة ويكتب لمن نظر الى بعض بنيانها عبادة الدهر الّا مكّة ويكتب لمن يتصدّق بدرهم الف درهم الّا مكّة، وهى مدينة فى وادٍ والجبال مشرفة عليها من جوانبها وبناؤها حجارة سود ملس وبيض ايضا وهى ʸمبتّنة نظيفة حارّة فى الصيف جدّا الّا ان ليلها طيب وعرضها سعة الوادى وماؤها من السماء ليس بها نهر ولا بير يشرب ماؤها وليس بجميع مكّة شجر مثمر فاذا جزت الحرم فهناك عيون وابار ومزارع ونخيل وميرتها تحمل اليها من غيرها بدعاء الخليل عم ربّنا انى اسكنت من ذرّيّتى بواد غير ذى زرع الى قوله من الثمرات، واما الحرم فله حدود مضروبة بالمنار قديمة بيّنها الخليل عم وحدّه عشرة اميال فى مسيرة يوم وما زالت قريش تعرفها فى الجاهلية والاسلام فلمّا بعث رسول الله صلعم اقرّ قريشاً على ما عرفوه فما كان دون المنار لا يحلّ صيده ولا يختلى خشيشه ولا يقطع شجره ولا ينفّر طيره ولا يترك الكافر فيه ومن عجيب خواصّ الحرم ان الذيب ᶻيتبع الظبى فاذا دخل الحرم كفّ عنه، واما المسجد الحرام فاول من بناه عمر بن الخطّاب فى ولايته والناس ضيّقوا على الكعبة والصقوا دورهم بها فقال عمر ان الكعبة بيت الله ولا بدّ لها من فناء فاشترى تلك الدور وزادها فيه واتّخذ للمسجد جداراً نحو القامة ثم زاد عثمان فيه ثم زاد عبد الله بن الزبير فى اتقانه وجعل فيها عُمُداً من الرخام

ˣ) c خلالها ʸ) a.b مبيثه, d مطبقة ᶻ) a.b يربع, c يرفع

وزاد فى ابوابه وحسنه ثم زاد عبد الملك بن مروان فى ارتفاع حيطانها وحمل السّوارى اليها من مصر فى الماء الى جُدّة ومن جدّة الى مكة على العَجَل وامر الحجّاج فكساها الديباج ثم الوليد بن عبد الملك زاد فى حُلى البيت لمّا فتح بلاد الاندلس فوجد بطليطلة مايدة سليمان عم كانت من ذهب ولها اطواق من الياقوت والزبرجد فضرب منها حُلى الكعبة والميزاب فلاولى المنصور وابنه المهدى زادوا فى اتقان المسجد وتحسين هيئته والآن طول المسجد الحرام ثلثماية ذراع وسبعون ذراعاً وعرضه ثلثماية ذراع وخمس عشرة ذراعا وجميع اعمدة المسجد اربعماية واربع وثلثون عموداً . واما الكعبة زادها الله شرفاً فانّها بيت الله الحرام ان اول ما خلق الله تعالى فى الارض مكان الكعبة ثم دحى الارض من تحتها فهى سرّة الارض ووسط الدنيا وامّ القرى قل وهب لمّا اهبط ادم عم من الجنّة حزن واشتدّ بكاؤه فعزّاه الله بخيمة من خيامها وجعلها موضع الكعبة وكانت ياقوتة حمراء وقيل دُرّة مجوّفة من جواهر الجنّة ثم رفعت بموت ادم عم فجعل بنوه مكانها بيتاً من حجارة فهدم بالطوفان وبقى على ذلك الفى سنة حتى امر الله تعالى خليله ببنائه فجاءت السكينة كانها سحابة فيها راس يتكلّم فبنا الخليل واسمعيل عليهما السلام على ما ظلّلته . وامّا صفة الكعبة فانها فى وسط المسجد مربع الشكل بابه مرتفع على الارض قدر قامة عليه مصراعان ملبّسان بصفايح الفضّة طُليت بالذهب وطول الكعبة اربعة وعشرون ذراعا وشبر وعرضها ثلثة وعشرون ذراعا وشبر وذرع دور الحجر خمسة وعشرون ذراعًا وارتفاع الكعبة سبعة وعشرون ذراعاً والحجر من جهة الشام يصبّ فيه الميزاب وقد البست حيطان الحجر مع ارضه الرخام وارتفاعه حقو وحول البيت شاذروان مجصّص ارتفاعه ذراع فى عرض مثله وقاية للبيت من السيل والباب فى وجهها الشرقى على قدر قامة من الارض طوله ستّة اذرع وعشر اصابع وعرضه ثلثة اذرع وثمانية عشر اصبعاً والحجر الاسود على راس صخرتين وقد نُحِتَ من الصخر مقدار ما دخل فيه الحجر والحجر الاسود حالك على الركن الشرقى عند الباب فى الزاوية وهو على مقدار راس انسان وذكر بعض المكّيين حديثًا رفعوا على مشايخهم انهم نظروا الى الحجر الاسود عند عمارة ابن الزبير البيت فقدّروا طوله ثلثة اذرع وهو ناصع البياض الّا وجهه الظاهر وارتفاع الحجر من الارض ذراعان وثلث ذراع وما بين الحجر والباب الملتزم سمّى بذلك لالتزامه الدعاء كانت العرب فى الجاهلية تتحالف هناك فمن دعا على ظالم هناك او حلف اثماً تعجّلت عقوبته وداخل البيت فى الحايط الغربى الجزعة

على ستّة اذرع من قاع البيت وهى [a]سوداء مخطّطة ببياض نونها اثنا عشر فى مثل ذلك وحولها طوق من ذهب عرضه ثلث اصابع ذكر ان النبى عم جعلها على حاجبه الايمن والميزاب [b]متوسّط على جدار الكعبة بارز عنه قدر اربعة اذرع وسعته وارتفاع حيطانه كلّ واحد ثمان اصابع وباطنه صفايح الذهب والبيت مستّر بالديباج ظاهره وباطنه ويجدّد لباسه كلّ سنة عند الموسم فاذا كثرت الكسوة خفّف عنه واخذها سدنة البيت وهم بنو شيبة وهذه صفة الكعبة والمسجد الحرام حولها ومكة حول المسجد والحرم حول مكة والارض حول الحرم هكذا



روى عن النبى عم ان الله تعالى قد وعد هذا البيت ان يحجّه فى كل سنة ستمائة الف فان نقصوا كمّلهم بالملائكة وان الكعبة كالعروس المزفوفة وكلّ من

a) a.b.c. سواد مخطط b) a.b موسطة, c متوسطة

حجّها متعلّق باستارها يسعون معها حتى تدخل الجنّة فيدخلون معها ، وعن علىّ ان الله تعالى قال للملايكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها فغضب عليهم واعرض عنهم فطافوا بعرش الله سبعاً كما يطوف الناس بالبيت اليوم يسترضونه يقولون لبيك اللهم لبيك ربّنا معذرة اليك نستغفرك ونتوب اليك فرضى عنهم وقال ابنوا فى الارض بيتاً يطوف به عبادى من غضبت عليه أرضَى عنه كما رضيت عنكم ، وامّا خصايص البيت وعجايبه فان ابرهة بن الصبّاح قصده واراد هدمه فاهلكه الله تعالى بطير ابابيل وذكر ان اساف بن عمرو ونايلة بنت سهيل زنيا فى الكعبة مسخهما الله تعالى حجرين نصب احدهما على الصَّفا والاخر على المَرْوة ليعتبر بهما الناس فلمّا طال مكثهما وعُبدت الاصنام عُبِدَا معها الى ان كسرهما رسول الله فيما كسر من الاصنام ، ومن عجايب البيت ان لا يسقط عليه حمام الّا اذا كان عليلاً واذا حاذى الكعبة عَرَقَة من طير تفرّقت فرقتين ولم يعلها طاير منها واذا اصاب المطر احد جوانبها يكون الخصب فى تلك السنة فى ذلك الجانب فاذا عمّ المطر جميع الجوانب عمّ الخصب جميع الجوانب ومن سنّة اهل مكة ان من علا الكعبة من عبيدهم يعتقونه وفى مكة من الصلحاء من لم يدخل الكعبة تعظيماً لها ، وعن يزيد بن معوية ان الكعبة كانت على بناء الخليل عم الى ان بلغ النبى صلعم خمساً وثلثين سنة فجاءها سيل عظيم هدمها فاستانفوا عمارتها وقريش ما وجدوا عندهم مالاً لعمارة الكعبة الى ان رمى البحر بسفينة الى جُدَّةَ فتحطّمت فاخذوا خشبها واستعانوا بها على عمارتها فلما انتهوا الى موضع الركن اختصموا واراد كلّ قوم ان يكونوا هم الذين يضعونه فى موضعه وتفاقم الامر بينهم حتى تناصفوا على ان جعلوا ذلك لاوّل طالع فطلع عليهم النبى صلعم فاحتكموا اليه فقال هلموا ثوبا فاتى به فوضع الركن فيه ثم قال لتاخذ كلّ قبيلة بناحية من الثوب ففعلوا ذلك حتى اذا رفعوه الى موضعه اخذ النبى عم الحجر بيده ووضع فى الركن ، وعن عايشة قالت سالت رسول الله صلعم عن الحاجر امن البيت هو قال نعم قلت فما بالهم لم يدخلوه فى البيت فقال صلعم ان قومك قصرت بهم النفقة قلت فما شان بابه مرتفعا قال فعلوا ذلك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا ولو لا ان قومك حديثوا عَهْد بالجاهلية اخاف ان تنكر قلوبهم لنظرت ان ادخل الحجر فى البيت فادخل عبدُ الله بن الزبير عشرة من الصحابة حتى سمعوا منها ذلك ثم هدم البيت

¹) a.b ياخذوه

وبناها على ما حكت عايشة فلمّا قتل الحجّاج ابن الزبير ردّها على ما كان واخذ بقية الاحجار وسدّ بها الغربى ورصّف الباقى فى البيت فهى الآن على بناء الحجّاج ❊

واما الحجر الاسود فجاء فى الخبر انه ياقوتة من يواقيت الجنّة وانه يبعث يوم القيمة وله عينان ولسان يشهد لمن استلمه بحقّ وصدق، روى ان عمر ابن الخطّاب قبّله وبكى حتى علا نشيجه فالتفت فراى عليًّا فقال يا ابا الحسن هنا تسكب العبرات واعلم انه حجر لا يضرّ ولا ينفع ولو لا انّى رايت رسول الله صلعم يقبّله ما قبّلته فقال على بلى هو يضرّ وينفع يا عمر لان الله تعالى لمّا اخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا والقمه هذا الحجر فهو يشهد للمومن بالوفاء وعلى الكافر بالجحود وذلك قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك، قال عبد الله بن عبّاس ليس فى الارض شىء من الجنّة الّا الركن الاسود والمقام فانهما جوهرتان من جواهر الجنّة ولو لا مسّهما من اهل الشرك ما مسّهما ذو عاهة الا شفاه الله تعالى ولم يزل هذا الحجر محترما فى الجاهلية والاسلام يقبّلونه الى ان دخلت القرامطة مكة سنة سبع عشرة وثلثماية عنوة فنهبوها وقتلوا الحجاج واخذوا سلب البيت وقلعوا الحجر الاسود وحملوه الى الاحساء من ارض البحرين حتى توسّط فيه الشريف ابو على عمر بن يحيى العلوى بين الخليفة المطيع لله وبين القرامطة سنة خمس وثلثين فاخذوا مالا عظيما وردّوه فجاءوا به الى الكوفة وعلّقوه على الاسطوانة السابعة من اساطين الجامع ثم حملوه على مكانه، وحكى ان رجلا من القرامطة قال لبعض علماء الكوفة وقد رآه يقبّل الحجر ويتمسّح به ما يومنكم انّا غيّبنا ذلك الحجر وجئنا بمثله فقال ان لنا فيه علامة وهو انا اذا طرحناه فى الماء يطفو فجاءوا بماء والقى فيه فطفا ❊

واما المقام فانه الحجر الذى وقف عليه الخليل عم حين اذّن فى الناس [a]بالحجّ وذرع المقام [b]ذراع وهو مربع سعة اعلاه اربع عشرة اصبعا فى مثلها ومن اسفله مثل ذلك وفى طرفيه طوق من ذهب وما بين الطرفين بارز لا ذهب عليه طوله من نواحيه كلّها تسع اصابع وعرضه عشرة اصابع وعرضه من نواحيه احد وعشرون اصبعا والقدمان داخلتان فى الحجر سبع اصابع وبين القدمين من الحجر اصبعان ووسطه قد استدقّ من التمسّح وهو فى حوض مربّع حوله رصاص وعليه صندوق ساج فى طرفه سلسلتان يقفل عليهما قفلان، قال عبد

[a]) c الحجّ [b]) c ذراعا

الله بن شعيب بن شيبة ذهبنا نرفع المقام فى عهد المهدى فتثلم وهو حجر رخو فخشينا ان يتفتّت كتبنا به الى المهدى فبعث الينا الف دينار فصببناها فى اسفله واعلاه وهو الذى عليه اليوم ‡

وبها جبل ابى قُبَيْس وهو جبل مطلّ على مكة تزعم العوامّ ان من اكل عليه الراس المشوى يأمن من وجع الراس وكثير من الناس يفعلون ذلك والله اعلم بصحّته ، وبها الصّفا والمَرْوَة وهما جبلان بِبطحاء مكة قيل ان الصفا اسم رجل والمروة اسم امراة زنيا فى الكعبة مسخهما الله تعالى حجرا فوضعوا كل واحد على الجبل المسمّى باسمه لاعتبار الناس وجاء فى الحديث ان الدابّة التى هى من اشراط الساعة تخرج من الصفا وكان عبد الله بن عبّاس يضرب عصاه على الصفا ويقول ان الدابة تسمع قرع عصاى هذا ، والواقف على الصفا يكون بحذاء الحجر الاسود والمروة تقابل الصفا ، وبها جبل ثور اطحل وهو جبل مبارك بقرب مكة يقصده الناس لزيارة الغار الذى كان فيه النبى صلعم مع ابى بكر حين خرج من مكة مهاجراً وقد ذكر الله تعالى فى كتابه العزيز اذ اخرجه الذين كفروا الاية يزوره الناس متبرّكين به ، وبها ثبير وهو جبل عظيم بقرب منى يقصده الناس زايرين متبرّكين به لانه اهبط عليه الكبش الذى جعله الله فداء لاسمعيل عم وكان قرنه معلّقا على باب الكعبة الى وقت [a]الغرق قبل المبعث [b]بخمس سنين رآه كثير من الصحابة ثم ضاع خراب الكعبة [c]بالغرق وتقول العرب اشرق ثبير كيما نغير اذا ارادوا استعجال الفجر ، وبها جبل حِرَاء وهو جبل مبارك على ثلثة اميال من مكة يقصده الناس زايرين وكان النبى عم قبل ان يأتيه الوحى حُبّب اليه الخلوة وكان يأتى غاراً فيه واتاه جبرئيل عم فى ذلك الغار وذكر ان النبى صلعم ارتقى ذروته ومعه نفر من اصحابه فتحرك فقال عم اسكن حرا فما عليك الا نبى او صديق او شهيد فسكن ، وبها فَدْفَد وهو من الجبال التى لا يوصل الى ذروتها وفيه معدن البرام يحمل الى ساير بلاد الدنيا ‡

وبها بير زَمْزَم وهى البير المشهورة المباركة بقرب الكعبة قال مجاهد ماء زمزم ان شربت منه تريد شفاء شفاك الله وان شربته لظماء ارواك الله وان شربت لجوع اشبعك الله ، قال محمد بن احمد [d]الهمذانى كان ذرع زمزم من اعلاها الى اسفلها اربعين ذراعاً وفى قعرها ثلث عيون عين حذاء الركن الاسود

[a]) a.b الغرق , c الغرف . [b]) c خمسين سنة . [c]) a.b بالعرق , c بالغرف
[d]) c.d الهمدانى

واخرى حذاء ابى قُبَيْس وقلّ ماؤُها فى سنة ثلث وعشرين ومايتين فحفروا فيها تسعة اذرع فزاد ماؤها ثم جاء الله تعالى بالامطار والسيول فى سنة خمس وعشرين ومايتين فكثر ماؤها وذرعها من راسها الى الجبل المنقور فيه احد عشر ذراعًا وهو مطوىّ والباقى وهو تسعة وعشرون ذراعًا منقور فى الحاجر وذرع تدويرها احد عشر ذراعاً وسعة فمها ثلثة اذرع وثلثا ذراع وعليها ميلان ساج مربعة فيها اثنا عشر بكرة يُستقى عليها واول من عمل الرخام عليها وفرش به ارضها المنصور وعلى زمزم قبّة مبنيّة فى وسط الحرم عند باب الطواف تجاه باب الكعبة ، فى الخبر ان الخليل عم ترك اسمعيل وأُمّه عند الكعبة وكرّ راجعًا قالت له هاجر الى من تخلنا قال الى الله قالت حسبنا الله فاقامت عند ولدها حتى نفد ماؤها فادركتها الحنّة على ولدها فتركت اسمعيل بموضعه [h]وارتقت الى الصفا تنظر هل ترى عينًا او شخصًا فلم تر شيئًا فدعت ربّها واستسقته ثم نزلت حتى اتت المروة ففعلت مثل ذلك ثم سمعت صوت السباع فخشيت على ولدها فاسرعت نحو اسمعيل فوجدته يفحص الماء من عين قد انفجرت من تحت خدّه وقيل بل من تحت عقبه فلمّا رات هاجر الماء يسرى جعلت تحوّطه بالتراب لئلّا يسيل قيل لو لم تفعل ذلك لكان عينًا جارية قالوا وتطاول الايام على ذلك حتى عفتها السيول والامطار ولم يبق لها اثر، وعن علىّ كرم الله وجهه ان عبد المطّلب بينا هو نائم فى الحاجر اذ أُمِرَ بحفر زمزم قال وما زمزم قالوا لا تنزف ولا تهدم يسقى الحاجيج الاعظم عند نُقْرَة الغُراب الاعصم فغدا عبد المطّلب ومعه الحرث ابنه فوجد الغراب ينقر بين أُساف ونائلة فحفر هناك فلمّا بدا الطىّ كبّر فاستشركه قريش وقالوا انه بير ابينا اسمعيل ولنا فيه حقّ فتحاكموا الى كاهنة بنى سعد باشراف الشام وساروا حتى اذا كانوا ببعض الطريق نفد ماؤهم وظمأوا [l]وايقنوا بالهلاك فانفجرت من تحت خفّ عبد المطّلب عين ماء فشربوا منها وعاشوا وقالوا قد والله قضى لك علينا لا نخاصمك فيها ابدًا ان الذى سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الذى سقاك زمزم فانصرفوا فحفر عبد المطلب زمزم فوجد فيها غزالَيْن من ذهب واسيافًا قلعيّة كانت جُرْهُم دفنتها فيها وقت خروجهم من مكة فضرب الغزالين بباب الكعبة واقام سقاية الحاجّ بمكة والله الموفق، وينسب الى مكة المهاجرون الذين اكثر الله تعالى عليهم من الثناء فى كتابه المجيد وخصّ بعضهم بمزيد فضيلة وهم المبشرة العشرة ذكر ان رسول الله صلعم قال انهم فى الجنّة وهم ابو بكر وعمر

h) e وارتفعت l) a.b واقبلوا

وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة ابن الجراح رضوان الله عليهم اجمعين

ملتان فى آخر مدن الهند مما يلى الصين مدينة عظيمة منيعة حصينة جليلة عند اهل الصين والهند وانها بيت حجهم ودار عبادتهم كمكة لنا واهلها مسلمون وكفار والمدينة فى دولة المسلمين [1] وللكفار بها القبة العظمى والبدّ الاكبر والجامع مصاقب لهذه القبة والاسلام بها ظاهر والامر بالمعروف والنهى عن المنكر شامل كل ذلك عن مسعر بن مهلهل، وقال الاصطخرى مدينة حصينة منيعة دار الملك ومجمع العسكر والملك [2] المسلم لا يدخل المدينة الّا يوم الجمعة يركب الفيل ويدخل المدينة لصلوة الجمعة، بها صنم يعظمه الهند ويحج اليه من اقصى بلاد الهند ويتقرب اليه كل سنة باموال عظيمة لينفق على بيت الصنم والمعتكفين منهم وبيت الصنم قصرٌ مبنىٌّ فى اعمر موضع بين سوق العاجيين وسوق الصفّارين وفى وسط القصر قبة فيها الصنم، قال مسعر بن مهلهل سمك القبة فى الهواء ثلثماية ذراع وطول الصنم عشرون ذراعا وحول القبة بيوت يسكنها خدم الصنم والعاكفون عليه وليس فى مُلْتان عُبّاد الصنم الّا فى هذا القصر، وصورة الصنم انسان جالس مربعا على كرسى وعيناه جوهرتان وعلى راسه اكليل ذهب مادّ ذراعيه على ركبتيه منهم من يقول من خشب ومنهم من يقول من غير خشب الّبس بدنه مثل جلد السختيان الاحمر الّا ان يديه لا تنكشف وجعل اصابعه من يديه كالقابض اربعة فى الحساب وملك ملتان لا يبطل ذلك الصنم لانه يحمل اليه اموال عظيمة ياخذها الملك وينفق على سدنة الصنم شيئا معلوما واذا قصدهم الهند محاربين اخرج المسلمون الصنم ويظهرون كسره [3] او احراقه فيرجعون عنهم، حكى ابن الفقيه ان رجلا من الهند اتى هذا الصنم وقد اتخذ لراسه تاجا من القطن ملطخا بالقطران ولاصابعه كذلك واشعل النار فيها ووقف بين يدى الصنم حتى احترق، وينسب اليها هارون بن عبد الله مولى الازد كان شجاعا شاعرا ولما حارب الهند المسلمين بالفيل لم يقف قدام الفيل شىء وقد ربطوا فى خرطومه سيفا هذاما طويلا ثقيلا يضرب به يمينا وشمالا لا يرفعه فوق راس الفيالين على ظهره ويضرب به فوثب هارون وثبة اعجله بها عن الضرب ولزق بصدر الفيل وتعلق بانيابه فجال به الفيال جولة كاد يحطمه من شدة ما جال به وكان هارون شديد الخلق رابط الجاش

[1] a.b وللفار [2] a.b مسلم [3] c واحراقه

فاعتمد فى تلك الحالة على نابيه واصلهما مجوف فنقلعتا من اصلهما وادبر الفيل وبقى النابان فى يد هارون وذلك سبب هزيمة الهند وغنم المسلمون فقال هارون فى ذلك

مشيت اليه رادعا متمهّلا وقد وصلوا خرطومه بحسام
فقلت لنفسى انه الفيل ضاربًا بابيض من ماء الحديد هُذام
فان تنكلى منه فعذرك واضح لدى كل منخوب الفؤاد عبام
ولمّا رايت السيف فى راس هضبة كما لاح برق من خلال غمام
فعانقته حتى لزقت بصدره فلمّا هوى لازمت اى لزام
وعذت بنابيه وادبر هاربًا وذلك من عادات كل محامى ✿

مليبار ناحية واسعة بارض الهند تشتمل على مدن كثيرة بها شجرة الفلفل وهى شاجرة علية لا يزول الماء من تحتها وثمرتها عناقيد اذا ارتفعت الشمس واشتد حرّها تنضم على عناقيدها اوراقها والّا احرقتها الشمس قبل ادراكها وشاجر الفلفل مباح اذا هبت الريح سقطت عناقيدها على وجه الماء فيجمعها الناس وكذلك تشتّجها ويحمل الفلفل من اقصى المشرق الى اقصى المغرب واكثر الناس انتفاعا به الفرنج يحملونه فى بحر الشام الى اقصى المغرب✿

منى بلدة على فرسخ من مكة طولها ميلان وهى بين جبلين مطلّين عليها بها مصانع وابار وخانات وحوانيت تعمر ايام الموسم وتخلو بقية السنة الّا ممّن يحفظها ومن عجايبها ان الجمار التى ترمى منذ حجّ الناس الى زماننا هذا لا يظهر بها من غير ان يكنسها السيول او ياخذها الناس ولو لا الاية الاعجوبة التى فيها لكان ذلك الموضع كالجبال الشاهقة ، وبها مسجد الخيف ومسجد [١]الكشرة وقلّ ان يكون فى الاسلام بلد الّا ولاهله مضرب ✿

مندورفين مدينة بارض الهند قال مسعر بن مهلهل بها غياض فى منابت القنا ومنها يحمل الطباشير والطباشير رماد هذا القنا وذلك انها اذا جفت وهبّت بها الرياح احتكّ بعضها ببعض واشتدت فيها الحرارة فانقدحت فيها نار ربّما احرقت مسافة خمسين فرسخًا فرماد هذا القنا هو الطباشير يحمل الى ساير البلاد ✿

مندل مدينة بارض الهند يكثر بها العود حتى يقال للعود المندل وليس فى منبته فان منابته لا يصل اليها احد قالوا ان منابت العود جزاير وراء خط الاستواء ويانى به الماء الى جانب الشمال فما [٢]انقلع رشبًا فاذا اصابته ريح

[١]) b الكدرة, c الكسرة, am Rande الكبش [٢]) c انقطع

الشمال يبقى رطبًا وهو الذى يقال له القامرونى وما جفّ ورمنه يابســا فانه المندلى الثقيل المصمت فان رسب فى الماء فهو غاية جدّا ليس فوقه خير منه☆
المنصورة مدينة مشهورة بارض السند كثيرة الخير بناها المنصور ابو جعفر الثانى من خلفاء بنى العبّاس وفيها ينزل الولاة بها خليج من نهر مهران يحيط بالمدينة وهى فى وسطه كالجزيرة الّا انها شديدة الحرّ كثيرة البقّ ، بها ثمرتان لا توجدان فى مدينة غيرها احداهما الليمو على قدر التفـــاح والاخرى الانبج على شبه الخوخ ، واهل المدينة موافقون على انهم لا يشترون شيـــئـــا من المماليك السندية وسببه ان بعض روسائها من آل مهلّب ربّا غلامًا سنديًا فلمّا بلغ راه يومًا مع زوجته فجبّه ثم عالجه حتى شفا وكان لمولاه ابنان احدهما بالغ والاخر طفل فاخذ الغلام الصبيّين وصعد بهما الى اعالى سور الدار ثم قال لمولاه والله لئن لم تجبّ نفسك الان لارمينّ بهما فقال الرجل الله الله فىّ وفى ولدىّ فقال دع عنك هذا والله ما هى الّا نفسى وانّى لاسمح بها من شربة ماء واهــوى ليرمى بهما فاسرع الرجل واخذ مُدْيَة وجبّ نفسه فلمّـــا راى الغلام ذلك رمى بالصبيّين وقال فعلتُ بك ما فعلتَ بى وزيادة قتل الولدين فقتل الغلام باقبح العذاب واخرج من المدينة جميع المماليك السندية فصاروا يتداولون فى البلاد ولا يرغب احد بالثمن اليسير فى شرائهم ، بها نهر مهْران عرضه كعرض دجلة او اكثر يقبل من المشرق آخذًا جهة الجنوب متوجّهـا الــى المغرب حتى يقع فى بحر فارس اسفل السند ، قال الاصطخرى مخرجه من ظهر جبل يخرج منه بعض انهار جيحون ويظهر بملتان على حدّ سمندور ثم على المنصورة ثم يقع فى البحر وهو نهر كبير عذب جدّا يقال فيه تماسيح كمـا فى النيل وجريه مثل جريه يرتفع على الارض ثم ينصب ويزرع عليه مثــل مـــا يزرع على النيل بارض مصر ، وقال الجاحظ ان تماسيح نهر مهران اصغر حجمـــا من تماسيح النيل واقلّ ضررًا وذكر انه يوجد فى هذا النهر سبايك الذهب والله الموفق☆
مهيمة قرية بين مكة والمدينة على ميل من الأبواء بها ماء مهيمة وهو مـــاء سادن لا يجرى اذا شربه الابل ياخذها الهيام وهو حمّى الابل لا تعيش الابل بها والقرية موباة لفساد مائها☆
نجران من مخاليف اليمن من ناحية مكة بناها نجْران بن زيدان بن سبــا ابن يشجب قال صلعم القرى المحفوظة اربع مكة والمدينة وايليا ونجران ومــا

فهو ١١

من ليلة الّا وينزل على نجران سبعون الف ملك يسلّمون على اصحاب الاخدود ثم لا يعودون اليها ابداً ٠ كان بها كعبة نجران بناها عبد المدان ابن الريان الحرثى مضاهاة للكعبة وعظّموها وسمّوها كعبة نجران وكان بها اساقفة مقيمون وهم الذين جاءوا رسول الله صلعم للمباهلة ٠ قال هشام ابن الكلبى انها كانت قبة من ادم من ثلثماية جلد اذا جاءها الخايف امن او طالب حاجة قضيت حاجته او مسترفد ارفد وكانت القبة على نهر يستغلّ عشرة الاف دينار تستغرق القبة جميعها ٠ ينسب اليها عبد الله بن الثامر سيّد شهداء نجران قال محمد ابن القرظى كان اهل نجران اهل الشرك وكان عندهم ساحر يعلّم صبيانهم السحر فنزل بهم رجل صالح وابتنى خيمة بجنب قرية الساحر فجعل اهل نجران يبعثون اولادهم الى الساحر لتعلّم السحر وفيهم غلام اسمه عبد الله وكان ممّره على خيمة الرجل الصالح فاعجبه عبادة الرجل فجعل يجلس اليه ويسمع منه امور الدين حتى اسلم وتعلّم منه الشريعة والاسم الاعظم فقال له الرجل الصالح عرفت الاسم الاعظم فاحفظ على نفسك وما اظنّ ان تفعل فجعل عبد الله اذا راى احداً من اصحاب العاهات يقول له ان دخلت فى دينى فانى ادعو الله ليعافيك فيقول نعم فيدخل فيشفى حتى لم يبق بنجران احد ذو ضربة فرفع امره الى الملك فاحضره وقال افسدت على اهل نجران وخالفت دينى ودين ابائى لامثلنّ بك فقال عبد الله انت لا تقدر على ذلك فجعل يلقيه من شاهق فيقوم سليماً ويرميه فى ماء مغرق فيخرج سليماً فقال له عبد الله لا تقدر على قتلى حتى تؤمن بمن آمنت به فوحّد الله ودخل فى دينه ثم ضربه بعصى كانت فى يده فشجّه شجّة يسيرة فمات عليها فلمّا راى اهل نجران ذلك قالوا آمنّا بربّ عبد الله فحفر الملك اخدوداً وملاها حطباً واضرم فيه النار واحضر القوم فمن رجع عن دينه تركه ومن لم يرجع القاه فى النار فذلك قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود وذكر ان عبد الله بن الثامر اخرج فى زمن عمر بن الخطّاب واصبعه على شجّته دما وضعها عليها حين قتل ✿

الندهة ارض واسعة بالسند بها خلق كثير الا انهم كالزطّ وبها خير كثير واكثر زروعهم الرزّ وبها الموز والعسل والنارجيل وبها الجمل الفالج ذو السنامين وهذا الصنف من الابل لا يوجد الّا هناك يجلب منها الى خراسان وفارس ويجعل فحلاً للنوق العربية فتولد منهما البخاتى ✿

الهند هى بلاد واسعة كثيرة العجايب تكون مسافتها ثلثة اشهر فى الطول

وشبرين فى العرض وهى اكثر ارض الله جبالاً وانهاراً وقد اختصّت بكريم النبات وعجيب الحيوان ويحمل منها كلّ طرفة الى ساير البلاد مع ان التجار لا يصلون الّا الى اوايلها وامّا اقصاها فقلّ ما يصل اليها اهل بلادنا لانهم كفّار يستبيحون النفس والمال ٭ والهند والسند كانا اخوين من ولد توقير بن يقطن بن حام بن نوح عم وهم اهل ملل مختلفة منهم من يقول بالخالق دون النبى وهم البراهمة ومنهم من لا يقول بهما ومنهم من يعبد الصنم ومنهم من يعبد القمر ومنهم من يعبد النار ومنهم من يبيح الزناء بها من المعدنيات جواهر نفيسة ومن النبات اشياء غريبة ومن الحيوانات حيوانات عجيبة ومن العمارة رفيعة قال ابو الضلع السندى يذكر بلاد الهند وما يجلب منها

لقد انكر اصحابى وما ذلك بالامثل
اذا ما مُدِحَ الهند وسهم الهند فى المَقْتَل
لعمرى انها ارض اذا القطر بها ينزل
يصير الدر والياقوت والدرّ لمن يعطل
فمنها المسك والكافور والعنبر والمندل
واصناف من الطيب ليستعمل من يتفل
وانواع الافاويه وجوز الطيب والسنبل
ومنها العاج والساج ومنها العود والصندل
وان التوتيا فيها كمثل الجبل الاطول
ومنها الببر والنمر ومنها الفيل والدغفل
ومنها الكرك والببغاء والطاوس والجوزل
ومنها شجر الرانج والساسم والفلفل
سيوف ما لها مثل قد استغنت عن الصيقل
وارماح اذا ما عُزّت اهتز بها الجحفل
فهل ينكر هذا الفضل الّا الرجل الاخطل ٭

ومن عجايب الهند حجر موسى فانه يوجد بالليل ولا يوجد بالنهار يكسر كل حجر ولا يكسره حجر ٭ ومن عجايبها شجرة كسيوس فانها شجرة حلوة الثمرة تقع الحمام عليها وتأكل من ثمرتها فيغشى على الحمام فتاتى الحيّة لقصد الحمام فان كان على غصن الشاجرة او ظلّها لا تقدر الحية ان تقربها ٭ ومن عجايبها البيش وهو نبت لا يوجد الا بالهند سمّ قاتل اى حيوان ياكل منه يموت ويتولد تحته حيوان يقال له فارة البيش ياكل منه ولا يضرّه وممّا ذكر ان ملوك

الهند اذا ارادوا الغدر باحد عمدوا الى الجوارى اذا ولدن وفرشوا من هذا النبت تحت مهودهن زمانًا ثم تحت فراشهن زمانا ثم تحت ثيابهن زمانا ثم يطعمونهن منه فى اللبن حتى تصير الجارية اذا كبرت تتناول منه ولا يضرها ثم بعثوا بها مع الهدايا الى من ارادوا الغدر به من الملوك فانه اذا غشيها مات ، وبها غنم لها ست الايا احداها على المكان المعهود والثانية على الصدر والثالثة والرابعة على الكتفين والخامسة والسادسة على الفخذين رايت واحدة منها حُملت الى بلادنا ، وبها حيّات اذا لسعت انسانا يبقى كالميت فيشدّونه على لوح ويلقونه فى الماء والماء يذهب به الى موضع فيه مارستان وعلى الماء من يترصّد الملسوعين فياخذهم ويعالجونهم فيرجع بعد مدّة الى اهله سالما ، وبها طير عظيم الجثّة جدّا قالوا انه فى بعض جزايرها اذا مات نصف منقاره يتّخذ مركبًا يركب الناس فيه فى البحر وعظم ريشه يتّخذ ازوِن الطعام يسع واحدة امالاً كثيرة ، ومن عجايبها مدينة اذا دخلها غريب لم يقدر على المجامعة اصلاً ولو اقام بها ما اقم فاذا خرج عنها زال عنه المانع ورجع الى حاله ، قال صاحب تحفة الغرايب بارض الهند بحيرة مقدار عشرة فراسخ فى مثلها ماؤها ينبع من اسفلها لا ياتيها شىء من الانهار وفى تلك البحيرة حيوانات على صورة الانسان اذا كان الليل يخرج منها عدد كثير يلعبون على ساحل البحر ويرقصون ويصفّقون باليدين وفيهم جوار حسناوات ويخرج منها ايضا حيوانات على غير صورة الانسان عجيبة الاشكال والناس فى الليلة القمراء يقعدون من البعد وينظرون اليهم وكلما كان النظار اكثر كان الخارجون اكثر وربّما جاءوا بالغوا له الكثيرة اطوها وتركوا ما فضل منهم على الساحل وان مات منهم احد اخرجوه من البحيرة وستروا سواته بالطين والناس يدفنونه وما دام يبقى على الساحل لا يخرج من الماء احد البتة ، قال صاحب عجايب الاخبار باقصى بلاد الهند ارض رملها مخلوط بالذهب وبها نوع من النمل عظام وهى اسرع عدوا من الكلب وتلك الارض شديدة الحرارة جدّا فاذا ارتفعت الشمس واشتدّت الحرارة تهرب النمل الى اسراب تحت الارض وتختفى فيها الى ان انكسر سورة الحرّ فتاتى الهند بالدواب عند اختفاء النمل وتحمل من ذلك الرمل ويسرع فى المشى مخافة ان يلحقهم النمل فياكلهم ، قال المسعودى بارض الهند هيكل عظيم عندهم يقال له بلاذرى ليس لهم هيكل اعظم منه له بلد قد وقف عليه وحوله الف

ه) شونة

مقصورة فيها جوار موقوفة على الصنم لمن جاءه زايرا ومن جاءه سجد له واقام في ضيافته ثلاثا وبات عند جارية من جواريه ثم رجع ، بها جبل قال صاحب تحفة الغرايب على هذا الجبل صورة اسدين يخرج من فيهما ماء كثير يصير ساقيتين عليهما شرب قريتين على كل ساقية قرية فوقعت بين القريتين خصومة فكسروا فم احدهما فانقطع ماؤه [1]فاصلح المكسور فرجع الى حالته فما افاد شيئا ، وبها نهر كنك وهو نهر عظيم وللهند فيه اعتقاد عظيم من مات من عظمائهم يلقون عظامه في هذا النهر ويقولون انها تساق الى الجنة وبين هذا النهر وسومناة مايتا فرسخ يحمل كل يوم من مايه الى سومناة ليغسلوا به بيوت الاصنام وغيرها يتبركون به ، وبها عين العقاب قال صاحب تحفة الغرايب بارض الهند جبل فيه عين ماء اذا هرم العقاب ياتي بها افراخها هذه العين ويغسلنه فيها ثم يضعنه في الشمس فان ريشها يتساقط عنها وينبت لها ريش جديد ويزول عنها الضعف وترجع الى القوة والشباب ، حكي انه ذكر في مجلس كسرى انوشروان ان بارض الهند [2]جبل فيه شجر ثمرتها تحيي الموتى فبعث رجلا الى بلاد الهند لياتيه بصحة هذا [3]الكلام فذهب الى بلاد الهند يسال عن الجبل حتى اجتمع ببعض البراهمة فقال له هذا الكلام مرموز من كلام الحكماء ارادوا بالجبل الرجل العالم وبالشجرة علمه وبثمرتها فايدة علمه وبالحيوة حيوة الاخرة فقال كسرى صدق علم الهند الامر كما ذكره

يثرب قرية من قرى اليمامة كثيرة النخل قال ابن الكلبي كان بها رجل من العمالقة يقال له عرقوب فاتاه اخ له مستميحا فقال له عرقوب اذا اطلعت نخلي فلك طلعها فلما اطلعت قال دعها حتى تصير بلحا فلما ابلحت قال دعها حتى تصير زهوا ثم حتى تصير بسرا ثم حتى تصير رطبا ثم تمرا فلما اتمرت عمد اليها ليلا فجدها فصار مثلا في الخلف قال الاصمعي

وعدت وكان [4]الخلف منك سجية مواعيد عرقوب اخاه بيثرب

اليمامة ناحية بين الحجاز واليمن احسن بلاد الله واكثرها خيرا ونخلا وشجرا كانت في قديم الزمان منازل طسم وجديس وهما من ولد لاوذ بن ارم ابن لاوذ بن سام بن نوح عم اقاموا باليمامة فكثروا بها وملك عليهم رجل من طسم يقال له عمليق بن [5]حبيش وكان جبارا ظلوما يحكم بينهم بما شاء حتى انه احتكم اليه رجل وامراة في مولود بينهما فقال الزوج واسمه قابس ابيها

1) a.b فاصلحوا 2) a.b جبلا 3) a.b كلام 4) c.d الخلف 5) a.b حبناش

الملك اعطيتها المهر كاملا ولم أُصب منها نائلًا الّا ولدًا [y]جاهلًا فافعل ما كنت فاعلًا فقالت الزوجة واسمها هزيلة ايها الملك هذا ولدي حملته تسعًا ووضعته دفعًا وارضعته [z]شبعًا ولم انل منه نفعًا حتى اذا تمّت فصاله واشتدّت اوصاله اراد زوجي اخذه كرهًا وتركي ولهًى فقال الزوج انى حملته قبل ان تحمله وكفلت أُمّهُ قبل ان تكفله فقالت الزوجة انه ايها الملك حمله خفًّا وانا حملته ثقلًا ووضعه شَهْوَةً وانا وضعته كرهًا فلمّا راى عمليق [a]متانة حجّتهما تحيّر وراى ان يجعل الغلام فى جملة غلمانه حتى يتبيّن له الراى فيه فقالت له هزيلة

اتينا اخا طسم ليحكم بيننا فانفذ حكمًا فى هزيلة ظالما
ندمت وكم اندم وانّى بعثرتى واصبح بعلى فى الحكومة نادمًا

فلمّا سمع عمليق ذلك غضب على نساء جديس وامر ان لا تزوج بكر من نساء جديس حتى تدخل عليه فيكون هو مفترعها فلقوا من ذلك ذلّا حتى تزوّجت غُفَيْرة بنت غفار اخت الاسود بن غفار سيّد جديس فلمّا كانت ليلة الزفاف اخرجت لتحمل الى الملك والقينات حولها يضربن بمعازفهن ويقلن

ابدى بعمليق وقومى واركبى وبادرى الصبح بامر معجب
فَسَوْفَ تلقين الذى لم تطلبى وما لبكر دونه من مهرب

فادخلت على عمليق فامتنعت عليه وكانت ايّدة فافترعها بحديدة وادماها فخرجت ودمها يسيل على قَدَمَيْها فمرّت باكية الى اخيها وهو فى جمع عظيم وهى تقول لا احدٌ اذلُّ من جديس اهكذا يُفعل بالعروس

فقال اخوها ما شانك فانشأت تقول

اَيُجمل ان يوتى الى فتياتكم وانتم رجال فيكم عدد الرمل
ايجمل تمشى فى الدماء فتاتكم صبيحة زُفّت فى العشاء الى بعل
فلو اننا كنّا رجالًا وكنتم نساء لكنّا لا نُقرّ على الذل
فدبّوا اليهم بالصوارم والقنا وكلّ حسام محدث الامر بالصقل
ولا تجزعوا للحرب قومى فانما يقوم رجال للرجال على رجل

فلمّا سمعت جديس ذلك امتلات غيظًا قال الاسود لجديس يا قوم اتبعونى [b]فانّى عُبْرُ الدهر فقال القوم انّا لك مطيعون لكن عرفت ان القوم اكثر منّا عَدَدًا وعُدَدًا فقال الاسود انى ارى ان اتّخذ للملك طعامًا فاذا حضروا انا اقوم الى الملك وكلّ واحد منكم الى رئيس من روسائهم ونقتلهم فصنع الاسود طعاما

---

[y]) *a.b.c* خاملا [z]) *a.b.c* شفعا [a]) *a* منابه حجتهما, *b* متانه [b]) *a* ثانه فانه عمر *b*, غير

وامر ان يدفن كلّ واحد سيفه تحت الرمل مكان جلوسه فلمّا جاءهم الملك وقومه وجلسوا ثلاثا قتل الاسودُ الملكَ وقتل كلّ واحد منهم شريفا من اشراف طسم فلمّا فرغوا منهم شرعوا فى بقايا طسم فهرب واحد منهم اسمه رياح بن مرّة حتى لحق بحسّان بن تبّع الحميرى وقال له عبيدك ورعيّتك قد اعتدى علينا جديس فقال له ما شانك فرفع عقيرته ينشد

اجبنى الى قوم دعونا لغدرهم   الى قتلهم فيهـا نـكـك الاجـر
فانك لن تسمع بيوم ولن ترى   كيوم اباد الحى طسمًا به المكر
اتيناهم فى أُزْرنا ونعـالـنـا   علينـا الملاء الحمر والحلل الخضـر
بصرنا لحومًا بالعراء وطعمة   ينازع فينا الطير والذيب والنمر
فدونك قومًا ليس لله فيهـم   ولا لهم منه حجـاب ولا ستـر

فاجابه حسّان الى سواله ووعده بنصره ثم سـار فى جيوشه اليهم فصبحهم واصطلمهم فهرب الاسود بن غفار باخته فى نفر منهم وقتل البقيّة وسباهم . وينسب اليها زرقاء اليمامة وانها كانت ترى الشخص من مسيرة يوم وليلة ولمّا سار حسّـان نحو جديس قال له رياح بن مرّة ايها الملك ان لى اختًا مزوّجة فى جديس واسمها الزرقاء وانهـا زرقاء ترى الشخص من مسيرة يوم وليلة اخاف ان ترّنا فتنذر القوم بنا مُرْ اصحابك ليقطعوا اغصان الاشجار وتستّروا بها لتنشبّهوا على اليمامة وساروا بالليل فقال الملك اوفى الليل ايضـا فقال نعم ان بصرها بالليل انفذ فامر الملك اصحابه ان يفعلوا ذلك فلمّا دنوا من اليمامة ليلاً نظرت الزرقاء وقالت يا آل جديس سارت اليكم الشجراء وجاءتكم اوايل خيل حمير فكذّبوها فانشات تقول

خذوا خذوا حذركم يا قوم ينفعكم   فليس ما قد ارى مِلْ امر يحتقرْ
انى ارى شجرًا من خلفهـا بـشـر   لامرٍ اجتمع الاقوام والشجر

فلمّا دهمهم حسّان قال لهـا ما ذا رايت قالت الشجر خلفهـا بشر فامر بقلع عينيها وصلبها على باب جوّ وكانت المدينة قبل هذا تسمّى جوّا فسمّاها تبّع اليمامة وقال

وسمّيتُ جوّا باليمـامة بعـد ما   تركتُ عيونًا باليمـامـة هـمّـلا
نزعتُ بهـا عينى فتـاة بصيـرة   رغما ولم احفل بذلك محـفـلا
تركت جديسًا كالحصيد مطرّحًا   وسقتُ نساء القوم سوق معجّلا
ادنتُ جديسًا دينَ طسم بفعلها   ولم آكُ لو لا فعلهـا ذاك افعـلا
وقلت خذيها يا جديس باختها   وانت لعمرى كنت فى الظلم اوّلا

فلا تدع جوًّا ما بقيت باسمها ولكنها تُدْعى اليمامة مقبلا .
وينسب اليها مُسَيْلمة الكذّاب الذى يقال له رحمن اليمامة ادّعى النبوة فى عهد رسول الله صلعم فطلبوا منه المعجزة فاخرج قارورة ضيّقة الراس فيها بيضة فآمن به بعضهم وهم بنو حنيفة اقلّ الناس عقلاً فاستخفّ قومه فاطاعوه وبنو حنيفة اتّخذوا فى الجاهلية صنمًا من العسل والسمن يعبدونه فاصابتهم فى بعض السنين مجاعة فاكلوه فضحك على عقولهم الناسُ وقالوا فيهم

اكلت حنيفة ربّها زمن التقحّم والمجاعة
لم يحذروا من ربّهم سوء العواقب والتباعة

والبيضة اذا تُركت فى الخلّ زمانًا لانت فادخلها فى القارورة ثم صبّ الماء عليها فعادت الى حالها وكان ظهوره فى السنة العاشرة من الهجرة وحكى انه كتب الى رسول الله صلعم من مسيلمة رسول الله الى محمّد رسول الله سلام عليك امّا بعد فانى أُشركت فى الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قُرَيْشًا يعتدون وانفذه مع رسولين فكتب اليه رسول الله صلعم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب السلام على من اتبع الهدى امّا بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين قتل مسيلمة خالد بن وليد فى زمن ابى بكر ✿

وحكى انه راى حمامة مقصوصة الجناح فقال لم تعذبون خلق الله لو اراد الله من الطير غير الطيران ما خلق لها جناحا وانّى حرّمتُ عليكم قصّ جناح الطاير فقال بعضهم سل الله الذى اعطاك اية البيض ان ينبت له جناح فقال ان سالت فانبت له جناحًا فطار تؤمنون بى قالوا نعم فقال انى اريد اناجى ربّى فادخلوه معى هذا البيت حتى اخرجه وافى الجناح حتى يطير فلمّا خلى بالطاير اخرج ريشًا كان معه وادخل فى قصبة كلّ ريشة مقطوعة ريشة ممّا كان معه فاخرجه وارسله فطار فآمن به جمع كثير ✿

وحكى انه قال فى ليلة منكرة الرياح مظلمة ان الملك ينزل الىّ الليلة ولاجنحة الملايكة صلصلة وخشخشة فلا يخرجن احدكم فان من تامّلهم اختطفت بصره ثم اتّخذ صورة من الكاغد لها جناحان وذنب وشدّ فيهما الجلاجل والخيوط الطوال فارسل تلك الصورة وحملتها الريح والناس بالليل يرون الصورة ويسمعون صوت الجلاجل ولا يرون الخيط فلمّا راوا ذلك دخلوا منازلهم خوفًا من ان تختطف ابصارهم فصاح بهم صايح من دخل منزله فهو آمن فاصبحوا مطبقين على تصديقه قال الهذلى

ببيضة قارور وراية شادن ٭ وتوصيل مقصوص من الشير جازف

فلمّــا سمع سورة والذاريات قال وقد انزلت عليّ مثلــهـــا وهي والـــزارعات زرعـ فالحاصدات حصدا فالطاحنات طحنا فالخابزات خبزا فالاكلات اكلاً فـقـــال بعض اهل المجون قُلْ والخاريات خريًا ۔ ولمّا سمع سورة الفيل قال قد انزلت عليّ مثلها وهي الفيل وما ادريك ما الفيل له ذنب طويل ومشفر وثيل وان ذلك من خلق ربّنا النبيل ۔ ولمّـــا سمع سورة الكوثر قال قد انزلت عليّ مثلهـــا وهي انا اعطيناك الجواهر فصلّ لربّك وهاجر ان شانيك هو الكافر ۔ فسبحان من اظهر اعجاز القران فلو كان من عند غير الله لكان مثل هذا ٭

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب الارباب ومسبب الاسباب والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد الشفيع المشفع يوم الحساب وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين خير آل واصحاب ۞

الاقليم الثالث

اوله حيث يكون الظل نصف النهار اذا استوى الليل والنهار ثلثة اقدام ونصف وعشر وسدس عشر قدم وآخره حيث يكون ظل الاستواء فيه نصف النهار اربعة اقدام ونصفاً وعشراً وثلثة عشر قدم وهو يبتدى من المشرق فيمر على شمال بلاد الصين ثم الهند ثم السند ثم كابل وكرمان وسجستان وفارس والاهواز والعراقين والشام ومصر والاسكندرية وبرقة وافريقية وينتهى الى حد البحر المحيط واطول نهار هولاء فى اول الاقليم ثلث عشرة ساعة ونصف وربع وفى وسطه اربع عشرة ساعة وفى آخره اربع عشرة ساعة وربع وطوله من المشرق الى المغرب ثمانماية الف وسبعماية واربعة وسبعون ميلاً وخمس واربعون دقيقة وتكسيره مساحة ثلثماية الف الف وستة الف واربعماية وثمانية وخمسون ميلاً وتسع وعشرون دقيقة ولنذكر بعض بلاده مرتبا على حروف المعجم ۞

ابرقوه بلدة مشهورة بارض فارس ثم يسمونها دركوه يعنى قرب الجبل لان بها تل عظيم حتى فى اخبار الفرس ان سعدى بنت تبع كانت زوجة كيكاوس ملك الفرس عشقت ابن زوجها سياوش وراودته عن نفسه فامتنع عليها فاخبرت اباه انه راودها كذباً عليه فغضب الملك على ابنه فاجج سياوش ناراً عظيمة بابرقوه ليدخلها فان كان بريا لا تعمل فيه النار وان كان خائنا يحترق وكان هذا يمينهم فدخلها سياوش وخرج منها سالماً فانتفت منه التهمة فتاذى من ابيه وفارقه وذهب الى افراسياب ملك الترك فاكرمه وزوجه ببنته ثم قيل لافراسياب انه يريد الغدر بك فاخذه وقتله فوقعت الخصومة بين الفرس والترك الى هذا الوقت فذكر ان التل العظيم بابرقوه رماد نار سياوش ۞ ومن عجايب ابرقوه ان المطر لا يقع فى داخلها الا قليلاً وانما يقع فى حواليها

دون السور ويزعمون ان ذلك بدعاء الخليل عم وزعموا أن الخليل عم منعهم عن استعمال البقر فى الزرع وهم لا يستعملونها مع كثرتها بها ☆

ابسوج قرية بمصر فى غربى النيل بها بيعة خاصّيتها دفع الفار وذلك على بابها صورة فارة فى حجر والناس يأخذون طين النيل ويطبعونه على صورة الفارة التى فى الحجر ويحملونه الى بيوتهم وتهرب الفار عن بيوتهم وذكر اهل القرية ان مركباً كان فيه شعير وقف تحت هذه القرية فقصد صبى من المركب واخذ شيئًا من طين النيل وطبع به الفارة ونزل المركب بالطين المطبوع فتبادر فار المركب ترمى نفسها فى الماء فتعجّب الناس من ذلك وجربوه فى البيوت ايضا وكان اى طابع حصل فى دار لم تبق فيها فارة الّا خرجت فتقتل او تفلت الى موضع لا طابع فيه فاخذ الناس اكثرهم الطبع وتركوه فى بيتهم ☆

ابيار مدينة بقرب الاسكندرية بها معدن النطرون من عجايبه ان كلّ شىء يقع فيه يصير نطروناً حتى لو وقع فيه ثور يصير نطروناً بجميع اجزائه ونطرون نوع من البورق يستعمل فى الادوية ☆

اجر قرية بافريقية بقرب القيروان لها حصن وقنطرة عجيبة فى موضع وعر كثير الحجارة من عجايبها ان الريح العاصف دايمة الهبوب بها وارضها ماسدة الاُسود بها كثيرة فلا تخلو من الريح العاصف والاسد القاصف ☆

اخميم بلدة صغيرة عامرة بالنخيل والزروع على النيل الشرقى من عجايبها الجبل الذى فى غربيها من اصغى اليه سمع صوتاً كخرير الماء ولغطاً شبيها بكلام ولم يعرف حقيقة ذلك ، وبها البرابى التى هى من عجايب مصر والبربا عبارة عن بيت عمل فيه شاجر او طلسم وبربا اخميم بيت فيها صور نابتة فى الحجارة بادية الى الان موجود ذكر فى كتاب اخبار مصر انه لمّا اغرق الله تعالى فرعون وجنوده فى البحر خلت مصر عن الرجال الاجناد وكانت امراة من بيت الفراعنة يقال لها دلوكة ارادت ان يبقى عليها اخميم لا يطمع فيها الملوك لعدم الاجناد وكان فى زمانها ساحرة يقدّمها سحرة مصر فى علم السحر يقال لها تدورة فقال لها دلوكة احتجنا اليك فى شىء تصنعيه يكون حرزاً لبلادنا ممّن يرومه من الملوك اذ بقينا بغير رجال فاجابتها الى ما ارادت وصنعت لها بربا وهو بيت له اربعة ابواب الى اربع جهات وصوّرت فيها السفن والرجال والخيل والبغال والحمير وقلت قد عملت لك شيئا يغنيك عن الرجال والسلاح والحصن فان من اتاكم من البرّ يكون على الخيل والبغال والحمير وان من اتاكم من البحر يكون فى السفن فعند ذلك تحرّكت الصور التى هى مثلهم

وتشاكلهم فما فعلتم بالصور اصابهم مثل ذلك فى انفسهم فكان بعد ذلك اذا اتاهم عدو تحركت الصور فقطعوا سوق الدواب وفقؤا عيون الرجال وبقروا بطونهم فيصيبهم مثل ذلك وهذه الحكاية وان كانت شبه الخرافات للنهى فى جميع كتب اخبار مصر مكتوب والبيت باق الى الان ٠ وينسب اليها ابو الفيض ذو النون المصرى بن ابرهيم الاخميمى انه كان اوحد وقته علماً وورعاً وادباً وله حالات عجيبة اعجب من البرابى حكى سالم بن عبد الله المغربى قال سالت ذا النون عن سبب توبته فقال انه عجيب لا تطيقه[c] فقلت وحق معبودك الّا اخبرتنى فقال خرجت من مصر اريد بعض القرى فنمت فى بعض الطريق ففتحت عينى فاذا انا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الارض فانشقت الارض فخرجت منها سُكُرُّجتان احداهما ذهب والاخرى فضّة وفى احداهما سمسم وفى الاخرى ماء فجعلت تاكل من هذا وتشرب من هذا فقلت حسبى لزمت الباب حتى قبلنى توفى سنة خمس واربعين ومايتين ٠ وحكى يوسف بن الحسين قال بلغنى ان ذا النون يعرف اسم الله الاعظم فقصدت مصر وخدمته سنة ثم قلت له ايّها الاستاذ اثبتُّ عليك حق الخدمة اريد ان تعرفنى اسم الله الاعظم ولا تجد له موضعاً مثلى فسكت حتى انى على هذا ستة اشهر ثم اخرج لى يوماً طبقاً ومكبّة مشدوداً فى منديل وكان ذو النون بالجيزة قال لى اتعرف صديقنا فلاناً بالفسطاط قلت نعم قال اريد ان تؤدّى اليه هذا قال فاخذت الطبق وامشى طول الطريق وانفكّر فى ذلك فلم اصبر حتى حللت المنديل ورفعت المكبّة فاذا فارة على الطبق فلتت ومرّت فاغتظت من ذلك وقلت له انه يسخر بى فرجعت اليه مغتاظاً فلما رآنى عرف ما فى وجهى قال يا احمق ائتمنتك على فارة خنتنى افائتمنك على اسم الله الاعظم مُرّ عنّى لا اراك ۞

ارجان مدينة مشهورة بارض فارس بناها قباذ بن فيروز والد انوشروان العادل قال ابن الفقيه من عجايبها كهف فى جبل ينبع منه ماء شبيه بعرق يترشّح من حجارته يكون منه المومياء الجيّد الابيض وعلى هذا الكهف باب حديد وحفظة يغلق ويختم السلطان الى يوم من السنة يفتح ويحضر القاضى ومشايخ البلد ويدخل الكهف رجل عريان فيجمع ما قد اجتمع فيه من المومياء ويجعله فى قارورة فيكون مقدار ماية مثقال او دونها ثم يُغلق الباب ويختم الى القابل وخاصّيته ان الانسان اذا سقى منه مقدار عدسة وقد

[c]) a.b تطفيه

انكسر من اعضائه شئ او انهشم ينزل كما يشربه الى انكسر وانهشم ويصلحه، وبها قنطرة عجيبة على نهر ضاب وهى قوس واحدة سعة ما بين القائمتين ثمانون خطوة وارتفاعها مقدار ما يخرج منها راكب الجمل وبيده اطول الاعلام، وبها بير صاهك ذكر اهل ارجان انهم امتحنوا قعرها بالمثقلات والارسان فلم يقفوا منها على قرار يفور الدهر كله منها ماء رحى يسقى تلك القرية، واليها ينسب الفضل بن علان من اعيان ارجان كان به حمى الربع فقيل له ان النعمان بن عبد الله يقدم غدا والوجه ان تتلقاه فقال كيف ذلك وغدا نوبة الحمى تلى يا غلام هات اللحاف حتى احم اليوم وغدا اتلقى الرجل ۞

الاردن ناحية بارض الشام فى غربى الغوطة وشماليها وقصبتها طبرية بينها وبين بيت المقدس ثلثة ايام بها البحيرة المنتنة التى يقال لها بحيرة طبرية ودورة البحيرة ثلثة ايام والجبال [a]تكتنفها فلا ينتفع بهذه البحيرة ولا يتولد فيها حيوان وقد يهيج فى بعض الاعوام فيهلك اهل القرى الذين هم حولها كلهم حتى تبقى خالية مدة ثم ياتى يسكنها من لا رغبة له فى الحيوة وان وقع فى هذه البحيرة شئ لا يبقى [b]منتفعا به حتى الحطب اذا وقع فيها لا تعمل النار فيه البتة وذكر ابن الفقيه ان الغريق فيها لا يغوص بل يبقى طافيا الى ان يموت ويخرج من هذه البحيرة حجر على شكل البطيخ يقال له الحجر اليهودى ذكره الفلاسفة واستعمله الاطباء لحصاة المثانة وهو نوعان ذكر وانثى فالذكر للرجال والانثى للنساء، وبها منزل يعقوب النبى عم وبها جب يوسف الصديق والى الآن باق والناس يزورونها ويتبركون بها، وينسب اليها الحواريون القصارون قال لهم عيسى عم من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله ۞

اريحا مدينة بقرب بيت المقدس من اعمال الاردن بالغور ذات نخل وموز وسدر كثير وهى قرية الجبارين التى امر الله موسى عم بدخولها فقال موسى لبنى اسرائيل يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم يعنى ارض الشام فخرج موسى من مصر بستماية الف مقاتل عازما للشام فلما وصلوا الى البرية التى بين مصر والشام بعث موسى اثنى عشر نقيبا من كل سبط واحدا رسولا الى الجبارين ليعرفوا حالهم فلما قربوا من اريحا تلقاهم رجل من العمالقة سالهم عن حالهم فقالوا انا رسل موسى رسول الله اليكم فجعلهم فى كمه كما يجعل احدنا فى كمه العصافير وذهب بهم الى ملك العمالقة ونفضهم بين يديه وقال

[a]) c بكشفها, d تكنفها   [b]) a.b مسفعا

هؤلاء الذين يريدون قتالنا اتاذن لى ان أَتَنَاوَلهم بقدمى أُفَسْخهم فقال الملك لا اتركهم حتى يرجعوا الى قومهم يعرّفونهم حالنا وقوّتنا وضعفهم فرجع النقباء ذكروا للقوم ما شاهدوا امتنع القوم عن دخول الشام وقالوا ان فيها قوماً جبّارين وكان من النقباء يوشع بن نون ابن عمّ موسى وكالب بن يوفنّا زوج اخت موسى قالا يا قوم ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وجدّ موسى وهارون جدًّا عظيماً فقالوا انا لن ندخلها ابدًا ما داموا فيها فاذهب انت وربّك فقاتلا انا هاهنا قاعدون فحبسهم الله تعالى فى التيه اربعين سنة فماتوا كُلّهم سوى يوشع وكالب واوحى الله تعالى الى يوشع فدخل الشام باولاد الممتنعين وفتحها فامرهم الله تعالى ان يدخلوا مدينة اريحا سُجَّداً لله تعالى شكرا قايلين حطّة اى سوالنا حطّ ذنوبنا وكانوا يدخلونها على استاههم قايلين حنطة فسخط الله عليهم ورماهم بالطاغين فهلك منهم الاف مؤلّفة وذلك قوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون ؞

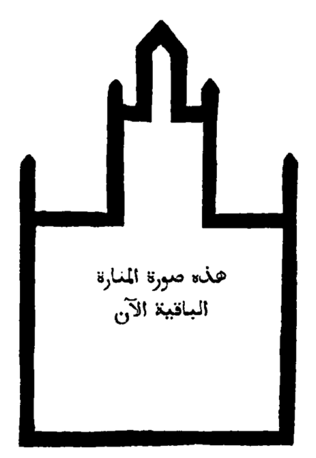
الاسكندرية وهى المدينة المشهورة بمصر على ساحل البحر اختلف اهل السير فى بانيها فنهم من ذهب الى ان بانيها الاسكندر الاول وهو ذو القرنين اشك بن سلوذوس الرومى الذى جال الارض وبلغ الظلمات ومغرب الشمس ومطلعها وسدّ على ياجوج وماجوج كما اخبر الله تعالى عنه وكان اذا بلغ موضعا لا ينفذ اتّخذ هناك تمثالاً من النحاس مادّا يده اليمنى مكتوباً عليها ليس وراءى مذهب ، ومنهم من قال بناها الاسكندر بن دارا ابن بنت الفيلفوس الرومى شبّهوه بالاسكندر الاول لانه ذهب الى الصين والمغرب ومات وهو ابن اثنتين وثلثين سنة والاول كان مومناً والثانى كان على مذهب استاذه ارسطاطاليس وبين الاول والثانى دهر طويل ، قيل ان الاسكندر لمّا همّ ببناء الاسكندرية وكانت قديماً مدينة من بناء شدّاد بن عاد كان بها اثار العمارة والاسطوانات الحجرية ذبح ذبايح كثيرة للقرابين ودخل هيكلاً كان لليونانيّين وسال ربّه ان يبين له امر هذه المدينة هل يتمّ ام لا فراى فى منامه قائلاً يقول له انك تبنى هذه المدينة ويذهب صيتها فى الافاق ويسكنها من الناس ما لا يحصى عددهم وتختلط الرياح الطيّبة بهوائها ويصرف عنها السموم ويطوى عنها شدّة الحرّ والزمهرير ويكعم عنها الشرور حتى لا يصيبها من الشياطين خبل وان جلبت الملوك اليها جنودهم لا يدخلها ضرر ، فاتى الاسكندر موضعها وشاهد طيب هوائها واثار العمارة القديمة وعمدا كثيرة من الرخام

فامر بحشر الصنّاع من البلاد وجمع الالة واختيار الوقت لبنائها فاختاروا وقتا
وعلّقوا جرسًا حتى اذا حرّك الجرس الصنّاع يضعون البناء من جميع اطرافها
فى وقت واحد فاذا هم مترقّبون طار طير وقع على الجرس حرّكه فوضعوا البناء
فقيل ذلك للاسكندر قال اردت طول بقائها واراد الله سرعة خرابها ولا يكون
الّا ما اراد الله فلا تنقضوها فلمّا ثبت اساسها وجنّ الليل خرجت من البحر
دابّة وخربت ما بنوا فلم يزل يحكمها كلّ يوم ويوكّل بها من يحفظها فاصبحوا
وقد خربت فامر الاسكندر باتّخاذ عمد عليها طلسم لدفع الجنّ فاندفع عنها
اذيّتهم، قال المسعودى الاعمدة الّتى للطلسم عليها صور واشكال وكتابة باقية
الى زماننا كلّ عمود طوله ثمانون ذراعًا عليها صور واشكال وكتابة فبناها
الاسكندر طبقات تحتها قناطر بحيث يسير الفارس تحتها مع الرمح وكان
عليها سبعة اسوار وفى الان مدينة كثيرة الخيرات قال المفسّرون كانت فى المراد
من قوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه ان تبوّءا لقومكما بمصر بيوتًا ، وكان
بها يوم الزينة واحتجاج موسى والسحرة وكان موسى قبل الاسكندر باكثر من
الف سنة، بها مجلس سليمان عم قال الغرناطى انه خارج الاسكندرية بنته
الجنّ مخروط من الصخر باعمدة الرخام لا مثل لها كلّ عمود على قاعدة من
الرخام وعلى راسه مثل ذلك والرخام ابيض منقط بحمرة وسواد مثل الجزع
اليمانى طول كلّ عمود ثلثون ذراعًا ودورته ثمانية اذرع وله باب من الرخام
وعتبته وعضادته ايضا من الرخام الاحمر الذى احسن من الجزع وفى هذا
المجلس اكثر من ثلثماية عمود كلّها من جنس واحد وقدّ واحد وفى وسط
هذا المجلس عمود من الرخام على قاعدة رخامية طوله مائة واحد عشر ذراعًا
ودوره خمسة واربعون شبرًا الى شبرتها بشبرى، ومن عجايبها عمود يعرف
اليوم بعمود السوارى قريب من باب الشجرة من ابواب الاسكندرية فانه عظيم
جدًّا كانه منارة عظيمة وهو قطعة واحدة منتصب على قاعدة من حجر عظيم
مربع وعلى راسه حجر آخر مثل القاعدة كانه بيت فان تحت ذلك من مقطعه
وانتصابه ورفع الحجر الفوقانى على راسه يدلّ على ان فاعليه كانوا فى قوّة شديدة
وكانوا بخلاف اهل زماننا، ومن عجايبها ما ذكر ابو الريحان فى الآثار الباقية
ان بالاسكندرية اسطوانة متحرّكة والناس يقولون انها تتحرّك بحركة الشمس
وانّما قالوا ذلك لانها اذا مالت يوضع تحتها شىء فاذا استوت لا يمكن اخذها
وان كان خزفًا او زجاجًا يسمع تقريعه وكانت الاسكندرية مجمع الحكماء وبها

(¹ *d* فقال ذلك الاسكندر فبلغ الوقت قبل (² *a.b* تقريعه

كان معاريجهم مثل الدرج يجلس عليها الحكماء على طبقاتهم فكان اوضعهم علما الذى يعمل الليميا فان موضعه كان على الدرجة السفلى، ومن عجايبها المنارة اسفلها مربع من الصخر المنحوت وفوق ذلك منارة مثمّنة وفوق المثمّنة منارة لطيفة مدوّرة طول الاولى تسعون ذراعاً والمثمّنة مثل ذلك وطول اللطيفة المدوّرة ثلثون ذراعاً وعلى اعلى المنارة مراة وعليها موكّل ينظر اليها كلّ لحظة فاذا خرج العدوّ من بلاد الروم وركب البحر يراه الناظر فى المراة ويخبر القوم بالعدوّ فاستعدّوا لدفعه وكانت المراة باقية الى زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان فانفذ ملك الروم شخصاً من خواصه ذا دهاء فجاء الى بعض الثغور واظهر انه هارب من ملك الروم ورغب فى الاسلام واسلم على يد الوليد بن عبد الملك واستخرج له دفاين من ارض الشام فلمّا صارت تلك الاموال الى الوليد شرهت نفسه فقال له يا امير المومنين ان ههنا اموالاً ودفاين للملوك الماضية فسأله الوليد عن مكانه فقال تحت منارة الاسكندرية فان الاسكندر احتوى على اموال شدّاد بن عاد وملوك مصر والشام فتركها فى آزاج وبنى عليها المنارة فبعث الوليد معه قوماً لاستخراجها فلم نقضوا نصف المنارة وازيلت المرآة فضاجت الناس من اهل الاسكندرية فلمّا راى العلج ذلك وعلم ان المرآة ابطلت هرب بالليل فى مركب نحو الروم وتمّت حيلته،

والمنارة فى زماننا حصن عالٍ على نيق جبل مشرف على البحر فى طرف جزيرة بينها وبين البرّ نحو شوط فرس ولا طريق اليها الّا فى البحر المالح وهى مربعة ولها درج واسعة يصعدها الفارس بفرسه وقد سُقّفت الدرج بحجارة طوال مركبة على الحايطين المكتنفين للدرجة فترتقى الى طبقة عالية مشرفة على البحر بشرفات محيطة وفى وسطه حصن آخر يرتقى اليه بدرجة اخرى فيصعد الى طبقة اخرى له شرفات وفى وسطها قبّة لطيفة كانها موضع الديدبان،



وحكى ان عبد العزيز بن مروان لمّا ولي مصر جمع مشايخها وقال انى اريد ان اعيد بناء الاسكندرية الى ما كانت فقالوا انظرنا حتى نتفكر فقال اعينونى بالرجال وانا اعينكم بالمال فذهبوا الى ناوس كنّة راس حملوها على عجلة وزنوا سنّا من اسنانه فوجدوها عشرين رطلاً على ما بها من النخر والقدم فقالوا جيئنا بمثل هولاء الرجال حتى نعيدها الى ما كانت فسكت ، بها عين مشهورة بعين الاسكندرية فيها نوع من الصدف يوجد في كلّ وقت لا يخلو منه في شيء من الاوقات يطبخ ويشرب مرقته تبرى من الجذام والله الموفق۞

اسيوط مدينة في غربي النيل من نواحي الصعيد في مستوى كثيرة الخيرات عجيبة المتنزهات وعجايب عماراتها وصورها ممّا يُرى لا ممّا يذكر ولمّا صُورت الدنيا للرشيد لم يستحسن غير كورة اسيوط لكثرة ما بها من الخيرات والمتنزّهات فيها سبع وخمسون كنيسة للنصارى ، ومن عجايبها ان بها ثلثون الف فدّان ينشر ماوها في جميعها وان كان قليلاً لاستواء سطح ارضها ويصل الماء الى جميع اقطارها ، وبها الافيون المصرى الذى يحمل الى ساير البلاد وهو عصارة ورق الخشخاش الاسود والخس وبها ساير انواع السكر ومنها يحمل الى جميع الدنيا مناسج الدبيقى والثياب اللطيفة التى لا يوجد مثلها في شيء من البلاد۞

اصطخر مدينة بارض فارس قديمة لا يدرى من بناها كان سليمان عم يتغدى بارض الشام ببعلبك ويتعشّى باصطخر ، بها بيت نار عظيم للمجوس ويقولون انه كان مساجد سليمان عم قال المسعودى انه خارج المدينة دخلته فرايت بنياناً عجيباً واساطين صخر عجيبة على اعلاها صور من الصخر عظيمة الاشكال ذكر اهل الموضع انها صور الانبياء وهو في سفح جبل وهو هيكل عظيم من عجايبه ان الريح لا تفارق ذلك الهيكل لا ليلاً ولا نهاراً ولا تفتر عن الهبوب ساعة يقولون ان سليمان عم حبس الريح فيه ، وذكر ابن الاثير الجزرى في تاريخه ان السلطان الب ارسلان لمّا فتح قلعة اصطخر وجد بها قدح فيروزج اسم جمشيد الملك مكتوب عليه ، ومن عجايبه تفاح بعضه حلو وبعضه حامض قال الاصطخرى حدّث بذلك الامير مرداس بن عمرو فانكر الحاضرون فاحضر حتى راوه وزال انكارهم ، وينسب اليها الاصطخرى صاحب كتاب الاقاليم فانه ذكر في كتابه النواحي المعمورة وذكر بلادها وقراها والمسافات بينها وخواصّ موضع ان كان له خاصّية وما قصّر في جميع ذلك الكتاب۞

افريقية مدينة كبيرة كثيرة الخيرات طيّبة التربة وافرة المزارع والاشجار والنخل والزيتون وكانت افريقية قديما بلاداً كثيرة والان صحارى مسافة اربعين يوماً بارض المغرب بها برابر وهم مزاتة ولواتة وهوّارة وغيرهم وماء اكثر بلادها من الصهاريج وبها معادن الفضّة والحديد والنحاس والرصاص والكحل والرخام ومن عجايبها بحيرة بنزرت حدّثنى الفقيه ابو الربيع سليمان الملتانى انه يظهر فى كلّ شهر من السنة فيها نوع من السمك يخالف النوع الذى كان قبله فاذا انتهت السنة يستانف الدور فيرجع النوع الاول وهكذا كلّ سنة وكذلك نهر شَلَف فانه فى كلّ سنة فى زمان الورد يظهر فيه صنف من السمك يسمّى الشهبوق وهو سمك طوله ذراع ولحمه طيّب الّا انه كثير الشوك ويبقى شهرين ويكثر صيدها فى هذا الوقت ويرخص ثمنها ثم ينقطع الى القابل فلا يوجد فى النهر شىء منها الى السنة القابلة اوان الورد وذكر ابو الحسن على الجزرى فى تاريخه انه نشات بافريقية فى شهر ربيع الاخر سنة احدى عشرة واربعماية سحابة شديدة الرعد والبرق فامطرت حجارة كثيرة واهلكت كلّ من اصابته ✿

افيق قرية من قرى مصر ذكر بعض الصالحين انه راى فى نومه ملكاً نزل من السماء وقال له اتريد ان تُغْفَر ذنوبك قال الرجل مُنْيَتى ذلك فقال قل مثل ما يقوله موذّن افيق قال فذهبت الى افيق رايت الموذن لمّا فرغ من الاذان قال لا اله الّا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حىّ لا يموت بيده الخير وهو على كلّ شىء قدير بها اشهد مع الشاهدين واحملها مع الجاحدين واعدّها ليوم الدين واشهد ان الرسول كما ارسل والكتاب كما انزل والقضاء كما قُدّر وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور على ذلك احيا واموت وابعث ان شاء الله تعالى ✿

انصنا مدينة قديمة على شرقى النيل بارض مصر قال ابن الفقيه اهل هذه المدينة مُسخوا حجرا فيها رجال ونساء مسخوا حجراً على اعمالهم فالرجل نايم مع زوجته والقصاب يقطع لحمه والمراة تخمّر عجينها والصبى فى المهد والرغفان فى التنور كلّها انقلبت حجراً صلداً وبانصنا شجر اللبخ وهو عود ينشر لالواح السفينة ربّما ارعف ناشره يكون له قيمة واذا شدّ لوح بلوح وتُرك فى الماء سنة صار لوحاً واحداً فاذا اتّخذ منها سفينة وبقى فى الماء مدّة صار كانّ السفينة قطعة واحدة فلعلّ عزّتها من هذه الجهة ولشجرته ثمرة تشبه البلح فى لونه وشكله وطعمه ✿

انطاكية مدينة عظيمة من اعيان المدن على طرف بحر الروم بالشام

موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وفى داخلها مزارع وبساتين وانها بنتها انطاكية بنت الروم بن اليقن بن سام بن نوح عم ذات سور وفصيل وسورها ثلثماية وستون برجاً يطوف عليها اربعة آلف حارس من عند صاحب القسطنطينية يضمنون حراستها سنةً ويستبدل بهم فى السنة الثانية وسورها مبنىّ على السهل والجبل من عجايب الدنيا دورتها اثنا عشر ميلاً وكلّ برج من ابراجها منزل بطريق فسكنه بخدمه وخوله وجعل كلّ برج طبقات اسفله مرابط للخيل واوسطه منزل الرجال واعلاه موضع البطريق وكلّ برج كحصن عليه ابواب حديد وفيها [a]ما لا سبيل الى قطعه من [i]الخارج والمدينة دايرة نصفها سهلىّ ونصفها جبلىّ وقطر الدايرة فاصلة بين السهلىّ والجبلىّ ولها قلعة عالية جدّا تتبيّن من بُعد بعيد تستر الشمس عن المدينة فلا تطلع عليها الّا فى الساعة الثانية ، وبها بيعة القسيان وهو الملك الذى احيا ولده رئيس الحواريّين فطرس كما جاء فى القصّة فى قوله تعالى واضرب لهم مثلاً اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون ، وعلى باب بيعة القسيان [h]فنجان ساعات الليل والنهار يعمل كلّ واحد اثنتى عشرة ساعة وفى بيعة القسيان من الخدم والمسترزقة ما لا يحصى ولها ديوان فيه بضعة عشر كاتباً والمدينة خمس طبقات على الطبقة الخامسة الحمامات والبساتين ومناظر حسنة وسبب ذلك ان الماء ينزل من الجبل المطلّ عليها وقد عملوا على الماء الحمامات والبساتين وفيها من الكنايس ما لا يعدّ كلها معمولة بالفصّ المذهب والزجاج الملوّن والبلاط المجزّع وحماماتها اطيب الحمامات لان ماءها العذب السيح ووقودها الآس ، قال المسعودى رايت فيها من الماء ما يستحجر فى مجاريها المعمولة من الخزف وحكى انه كان بانطاكية اذا اخرج الانسان يده الى خارج السور وقع عليه البقّ واذا جذبها الى داخل لا يبقى عليه شىء من البقّ الى ان كسروا عموداً من رخام فوجدوا فى اعلاه حقّة من النحاس فيها بقّ من نحاس مقدار كفّ فبطلت تلك الخاصّية من ذلك الوقت فالآن يعمّ البقّ جميع المدينة ، وبها نوع من الفار يعجز السنور عنه ، وبها مسجد حبيب النجّار صاحب يونس رحمة الله عليه الذى قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربّى وجعلنى من المكرمين فلمّا قتلوه اهلكهم الله تعالى بصيحة وكان بانطاكية مومنون وكفّار فالصيحة ما ايقظت المومنين عن نومهم واهلكت الكفّار كما قال تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون ومسجد حبيب فى وسط سوق

[h]) a.b.c فنجان [i]) c خارج [a]) a.b ماء ،

انطاكية فيه قبره يزوره الناس وبها قبر يحيى بن زكرياء عليه السلام ۞
انطرطوس حصن على بحر الروم لاهل حمص وهو ثغر به مصحف عثمان ابن عفان يذهب الناس اليه تبرّكًا به ۞
اورم الجوز قرية من نواحي حلب بها بنية كانها كانت فى القديم معبدًا يرى المجاورون لها من اهل القرى بالليل منها ضوء نار ساطع فاذا جاءوها لم يروا شيئًا البتّة وفى هذه البنية ثلثة الواح من حجارة عليها مكتوب بلفظ القديم ما استخرج وفُسّر وكان ما على اللوح القبلى الآله واحد كُملت هذه البنية فى تاريخ ثلثماية وعشرين لظهور المسيح عم وعلى اللوح الذى على وجه الباب سلام على من كمل هذه البنية واللوح الشمالى هذا الضوء المشرق الموهوب من الله لنا فى ايام البربرة فى الدور الغالب المتجدّد فى ايام الملك اناوس وانماس النحريين المنقولين وقلاسس وحنا وقاسوس وبلانيا فى شهر ايلول فى ثانى عشر من التاريخ المتقدّم والسلام على شعوب العالم والوقت الصالح ۞
الاهواز ناحية بين البصرة وفارس ويقال لها خوزستان بها عمارات ومياه واودية كثيرة وانواع الثمار والسكر والرزّ الكثير للنها فى صيفها لا يفارق الجحيم ومن محنها شدّة الحرّ وكثرة الهوام الطيارة والحشرات القتالة قالوا ذبابها كالزنبور وطنينها كصوت الطنبور لا ترى بها شيئًا من العلوم والاداب ولا من الصناعات الشريفة واهلها ألأم الناس لا ترى بها وجنة حمراء وهواءها قتالة خصوصًا للغرباء لا ينقطع حُمّاها ولا ينكشف وباءها البتّة واهلها فى عذاب اليم وحكى مشايخ الاهواز انهم سمعوا القوابل ان المولود ربّما يلد فتجده محمومًا تلك الساعة ومن تمام محنهم ان ما كول اهلها الرزّ وهم يخبزونه كلّ يوم لانه لا يطيب الّا مسخّنًا فيسجّر كلّ يوم فى ذلك الحرّ الشديد خمسون الف تنور فيجتمع حرُّ الهواء وحرُّ النيران ودخانها والبخار المتصاعد من سباخها ومناقعها ومسايل كُنُفها ومياه امطارها فاذا طلعت الشمس ارتفعت بخاراتها واختلطت بهوائها التى وصفناها فيفسد الهواء اىّ فساد ويفسد بفسادها كلّ ما اشتمل عليه وتكثر الافاعى فى اراضيها والجرّارات من العقارب التى لا ترفع ذنبها كساير العقارب بل تجرّها ولو كان فى العالم شىء شرّا من الافاعى والجرّارات لما قصرت قصبة الاهواز عن توليده واذا حمل الى الاهواز الطيب تذهب رايحته ولا يبقى منتفعًا به ۞ ينسب اليها ابو الحسن الاهوازى المنشى صاحب اللام المرصّع له رسالة حسنة فى ذلك الاسلوب وهو منفرّد به ۞

ايلة مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلى الشام كانت مدينة جليلة فى زمن داود عم والان تجتمع بها حجيج الشام ومصر من جاء بطريق البحر وهى القرية التى ذكرها الله تعالى حاضرة البحر كانت اهلها يهودا حرم الله تعالى عليهم يوم السبت صيد السمك وكانت الحيتان تاتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كانها الماخض حتى لا يرى وجه الماء لكثرتها ويوم لا يسبتون لا تاتيهم فكانوا على ذلك برهة من الدهر ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن صيدها يوم السبت فاتخذوا حياضا حول البحر وسوقوا اليها الحيتان يوم السبت فتبقى فيها محصورة واصطادوا يوم الاحد وفى غير يوم السبت لا ياتيهم حوت واحد ففعلوا ما امرهم الشيطان خايفين فلما راوا ان العذاب لا يعاجلهم اخذوا واكلوا وملحوا وباعوا وكان اهل القرية نحوا من سبعين الفا فصاروا اثلاثا ثلث ينهون القوم عن الذنب وثلث قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم وثلث يباشرون الخطيئة فلما تنبهوا قال الناهون نحن لا نساكنكم فقسموا القرية للناهين باب وللمتعدين باب ولعنهم داود عم فاصبح الناهون ذات يوم فى مجالسهم لم يروا من المتعدين احدا فقالوا ان للقوم شانا لعل الخمر غلبتهم فعلوا الجدار ونظروا فاذا هم قردة فدخلوا عليهم والقردة تعرف انسابها والانساب لا يعرفونها فجعلت القردة تاتى نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتذرف دمعه فيقول نسيبها الم انهك عن السوء فتشير القردة براسها يعنى نعم ثم ماتت بعد ثلثة ايام ٭

باميان ناحية بين خراسان وارض الغور ذات مدن وقرى وجبال وانهار كثيرة من بلاد غزنة بها بيت ذاهب فى الهواء واساطين نقش عليها صور الطير وفيه صنمان عظيمان من الحجر يسمى احدهما سرخ بت والاخر خنك بت وما عرف خاصية البيت ولا خاصية الصنم ٭ قال صاحب تحفة الغرايب بارض باميان ضيعة غير مسكونة من نام فيها يرفعه اخذ برجله فاذا انتبه لا يرى احدا فان نام يفعل به ذلك مرة اخرى حتى يخرج منها ٭ بها معادن الزيبق ذكره يعقوب البغدادى ٭ قال فى تحفة الغرايب بارض باميان عين ينبع منها ماء كثير ولها صوت وغلبة ويشم من ذلك الماء رايحة الكبريت من اغتسل به يزول جربه واذا رفع من ذلك الماء شى٭ فى ظرف ويشد راسه شدا وثيقا وترك يوما يبقى الماء فى الظرف خاثرا مثل الخمير واذا عرضت عليه شعلة النار يشتعل ٭ ينسب اليها الحكيم افضل البامياني كان حكيما فاضلا عارفا انواع الحكمة طلبه صاحب فارس اتابك سعد بن زنكى واكرمه واحسن

اليه وقال له اريد ان تحكم على مولودى فقال افضل الاحكام النجومية لا يوثق بها قد تصيب وتخطى ثلثى افعل ذلك لسنة او سنتين من الماضى فان وافق عملت للمستقبل فلمّا فعل ذلك قال الملك ما اخطات شيئًا منها وكان عنده حتى مات ۞

بدا قرية بتهامة على ساحل البحر ممّا يلى الشام وهى قرية يعقوب النبى عم كان بها مسكنه فى ايام فراق يوسف عم ويقال لهذه القرية بيت الاحزان لان يعقوب كان بها حزينًا مدّة طويلة ومنها سار الى مصر الى يوسف عم فجاءت الفرنج فى زمن الملك صلاح الدين يوسف بن ايوب وقد عمروها وجعلوا لها حصنًا حصينًا قال بعض الشعراء

هلاك فرنج اتى عاجلًا وقد آن تكسير صلبانها
ولو لم يكن حينها قد اتى لما عمرت بيت احزانها

وكان الامر كما قال قال الشاعر قصدها الملك صلاح الدين وفتحها وخرّبها وكسر صلبانها ۞

براق قرية من قرى حلب حدّث غير واحد من اهل حلب ان بها معبدًا يقصده المرضى والزمنى يبيتون فيه فيرى المريض من يقول له شفاؤك كذا وكذا وربّما يرى شخصًا يمسحه بيده فيزول منه الآفة وهذا شىء مستفاض فى اهل حلب ۞

البشمور كورة بمصر بها قرى وريف وغياض بها كباش ليس فى جميع البلاد مثلها عظمًا وحسنًا وكبرًا لالايا حتى لا يستطيع حملها فيتّخذ لاليته عجلة يحمل عليها اليته ويشدّ العجلة بحبل الى عنقه فيظلّ يرعى ويجرّ العجلة التى عليها اليته فاذا نزعت العجلة سقطت الالية على الارض وربض الكبش ولم يمكنه القيام ولا يوجد مثل هذا الصنف فى شىء من البلاد ۞

بعلبك مدينة مشهورة بقرب دمشق وهى قديمة كثيرة الاشجار والمياه والخيرات والثمرات ينقل منها الميرة الى جميع بلاد الشام وبها ابنية وآثار عجيبة وقصور على اساطين الرخام لا نظير لها قيل انها كانت مهر بلقيس وبها قصر سليمان بن داود عم وقلعتها مقام الخليل عم وبها دير الياس النبى عم قالوا ان ذلك الموضع يسمّى بك فى قديم الزمان حتى عبد بنو اسرائيل بها صنمًا اسمه بعل فاضافوا الصنم الى ذلك الموضع ثم صار المجموع اسمًا للمدينة واهلها على عبادة هذا الصنم فبعث الله اليهم الياس النبى عم فكذّبوه فحبس عنهم القطر ثلث سنين فقال لهم نبىّ الله استسقوا اصنامكم فان

سقيتم فانتم على الحق والا فانى ادعو الله تعالى ليسقيكم فان سقيتم فامنوا بالله وحده فاخرجوا اصنامهم واستسقوا وتضرّعوا فما افادهم شيئًا فرجعوا الى نبىّ الله فخرج ودعا فظهر من جانب البحر سحابة شبه ترس واقبلت اليهم فلمّا دنا منهم تبّق الافاق واغاثهم غيثًا مريعًا اخصب البلاد واحيا العباد فما ازدادوا الّا شركًا فسال الله تعالى ان يريحه عنه فاوحى الله تعالى اليه ان اخرج الى مكان كذا فخرج ومعه اليسع فراى فرسًا من نار فوثب عليه وسار الفرس به ولم يُعرف بعد ذلك خبره ☆

بلقاء كورة بين الشام ووادى القُرى[1] بها قرية الجبّارين ومدينة الشراة وبها الكهف والرقيم فيما زعم بعضهم وحديث الرقيم ما روى عبد الله بن عمر انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول انطلق ثلثة نفر ممّن كان قبلكم حتى اواهم المبيت الى غار فدخلوا فانحدرت صخرة من الجبل وسدّت عليهم الغار فقالوا لا يُنجيكم من هذه الصخرة الّا ان تدعوا الله تعالى بصالح اعمالكم قال رجل منهم اللهم ان كان لى ابوان شيخان كبيران فكنت لا اغبق قبلهما اهلا ولا ولدًا فناى بى فى طلب شجر يومًا فلم ابرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت ان اغبق قبلهما اهلاً ولا ولدا فلبثت والقدح فى يدى انتظر استيقاظهما حتى طلع الفجر والصبية يتضاغون فاستيقظا وشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرّج عنّا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئًا لا يستطيعون الخروج منه، وقال الاخر اللهم ان كانت لى ابنة عمّ كانت من احبّ الناس الىّ فراودتها عن نفسها فامتنعت منّى حتى المّت بها سنة من السنين فجاءتنى فاعطيتها مائة وعشرين دينارا على ان تخلى بينى وبين نفسها ففعلت حتى اذ قدرت عليها قالت لا احلّ لك ان تفضّ الخاتم الّا بحقّه فتحرّجت من الوقوع عليها وانصرفت عنها وهى احبّ الناس الىّ وتركت الذهب الذى اعطيتها اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرّج عنّا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير انهم لا يستطيعون الخروج منها، وقال الثالث اللهم انك تعلم انّى استاجرت اجرا فاعطيتهم اجرهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب فنمت اجرته حتى كثرت منه الاموال فجاءنى بعد حين وقال يا عبد الله هات اجرتى فقلت له كلّ ما ترى من الابل والبقر والغنم والرقيق من اجرتك فقال يا عبد الله لا تستهزئ بى فقلت لا استهزئ فاستاق كلّه ولم يترك منه شيئا اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء

[1] a.b.c فناى فى (بى c) طلب الشجر

وجهك ففرّج عنّا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون ۞
بلبنا مدينة بصعيد مصر على شاطى النيل قالوا ان بها طلسماً لا يمرّ بها تمساح الّا ينقلب على ظهره والتمساح اذا انقلب على ظهره لا يقدر على الانقلاب الى بطنه فيبقى كذلك حتى يموت او يصطاد ۞
بلرم مدينة بجزيرة صقلية فى بحر المغرب قال ابن حوقل الموصلى بها هيكل عظيم سمعت ان ارسطاطاليس فيه فى شىء من الخشب معلّق والنصارى تعظّم قبره وتستسقى به لاعتقاد اليونانيّين فيه قال ورايت فيها من المساجد اكثر ما رايت فى شىء من البلاد حتى رايت على مقدار غلوة سهم اكثر من عشر مساجد ورايت بعضها تجاه بعض فسالت عن ذلك فقالوا القوم لانتفاخ ادمغتهم لا يرضى احدهم ان يصلّى فى مسجد غيره ويكون له مسجد لا يصلّى فيه غيره ۞
بنارق قرية بين بغداد والنعمانية مقابل دير قبى على دجلة والان خراب ذكر ابو بكر النحوى البنارقى ان عساكر السلجوقية كثرت بطرقهم على قريتنا والقرية لا سور لها كلّما جاءوا دخلوا وثقلوا علينا فاجمعنا على مفارقتها والعسكر قريب منّا وتهيّانا لذلك الى الليل لنعبر دجلة [1]ونلتحق بدَيْر قبى فانها كانت ذات سور فاستصحبنا من امتعتنا ما خف على الاكتاف والدواب فاذا نيران عظيمة ملات البرية فظننّاها نار العسكر وندمنا على الخروج وقلنا الان ياخذون جميع ما معنا ونحن فى هذا الحديث والنيران قد دهمتنا فاذا هى سايرة بنفسها ولا حامل لها وسمعنا من خلالها اصواتاً حزينة كالنياحة يقول بعضهم

فلا تبقهم ينسدّ ولا ماؤهم يجرى ۞ وخلّوا منازلهم وساروا مع الفجر

فعلمنا انهم الجنّ وكان الامر كما قالوا فان الانهار فسدت وما يفرغ الملوك لاصلاحها وبقيت القرى الى الان خراباً وذلك فى سنة خمس واربعين وخمسماية ۞
بنزرت مدينة بافريقية على ساحل البحر يشقّها نهر كبير كثير السمك لها قلاع حصينة تاوى اليها اهل النواحى اذا خرج الروم غزاة وبها رباطات للصالحين وانفردت بنزرت ببحيرة تخرج من البحر اللبيم الى مستقرّ تجاهها تخرج منها فى كلّ شهر صنف من السمك لا شبه الصنف الذى كان فى الشهر الماضى الى تمام السنة ثم يعود الدور الى الاول والسلطان ضمنه باثنى عشر الف دينار ۞

---
[1]) b.c.d ونلتجى

بيت لحم قرية على فرسخين من بيت المقدس كان بها مولد عيسى عم وبها كنيسة فيها قطعة من النخل زعموا انها النخلة التى اكلت مريم لمّا قيل لها وهُزّى اليك بجذع النخلة، بها الماء الذى يقال له المعمودية وهو ماء ينبدى من حجر وانه عظيم القدر عند النصارى ❁

بيت المقدس هى المدينة المشهورة التى كانت محلّ الانبياء وقبلة الشرايع ومهبط الوحى بناها داود وفرغ منها سليمان عم وعن ابى بن كعب ان الله تعالى اوحى الى داود إبن لى بيتًا فقال يا ربّ اين قل حيث ترى الملك شاهرًا سيفه فراى داود ملكًا على الصخرة بيده سيف فبنى هناك ولمّا فرغ سليمان من بنائها اوحى الله تعالى اليه سلنى اعطيك فقال يا ربّ اسالك ان تغفر لى ذنبى فقال لك ذلك قال واسالك ان تغفر لمن جاء هذا البيت يريد الصلوة فيه وان تخرجه من ذنوبه كيوم ولد فقال لك ذلك قل واسالك لمن جاءه فقيرًا ان تغنه قل ولك ذلك قال واسالك ان جاءه سقيمًا ان تشفيه قل ولك ذلك، وعن ابن عبّاس البيت المقدس بنت الانبياء وسكنته الانبياء وما فيه موضع شبر الّا وصلّى فيه نبىّ او قام فيه ملك، واتّخذ سليمان فيها اشياء عجيبة منها قبّة وهى قبّة كانت فيها سلسلة معلّقة ينالها المحقّ ولا ينالها المبطل حتى اضمحلّت بالحيلة المعروفة ومنها انه بنى فيها بيتًا واحكمه وصقله فاذا دخله الورع والفاجر كان خيال الورع فى الحايط ابيض وخيال الفاجر اسود، ومنها انه نصب فى زاوية عصى ابنوس من زعم انه من اولاد الانبياء ومسّها لم يضره وان لم يكن من اولاد الانبياء اذا مسّها احترقت يده، ثم ضرب الدهر ضربانه واستولت عليها الجبابرة وخربوها فاجتاز بها عزير عم فراها خاوية على عروشها فقال انّى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله ماية عام ثم بعثه وقد عمرها ملك من ملوك الفرس اسمه كوشك فصارت اعمر ممّا كانت واكثر اهلًا والتى عليها الان ارضها وضياعها جبال شاهقة وليس بقربها ارض وطئة وزروعها على اطراف الجبال بالفُوس لان الدوابّ لا عمل لها هناك، وامّا نفس المدينة ففى فضاء فى وسط ذلك وارضها كلّها حجر وفيها عمارات كثيرة حسنة وشرب اهلها من ماء المطر ليس فيها دار الّا وفيها صهريج مياهها تجتمع من الدروب ودروبها حجرية ليست كثيرة الدنس لكن مياهها ردية وفيها ثلث برك بركة بنى اسرائيل وبركة سليمان وبركة عياض، قال محمد ابن احمد البشّارى المقدسى وله كتاب فى اخبار بلدان الاسلام انها متوسّطة الحرّ والبرد وقلّ ما يقع بها ثلج ولا ترى احسن من بنيانها ولا انظف ولا انزه

من مساجدها قد جمع الله فيها فواكه الغور والسهل والجبل والاشياء المتضادة كالاترج واللوز والرطب والجوز والتين والموز الّا ان بها عيوبًا منها ما ذكر فى التوربة انها طست ذهب مملوء عقارب ثم لا يرى اقذر من حمّاماتها ولا اثقل مونة منها وهى مع ذلك قليلة العلماء كثيرة النصارى وفيهم جفاء على الرحبة والفنادق والضرايب ثقال على ما يباع فيها وليس لمظلوم ناصر وليس بها امكن من الماء والاذان، بها المسجد الاقصى الذى شرّفه الله تعالى وعظّمه وقال الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله وقال صلعم لا تشدّ الرحال الّا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدى هذا وهو فى طرف الشرق من المدينة اساسه من عمل داود عم طول كلّ حجر عشرة اذرع وفى قبلته حجر ابيض عليه مكتوب محمّد رسول الله خلقةً لم يكتبه احد وصحن المسجد طويل عريض طوله اكثر من عرضه وهو فى غاية الحسن والاحكام مبنىّ على اعمدة الرخام الملوّنة والفسيفساء الذى ليس فى شىء من البلاد احسن منه، وفى صحن المسجد مصطبة كبيرة فى ارتفاع خمسة اذرع يصعد اليه من عدّة مواضع بالدرج وفى وسط هذه المصطبة قبّة عظيمة مثمّنة على اعمدة رخام مسقفة برصاص منمّقة من داخل وخارج بالفسيفساء مطبقة بالرخام الملوّن وفى وسطها الصخرة التى تزار وعلى طرفها اثر قدم النبى عم وتحتها مغارة ينزل اليها بعدّة درج يصلّى فيها ولهذه القبّة اربعة ابواب وفى شرقيها خارج القبّة قبّة اخرى على اعمدة حسنة يقولون انها قبّة السلسلة وقبّة المعراج ايضا على المصطبة وكذلك قبّة النبى عم كلّ ذلك على اعمدة مطبقة اعلاها بالرصاص وذكر ان طول قبّة الصخرة كان اثنى عشر ميلاً فى السماء وكان على راسها ياقوتة حمراء كان فى ضوءها تغزل نساء اهل بلقاء، وبها مربط البُراق الذى ركبه النبى عم تحت ركن المسجد، وبها محراب مريم عم الذى كانت الملايكة تاتيها فيه بفاكهة الشتاء فى الصيف وبفاكهة الصيف فى الشتاء وبها محراب زكرياء عم الذى بشرته الملايكة بيحيى عم وهو قايم يصلّى فى المحراب وبها كرسى سليمان الذى كان يدعو الله عليه، وعن رسول الله صلعم ان الله تعالى ارسل ملك الموت الى موسى عم فصكّه فرجع الى ربّه وقال ارسلتنى الى عبد لا يريد الموت فقال ارجع اليه وقُلْ له حتى يضع يده على متن ثور فله بما غطّت يده بكلّ شعرة سنة قال اى ربّ ثم ما ذا قال ثم الموت فسال الله تعالى ان [n]يقبره من الارض المقدسة رمية حجر فلو كنت ثمّه لاريتكم قبره الى جنب

n) *a.b* يبرقبه, *d* يقربه, *c* يرمبه

التعزيق تحت الثنيب الاحمر، امّا المسجد فطوله سبعماية ذراع واربعة وثمانون ذراعاً وعرضه اربعماية وخمسة وخمسون ذراعاً وعدّة ما فيه من العمد ستماية واربعة وثمانون وداخل الصخرة ثلثون عموداً وقبّة الصخرة ملبّسة بصفايح الرصاص عليها ثلثة الاف صفيحة واثنان وتسعون ومن فوق ذلك [١]الصفايح النحاس مطلّية بالذهب وفى سقوف المسجد اربعة الاف خشبة وعلى السقوف خمسة واربعون الف [٢]صفيحة رصاص، حجر الصخرة ثلثة وثلثون ذراعاً فى سبعة وعشرين والمغارة الّتى تحت الصخرة تسع تسعٌ وستين نفسا ويسرج فى المسجد الف وخمسماية قنديل ويسرج فى الصخرة اربعماية واربع وستون قنديلاً وكانت وظيفته كلّ شهر ماية قسط زيتاً وفى كلّ سنة ثمانماية الف ذراع حصيراً وكان له من الخدم مايتان وثلثون مملوكاً اقامهم عبد الملك بن مروان من خمس الاسارى ولذلك يسمّون الاخماس كان رزقهم من بيت المال، وبها ثمّة وهى كنيسة عظيمة للنصارى فى وسط البلد لا ينضبط صفتها حسنا وعمارة وتنميقاً وكثرة مال فى موضع منها قنديل يزعمون ان نوراً من السماء ينزل فى يوم معلوم ويشعله وهذا امر مشهور عندهم حتى ان بعض اصحاب السلطان ذهب اليها ذلك اليوم وقال انى اريد ان اشاهد نزول هذا النور فقال له القسّ ان مثل هذه الامور لا تخفى على امثالك لا تبطل ناموسنا فانا نشبه على اصحابنا لتمشية امرنا فتجاوز عنه، وبها عين سلوان يتبرّك بها الناس قال ابن البشّار سلوان محلّة فى ربض بيت المقدس تحتها عين غزيرة تسقى جنّانا كثيرة وقفها عثمان بن عفّان على ضعفاء بيت المقدس قالوا ان ماءها يفيد السلوّ اذا شربه الحزين ولهذا قال روبة لو اشرب السلوان ما سليت٭

بلاد بربر بلاد واسعة من برقة الى آخر بلاد المغرب والبحر المحيط سكّانها امّة عظيمة يقال انهم من بقية قوم جالوت لمّا قتل هرب قومه الى المغرب فحصلوا فى جبالها وهم احمق خلق الله واكثرهم طيشاً واسرعهم الى الفتنة واطوعهم لداعية الضلالة ولهم احوال عجيبة واصطلاحات غريبة سوّل لهم الشيطان الغوايات وزيّن لهم انواع الضلالات، عن انس بن مالك قال جيت الى رسول الله عم ومعى وصيف فقال صلعم يا انس ما جنس هذا الغلام قلت بربرىّ يا رسول الله فقال بعه ولو بدينار قلت ولم يا رسول الله قال انهم امّة بعث الله اليهم رسولاً فذبحوه وطبخوه واطعموا لحمه وبعثوا مرقه الى نسائهم قال الله تعالى لا اتّخذت منكم نبيّا ولا بعثت اليكم رسولاً، وعن رسول الله صلعم ولمن

[١]) a.b الصحايف, d الصفاريح [٢]) a.b صحيفة

اتصدّق بعلاقة سوطى فى سبيل الله احبّ الىّ من ان اعتق رقبة بربرية، ونلثرة ما يخالف حالاتهم وعاداتهم ساير الناس قال بعض المغاربة

رايت آدم فى نومى فقلت له   ابا البرية ان الناس قد حكموا
ان البرابر نسل منك قال انا   حوّاء طالقة ان صحّ ما زعموا

ومن عاداتهم العجيبة ما حكى ابن حوقل الموصلى التاجر وهو طاف بلادهم ان اكثر البربر يضيّفون المارة ويكرمون الضيف ويطعمون الطعام ولا يمنعون اولادهم الذكور من طالب ٤التبديل لو طلب هذا المعنى ممّن هو ٥ابرهم قدراً واكثرهم ثميّة وشجاعة لم يمتنع عليه وقد شاهدهم ابو عبد الله ٦الشعبى على ذلك حتى بلغ بهم اشدّ مبلغ فما تركوه ومن العجب انهم يرون ذلك كرماً والامتناع عنه لؤماً ونقصاً ونسال الله السلامة، وحكى ايضا ان احدهم اذا احبّ امراة واراد التزوّج بها ولم يكن كفؤاً لها عمد الى بقرة حامل من بقر ابيها ويقطع من ذنبها شيئاً من الشعر ويهرب فاذا اخبر الراعى اهل المراة بذلك خرجوا فى طلبه فان وجدوه قتلوه وان لم يظفروا به يمضى هو على وجهه فان وجد احداً قطع ذكره واتى القوم به قبل ان تلد البقرة ظفر بالجارية وزوّجوها منه ولا يمكنهم الامتناع البنة وان ولدت البقرة ولم يات بالذكر المقطوع بطل عمله ولم يمكنه الرجوع اليهم وان رجع قتلوه وترى فى تلك البلاد كثيراً من المجبوبين يكون جبّهم بهذا السبب فاذا ١٠حصلوا فى بلاد المغرب ١١التمسوا القران والزهد ۞

البيضاء مدينة كبيرة بارض فارس بنا العفاريت من الحجر الابيض لسليمان عم فيما يقال وبها قهندز يرى من بعد بعيد لشدّة بياضه وهى مدينة طيّبة كثيرة الخيرات وافرة الغلّات صحيحة الهواء عذبة الماء طيبة التربة لا تدخلها الحيّات والعقارب ولا شىء من الحيوانات الموذية، من عجايبها ما ذكر انه فى رستاقها عنب كلّ حبّة منها عشرة مثاقيل وتفاح دورتها شبران، ينسب اليها الحسين بن منصور الحلّاج صاحب الايات والعجايب فمن المشهور انه كان يركب الاسد ويتّخذ الحيّة سوطاً وكان ياتى بفاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء ويمدّ يده الى الهواء ويعيدها مملوءة دراهم احدية قل هو الله احد مكتوب عليها ويخبر الناس بما فى ضمايرهم وبما فعلوا وحكى انه خرج يوماً من الحمام فلقيه بعض من ينكره صفعه فى قفاه صفعة قوية فقال له يا هذا لم صفعتنى قال الحقّ امرنى بذلك فقال بحقّ الحقّ اردفها باخرى فلمّا رفع يده

٩) a.b.c البنه بل   ٧) c اعلاه   ٦) b.c الشعى a النشى   ٥) c حصل   ٤) c النمس

للصفع يبست فلمّا ظهر قوله انا الحقّ انكره الناس وتكلّموا فيه وقالوا قل انا على الحقّ فقال ما اقول الّا انا الحقّ وسمع منه اشعار مثل قوله

انا من اهوى ومن اهوى انا   نحن روحان حللنا بدنا

ومثل قوله

عجبت منك ومنّى افنيتنى بك عنى   ادنيتنى منك حتى ظننتُ انك انى

فلمّا سمعوا امثال هذه بعض الناس اساءوا الظنّ فيه حكى ابو القسم ابن ديح ان جمعاً من الصوفية ذهبوا الى الحسين بن منصور وهو بتستر وطلبوا منه [٧]شيئاً فذهب بهم الى بيت نار المجوس فقال الديرانى ان الباب مغلق ومفتاحه عند الهربذ فجهد الحسين فلم يجبه فنفض الحسين كمّه نحو القفل فانفتحت فدخلوا البيت فراوا قنديلاً مشتعلاً لا ينطفى ليلاً ولا نهاراً فقال انها من النار الله التى فيها الخليل عم نحن نتبرّك بها وتحمل المجوس منها الى جميع بلادهم فقال له من يقدر على اطفائها قال قرانا من كتابنا انه لا يقدر على اطفائها الّا عيسى بن مريم عم فاشار الحسين اليها بكمّه فانطفت فقامت على الديرانى القيمة وقال الله الله قد انطفت فى هذه الساعة جميع نيران المجوس شرقاً وغرباً فقال له من يقدر على ردّها فقال قرانا فى كتابنا ان يقدر على ردّها من يقدر على اطفائها فلم يزل يتضرّع الى الحسين ويبكى فقال له هل عندك شىء تدفع الى هذه المشايخ واردّها وكان عنده صندوق من دخل البيت من المجوس طرح فيه ديناراً ففتح وسلّم ما فيه الى المشايخ وقال ما عندنا غير هذا فاشار الحسين بكمّه اليها فاشتعلت وقال

دُنْيَا تُخاد عنى كانّى لست اعرف حالها
حظر المليك حرامها فانا اجتنبيت حلالها
مدّت الىّ يمينها فرددتها وشمالها
فتى طلبت زواجها حتى اردت وصالها
ورايتها محتاجة فوهبت جملتها لها

ومن ظريف ما نقل عنه انه قال له بعض منكريه ان كنت صادقا فيما تدعيه فامسخنى قرداً فقال لو هممتُ بذلك لكان نصف العمل مفروغاً عنه فلمّا تكلّم الناس فى حقّه بقوله انا الحقّ قال

سقونى وقالوا لا تُغَنّ ولو سقوا   جبال سراة ما سقيتُ لغنّت
تَمَنَّتْ سليمى ان اموت بحبّها   واسهلُ شىء عندنا ما تمنّت

[٧]) In *a.b.c* fehlt شيئاً, *a* am Rande بعض نفقة

وحكى ابو عبد الله محمد بن خفيف قال دخلت على الحسين بن منصور وهو في الحبس مقيّداً فلمّا حضر وقت الصلوة رايته نهض فتناثرت منه القيود وتوضّأ وهو على شرف الحبس وفي صدر ذلك الحبس منديل وكان بينه وبين المنديل مسافة فوالله ما ادرى ان المنديل قدّم اليه او هو الى المنديل فتعجّبت من ذلك وهو يبكى بكاءً فقلت له لم لا تخلّص نفسك فقال ما انا محبوس اين تريد يا ابن خفيف قلت نيسابور فقال غمّض عينيك فغمّضتها ثم قال افتحها ففتحت فاذا انا بنيسابور في محلّة اردتها فقلت ردّني فردّني وقال

والله لو حلف العشّاق انهم موتى من الحبّ او قتلى لما حنثوا
قوم اذا هجروا من بعد ما وصلوا ماتوا وان عاد وصل بعده بعثوا
ترى المحبّين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

ثم قال يا ابن خفيف لا يكون الحزن الّا لفقد محبوب او فوت مطلوب والحق واضح والهوى فاضح والخلق كلّهم طلّاب وطلبهم على قدر همّهم وهممهم على قدر احوالهم واحوالهم مطبوع على علم الغيب وعلم الغيب غايب عنهم والخلق كلّهم حيارى وانشأ يقول

انين المريد لشوق يزيد انين المريض لفقد الطبيب
قد اشتدّ حال المريدين فيه لفقد الوصال وبعد الحبيب

ثم قال يا ابن خفيف حاجتي الى زيارة القديم فلم اجد لقوم موضعاً من كثرة الزايرين فوقفت وقوف البهيت فنظر انّي لكثرة فاذا انا متّصل به ثم قال من عرفني ثم اعرض عنّي فانّي اعذّبه عذاباً لا اعذّبه احد من العالمين وجعل يقول

عذابه فيك عذب وبعده منك قرب
وانت عندي كروحي بل انت منها احبّ
وانت للعين عين وانت للقلب قلب
حسبي من الحبّ انّي لما تحبّ احبّ

وحكى ان حبسه كان في عهد المقتدر بالله وكان الوزير حامد بن العبّاس سيّئ الظنّ فيه فاحضر عند الوزير وقاضي القضاة ابي عمرو وقالوا له بلغنا انك قلت من كان له مال يتصدّق به على الفقراء خير من ان يحجّ به فقال الحسين نعم انا قلت ذلك فقالوا له من اين قلت هذا فقال من الكتاب الفلاني فقال القاضي كذبت يا زنديق ذلك الكتاب سمعناه فما وجدنا فيه هذا فقال الوزير للقاضي اكتب انه زنديق فاخذ خطّ القاضي وبعث الى الخليفة فامر الخليفة بصلبه ولمّا أُخرج استدعى بعض الحجّاب وقال اني اذا أُحرقت ياخذ ماء دجلة

فى/الزيادة حتى يكاد تغرق بغداد فاذا رايتم ذلك خذوا شيئًا من رمادى واطرحوه فى الماء ليسكن وكان ينشد هذين البيتين

اقتلونى يا ثقاتى ان فى موتى حياتى · ومماتى فى حيوتى وحيوتى فى مماتى
والذى حيٌّ قديم غير مفقود الصفاتِ · واذ منه رضيع فى حجور المرضعات

وحكى ان بعض من كان ينكره لمّا صلب وقف بازائه ويقول الحمد لله الذى جعلك نكالاً للعالمين وعبرة للناظرين فاذا هو بالحسين وراه واضعاً يديه على منكبيه يقول ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم فلمّا صُلب واحرق اخذ الماء فى الزيادة حتى كاد تغرق بغداد فقال الخليفة هل سمعتم من الحلّاج فيه شيئًا قال الحاجب نعم يا امير المومنين انه قال كذا وكذا فقال بادروا الى ما قال فطرحوا رماده فى الماء فصار رماده على وجه الماء على شكل الله مكتوباً وسكن الماء وكان ذلك فى سنة تسع وثلثماية والله الموفق ✿

تاهرت اسم مدينتين مقابلتين باقصى المغرب يقال لاحداهما تاهرت القديم وللاخرى الحديث وهما كثيرتا الاشجار وافرتا الثمار سفرجلهما يفوق سفرجل الافاق طعماً وحسناً وبهما كثرة الامطار والانداء والضباب وشدّة البرد قلّما ترى الشمس بهاء وذكر ان اعرابيًّا دخلها وتاذّى من شدّة بردها فخرج منها الى ارض السودان فاتى عليه يوم شديد الحرّ فنظر الى الشمس راكدة على تمم روسهم فقال مشيراً الى الشمس والله لئن عززت فى هذا المكان لطالما رايتك ذليلة بتاهرت، واهلها موصوفون بالحمق حتى انه رُفع الى قاضيهم جناية فما وجدها فى كتاب الله فجمع الفقهاء والمشايخ فقالوا باجمعهم الراى للقاضى فقال القاضى انى ارى ان اضرب المصحف بعضه ببعض ثم افتحه فما خرج عملنا به فقالوا وفّقت افعل ففعل ذلك فخرج سنسمه على الخرطوم فجدع انفه ✿

تدمر مدينة بارض الشام قديمة ابنيتها من اعجب الابنية موضوعة على العمد الرخام زعموا انها مما بَنَتْه الجنُّ لسليمان عم قال النابغة الذبيانى

الا سليمان قد قال الآله له · قم بالبرية فاحددها عن الفند
وخيّس الجنّ انى قد امرتهم · يبنون تَدْمُر بالصفاح والعمد [a]

حكى اسماعيل بن محمد بن خالد التسترى قال كنت مع مروان بن محمد آخر ملوك بنى اميّة حين هدم حايط تدمر فافضى الهدم الى *خرق عظيم فكشفوا عنه صخرة فاذا بيت مجصّص كان اليد قد رفعت عنه واذا سرير عليه امراة مستلقية على ظهرها عليها سبعون حلّة ولها غداير مشدودة

a) وحنس b, وجنس c, وحبس (x a) حزن b, حرن c, خزن

خلخالها قال فكانت قدمها ذراعًا من غير اصابع وفى بعض غدايرها صفيحة ذهب فيها مكتوب باسمك اللهم انا تدمر بنت حسّان ادخل الله الذلّ على من يدخل علىّ فامر مروان [٧]باخرق فاعيد كما كان ولم ياخذ شيئًا من حليّها قال فوالله ما مكثنا بعد ذلك الّا أيّامًا حتى اقبل عبد الله بن على وحارب مروان وفرّق جيوشه وازال الملك عن بنى اميّة ، وبها تصاوير كثيرة منها صورة جاريتين من حجارة تمّق الصانع فى تصويرهما مرّ بهما اوس بن ثعلبة فقال

فتاتى اهل تدمر خبر انى   انّما تسأما نـول المقام
قيامها على غير الحشايا   على حبل اصمّ من الرخام
فكم قد مرّ من عدد الليالى   لعصركما وعام بعد عام
وانكما على مرّ الليالى   لا بقى من فروع ابنى شمام

فسمع هذه الابيات يزيد بن معوية فقال لله درّ اهل العراق هاتان الصورتان فيكم اهل الشام لم يذكرهما احد منكم فمرّ بهما هذا العراقى وقال ما قال ۞

تستر مدينة مشهورة قصبة الاهواز الماء يدور حولها بها الشاذروان الذى بناه شابور وهو من اعجب الابنية واحكمها امتداده يقرب من ميل حتى يردّ الماء الى تُستر وهى صنعة عجيبة مبنى بالحجارة المحكمة اعمدة الحديد وملاط الرصاص وانّما رجع الماء الى تستر بسبب هذا الشاذروان والّا لامتنع لانه على نشز من الارض وانها مدينة اهلة عنًا كثيرة الخيرات وافرة الغلّات وغزا بعض الاكاسرة الروم وحمل الاسارى الى تستر اسكنهم فيها فظهرت فيها صنايع الروم وبقيت فى اهلها الى زماننا هذا يجلب منها انواع الديباج والحرير والخزّ والستور والبسط والفرش ، وحكى ان ابا موسى الاشعرى لمّا فتح تستر وجد بها ميتًا فى آبزون من نحاس معه دراهم من احتاج الى تلك الدراهم اخذها فاذا قضى حاجته ردّها فان حبسها مرض فكتب ابو موسى بذلك الى عمر بن الخطّاب فكتب فى جوابه ان ذلك دانيال النبى اخرجه وغسّله وكفّنه وصلّ عليه وادفنه ، وينسب اليها سهل بن عبد الله التسترى صاحب الكرامات الظاهرة من جملتها اذا مسّ مريضًا عافاه الله وقد سمع من كثير من اهل تستر ان فى منزل سهل بيتًا يسمّى بيت السباع كانت السباع تاتيه وهو يضيفها فيه حكى سهل ابتداء امره قال قال لى خالى محمد بن سوار الا تذكر الله الذى خلقك قلت كيف اذكره فقال قل بقلبك عند تقلّبك فى ثيابك ثلث مرّات من غير ان تحرّك به لسانك الله معى الله ناظر الىّ الله شاهدى قلت ذلك ثلث ليال

٧) a بالخزن, b بالحرن, c بالخزن

ثم اعلمته قل قل ذلك كلّ ليلة سبع مرّات فقلت ذلك ثم اعلمته فقال قل كلّ ليلة احدى عشرة مرّة فقلت ذلك ثم اعلمته فوقع فى قلبى حلاوة فلمّا كان بعد سنة قال لى خالى احفظ ما علمتك ودم عليه حتى تدخل القبر فانه ينفعك فى الدنيا والاخرة فبقيت على ذلك سنين فوجدت لها حلاوة فى سرّى ثم قال لى يومًا يا سهل من كان الله معه ونظر اليه وشاهده لا يعصى اياك والمعصية قال كنت اشترى بدرهم شعيرًا فيخبز لى منها افطر كلّ سحر على قدر اوقية منها بغير ملح ولا ادام فيكفينى الدرهم سنة ثم عزمت على ان اطوى ثلاث ليال وافطر ليلة ثم خمس ثم سبع ثم خمس وعشرين بقيت على ذلك عشرين سنة توفى سنة ثلث وثلثين ومايتين ، وحكى الاستاذ ابو على الدقّاق ان يعقوب بن ليث الصفّار مرض مرضا شديداً عجز الاطباء عن معالجته فقيل له ان فى ولايتك رجلا يدعو الله تعالى للمرضى فيشفون فلو دعا الله لك ترجو العافية فطلب سهلاً وسأل منه ان يدعو له فقال له سهل انّى يستجاب دعائى لك وعلى بابك مظلومون فامر برفع الظلامات واخراج المحبّسين فقال سهل يا ربّ كما اريته ذلّ المعصية فاره عزّ الطاعة ومسح بطنه بيده فعافاه الله فعرض على سهل مالاً كثيرًا فابى ان ياخذ منها شيئًا فقالوا له لمّا خرج لو قبلت وفرّقت على الفقراء فقال له انظر الى الارض فنظر فراى كلّ مكان وضع قدمه صار ترابه دنانير فقال من اعطاه الله هذا اى حاجة له الى مال يعقوب ، وقال دخلت يوم الجمعة على سهل بن عبد الله فرايت فى بيته حيّة فتوقّفت فقال لى ادخل لا يتمّ ايمان احد ويتّهم شيئًا على وجه الارض فدخلت فقال لى هل لك فى صلوة الجمعة قلت بيننا وبين الجامع مسيرة يوم ناخذ بيدى فما كان الّا قليلا حتى كنّا فى الجامع فصلّينا صلوة الجمعة فراى الخلق الكثير فقال اهل لا اله الّا الله كثير لكن المخلصون قليل ٭

تلمسان قرية قديمة بالمغرب ذكروا ان القرية التى ذكرها الله تعالى فى قصّة الخضر وموسى فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيّفوهما فوجدا فيها جداراً يريد ان ينقضّ فاقامه قيل انه كان جداراً عاليا عريضا مايلا فمسحه الخضر عم بيده فاستقام ، وحدّثنى بعض المغاربة انه راى بتلمسان مسجداً يقال له مساجد الجدار يقصده الناس للزيارة ٭

تنس مدينة بافريقية حصينة ولها قهندز صعب المرتقى ينفرد بها العمال لحصانتها خوفاً من الرعية هواؤها وبئ وماؤها ردىّ وماؤهم من واد يدور حول المدينة واليه مذهب مياه حشوشهم وشربهم منه والحمّى لا تفارق اهلها فى

اكثر الاوقات وبها ذيب كثير ياكل اهلها وبرغوث كثير وهم فى عذاب من الذيب والبراغيث قال بعض من دخلها وفارقها

لا سقى الله بلدة كنت فيها   البراغيث كلّهم اذونى
قرصونى حتى تنمّر جلدى   لو خلعت الثياب لم تعرفونى
ان صعدت السطوح لم يتركونى   ᵃواراهم على الدرج ᵇيسبقونى ۞

تونس مدينة بارض المغرب كبيرة على ساحل البحر قصبة بلاد افريقية اصلح بلادها هواء واطيبها ماء واكثرها خيرًا وبها من الثمار والفواكه ما لا يوجد فى غيرها من بلاد المغرب حسناً وطعمًا فمن ذلك لوز عجيب يفرك باليد واكثرها فى كلّ لوزة حبّتان وبها الرمان الذى لا عجم له مع صدق الحلاوة والاترج الذكى الرايحة البديع المنظر والتين الحازمى الاسود الكبير الرقيق القشر الكثير العسل لا يكاد يوجد فيه بزر والسفرجل الكبير جدًّا العطر الرايحة والعناب الكبير كلّ حبّة منها على حجم جوزة والبصل العلورى على حجم الاترج مستطيل صادق الحلاوة ، وبها انواع من السمك عجيبة لا ترى فى غيرها يرى فى كلّ شهر نوع من السمك خالفًا لما كان قبله فيملّح ويبقى سنين صحيح الجرم طيّب الطعم ، ومنها نوع يقال له البقونس يقولون لولا البقونس لم تخالف اهل تونس ، واهلها موصوفون باللوم ودناة النفس والبخل الشديد والشغب والخروج على الولاة قال بعض ولاتهم وقد خرجوا عليه لقى منهم التباريح فقال

لعمرك ما الفيتُ تونس كاسمها   ولكنى الفيتُها وهى توحش

وبين تونس والقيروان ثلثة ايّام بينهما موضع يقال له محقة بها امر عجيب وهو انه اذا كان اوان الزيتون قصدته الزرازير وقد حمل كلّ طاير معه زيتونتين فى مخلبيه يلقيها هناك ويحصل من ذلك غلّة قالوا تبلغ سبعين الف درهم ۞

التيه هو الموضع الذى ضلّ فيه موسى عم مع بنى اسرائيل بين ايلة ومصر وبحر القلزم وجبال السراة اربعون فرسخًا فى اربعين فرسخًا لمّا امتنعوا من دخول الارض المقدسة حبسهم الله تعالى فى هذا التيه اربعين سنة كانوا يسيرون فى طول نهارهم فاذا انتهى النهار نزلوا بالموضع الذى رحلوا عنه وكان ما كولهم المنّ والسلوى ومشروبهم من ماء الحجر الذى كان مع موسى عم ينفجر منه اثنتا عشرة عيناً على عدد الاسباط كلّ سبط ياخذ منه ساقية ويبعث الله تعالى سحابة تظلّلهم بالنهار وعموداً من النور يستضيئون به بالليل هذا نعمة

ᵃ) a ورآهم, c وارهم, d هم واذا   ᵇ) a يسقكونى, c يسقون, d سبقونى

الله تعالى عليهم وهم عصاة مستخوبلون فسبحان من عمّت رحمته البرّ والفاجر ٠ قيل لمّا خرج بنو اسرائيل من مصر عازمين الارض المقدسة كانوا ستماية الف وما كان فيهم من عمره فوق الستّين ولا دون العشرين فمات كلّهم فى اربعين سنة ولم يخرج ممّن دخل مع موسى الّا يوشع بن نون وكالب بن يوفنّا وهما الرجلان اللذان كانا يقولان ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون فدخل يوشع عم بعقبهم وفتح ارض الشام ٠

الجابية قرية من قرى دمشق بها تلّ يسمّى تلّ الجابية بها حيّات صغار نحو الشبر كثيرة النكاية يسمّونها امّ الصويت لانها اذا نهشت صوّت اللديغ صوتًا خفيًّا ومات لوقته وروى عن ابن عبّاس انه قال ارواح المومنين بالجابية بارض الشام وارواح الكفّار ببرهوت بارض حضرموت وقد مرّ ذكرها فى حضرموت ٠

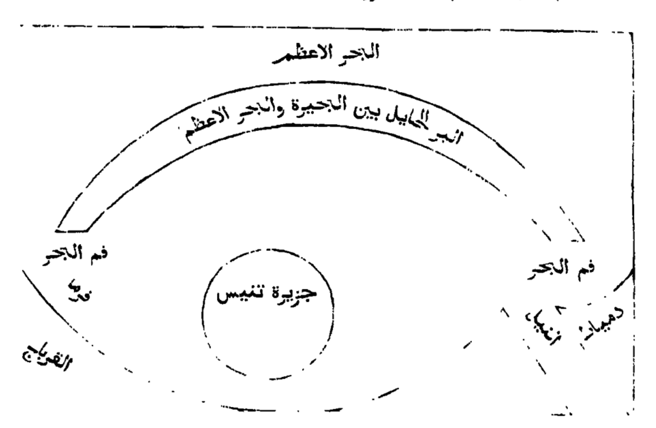
جاشك جزيرة اهلها بقرب جزيرة قيس لاهلها جلادة وخبرة فى حرب البحر وعلاج السفن جلادة ليس لغيرهم مثلها حتى ان الواحد منهم يسبح فى الماء اياما ويجالد بالسيف مجالدة من هو على الارض ويقول اهل قيس ان بعض ملوك الهند اهدى الى بعض الملوك جوارى فلمّا وصل المركب الى جاشك خرج الجوارى ينفسحن فاختطفهن الجنّ وافترشوهن فولدت الذين بها فلهذا ياتون بما عجز عنه غيرهم ٠

جالطة جزيرة على مرسى [1]الطبرقة من ارض افريقية طولها ثمانية اميال وعرضها خمسة اميال بها ثلثة اعين عذبة الماء وبها مزارع وآثار قديمة وبها من الايّل ما لا يحصى حدّثنى الفقيه سليمان الملتانى ان بها عنزًا كثيرة انسية توحّشت اذا قصدها قاصد اهوت نفسها من جبال شاهقة ووقعت على قوايمها بخلاف الايّل فانها تقف على قرونها ٠

جزيرة تنيس جزيرة قريبة من البرّ بين فرماء ودمياط فى وسط بحيرة منفردة عن البحر الاعظم بينها وبين البحر الاعظم برّ مستطيل وهو جزيرة بين البحرين واوّل هذا البرّ قرب الفرماء وهناك فوّهة يدخل منها ماء البحر الاعظم الى بحر تنيس فى موضع يقال له القرباج وهو يجول بين البحر الاعظم وبحيرة تنيس يسار فى ذلك البرّ ثلثة ايّام الى قرب دمياط وهناك فوهة اخرى تاخذ الماء من البحر الاعظم الى بحيرة تنيس وبقرب تلك الفوهة النيل ينصب الى بحيرة تنيس والبحيرة مقدار ابلاغ يوم فى عرض نصف يوم ويكون ماؤها اكثر السنة ملحًا لدخول ماء البحر اليه عند هبوب الشمال فاذا انصرف

[1] جزيرة بنى موسى طرفنا *d* ,شبرية *c* ,طرقة *a.b*

نيل مصر عند دخول الشتاء وهبوب الرياح الغربية خلت البحيرة وخلا سيف البحر الملح مقدار بريدين وعند ذلك تكامل النيل وغلبت حلاوته ماء البحيرة فصارت البحيرة حلوًا فحينيذ تذخر اهل تنيس المياه فى صهاريجهم ومصانعهم لشرب سنتهم وهذه صورتها



ذكروا انه ليس بجزيرة تنيس شىء من الهوام الموذية لان ارضها سبخة شديدة الملوحة وقد صنّف فى اخبار تنيس كتاب ذكر فيه انها بنيت فى سنة ثلثين ومايتين بطالع الحوت اثنتا عشرة درجة حد الزهرة وشرفها والمشترى فيها وهو صاحب البيت فلذلك كان مجمعًا للصلحاء وخيار الناس قال يوسف بن صبيح رايت بها خمسماية صاحب محبرة يكتبون الحديث ولم يملكها اعجمىّ ولا كافر قط لان الزهرة تدلّ على الاسلام تجلب منها الثياب النفيسة الملوّنة والفرش الحسن والثياب الابوقلمون وليا موسم يكون عنده من انواع الطير ما لا يوجد فى موضع آخر وهى ماية ونيف وثلثون نوعًا

انواع الطيور التى توجد بجزيرة تنيس

السلوى، [c]البقاح المملوح، النحطفير، الزرزور، الباز الرومى، الصفرى، الدبسى، البلبل، السقاء، القمرى، الفاخت، النواج، الزريق، [d]الهونى، الزاغ، الهدهد، الحسينى، الجرادى، الابلق، الراهب، الحساف، البربين،

c) a.b النفاح d) a.b النونى

السلسلة، دردراى، الشماس، البصبص، الاخضر، الابنق، الازرق، الحصير،
ابو الحناء، ابو كلب، ابو دينار، واربة الليل، برقع امّ على، برقع امّ حبيب،
الدورى، الزجى، واربة النهار، الشامى، شقرق، صدر النحاس، البلطين،
الخضراء السنة، السوداء السنة، الاطروش، الخرنوم، ديك الدم، الضريس،
الحمراء الرقشة، الزرقاء الرقشة، جوز الدر، ابن السمان، ابن [e]المرغة، [f]النوسية،
السن، الوروار، الصردة، الحمراء الحصية، القبرة، المطوق، السقسق، السلار،
المرغ، السكسكة، الارجوحة، الخوخة، فرد قفص، الاورث، السلونية، السكهة
البيضاء، اللبس، العروس، الوطواط، [g]عصفور، الزوب، اللقاب، الجويز،
القليلة، العسر، الاحمر، الازرق، [h]الشرير، البون، البرك، البرسى، الحمارى،
[i]الرجاحى، البحر، الجر، الرومى، الملاعقى، البط الصينى، العراق، الاقرح،
البلبو، [k]الشنرف، البشروش، وزّ الفرط، ابو قلمون، ابو قير، ابو منجل،
البجع، الركى، الغطاس، [l]اللاجوبة، البطميس، الجبوبة، الرقادة، الروان
البحرى، ابو مسكة، الروان الحرحى، القرلى، الخروئة، الحلف، الارميل،
الفلفوس، [m]الازد، العقعق، البوم، الورشان، القطا، الدرّاج، الحجل، البازى،
الصردى، الصقر، الهام، الغراب، الابهق، الباشق، الشاهين، العقاب،
الحداء، الرخمة، سبحان من خلق الذى نعلم والذى لا نعلم،

ويعرف بها من السمك تسعة وسبعون نوعًا

البورى، البلمو، البرو، اللبت، البلس، السخسا، الاران، الشموس، النسا،
الطوبار، البقشمار، الاحناش، الانجليس، المعينة، البنىّ، الابليل، الفويص،
الدونيس، المرتنوس، الاسقلموس، [n]النفط، [o]الجبّال، البلطى، الجف،
القلارية، [p]الرحص، [q]العبر، التون، اللت، القاجاج، القووص، اللبيس،
الاطس، الفراخ، [r]القرقاج، [s]الزنيخ، اللاج، الاذت، الماضى، الجلاء، السلاء،
البرقش، الصد، الملك، المشط، القفا، السور، حوت الحجر، البشيس،
الشربوت، [t]النسناس، الرعاد، الشعور، الخبرة، اللبس، السطور، السراس،
الريف، اللبيس، الابرميس، الابونس، اللبّاء، العيان، المناقير، القلميدس،
الحلبوة، الرقاص، القرندس، الجتر، هوكبارة، [u]القبنج، الجزع الدلبس،

---

[e]) a.b المرغة [f]) a.b البيوسه [g]) a.b عصفور الروت [h]) a البشربر,
b الشرير [i]) a الزجاحى, c الرجاجى [k]) a.b السطرف [l]) a.b اللاجوب
[m]) a.b الارد [n]) a.b البقنط [o]) a.b الحبال [p]) a.b الرخص [q]) a.b العبير
[r]) a.b القرقراج [s]) a الزلنج, b الزلنخ [t]) a.b النسناس [u]) a الفنج, b القنج

٢الاشبانة، البسال الابيض، الرفروق، امّ عبيد، ٣البلو، امّ الانسان، الانسارية، اللجاه ٭

جزيرة الجساسة في بحر القلزم قالوا ان الدجّال محبوس في هذه الجزيرة والجساسة دابّة تجسّ الاخبار وتاتى بها الدجّال روى الشعبى عن فاطمة بنت قيس انها قالت خرج علينا رسول الله صلعم وقت الظهيرة وخطبنا وقال انى لا اجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن بحديث حدّثنيه تميم الدارى فمنعنى سروره القايلة حدّثنى ان نفراً من قومه اقبلوا في البحر فاصابهم ريح عاصف الجأتهم الى جزيرة فاذا هم بدابّة قالوا لها ما انت قالت انا الجسّاسة قالوا اخبرينا الخبر قالت ان اردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلاً بالاسواق اليكم قال اتيناه فقال أنّى تبعتم فاخبرناه فقال ما فعلت بحيرة طبرية قلنا تدفق بين اجوافها قال ما فعلت نخل عُمان قلنا يجتنيها اهلها قال ما فعلت عين زغر قلنا يشرب منها اهلها فقال لو يبست انفذت من وثاقى فوطيت بقدمى كلّ منهل الّا مكّة والمدينة ٭

جزيرة النبيسة في بحر المغرب قال ابو حامد الاندلسى على البحر الاسود من ناحية اندلس جبل عليه كنيسة منقورة من الصخر في الجبل وعليها قبّة كبيرة وعلى القبّة غراب مفرد لا يبرح من اعلى القبّة وفي مقابلة الكنيسة مسجد يزوره الناس ويقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على القسيسين الذين يسكنون تلك الكنيسة ضيافة كلّ مسلم يقصد ذلك المسجد فكلّما وصل احد الى ذلك المسجد ادخل الغراب راسه في روزنة على تلك القبة ويصيح بعدد كلّ رجل صيحة فيخرج الرهبان بالطعام الى اهل المسجد ما يكفيهم وتعرف تلك الكنيسة بكنيسة الغراب وزعم القسيسون انهم ما زالوا يرون غراباً على تلك الكنيسة ولا يدرون من اين ماكله ٭

جفار ارض بين فلسطين ومصر مسير سبعة ايّام كلّها رمال سايلة نبض فيها قرى ومزارع ونخل كثير واهلها يعرفون آثار الاقدام في الرمل حتى يعرفون وطى الشباب من الشيخ والرجل من المراة والبكر من الثيب ومع كثرة بساتينهم لا حاجة لهم الى النواطير لان احدهم لا يقدر ان يعدو على غيره لان الرجل اذا انكر شيئاً من بستانه يمشى على آثار القدم ويلحق سارقه ولو سار يوماً او يومين، بها نوع من الطير ياتيهم من بلاد الروم يسمّى المرغ يشبه السلوى ياتى في وقت معين يصيدون منها ما شاء الله ويملحونها وياتيهم

٢) a.b الاشبال ٣) a.b البلور

ايضا من بلاد الروم على البحر فى وقت من السنة جوارح كثيرة الشواهين والصقور والبواشق وقلّ ما يقدرون على البازى وما سواه يصيدونها وينتفعون بها ❀
جنابة بليدة على ساحل بحر فارس سيئة الهواء رديّة الماء لا زرع بها ولا ضرع لان ارضها سبخة وماؤها ملح رايتها ذكروا انهم اذا ارادوا ماء عذباً بها حفروا حفيرة كبيرة وشمّوها بالطين الحرّ ياتون به من غير ارضهم فاذا شمّوا الحفرة بالطين الحرّ حفروها بيراً فيها يكون ماؤها طيّبا واهلها لفيف متفرّقة من الجور والبدّ والفسق والفجور فيها اظهر من الصلوة والاذان فى غيرها ، ينسب اليها ابو الحسن القرمطى الجنّابى خرج الى البحرين ودعا العرب الى نحلته فاجتمع عليه خلق كثير وكسر عسكر الخليفة وقتل على فراشه فقام ابنه سليمان وقتل حجّاج بيت الله الحرام ونهب حلى الكعبة وقلع الحجر الاسود ونقله الى الاحساء بقى عندهم احدى وعشرين سنة ثم ردّوه بمال عظيم ، واظهر فى اول رمضان سنة تسع عشرة وثلثماية غلام فاجر يقال له ابن ابى زكرياء الطمّامى دعا الناس الى ربوبيّته وذاك الغلام الفاجر يامر بعبادة النار وقطع يد من اطفا نارًا او لسان من اطفاها بالنفخ وامر الغلمان بطاعة سادتهم ومن امتنع امر بذبحه ثم سلط الله عليه من تولّى الطهاره فذبحه ورجع عن القرمطة ❀

جور مدينة نزهة بارض فارس كثيرة المياه والبساتين قال الاصطخرى ان الرجل يسير من كلّ جانب منها نحو فرسخ فى بساتين وقصور بناها اردشير بابك وفى وسط المدينة بناء على يسمّى الطربال والانسان اذا على ذلك البناء اشرف على المدينة وعلى رساتيقها وبنا فى اعلاها بيت نار وبحذا المدينة جبل استنبط منه الماء وعلاه الى راس الطربال ، وبها البير العجيبة التى ليس فى شىء من البلاد مثلها وهى على باب المدينة ممّا يلى شيراز وقد ادلّوا على قعرها قدرًا من نحاس يخرج من ثقبة ضيّقة فى ذلك القدر ماء حاد جدّا ويصل الى صفة البير بنفسه ولا يحتاج الى استقاء الماء منها ، وبها الورد الجُورى وهو ورد احمر صافى اللون من اجود انواع الورد يتمثّل بطيب رائحته قال الشاعر

اطيب ريحًا من نسيم الصبا جاءت بريا الورد من جور

وحكى احمد بن يحيى بن جابر ان جور نزل عليها المسلمون سنين فعجزوا عن فتحها حتى نزل عليها عبد الله بن عامر وكان بعض اجناد المسلمين قام بالليل يصلّى والى جانبه جراب فيه خبز ولحم فجاء كلب جرّه وعدا به حتى دخل المدينة من مدخل خفىّ لها فدخل المسلمون من ذلك المدخل

فاصبح اهل جور والمدينة ممتلية من المسلمين ملكوها قهراً ۞

جيرفت مدينة كبيرة بكرمان اهلة كثيرة الخيرات وافرة الثمرات قال الاصطخرى بها نخل كثير ولاهلها سنّة وهى انهم لا يرفعون شيئاً من الثمرات التى اسقطتها الريح بل يتركونها للضعفاء فربّما كثرت الريح فى بعض السنين فيحصل للضعفاء اكثر ممّا يحصل للملّاك ۞

جيزة ناحية بمصر قال ابو حامد الاندلسى بها طلسم للرمل وهو صنم والرمل خلفه الى ناحية المغرب مثل البحر تاتى به الرياح من ارض المغرب فاذا وصل الى ذلك الصنم لا يتعدّاه والقرى والرساتيق والمزارع والبساتين بين يدى ذلك الصنم والرمل العظيم خلفه وكان مكان ذلك الرمل مدن وقرى علاها الرمل وغطّاها وبظهر روس الاعمدة الرخام والجُدُر العظام فى وسط ذلك الرمل ولا يمكن الوصول اليها قال وكنت اصعد بعض تلال الرمل بالغداة اذا تلبّد الرمل بالطلّ فى الليل فرايت الرمل مثل البحر لا يتبيّن آخره البتة ورايت مدينة فرعون يوسف عم مدينة عظيمة بنيانها وقصورها اعظم واحكم من مدينة فرعون موسى عم والرمل قد غطى اكثرها فظهرت روس الاعمدة التى كانت فى القصور وهناك سجن يوسف عم فى جوف حايط باب قصر الملك والحايط منحوت من الصخر فصعدتُ فى درج فى نفس الحايط كدرجات المنبر من الصخر الى غرفة فى نفس الجدار مشرفة على النيل وسطح تلك الغرفة وسقفها من الواح الصخر المنحوتة مثل الخشب وفى الغرفة باب يفضى الى بيت عظيم تحت الغرفة هو سجن يوسف عم وعلى جدار الغرفة مكتوب ههنا عبّر يوسف الرؤيا حيث قال قضى الامر الذى فيه تستفتيان ۞

حلب مدينة عظيمة كثيرة الخيرات طيّبة الهواء صحيحة التربة لها سور حصين وقلعة حصينة قال الزجّاجى كان للخليل عم بحلب غنمه بها ويتصدّق بلبنها يوم الجمعة فيقول الفقراء حلب فسمّيت بذلك ولقد خصّ الله تعالى هذه المدينة ببركة عظيمة من حيث يزرع فى ارضها القطن والسمسم والبطّيخ والخيار والدخن والكرم والمشمش والتفاح والتين عذياً يسقى بماء المطر فيأتى *غضّا رويّاً يفوق ما يسقى بالسيح فى غيرها من البلاد قال كشاجم

ارتك يد الغيث آثارها ۞ واخرجت الارض ازهارها
وما منعت جارها بلدة ۞ كما منعت حلب جارها
هى الخلد يجمع ما تشتهى ۞ فزرها فطوبى لمن زارها

*) a فضا طريا

والمدينة مسوّرة بحجر اسود وفي جانب السور قلعة حصينة لان المدينة في وطاء من الارض وفي وسطها جبل مدوّر مهندم والقلعة عليه ولها خندق عظيم وصل حفره الى الماء وفي وسطه مصانع للماء المعين وجامع وبساتين وميدان ودور كثيرة وفيها مقامان للخليل عم يزاران الى الان وفيها مغارة كان يجمع الخليل فيها غنمه وفي المدينة مدارس ومشاهد وبيع واهلها سُنّية وشيعية، وبها حجر بظاهر باب اليهود على الطريق ينذر له ويصبّ عليه الماورد المسلمون واليهود والنصارى يقولون تحته قبر نبيّ من الانبياء وفي مدرسة الحلاوى حجر على طرف بركتها كانه سرير ووسطه منقور قليلاً يعتقد الفرنج فيه اعتقادًا عظيماً وبذلوا فيه اموالاً فلم يجابوا اليه، ومن عجايبها سوق الزجاج فان الانسان اذا اجتاز بها لا يريد ان يفارقها لكثرة ما يرى فيها من الطرايف العجيبة والالات اللطيفة تحمل الى ساير البلاد للتحف والهدايا وكذلك سوق المزوّقين ففيها الات عجيبة مزوّقة، ولهم لعب كلّ سنة اول الربيع يسمّونه الشلاق وهو انهم يخرجون الى ظاهر المدينة وهم فرقتان يتقاتلان اشدّ القتال حتى تنهزم احدى الفرقتين فيقع فيهم القتل والاسر والجرح والوهن ثم يعودون مرّة اخرى، ومن عجايبها بير في بعض ضياعها اذا شرب منها من عضّه الكلب الكلب برئ وهذا مشهور قال بعض اهل هذه القرية شرطه ان العضّ لم يجاوز اربعين يومًا فان جاوز اربعين يوماً لم يبرأ وذكر انه اتاهم ثلثة انفس من المكلوبين وشربوا منه فسلم اثنان لم يجاوز الاربعين ومات الثالث وقد جاوز الاربعين وهذه بير منها شرب اهل الضيعة، وحكى بعضهم انه ظهر بارض حلب سنة اربع وعشرين وستماية تنّين عظيم بغلظ منارة وطول مفرط ينساب على الارض يبلع كلّ حيوان يجده ويخرج من فمه نار تحرق ما تلقاه من شاجر او نبات واجتاز على بيوت احرقها والناس يهربون منه يمينا ويسارا حتى انساب قدر اثنى عشر فرسخاً فاغاث الله تعالى الخلق منه بسحابة نشأت وتدلّت اليه فاحتملته وكان قد لفّ ذنبه في كلب فيرفع الكلب رفعة والكلب يعوى في الهواء والسحاب يمشي به والناس ينظرون اليه الى ان غاب عن الاعين قال الحاكى رايت [٢]الموضع الذى انساب فيه كانه نهر ٭

حمص مدينة بارض الشام حصينة اصحّ بلاد الشام هواء وتربة وهي كثيرة المياه والاشجار ولا يكاد يلدغ بها عقرب او تنهش حيّة ولو غسل ثوب بماء حمص لا يقرب عقرب لابسه الى ان يغسل بماء آخر، ومن عجايبها الصورة التى

[٢]) a موضعاً وملاء, am Rande وما انساب b, موضعا رملا انساب c, موضعا تلا

على باب المسجد الذى الى جانب البيعة وهى صورة انسان نصفها الاعلى ونصفها الاسفل صورة عقرب يوخذ الطين الحرّ ويطبع به على تلك الصورة وتلقى فى الماء حتى يشرب الملدوغ فيبرأ فى الحال واهلها موصوفون بالجمال المفرط والبلاهة قال الجاحظ مرّت بحمص عنز تبعها جملٌ فقال رجل لآخر هذا الجمل من هذا العنز فقال الاخر كلا انه يتيم فى حجره، ومن العجب انهم كانوا اشدّ الناس على علىّ رضه فلمّا انقضت تلك الايّام صاروا من غُلاة الشيعة حتى ان فى اهلها كثيراً ممّن يرى مذهب النُّصَيْرِية واصلهم الامامية السبابة، واما حكومة قاضى حمص فمشهورة ذكر انه تحاكم اليه رجل وامراة فقالت المراة هذا رجل اجنبىّ منّى وقد قبّلنى فقال القاضى قومى اليه وقبّليه كما قبّلك فقالت عفوت عنه فقال لها مُرّى راشدةً، وبها قبر خالد بن الوليد رضه مات بها وهو يقول فى مرض موته تبًّا للجُبَنَاء ما على بدنى قدر شبر الّا وعليه طعنة او ضربة وها انا اموت على الفراش موتَ العير۞

حوران قرية من نواحى دمشق قالوا انها قرية اصحاب الاخدود وبها بيعة عظيمة عامرة حسنة البناء مبنيّة على عمد الرخام منقمة بالفسيفساء يقال لها النجران ينذر لها المسلمون والنصارى ذكروا ان النذر لها مجرّب ولنذره قوم يدورون فى البلاد ركاب الخيل ينادون من نذر للنجران المبارك وللسلطان عليها عطلية يودّونها كلّ عام ۞

الحيرة بلدة قديمة كانت على ساحل البحر بقرب ارض الكوفة وكان هناك فى قديم الزمان بحر والان ليس بها اثر البحر ولا المدينة بل هى دجلة واثار طامسة وكانت الحيرة منزل ملوك بنى لخم وهم كانوا ملوك العرب فى قديم الزمان وايام اراد الاسود بن يعفر فى قوله

ما ذا اوّمل بعد آل محرّق تركوا منازلهم وبعد اياد
اهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذى الشرفات من سنداد
نزلوا بانقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجىء من اطواد
ارض تخيّرها لطيب مقيلها كعب بن مامة وابن امّ دواد
جرت الرياح على محلّ ديارهم فكانهم كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة فى ظلّ ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكلّ ما يلهى به يوماً يصير الى بلى ونفاد

وبنى النعمان بن امرء القيس بن عمرو بن عدى قصراً بظاهر الحيرة فى ستين سنة اسمه الخورنق بناه رجل من الروم يقال له سنّمار وكان يبنى السنتين

والثلث ويغيب الخمس فيطلب فلا يوجد وكان يبنى على وضع عجيب لم يعرف احد ان يبنى مثله ثم اذا وجد بجنتى حجة فلم يزل يفعل هذا ستين سنة فلمّا فرغ من بناءه كان قصرًا عجيبًا لم يكن من الملوك مثله فرح به النعمان فقال له سنمّار انى لاعلم موضع اجرّة لو زالت لسقط القصر كلّه فقال له النعمان هل يعرفها احد غيرك قال لا فامر به فقذف من اعلى القصر الى اسفله فتقطّعت اوصاله فاشتهر ذلك حتى ضرب العرب به المثل فقال الشاعر

جزانى جزاه الله شرّ جزائه جزاء سنمّار وما كان ذا ذنب
سوى رمة البنيان ستين حجّة يعلى عليه بالقراميد والسكب
فلمّا راى البنيان ثم *شيوقه واض كمثل الطود الشامخ الصعب
وظنّ سنمّار به كلّ حبوة وفاز لديه بالمودة والقرب
فقال اقذفوا بالعلج من فوق راسه فهذا لعمر الله من اعجب الخطب

فصعد النعمان قلّته ونظر الى البحر تجاهه والى البرّ خلفه والبساتين حوله وراى الظبى والحوت والنخل فقال لوزيره ما رايت احسن من هذا البناء فقال له وزيره له عيب عظيم قال وما ذلك قال انه غير باقٍ قال النعمان وما الشىء هو باقٍ قال ملك الاخرة قال فكيف تحصيل ذلك قال بترك الدنيا قال فهل لك ان تساعدنى فى طلب ذلك فقال نعم فترك الملك وتزهّد هو ووزيره والله الموفق ✿

خبيص مدينة كبيرة بكرمان ذكر ابن الفقيه ان باطنها لم يمطر ابدا وانّما يكون الامطار حواليها وقال ربّما اخرج الرجل يده من السور فيقع المطر عليها ولا يقع على بقية بدنه الداخل فى المدينة وهذا عجيب ✿

خربة الملك مدينة بمصر على شرقى النيل قال احمد بن واضح ان معدن الزمرذ فى هذا الموضع فى جميع الارض وان هنالك جبلين يقال لاحدهما العروس وللاخر الخصوم بهما معدن الزمرذ ربّما وقعت بهما قطعة تساوى الف دينار ✿

الخليل اسم بلدة بها حصن وعمارة بقرب بيت المقدس فيه قبر الخليل عم فى مغارة تحت الارض وهناك مشاهد وقوام وفى الموضع ضيافة للزوار وهو موضع طيّب نزه آثار البركة ظاهرة عليه حكى السلفى ان رجلاً اتى زيارة الخليل واهدى لقيّم الموضع هدية وسأله ان يمكّنه من النزول الى مغارة الخليل فقال القيّم ان اثبت الى انقطاع الزوار فعلت فلمّا انقطع بلانثة واخذ معه مصباحا

*) a.b حوقه

فنزل سبعين درجة الى مغارة واسعة وبها دكّة عليها الخليل وعليه ثوب اخضر والهواء يحرّك شيبته والى جانبه اسحاق ويعقوب عم ثمّ اتى حايط المغارة يقال ان سارة عم خلف ذلك الحايط فهمّ ان ينظر الى ما وراء الحايط فاذا هو بصوت يقول اياك والحرم فعاد من حيث نزل ۞

دارا قرية من قرى دمشق ينسب اليها ابو سليمان عبد الرحمن بن عطية الدارى كان فريد وقته فى الزهد والورع قال نمتُ ليلة بعد وردى فاذا انا بحوراء تقول لى تنام وانا اربّى لك فى الخدور منذ خمسماية عام وقال كنت ليلة باردة فى المحراب فاقلقنى البرد فخبأتُ احدى يدىّ من البرد وبقيت الاخرى ممدودة فغلبتنى عيناى فاذا قايل يقول يا ابا سليمان قد وضعنا فى هذه ما اصابها ولو كانت الاخرى مثلها لوضعنا فيها فآليت على نفسى ان لا ادعو الّا ويداى خارجتان بردًا كان او حرًّا ۞

دارابجرد كورة بفارس نفيسة عمرها داراب بن فارس قال الاصطخرى بها كهف الموميا وقال ابن الفقيه انه بارجان وقد مضى ذكرها فى ارجان وزاد الاصطخرى ان الخالص منه يحمل الى شيراز ثمّ يغسل الموضع ويعجن بمائه شىء ويخرج على انه الموميا فجميع ما ترى فى ايدى الناس من المعجون وامّا الخالص فلا يوجد الّا فى خزانة الملك وقال ايضا بناحية دارابجرد جبال من الملح الابيض والاصفر والاخضر والاحمر والاسود ينحت منها الموايد والصحون والغضاير وغيرها من الظروف وتهدى الى ساير البلاد وبها معدن الزيبق ۞

دمشق قصبة بلاد الشام وجنّة الارض لما فيها من النضارة وحسن العمارة ونزاهة الرقعة وسعة البقعة وكثرة المياه والاشجار ورخص الفواكه والثمار قال ابو بكر الخوارزمى جنان الدنيا اربعة غوطة دمشق وصغد سمرقند وشعب بوّان وجزيرة الأُبُلّة وقد رايت كلّها فافضلها غوطة دمشق واهل السير يقولون ان آدم عم كان ينزل فى موضع بها يقال له الان بيت الابيات وحوّاء فى بيّت لهيّا وهابيل فى مَقْرى وقابيل فى قَنينة، وكان فى الموضع الذى يعرف الان بباب الساعات عند الجامع صخرة عظيمة كانت القرابين توضع عليها فما قبلت نزلت نار احرقته وما لم يقبل بقى على حاله وقتَل قابيلُ هابيلَ على جبل قاسيون وهو جبل على باب دمشق وهناك حجر عليه مثل اثر الدم يزعم اهل دمشق انه الحجر الذى رضّ به قابيل راس هابيل وعند الحجر مغارة يقال لها مغارة الدم لذلك، والمدينة الان عظيمة حصينة ذات سور وخندق وقهندز والعمارات مشبّكة من جميع جوانبها والبساتين محيطة بالعمارات فراسخ وقلّ

ما ترى بها دارًا او مسجدًا او رباطًا او مدرسة او خانًا الّا وفيها ماء جارٍ، ومن عجايبها الجامع وصفه بعض اهل دمشق قال هو احد العجايب كامل المحاسن جامع الغرايب بُسط فرشه بالرخام وأُلّف على احسن تركيب وانتظام فصوص اقداره متّفقة وصنعته مؤتلفة وهو منزه عن صور الحيوان الى صور النبات وفنون الاغصان تُجنى ثمرتها بالابصار ولا يعتريها حوايج الاشجار والثمار باقية على طول الزمان مدركة فى كل حين واوان لا يمسّها عطش مع فقدان القطر ولا يصيبها ذبول مع تصاريف الدهر، عمره الوليد بن عبد الملك وكان ذا همّة فى امر العمارات وبناء المساجد انفق على عمارته خراج المملكة سبع سنين وحُمل عليه الدساتير بما انفق عليه على ثمانية عشر بعيرًا فلم ينظر اليها وامر بابعادها وقال هو شى اخرجناه لله فلا نتّبعه، قالوا من عجايب الجامع لو ان احدًا عاش مائة سنة وكان يتامّله كلّ يوم لراى فى كلّ يوم ما لم يره من حسن الصنعة ومبالغة التنميق، وحكى انه بلغ ثمن البقل الذى اكله الصنّاع ستّين الف دينار فضجّ الناس استعظامًا لما انفق فيه وقالوا انفقت اموال المسلمين فيما لا فايدة لهم فيه فقال ان فى بيت مالكم عطاء ثمانية عشر سنة ان لم يدخل فيه حبّة قمح فسكت الناس فلمّا فرغ امر بتسقيفها من الرصاص والى الآن سقفها من الرصاص ورايت الصانع يرقعها بالرصاص المذاب قالوا ان طيرًا يذرق على الرصاص يخرقه فيحتاج الى الاصلاح لدفع ماء المطر، قال موسى بن حماد رايت فى جامع دمشق كتابة بالذهب فى الزجاج محفورا سورة الهاكم التكاثر ورايت جوهرة حمراء نفيسة ملصقة فى قاف المقابر فسالت عن ذلك فقالوا ماتت للوليد بنت كانت هذه الجوهرة لها فامرت امّها ان تدفن هذه الجوهرة معها فامر الوليد بها فصيرت فى قاف المقابر وحلف لامّها انه اودعها المقابر، والمسجد مبنى على اعمدة رخام طبقتين التحتانية اعمدة كبار والفوقانية اعمدة صغار فى خلال ذلك صور المدن والاشجار بالفسيفساء والذهب والالوان ومن العجب العمودان الحجريان اللذان على باب الجامع وهما فى غاية الافراط طولاً وعرضاً قيل وهما من عمل عاد اذ ليس فى وسع ابناى زماننا قلعهما ولا نقلهما ولا اقامتهما وفى الجانب الغربى بالجامع عمودان على طبقة العليا من الاعمدة الصغار يقولون انهما من الحجر الدهنج وفى جدار الصحن القبلى حجر مدور شبه درقة منقطة بابيض واحمر قالوا بذلوا الفرنج فيه اموالاً فلم يجابوا اليه وللجامع اوقاف كثيرة وديوان عظيم وعليها ارزاق كثير من الناس منهم صُنّاع يعملون القسى والنبال للجامع

ويدخرونها ليوم الحاجة ذكروا ان دخل الجامع كلّ يوم الف ومايتا دينار يصرف المايتان الى مصالح الجامع والباقى ينقل الى خزانة السلطان، واهل دمشق احسن الناس خَلْقاً وخُلُقـا وزيّا واميلهم الى اللهو واللعب ولهم فى كلّ يوم سبت الاشتغال باللهو واللعب وفى هذا اليوم لا يبقى للسيّد على المملوك حجر ولا للوالد على الولد ولا للزوج على الزوجة ولا للاستاذ على التلميذ فاذا كان اوّل النهار يطلب كلّ واحدٍ من هولاء نفقة يومه فيجتمع المملوك باخوانه من المماليك والصبى باترابه من الصبيان والزوجة باخواتها من النساء والرجل ايضا باصدقائه فامّا اهل التمييز فيمشون الى البساتين ولهم فيها قصور ومواضع نيّبة وامّا ساير الناس فالى الميدان الاخضر وهو محوّط فرشه اخضر صيفاً وشتاء من نبت فيه وفيه الماء الجارى والمتعيّشون يوم السبت ينقلون اليه دكاكينهم وفيها حلق المشعبذين والمساخرة والمغنّيين والمصارعين والقصّالين والناس مشغولون باللعب واللهو الى آخر النهار ثم يفيضون منها الى الجامع ويصلّون بها المغرب ويعودون الى اماكنهم، بها جبل ربوة جبل على فرسخ من دمشق قال المفسّرون انها هى المذكورة فى قوله تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وهو جبل عال عليه مساجد حسن فى وسط البساتين ولمّا ارادوا اجراء ماء بَرَدَى وقع هذا الجبل فى الوسط فنقبوا تحتها واجروا الماء فيه ويجرى على راسه نهر يزيد وينزل من اعلاه الى اسفله وفى المساجد الذى على اعلا الماء الجارى وله منافذ الى البساتين وفى جميع جوانبه الخضرة والاشجار والرياحين، ورايت فى المساجد فى بيت صغير حجراً كبيراً ذا الوان عجيبة حجمه كحاجم صندوق مدور وقد انشقّ بنصفين وبين شقّيه مقدار ذراع لم ينفصل احد الشقّين عن الاخر بل متّصل به كرمّان مشقوق ولاهل دمشق فى ذلك الحجر اقاويل كثيرة، وينسب اليها اياس بن معاوية الذى يضرب به المثل فى الذكاء طلب من رجل حقّا عند القاضى وهو اذ ذاك ينبع فقال له القاضى اسكت انك صبى فقال اذا سكتُّ من يتكلّم عنّى فقال القاضى والله لا تقول حقّا فقال اياس لا اله الّا الله، وحكى ان امراتين تحاكما اليه فى كبّة غزل فافرد كلّ واحدة منهما وسالها على اىّ شىء كبّبت غزلك فقالت احداهما على كسرة خبز وقالت الاخرى على طرقة فنقض اللبّة فاذا هى على كسرة خبز فسمع بذلك ابن سيرين فقال ويحه ما افهمه، وحكى انه تحاكم اليه رجلان فقال احدهما انى دفعت اليه مالاً فجحد الاخر فقال للمدّعى اين سلّمت هذا المال اليه فقال عند شجرة فى الموضع الفلانى فقال المدّعى عليه انا

ذلك الموضع ما رايت قطّ فقال انطلقوا بالمدّعى الى ذلك المكان وابصروا هل فيه شجرة ام لا فلمّا ذهبوا اليه قل بعد زمان للمدّعى عليه ترى وصلوا الى ذلك المكان قل لا بعد فقال له قم يا عدوّ الله انك خاين فقال اقلنى اقلك الله واعترف به ✿

دمندان مدينة كبيرة بكرمان قل ابن الفقيه بها معادن الذهب والفضّة والحديد والنحاس والتوتيا والنوشادر فى جبل شاهق يقال له دنباوند وفى هذا الجبل كهف عظيم يسمع من داخله دوىٌّ شبه خرير الماء ويرتفع منه شبه دخان ويلتصق بحواليه فاذا كثف وكثر خرج اليه اهل المدينة يقلعونه وهو النوشادر الجيّد الذى يحمل الى الافاق وقد وكّل السلطان به قوماً حتى اذا جمع كلّه اخذ السلطان خمسه ✿

دمياط مدينة قديمة بين تنيس ومصر مخصوصة بالهواء الطيب وهى من ثغور الاسلام عندها يصبُّ ماء النيل فى البحر وعرض النيل هناك نحو مائة ذراع وعليه من جانبيه برجان بينهما سلسلة حديد عليها جرس لا يدخل مركب فى البحر ولا يخرج الّا باذن وعلى سورها مدارس وربانات كثيرة ، عن رسول الله صلعم انه قل لعمر بن الخطّاب يا عمر ستفتح على يديك ثغران الاسكندرية ودمياط امّا الاسكندرية فخرابها من البربر وامّا دمياط فهم صفوة من صفوة شهداء من رابطها ليلة كان معى فى حظيرة القدس ، وحكى الحسن ابن محمد المهلبى قل من ظريف امر دمياط ان الحاكة بها يعملون الثياب الرفيعة وهم قبط من سفلة الناس اكثر اكلهم السمك المملوح والطرى فاذا اكلوا عادوا الى الصنعة من غير غسل الايدى (١) ويبطشون بها ويعملون فى غزلها فاذا قطع الثوب لا يشكّ من يُقلّبه انه بخر بالندّ وقال ايضا من ظريف امر دمياط ان فى قبليّها على الخليج غرفًا تغرف بالمعامل يستاجرها الحاكة لعمل ثياب الشرب فيها فلا يكاد يبحث آلاتها فان عمل بها ثوب وبقى منها شبر ونقل الى غير هذا الغرف علم بذلك السمسار المبتاع للثوب وينقص من ثمنه لاختلاف جوهر الثوب وتبلغ قيمة الثوب الابيض بدمياط وليس فيه ذهب بثلثماية دينار ولا تشارك تنيس فى شىء من عملها وبينهما مسيرة نصف نهار ولا يعمل بدمياط مصبوغ ولا بتنيس ابيض وهما حاضرتا البحر ، وبها انواع الطير والسمك ذكرناها فى تنيس لا نعيدها ، وبها الفرس القلموني من كلّ لون وبها سمكة يقال لها الدلفين وهى فى خلقة زقّ زعموا انها تنجى الغريق وبها

(١) c وينشطون

سمكة اخرى من اكلها يرى منامات هايلة، وحكى ان الفرنج فى زمان الملك الكامل اتخذوا مركباً بعلو سور دمياط واشحنوها من الرجال والسلاح واجروها فى البحر الى ان يصل بسور دمياط فوثبوا من المركب الى السور وفتحوا دمياط بهذه الحيلة فلمّا علم الملك الكامل ذلك شقّ عليه وجاء محاصرا لها صعب عليه استخلاصها فبنا بجنبها مدينة بالاسواق والحمامات وما زال يحاصرها حتى فتحها واسر من كان فيها من الفرنج ومنّ على امرائهم ☆

دندرة مدينة على غربى النيل من نواحى الصعيد طيّبة ذات مياه واشجار ونخل وكرم فيها من البرابى كثير والبربا بيت فيه صور لطلسم او سحر من جملتها بربا فيه مائة وثمانون كوّة تدخل الشمس كلّ يوم من كوة واحدة بعد واحدة حتى تنتهى الى اخرها ثمّ تكرّ الى الموضع الذى بدأتْ منه ☆

دورق بليدة بخوزستان قال مسعر بن مهلهل فى اعمالها معادن كثيرة وبها اثار قديمة لقباذ بن دارا وبها صيد كثير ويجتنب عن بعض مواضعها لا يرى قالوا انه لطلسم، وبها الكبريت الاصفر البحرى ولا يوجد هذا الكبريت الّا بها وان حملت منه الى غيرها لا يسرج واذا اتى بالنار من غير دورق احرقته ونار دورق لا تحرقه وهذا من شريف الاشياء وبها هوام قتالة لا يَبُلّ سليمها منها حيّة شبرية تسمّى ذات الراسين وهذه الحية توجد بين دورق والباسيان تعدو فى الرمل فاذا احسّت بشىء من الحيوان وثبت اذرعاً ونهشت باحدى راسيها وتنقل عليه فيموت الحيوان فى ساعته ☆

دورقستان جزيرة بين بحر فارس ونهر عسكر مكرم خمسة فراسخ فى خمسة فراسخ يرفا اليها مراكب البحر التى تقدم من ناحية الهند لا طريق لها الّا اليها وبها الجزر والمدّ فى كلّ يوم مرّتين وماؤها عذب فاذا ورد المدّ عليها يبقى ملحاً [1]كثيرا، وفى وسطها قلعة كان فى ايام الخلفاء يحمل اليها المنفيّون من بغداد فمن كانت جريمته عظيمة يحبس فى القلعة ومن كان دون ذلك يرسل فى الجزيرة، وبها عمارات وبيوت يسكنها قوم من الناسدية الذين يعملون فى البحر وبها مدّ وجزر آخر بحسب زيادة نور القمر ونقصانه فيزداد كلّ يوم الى منتصف الشهر ثمّ ينقص كلّ يوم الى آخر الشهر ورايت بها شاباً اسمر خفيفاً كانوا يقولون انه يصطاد الظبى وحكى بعضهم ان ذيباً قد اكل شاة لهذا الرجل بدورقستان فقام يعدو خلفه والذيب لا يقدر على الخروج من الجزيرة فلم يزل يسعى خلفه حتى ادركه ☆

---

[1]) *a.b* وبها نخل كثير

دير ابى هور ذكر الشابستى انه بسرياقوس من اعمال مصر وهى بيعة عامرة كثيرة الرهبان وفيها الاعجوبة وهى ان من يكون به خنازير يقصد هذا الموضع للتعالج فضجعه رئيس الموضع وجاء بخنزير ارسله الى موضع العلّة فيأكل الخنزير الغدة ولا يتعدّى الى الموضع الصحيح فاذا تنظّف الموضع ذرّ عليه شيئًا من رماد خنزير فعل هذا الفعل من قبل ودهنه بزيت قنديل البيعة فيبرا ثم يذبح ذلك الخنزير ويحرق ويعدّ رماده لمثل هذا العلاج ۞

دير أتريب بارض مصر يعرف بمارت مريم عليها السلام له عيد وانه فى الخامس عشر من اب والحادى والعشرين من بؤونه من اشهر القبط يذكرون ان حمامة بيضاء تاتيهم ولا يرونها الّا يوم مثله تدخل المذبح ولا يدرون من اين جاءت ۞

دير أيوب قرية من نواحى دمشق بها كان منزل أيّوب عم وبها ابتلاه الله وبها العين التى ظهرت من ركضته حين امره الله تعالى به عند انتهاء ابتلائه فقال عزّ وعلا اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب والصخرة التى كان عليها وبها قبره عليه السلام ۞

دير سمعان دير بناحية دمشق فى موضع نزه محدقة بالبساتين والدور والقصور وكان بها حبيس مشهور منقطع عن الخلق جدّا وكان يخرج راسه من كوّة فى كلّ سنة يومًا معلومًا فكلّ من وقع عليه بصره من المرضى والزمنى عوفى فسمع به ابرهيم بن ادهم فذهب اليه حتى يشاهد ذلك قال رايت عند الدير خلقًا كثيرًا من المأوفين حذا تلك الكوّة يترقّبون خروج راس الحبيس فلمّا كان ذلك اليوم اخرج راسه ونظر اليهم يمينًا وشمالاً فكلّ من وقع نظره عليه قام سليمًا معافى ثم رجع الى مكانه قال فتعجبت من ذلك وبقيت متفكّرًا فيه ثم مضيت ودعوته فاجابنى وسألته عن حاله فاعطانى سبع حمّصات وقال هذه تطلب منك لا تبعها الّا بثمن بالغ قال فانصرفت عنه فاشتهر بين النصارى ان الحبيس اعطى لهذا الحنيفى شيئًا فاجتمعوا علىّ وقالوا ما ذا تصنع بهذه الحمصات بعها منّا فما زالوا يزيدون فى ثمنها حتى بلغ سبعماية دينار فبعتها ثم انصرفت وعبورى على دير سمعان فاخرج الحبيس راسه وقال ايها الحنيفى قد بعت الحمصات بسبعماية دينار ولو طلبت سبعة الاف لاعطوك وكلّ حمصة لى قوت يوم فانظر من يكون قيمة قوته كلّ يوم الف دينار كم يكون قيمته ثم ادخل راسه ۞

دير طور سينا على قلّة طور سينا وهو الجبل الذى تجلى فيه النور لموسى

عم وخرّ موسى صعقًا هناك والدير مبنىّ بالحجر الاسود وفى غربيّه باب لطيف قدّامه حجر اذا ارادوا رفعه رفعوه واذا قصدهم قاصد ارسلوه فانطبق على الموضع ولم يعرف مكان الباب وفى داخلها عين ماء وزعم النصارى ان بها نارًا من نار التى كانت ببيت المقدس وهى نار بيضاء ضعيفة الحرّ لا تحرق وتقوى اذا اوقد منها السرج وهو عامر بالرهبان الطيبين قال فيه ابن عاصم

يا راهب الدير ما ذا الضوء والنور ... وقد اضاء بما فى ديرك الطور

هل حلّت الشمس فيه دون ابرجها ... ام غيّب البدر عنه فهو مستور

دير الطير بارض مصر على شاطئ النيل بقرب الجبل المعروف بجبل الكهف وفى هذا الجبل شقّ فاذا كان يوم عيد هذا الدير ياتى صنف من الطير يقال له بوقير لم يبق منها واحد الّا جاءوا ذلك الشقّ ويشتدّ عندهم صياحهم ولا يزال الواحد بعد الواحد يجعل راسه فى ذلك الشقّ ويصيح الى ان يتشبّث راس احدها بالشقّ فيضطرب حتى يموت وعند ذلك تنصرف البقية الى السنة القابلة ولا يبقى هناك منها طاير هكذا ذكر الشابستى وهذا دليل للخصب فى تلك السنة وربّما تشبّث على طيرين فيكون الخصب بالغًا جدًّا

دير نهيا بالجيزة من ارض مصر من احسن الديارات وانزهها وانبهها موضعا واجلها موقعاً عامر بالرهبان وله فى النيل منظر عجب لانّ الماء محيط به من جميع جهاته فاذا انصرف الماء وزرعت اظهرت انواع الازهار واصناف الانوار فتشبه الديباج المنقش لا يريد الانسان ان يفارقها وله خليج تجتمع فيه الطيور فهو متصيّد ايضا ولابن البصرى فيه

ايا دير نهيا ان ذكرت فاننى ... اسعى اليك على الخيول السُبّق

او ما ترى وجه الربيع وقد زهت ... انواره بنهارة المتألّق

وتجاوبت اطياره وتبسّمت ... اشجاره من ثغر زهر مونّق

والبدر فى وسط السماء كانّه ... وجه مضىء فى قناع ازرق

واذا سئلت عن الطيور وصيدها ... وجنوسها فاصدق وان لم تصدق

فالعزّ فالكروان فالفاروراد ... يشجيك فى طيرانه المتحلّق

اشهدت حرب الطير فى غيطانه ... لمّا تجوّق منه كلّ مجوّق

الرصافة مدينة فى البرية بقرب الرقّة رايتها لها سور محكم من الحجر المنحوت احدثها هشام بن عبد الملك لمّا وقع الطاعون بارض الشام ليس بها نهر ولا عين وابارهم بعيدة العمق رشاؤها مائة وعشرون ذراعاً وهى ملح وشربهم من الصهاريج داخل المدينة وقد تفرغ الصهاريج فى اثناء الصيف فياخذون الماء

من الفرات وبينهما اربعة فراسخ ولبنى خفاجة عليهم مال يودونها صاغرين وصنعة اهلها عمل الاكسية والجوالق والمخالى منها تحمل الى ساير البلاد وكان هشام بن عبد الملك يفزع اليها من البق فى شاطى الفرات، ومن عجيب هذه البلدة ان ليس بها زرع ولا ضرع ولا ماء ولا امن ولا تجارة ولا صنعة مرغوبة واهلها يسكنونها ولو لا حب الوطن لخربت ۞

الرقادة بلدة طيبة بافريقية بقرب القيروان كثيرة البساتين ليس بافريقية اعدل هواء ولا اطيب نسيماً منها ولا اصح تربة حتى ان من دخلها لم يزل مستبشراً من غير ان يعلم لذلك سبباً وحكى ان ابرهيم بن احمد بن الاغلب مرض وشرد عنه النوم فعالجه اسحق المتطبب الذى نسب اليه الاطريفل الاسحقى فامره بالتردد فلما وصل الى هذا الموضع نام فسماه رقّادة واتخذ به دورا وقصوراً فصارت من احسن بلاد الله وكان يمنع بيع النبيذ بالقيروان ولا يمنع بالرقادة فقال ظرفاء القيروان شعر

يا سيد الناس وابن سيدهم ومن اليه الرقاب منقاده
ما حرم الشرب فى مدينتنا وهو حلال بارض رقاده ۞

زكندر مدينة بالمغرب من بلاد بربر بينها وبين مراكش ست مراحل حدثنى الفقيه على بن عبد الله المغربى الجاحانى انها مدينة كبيرة مسوّرة كثيرة الخيرات والثمرات اهلها برابر مسلمون بها معادن الفضة عامة كل من اراد يعالجها وهى غيران تحت الارض فيها خلق كثير يعملون ابداً ومن عادة اهل المدينة ان من جنى جناية او وجب عليه حق فدخل شيئاً من تلك الغيران سقط عنه الطلب حتى يخرج منها وفيها اسواق ومساكن فلعل الخايف يعمل فيها مدة وينفق ولا يخرج حتى سهل الله بامره وذكر انهم اذا نزلوا عشرين ذراعاً نزل الماء فالسلطان ينصب عليها الدواليب ويسقى ماؤها ليظهر الطين فيخرجه الفعلة الى ظاهر الارض ويغسلونها وانما يفعل ذلك لياخذ خمس النيل وماؤها يسقى ثلاث دفعات لان من وجه الارض الى الماء عشرون ذراعاً فينصب دولاباً فى الغار على وجه الماء فيستقى ويصب فى حوض كبير وتنصب على ذلك الحوض دولاباً آخر فيستقى ويصب فى حوض آخر ثم نصب الى ذلك الحوض دولاب ثالث فيستقى ويجرى على وجه الارض الى المزارع والبساتين وذكروا ان هذه المعاملة لا تصح الا من صاحب مال كثير له الاف يقعد على باب الغار ويكرى الصناع والعملة فيخرجون الطين ويغسلونه بين يديه حتى اذا تم العمل اخرج خمس السلطان وسلم الباقى له فربما يكون اصغر مما انفق

وربما يكون دونه على قدر جدّ الرجل ✿

سابور مدينة بارض فارس بناها سابور بن اردشير من دخلها لم يزل يشمّ روايح طيّبة حتى يخرج منها لكثرة رياحينها وازهارها وكثرة اشجارها قال البشّاري مدينة سابور نزهة جدّا بها ثمار الجروم والصرود من النخل والزيتون والاترج والجوز واللوز والعنب وقصب السكر وانهارها جارية وثمارها دانية وقراها مشتبكة يمشي السائر ايّاماً تحت ظلّ الاشجار كصغد سمرقند وعلى كلّ فرسخ بقّال وخبّاز ينسب اليها ابو عبد الله السابوري كان من اولياء الله تعالى قال الاستاذ ابو على الدقّاق ان ابا عبد الله كان صيّاداً فاذا نزلنا به اطعمنا من لحم الصيد ثم ترك ذلك فسألناه عن سببه فقال كنت انصب شبكتي على عين ماء فالظباء كانت تأتي لتشرب فيتعلّق بالشبكة فنصبتها في بعض الايّام فاذا انا بظبية معها غزلان ثلث في انتصاف النهار عند شدّة الحرّ فقصدت الماء لتشرب فلمّا رات الشبكة نفرت عنها وذهبت وقد غلبها وغزلانها العطش ثم عادت ودنت الماء فلمّا رات الشبكة جعلت تنظر اليها وترفع راسها نحو السماء حتى فعلت ذلك مراراً فما كان الّا قليلاً حتى ظهرت سحابة سترت الافاق وامطرت مطراً سالت منه المياه في الصحراء فلمّا شاهدت تلك الحالة تركت الاصطياد ✿

سبتة بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب على ساحل البحر في برّ البربر وهي ضاربة في البحر داخلة فيه قال ابو حامد الاندلسي عندها الصخرة التي وصل اليها موسى وفتاه يوشع عم فنسيا الحوت المشوى وكانا قد اكلا نصفه فاحيى الله تعالى النصف الاخر فاتّخذ سبيله في البحر عجباً وله نسل الى الان في ذلك الموضع وهي سمكة طولها اكثر من ذراع وعرضها شبر واحد جانبيها صحيح والجانب الاخر شوك وعظام وغشاوة رقيق على احشائها وعينها واحدة وراسها نصف راس فمن راها من هذا الجانب استقذرها وحسب انها ماكولة ميّتة والناس يتبرّكون بها ويهدونها الى المحتشمين واليهود يقدّدونها ويحملونها الى البلاد البعيدة للهدايا ✿

سجستان ناحية كبيرة واسعة تنسب الى سِجِسْتان بن فارس ارضها كلّها سبخة رملة والرياح فيها لا تسكن ابداً حتى بنوا عليها رحيّهم وكلّ طحنهم من تلك الرّحيّ وهي بلاد حارة بها رحيٌ على الريح ونخل كثير وشدّة الريح تنقل الرمل من مكان الى مكان ولو لا انهم يحتالون في ذلك لطمست على المدن والقرى واذا ارادوا نقل الرمل من مكان الى مكان من غير ان يقع على

الارض لله الى جنب الرمل جمعوا حول الرمل مثل الحايط من حطب وشوك وغيرهما وفتحوا من اسفله بابًا فتدخله الريح وتطيّر الرمل الى اعلاه مثل الزوبعة فيرتفع ويقع على مدّ البصر فى بعد من ذلك الموضع ولا يصاد فى ارضهم قنفذ ولا سلحفاة لان ارضهم كثيرة الافاعى وانها تقتل الافاعى قال ابن الفقيه لا يرى بسجستان بيت الّا وتحته قنفذ، واهلها من خير الناس قال محمد ابن بحر الذهبى لم تزل سجستان مفردة بمحاسن لم تعرف لغيرها من البلدان وما فى الدنيا سوقة اصحّ معاملة ولا اقلّ ᶜمحاملة منهم ثم مسارعتهم الى اغاثة الملهوف ومواساة الضعيف وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ولو كان فيه جدع الانوف واجلّ من هذا كلّه انهم امتنعوا على بنى أُمَيّة ان يلعنوا علىّ بن ابى طالب على منبرهم، ومن عادتهم ان لا تخرج المراة من منزلها ابدًا فان ارادت زيارة اهلها فبالليل، ينسب اليها رستم الشديد لن بالغنا فى الشجاعة والفروسية الى حدّ قال الفردوسى فى شاه نامه

جهان آفرين تا جهان آفريد سوارى چو رستم نيامد بديد

ذكر عنه انه كان يجعل الرمح فى قرنه ويرفعه من ظهر فرسه واذا كان فى الف فرس يغلب الفين الف فى مقابلة الف والف فى مقابلة رستم ✿

سخا مدينة باسفل مصر وهى قصبة الكورة الغربية فى جمعها حجر اسود عليه علامة اذا اخرج من الجامع دخلت العصافير اليه وان اعيد الى الجامع خرجت عنه ✿

سدوم قصبة قرى قوم لوط وهى بين الحجاز والشام كان احسن بلاد الله واكثرها مياهًا واشجارًا وحبوبًا وثمارًا والان عبرة للناظرين وتسمّى الارض المقلوبة لا زرع بها ولا ضرع ولا حشيش وبقيت بقعة سوداء فرشت فيها حجارة ذكر ان الحجارة لله امطرت عليهم وعلى عمتها كتشابع قال أُمَيّة بن ابى الصلت

ثم لوط اخو سدوم اتاها اذ اتاها برشدها وهداها
راودوه عن ضيفه ثم قالوا قد نهيناك ان تقيم قراها
عرض الشيخ عند ذاك بنات كظباء باجرع ترعاها
غضب القوم عند ذاك وقالوا ايها الشيخ خطبة نأباها
عزم القوم امرهم عجوز خيّب الله سعيها ومحاها
ارسل الله عند ذاك عذابًا جعل الارض سفلها اعلاها
ورماها بحاصب ثم طين ذى حروف مسوّم اذ رماها ✿

c) a.b محاملة, c مجاملة

سمنود بلدة قديمة بنواحى مصر على ضفة النيل كان بهـا بربا من احدى العجايب قال عمر الكندى رايت تلك البربا وقد اتخذه بعض العمّـال مخزن القت فرايت الجمل اذا دنا من بـابه اراد دخوله سقط عنه كل دبيب عليه ولم يدخل عليه شى البرابا وكان على ذلك الى ان خرب فى شهور سنة خمسين وثلثماية ۞

سنجل قرية من نواحى فلسطين بين نابلس وطبرية على اربعة فراسخ من طبرية ممّـا يلى دمشق قال الاصطخرى كان منزل يعقوب عم بنابلس من ارض فلسطين والجبّ الذى القى فيه يوسف الصدّيق عم بين نابلس وبين قريـة يقال لها سِنْجِل ولم تزل تلك البير مزارًا للناس يتبرّكون بزيارتها ويشربـون من مائها ۞

سنون قرية بارض كرمان قال صاحب تحفة الغرايب بها حصار فى وسطهـا لا ترى الفار فيه ابدًا ولو حملت اليها ماتت اذا اصابت ارضها ۞

سوبلة بلدة بارض البربر قرب مراكش اهلها من شرار البربر وبربر من شـرار الناس ذكر ان ابا يعقوب بن يوسف ملك المغرب اجتاز بها فخرج مشايخها اليه للتلقى والخدمة فلمّا راهم قال من انتم قالوا مشايخ سوبلة فقال لا حاجة الى اليمين انا نعرفكم فتعجب الناس من سرعة جوابه كانهم قالوا نحن مشايخ سوء بالله واللفظان واحد فى كلام المغاربة ۞

سيراف مدينة شريفة طيّبة البقعة كثيرة البساتين والعيون تاتيها من الجبال واسعة البقعة والدور ينسب اليها ابو الحسن السيرافى شارح كتاب سيبويه شرحًا مجلدًا كان فريد عصره ۞

سيرجان قصبة بلاد كرمان بلدة طيّبة كثيرة العلم حسنة الرسم ذات بساتين ومياه كثيرة ابهى من شيراز واوسع وبينهما ثلث مراحل يقال لهما القصران ماؤها عذب وهواؤها صحيح واديهـا فسيح بهـا دور عضد الدولة لم يوجد مثلها فى شىء من البلاد وقد شقّ بها عمرو وطاهر ابنا الليث بن طاهر الصفّار السجستانى قناتين ماؤها يدور فى البلد ويدخل دورهم بهـا الفانيد وقصب السكر وبها نخل كثير ولهم سنّة حسنة وهى انهم لا يرفعون من ثمورهم شيئًا اسقطته الريح ويتركونها للضعفاء فربّمـا كثرت الرياح فى بعض الاوقات فيحصل للفقراء اكثر ممّا يحصل للملاك والتمّون يحمل منها الى الافاق ۞

سيلون من قرى نابلس بها مسجد السكينة وحجر المايدة ويقـال ان سيلون كانت منزل يعقوب عم وان اخوة يوسف عم اخرجوه منها لمّـا ارادوا

انقاه فى الجبّ والجبُّ بقرية سِنْجِل اتّخذه الناس مزاراً ۞

الشام هى من الفرات الى العريش طولاً ومن جَبَلَىْ طَيِّئ الى بحر الروم عرضا عن رسول الله صلعم الشام صفوة الله من بلاده واليها يجتبى صفوته من عباده ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال قسم الخير عشرة اقسام جعلت تسعة فى الشام وقسم فى ساير الارض وقسم الشرّ عشرة اعشار جزء منها بالشام والباقى فى جميع الارض والشام هى الارض المقدسة التى جعلها الله منزل الانبياء ومهبط الوحى ومحلّ الانبياء والاولياء هواؤها طيّب وماؤها عذب واهلها احسن الناس خَلْقاً وخُلُقاً وزيّاً وريّاً قال البحترى

عنيت بشرق الارض قدما وغربها　اجوّب فى افاقها واسيرها
فلم ار مثل الشام دار اقامة　لواح اُعاديها وكاس اديرها
مصحّة ابدان ونزهة اعين　ولهو نفوس دائم وسرورها
مقدّسة جاد الربيع بلادها　ففى كلّ ارض روضة وغديرها

ومن خواص الشام ان لا تخلو عن الاولياء الابدال الذين يرحم الله ويعفو بدعائهم لا يزيدون على السبعين ولا ينقصون عنها كلّما مات واحد منهم قام من الناس بدله ولا يسكنون الّا جبل اللُّكّام ومن خواصها الطاءات الثلث الطعن والطاعون والطاعة امّا طاعونها فنعوذ بالله منه وامّا طعنها فمشهور ان اجنادها شجعان وامّا طاعتها للسلطان ممّا يضرب به المثل حتى قيل انّما تمشّى الامرُ لمعاوية لانه كان فى أَطْوَع جُنْد وعلىٌّ كان فى أَعْصَى جُنْد وهم اهل العراق ، وبالشام من انواع الفواكه فى غاية الحسن والطيب وتفاحها كان يحمل الى العراق لاجل الخلفاء وكذلك الزيت الركابى فانه فى غاية الصفاء واهل الشام ينسبون الى الجلافة وقلّة الفطنة ، حكى ابن ابى لَيْلى انه كان يساير رجلاً من وجوه اهل الشام فمرّ بحمّال معه سلّة رُمّان فاخذ منها رُمّانة جعلها فى كمّه فتعجّبت من ذلك ثم رجعت الى نفسى وكذبت بصرى حتى مرّ بسايل فقير فاخرجها من كمّه واعطاه فعلمت انى رايتها وسالته عن ذلك فقال اما علمت ان الاخذ سيّئة واحدة والاعطاء عشر حسنات فكسبت تسعة ، قال صاحب تحفة الغرايب فى بادية الشام شجرة اذا نظر الناظر اليها راى اوراقها كالسُّرج المشعولة وكلّما كان الليل اظلم كان الضوء اشدّ واذا هشّ الورق لا يرى شىء من الضوء ، وحكى عبد الرحمن القشيرى ان امراة شريك بن خُباسة قالت خرجنا مع عمر بن الخطاب الى الشام فنزلنا موضعا يقال له القليب فذهب شريك ليستقى فوقع دلوه فى البير فلم يقدر على

اخذها لزحمة الناس فاخّر الى الليل وابطأ فاخبر عمر فاقام ثلثاً فاذا شريك اقبل ومعه ورقة خضراء فقال يا امير المومنين انى وجدت فى القليب سرباً فاتانى آت فاخرجنى الى ارض لا تشبه ارضكم وبساتين لا تشبه بساتينكم فتناولت منه شيئاً فقال لى ليس هذا اوان ذلك فاخذت هذه الورقة فاذا هى يوار بها الالف ويشتمل بها الرجل من شجرة التين فدعا عمر كعب الاحبار وقال هل وجدت فى شىء من الكتب ان رجلاً من امّتنا يدخل الجنّة ثم يخرج قال نعم وان كان ابناتك به فقال هو فى القوم فتاملهم ثم اشار اليه فجعل شعار بنى نمير اخضر من ذلك اليوم ٭ بها جبل السُّمّاق وهو جبل عظيم من اعمال حلب يشتمل على مدن وقرى اكثرها للاسماعيلية وانه منبت السمّاق وهو مكان طيب نزه من عجايبه انه ذو بساتين ومزارع كلّها عذى فينبت جميع الفواكه والحبوب فى الحسن والطراوة كالمسقوىّ حتى المشمش والقطن والسمسم ٭ وحكى ان نور الدين صاحب الشام انكر ملك الاسماعيلية فى وسط بلاده فجاءه قاصداً اخذه فلمّا نزل عليه فى ليلته الاولى اصبح راى عند راسه رقعة وسكّيناً وكان فى الرقعة ان لم ترحل الليلة الآتية تكون هذه السكين فى بطنك فارتحل عنه ٭ وبها طور سينا بين الشام ووادى القريتين بقرب مَدْيَنَ وقال بعضهم بقرب أَيْلَةَ كان عليه الخطاب الثانى لموسى عم عند خروجه من مصر ببنى اسرائيل وكان موسى اذا جاءه ينزل عليه غمام فيدخل فى ذلك الغمام ويكلّمه ربّه وهو الجبل الذى ذكره الله تعالى حيث قال فلمّا تجلّى ربّه للجبل جعله دكّاً وخرّ موسى صعقاً وانه لا يخلو من الصلحاء وحجارته كيف كسرت خرج منها صورة شجر العليق ٭ طور هارون فى قبلىّ بيت المقدس وانّما سمّى طور هارون لان موسى عم بعد قتل عبدة العجل اراد المضى الى مناجاة ربّه فقال له هارون عم احملنى معك فانى لست آمن ان يحدث ببنى اسرائيل بعدك حدث فتغضب علىّ مرّة اخرى فحمله معه فلمّا كانا ببعض الطريق اذ هما برجلين يحفران قبراً فوقفا عليهما وقالا لمن تحفران هذا القبر فقالا لاشبه الناس بهذا الرجل واشارا الى هارون ثم قالا له بحقّ الهك الا نزلت وابصرت هل واسع فنزع هارون ثيابه ودفعها الى موسى ونزل ونام فيه فقبض روحه من ساعته وانضمّ القبر فانصرف موسى باكياً حزيناً فاتّهمه بنو اسرائيل بقتله فدعا الله تعالى موسى حتى اراهم هارون فى فضاء على راس ذلك الجبل ثم غاب عنهم فسمّى طور هارون ٭ وبها جبل لبنان وهو مطلّ على حمص به انواع الفواكه والزروع من غير ان يزرعها احد ياوى اليه الابدال لا يخلو عنهم ابداً لما فيه

من القوت الحلال وفى تفاحه العجوبة وهى انه يحمل الى الشام وليست له رايحة حتى يتوسّط نهر الثلج فاذا توسّط النهر فاحت رايحته ⁽ᵉ⁾ وبها نهر الذهب يزعم اهل حلب انه وادى بطنان ومن عجايبه ان اوّله يبـاع بالميزان وآخره بالكيل ومعنى هذا الكلام ان اوله يزرع عليه القطن وساير الحبوب وآخره وهو ما فضل من الزروع ينصبّ الى بطيحة طولها فرسخين فى عرض مثله فيجمد هناك ويصير ملحاً يمتار منه اكثر نواحى الشام فيباع كيلاً ❁

شرشال مدينة بالمغرب من اعمال بجاية على ساحل البحر حدّثنى الفقيه ابو الربيع سليمان الملتانى انه راى بها اربع اسطوانات مفرطة الطول ثلث منها قوايم والرابعة ساقطة طول كلّ واحدة نحو خمسين ذراعاً وعرضها لا ⁽ᵃ⁾ يحرمها باع رجلين وانها فى غاية الملاسة والحسن والهندام كانها جعلت فى الخرط وعلى كلّ اسطوانتين جايزة حجرية احد راسيها على هذه والاخرى على هذه وقد ⁽ᵉ⁾ عندمت الجايزة ايضا مربعة مفرطة الطول والاسطوانات زرق والجوايز بيض وقد سقط بسقوط احدى القوائم جايزتان وبقى على القوائم الثلث جايزتان فلو اجتمع اهل زماننا على اقامة الاسطوانة الساقطة ووضع الجايزتين الساقطتين عليهمـا لا يمكنهم الّا ان يشاء الله وقد اشتهر بين اهل تلك الديار انها اثر قصر بناه بعض الملوك لابن له وقد حكم المنجّمون انه تصيبه لذعة من عقرب يخاف منها عليه التلف فبنا هذا القصر من الحجر لئلّا يتولّد العقرب فيه لحجريته ولا يصعد اليه لملاسة اسطواناته فاتّفق انه حمل الى القصر سلّة عنب كان فيهـا عقرب فهمّ ابن الملك ان يتناول العنب من السلّة فلذعته ومات منها ❁

شطا من بلاد مصر تنسب اليهـا الثيـاب الشَّطَوية قال الحسن بن محمـد المهلّبى هى على صفة البحر بقرب دمياط يعمل بهـا الشرب الرفيع الذى تبلغ قيمة الثوب منه ثلثماية درهم ولا ذهب فيه ❁

شعب بوّان ارض بفارس بين ارجان والنوبندجان وهى احدى منزهـات الدنيا المعروفة بالحسن والطيب والنزاهة وكثرة الاشجار وتَدَفُّق المياه وانواع الاطيار قالوا جنـان الدنيـا اربع صغد سمرقند وغوطة دمشق وشِعْب بَوّان ونهر الأُبُلّة وقال احمد بن محمد ⁽ᶠ⁾ الهمذانى من النوبندجـان الى ارجـان ستة وعشرون فرسخاً بينهما شعب بوّان ومن حسنها ان جميع اشجار الفواكه نابتة على الصخر وقد اجاد المتنبّى فى وصفه حين ذهب الى عضد الدولة فقال

مغانى الشعب طيباً فى المغانى بمنزلة الربيـع من الـزمان

d) e يخرجها (e) e عدمت (f) e الهمدانى

ولكن الفتى العربيّ فيها غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنّة لو سار فيها سليمن لسار بترجمان
طبت فرساننا والخيل حتى خشيت وان كرمن من الحران
غدونا تنفض الاغصان فيه على اعرافها مثل الجمان
فسرت وقد حجبن الحرّ عنى وجيّن من الضياء بما كفانى
والقى الشرق منها فى ثيابى دنانيراً تفرّ من البنان
لها ثمر يشير اليك منه باشربة وقفن بلا اوان
وامواه يصلّ بها حصاها صليل الحلى فى ايدى الغوانى
منازل لم يزل منها خيال يشيّعنى الى النوبندجان
اذا غنّى الحمام الورق فيها اجابته اغانىّ القيان
وما بالشعب أحوج من حمام اذا غنّى وناح الى البيان
وقد تتقارب الوصفان جدّا وموصوفاهما متباعدان
يقول بشعب بوّان حصانى اعن هذا يسار الى الطعان
ابوكم آدم سنّ المعاصى وعلّمكم مفارقة الجنان ✿

شيراز مدينة صحيحة الهواء عذبة الماء كثيرة الخيرات وافرة الغلّات قصبة بلاد فارس سمّيت بشيراز بن طهمورث واحكم بناءها سلطان الدولة كالنجار بن بويه زعموا ان من اقام بشيراز سنة يطيب عيشه من غير سبب يعرفه، من عجايبها شجرة تفاح نصف تفاحها فى غاية الحلاوة ونصفها حامض فى غاية الحموضة وبها القشمش منها يحمل الى ساير البلاد وبها انواع الادهان الريحانية كدهن الورد والبنفسج والنيلوفر والياسمين وانواع الاشربة الريحانية كان فى قديم الزمان يتّخذ بها الاكاسرة ولاهلها يد باسطة فى صنعة ثياب الحرير والوقايات الرقاع وكذلك فى عمل السكاكين والنصول والاقفال الجيّدة تحمل منها الى ساير البلاد وبقربها دشت الأرزن الذى يقول فيه المتنبى

سقياً لدشت الارزن الطوال،

به من الصيد ما لا يعدّ ولا يحصى كان متصيّد عضد الدولة ومن خواصّه انه ينبت عصيّا صلبة لخشب ارزنية لا توجد تلك الخشبة الا بها وهى مشهورة تسمّى خشبة الارزن، ينسب اليها قاضيها ابو العبّاس احمد بن سريج احد المجتهدين على مذهب الامام الشافعى يقال له البازى الاشهب مصنّفاته تزيد على اربعماية ينصر مذهب الشافعى وكان يناظر ابا بكر محمد بن داود فقال له ابو بكر بلّعنى ريقى فقال له ابلعتك دجلة وقال له يوماً آخر امهلنى ساعة فقال

امهلتك الى قيام الساعة وقال له يوماً اكلمك من الرجل وتجيبنى من الراس فقال هكذا البقر اذا حفيت اظلافها دهن قرنها وذكر الوليد بن حسّان قال كنّا فى مجلس القاضى ابى العباس احمد بن سريج فقام اليه رجل من اهل العلم وقال ابشر ايها القاضى فان الله تعالى يبعث على راس كلّ مائة من يجدّد دينه وان الله قد بعث على راس المائة عمر بن عبد العزيز وعلى راس المائتين محمد بن ادريس الشافعى وبُعثت على راس الثلثمائة وانشا يقول

اثنان قد مضيا فبورك فيهما عمر الخليفة ثم نجل السودد
والشـافعى الالمعىّ محمـد ارث النبوة وابن عم محمد
ابشر ابا العبـاس انك ثالث من بعدهم سقياً لتربة احمد

وحكى ان ابا العبّاس احمد بن سريج راى فى مرض موته كانّ القيمة قد قامت واذا الجبّار سبحانه يقول اين العلماء فجاءوا بهم فقال ما ذا عملتم بما علمتم فقالوا يا ربّ قصّرنا واسانا فاعاد السوال مرّة اخرى كانه اراد جواباً اخر فقلت يا ربّ امّا انا فليس صحيفتى الشرك وقد وعدت ان تغفر ما دونها فقال اذهبوا فقد غفرت لكم وفارق الدنيا بعد ذلك بثلثة ايّام ، وينسب اليها ابو نصر بن ابى عبد الله الخيّاط كان فقيهاً اصوليّا اديباً مناظراً اخذ العلم من ابيه وله مصنّفات كثيرة واخذ الفقه منه اهل شيراز وهو الذى يقول فى كتاب المزنى

هذا الذى كنت اطويه وانشره حتى بلغت به ما كنت امّله
فدم عليه وجانبْ من يجانبه فالعلم انفس شىء انت حامله

وحكى انه او اباه استدلّ يوماً فى مسئلة فاعجب الحاضرون كلامه فقالوا للقاضى ابى سعيد بشر بن الحسين الداودى قاضى القضاة بفارس والعراق وجميع اعمال عضد الدولة هذا الكلام لا يجاب عنه حتى يلج الجمل فى سمّ الخيّاط فقال القاضى

وحتى تورب القارظان كلاهما وينشر فى القتلى كليب بن وايل ،

وينسب اليها ابو عبد الله محمد بن خفيف شيخ وقته واوحد زمانه قال دخلت بغداد وفى راسى نخوة الصوفية ما اكلت اربعين يوماً ولا دخلت على الجنيد وكنت على عزم الحج فلمّا وصلت الى زبالة رايت ظبية تشرب من بير وكنت عطشاناً فمشيت اليها فولّت الظبية ورايت الماء فى اسفل البير فقلت يا ربّ ما لى محلّ هذه الظبية فنوديت من خلفى جرّبناك ما تصبر ارجع خذ الماء فلمّا رجعت رايت البير ملآنة فاخذت منه وشربت وتوضّأت فسمعت

بشرنا وارشدنا a (٤

هاتفا يقول ان الظبية جاءت بلا دلو ولا حبل وانت جئت بالدّلو والحبل فلمّا رجعت الى بغداد قال لى الجنيد لو صبرت لنبع الماء من تحت رجليك ✿

الصعيد ناحية بمصر فى جنوبى الفسطاط يكتنفها جبلان والنيل يجرى بينهما والمدن والقرى شارعة على النيل من جانبيه والجنان عليه مشرفة والرياض بجوانبه محدقة اشبه شىء بما بين واسط والبصرة من ارض العراق وبالصعيد آثار قديمة منها ان فى جبالها مغاير مملوّة من الموتى الناس والطيور والسنانير والكلاب جميعهم مكفّنون بالدفان غليظة من الكتّان شبيهة بالاعدال التى يجلب منها القماش من مصر واللفّ على هيئة قماط المولود ملفوف على الميت وعليه ادوية لا تبلى فاذا حللت اللفّ عن الحيوان تجده لم يتغيّر منه شىء قال الهروى رايت جُوَيْرية اخذوا كفنها وفى يدها ورجلها اثر خضاب الحنّاء وبلغنى ان اهل الصعيد اذا حفروا الابار فربّما وجدوا قبوراً منقورة فى الحجارة كالحوض مغطاة بحجر آخر فاذا كشف عنه يضربه الهواء ينبدّد بعد ان كانت قطعة واحدة ويزعمون ان المومياى المصرى يوجد من رؤس هولاء الموتى وهو اجود من المعدنى الفارسى وبها حجارة كانها الدنانير المضروبة كانها رباعيات عليها كالسكة وهى كبيرة جدّا يزعمون انها دنانير فرعون وقومه التى مسخها الله تعالى بدعاء موسى عم ربّنا اطمس على اموالهم ✿

صفط قرية من جوف مصر قرب بلبيس قال الهروى بها بيعت بقرة بنى اسرائيل التى امر الله تعالى بذبحها لظهور القاتل وفيها قبّة موجودة الى الان نعرف بقبّة البقرة يزورها الناس ✿

صفّين قرية قديمة البوار من بناء الروم بقرب الرقّة على شاطئ الفرات من الجانب الغربى وما يليها غيضة ملتفّة ذات بزور طولها نحو فرسخين وليس فى تلك الفرسخين طريق الى الماء الّا طريق واحد مفروش بالحجارة وساير ذلك غَرَبٌ وخلاف ملتفّة ولمّا سمع معاوية ان عليّا عبر الفرات بعث الى ذلك الطريق ابا الأعْوَر فى عشرة الاف ليمنع اصحاب على من الماء فبعث علىّ صَعْصَعَةَ ابن صُوحان فقال انّا سرنا اليكم لنعذر اليكم قبل القتال فان اتيتم كان العاقبة احبّ الينا واراك قد حَلْتَ بيننا وبين الماء فان كان اعجب اليك ان ندع ما جئنا له تقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فقال معاوية لصعصعة ستاتيكم رايتى فرجع الى على واخبره بذلك فغمّ علىّ غمّا شديداً لما اصاب الناس فى يومهم وليلتهم من العطش فلمّا اصبحوا ذهب الاشعث بن قيس والاشتر بن الاشاجع ونحّيا ابا الاعور عن الشريعة حتى

صارت فى ايديهم فامر علىّ ان لا يمنع احد من اهل الشام عن الماء فكانوا يسقون منه ويختلط بعضهم ببعض وكان ذلك سنة سبع وثلثين غرّة صفر وكان علىّ فى ماية وعشرين الفًا ومعاوية فى تسعين الفًا وقتل من الجانبين سبعون الفًا من اصحاب على خمسة وعشرون الفًا ومن اصحاب معاوية خمسة واربعون الفًا وفى قوم علىّ قتل خمسة وعشرون صحابيًّا بدريًّا منهم عمار بن ياسر وكان مدّة المقام بصفّين ماية يوم وعشرة ايام وكانت الوقايع تسعين وقعة وكانت الصحابة متوقّفين فى هذا الامر لانهم كانوا يرون عليًّا وعلوّ شانه ويرون قميص عثمان على الرمح ومعاوية يقول اريد دم ابن عمّى الى ان قتل عمار بن ياسر والصحابة سمعوا ان النبى قال له تقتلك الفية الباغية فعند ذلك ظهر للناس بغى معاوية فبذل قوم علىّ جهدهم فى القتال حتى ضيّقوا على قوم معاوية فعند ذلك رفعوا المصاحف وقالوا رضينا بكتاب الله فامتنع قوم علىّ عن القتال فقال علىّ كلمة حقّ اريد به باطلًا فما وافقوا فقال علىّ عند ذلك لا راى لغير مطاع فآل الامر الى الحكمين والقصّة مشهورة ۞

صقلية جزيرة عظيمة من جزاير اهل المغرب مقابلة لافريقية وهى مثلثة الشكل بين كلّ زاوية والاخرى مسيرة سبعة ايام وهى حصينة كثيرة البلدان والقرى كثيرة المواشى جدًّا من الخيل والبغال والحمار والبقر والغنم والحيوانات الوحشية ومن فضلها ان ليس بها عادٍ بنابٍ او برثنٍ او ابرة وبها معدن الذهب والفضّة والنحاس والرصاص والحديد وكذلك معدن الشبّ والكحل والزاج ومعدن النوشادر ومعدن الزيبق وبها المياه والاشجار والمزارع وانواع الفواكه على اختلاف انواعها لا تنقطع شتاء ولا صيفًا وارضها تنبت الزعفران وكانت قليلة العمارة خاملة الذكر الى ان فتح المسلمون بلاد افريقية فهرب اهل افريقية اليها وعمروها حتى فتحت فى ايام بنى الاغلب فى ولاية المامون فبقيت فى يد المسلمين مدّة ثم ظهر عليها الكفار وهى الان فى ايديهم ، وبهذه الجزيرة جبال شامخة وعيون غزيرة وانهار جارية ونزهة عجيبة وقال ابن حمديس وهو يشتاق اليها

ذكرتُ صقلّيّةَ والهوى يهيّج للنفس تذكارها
فان كنت اخرجت من جنّة فانّى احدّث اخبارها

ذكر ان دورها مسيرة ستّة عشر يومًا وقطرها مسيرة خمسة ايام وهى مملوّة من الخيرات والمياه والاشجار والمزارع والفواكه بها جبل يقال له قصر يانة وهو من عجايب الدنيا على هذا الجبل مدينة عظيمة شامخة وحولها مزارع وبساتين كثيرة وهى شاهقة فى الهواء وكلّ ذلك يحويه باب المدينة لا طريق اليها الّا

بذلك الباب والانهار تنفاجر من اعلاها وبها جبل النار ذكر ابو على الحسن بن يحيى انه جبل مطلّ على البحر دورته ثلثة ايام بقرب طبرمين فيه اشجار كثيرة واكثرها البندق والصنوبر والارزن وفيه اصناف الثمار وفى اعلاه منافس النار يخرج منه النار والدخان وربّما سالت النار منه الى جهة تحرق كلّ ما مرّت به وتجعل الارض مثل خبث الحديد لا تنبت شيئًا ولا تمرّ الدابّة بها ويسمّيه الناس الاخباث وفى اعلى هذا الجبل السحاب والثلوج والامطار دايمة لا تكاد تقلع عنه فى صيف ولا شتاء والثلج لا يفارق اعلاه فى الصيف وامّا فى الشتاء فيعمّ الثلج اوّله واخره وزعمت الروم ان كثيرًا من الحكماء يرحلون الى جزيرة صقلية للنظر الى عجايب هذا الجبل واجتماع النار والثلج فيه فترى بالليل نار عظيمة تشعل على قلّته وبالنهار دخان عظيم لا يستطيع احد من الدنو اليها فان اقتبس منها طفيت اذا فارقت موضعها، وبها البركان العظيم قال احمد بن عمر العذرى ليس فى الدنيا بركان اشنع منه منظرًا ولا اعجب مخبرًا فاذا هبّت الريح سمع له دوىّ عظيم كالرعد القاصف ويقطع من هذا البركان الكبريت الذى لا يوجد مثله، وقال ايضا بها آبار ثلث يخرج منها من اول الربيع الى آخره زيت النفط فينزل فى هذه الابار على درج وتقنّع النازل ويسدّ منخره فان تنفّس فى اسفلها هلك من ساعته يغترف ماءها ويجعله فى اجّانات فما كان نفطًا علا فيجتمع ويجعل فى القوارير٭

صور مدينة مشهورة على طرف بحر الشام استدار حايطها على مبناها استدارة عجيبة بها قنطرة من عجايب الدنيا وهى من احد الطرفين الى الاخر على قوس واحد ليس فى جميع البلاد قنطرة اعظم منها ومثلها قنطرة طليطلة بالاندلس الّا انها دون قنطرة صور فى العظم ينسب اليها الدنانير الصورية التى يتعامل عليها اهل الشام والعراق٭

طبرستان ناحية بين العراق وخراسان بقرب بحر الخزر ذات مدن وقرى كثيرة من مفاخرها القاضى ابو الطيّب طاهر بن عبد الله الطبرى استاذ الشيخ ابى اسحق الشيرازى والقاضى ابو الطيب عاش ماية سنة ولم يختل منه عقله ولا فهمه وكان يفتى الى آخر عمره ويقضى بين الناس ويناظر الفقهاء وله مصنّفات كثيرة فى الفقه والاصول منها تعليقة الطبرى ماية مجلّد ثم كتاب فى مذهب الشافعى قال الشيخ ابو اسحق الشيرازى صاحب المهذب لازمت حلقة درسه بضع عشرة سنة رتبنى فى حلقته وسالنى ان اجلس فى مجلس التدريس ففعلت ذلك وانه ولّى القضاء بكرخ وكان راى النبى عم فى المنام

فقال له يا فقيه ففرح بذلك فرحًا شديدًا يقول سمّانى رسول الله صلعم فقيهًا مات سنة خمس واربعمائة ببغداد عن مائة سنة وسنتين وصلّى عليه الخليفة ابو الحسن المهتدى ٭

طبرية مدينة بقرب دمشق بينهما ثلثة ايام مطلّة على بحيرة معروفة ببحيرة طبرية وجبل الطور مطلّ عليها وهى مستطيلة على البحر نحو فرسخ بناها ملك من ملوك الروم اسمه طبارى بها عيون جارية حارّة بنيت عليها حمّامات لا يحتاج الى الوقود وهى ثمان حمّامات قال ابو بكر ابن على الهروى امّا حمّام طبرية فلله قالوا من عجايب الدنيا ليست فلله على باب طبرية الى جانب بحيرتها فان مثل هذه كثيرة وانّما هى من عجايب الدنيا فى موضع من اعمال طبرية يقال له الحسنية وهى عمارة قديمة يقال انها من بناء سليمان بن داود عم وهو هيكل يخرج الماء من صدره وقد كان يخرج من اثنتى عشرة عينًا كلّ عين مخصوصة بمرض اذا اغتسل فيها صاحب هذا المرض عوفى باذن الله تعالى والماء شديد الحرارة جدًّا عذب صافٍ طيّب الرائحة يقصده المرضى يستشفون به وبينها وبين نيسان حمّة سليمان عم يزعمون انها نافعة لكلّ داء وبها بحيرة عشرة اميال فى ستة اميال غوورها علامة خروج الدجّال وهى كبركة احاطت بها الجبال ينصبّ اليها فضلات انهار تاتى من حمّة بانياس، وبها معدن المرجان وحولها قرى كثيرة كبيرة ونخيل فى وسط هذه البحيرة صخرة منقورة تطبقت بصخرة اخرى تظهر للناظرين من بعيد يزعم اهل النواحى انها قبر سليمان عم وبطبرية قبر لقمان الحكيم عم من زاره اربعين يومًا يظهر منه الحكمة، وبها عقارب قتالة كعقارب الاهواز وقال صاحب تحفة الغرايب بطبرية نهر عظيم والماء الذى يجرى فيه نصفه حارٌّ ونصفه بارد ولا يمتزج احدهما بالاخر فاذا اخذ من النهر فى اناء يبقى خارج النهر باردًا، وبارض طبرية موضع به سبع عيون ينبع الماء منه سبع سنين متواليات وييبس سبع سنين متواليات، ينسب اليها سليمان بن احمد بن يوسف الطبرانى احد الائمّة المعروفين والحفّاظ المكثرين والمشايخ المعمّرين من تصانيفه المعجم الكبير فى اسماء الصحابة لم يصنّف مثله ذكر ابو الحسن احمد بن فارس صاحب المجمل قال سمعت الاستاذ ابن العميد وزير آل بويه يقول كنت اظنّ لا حلاوة فى الدنيا فوق الرياسة حتى شاهدت مذاكرة سليمان الطبرانى وابى بكر الجعانى فكان الطبرانى يغلب الجعانى بكثرة حفظه والجعانى يغلب الطبرانى بزيادة فطنته حتى ارتفعت اصواتهما ولا يكاد يغلب احدهما الاخر الى ان قال الجعانى عندى

حديث ليس عند احد فقال الطبرانى هاته فقال حدّثنى ابو خليفة قال حدّثنا سليمان بن أيّوب وذكر الحديث فقال الطبرانى انا سليمان بن ايوب ومنّى سمع ابو خليفة فاسمعه منّى حتى يعلو اسنادك فخجل الجعانى قال ابن العميد فوددت ان الوزارة للطبرانى وانا الطبرانى وفرحت له كما فرح هو قيل ان الطبرانى ورد اصفهان واقام بها سبعين سنة وتوفى سنة ستين ومايتين عن مائة سنة ۞

طرسوس مدينة بين انطاكية وحلب مدينة جليلة سمّيت بطرسوس بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح عم قالوا لمّا وصل الرشيد اليها جدّد عماراتها وشقّ نهرها ولها سور وخندق قال محمد بن احمد الهمذانى لم تزل طرسوس موطن الزُّهّاد والصالحين لانها كانت بين ثغور المسلمين الى ان قصدها نقفور ملك الروم سنة اربع وخمسين وثلثماية فى عسكر عظيم وكان فيها رجل من قبل سيف الدولة يقال له ابن الزيات عجز عن مقاومة الروم سلّم اليهم على الامان على شرط ان من خرج منها متاعه لم يتعرّض ومن اراد المقام مع اداء الجزية فعل فلمّا دخل الكفّار المدينة خرّبوا مساجدها واخذوا من السلاح والاموال ما كان جُمع فيها من ايام بنى أُميَّة واخذ كلّ واحد من النصارى دار رجل من المسلمين ولم يطلق لصاحبها الّا حمل الخفّ واحتوى على جميع ما فيها وتقاعد بالمسلمين امهات اولادهم فنهن من منعت الرجل ولده واتّصلت باهلها فياتى الرجل الى معسكر الروم ويودع ولده باكياً ولم تزل طرسوس فى ايديهم الى هذه الغاية، بها موضع زعموا انه من حمى الجنّ نزل به المامون لمّا غزا الروم وكان هناك عين ماؤُها فى غاية الصفاء وكان المامون جالساً على طرفها فراى فى الماء سمكة مقدار ذراع فامر باخراجها فاخرجوها فاذا هى سمكة فى غاية الحسن بيضاء مثل الفضّة فوثبت وعادت الى الماء فوقعت رشاشات الماء على ثياب المامون فغضب وامر باخراجها مرّة اخرى فاخرجوها والمامون ينظر اليها ويقول الساعة نشويك ثم امر بشيّها فاتى المامون على المكان قشعريرة فاتى صاحب طبخه بالسمكة مشوية وهو لم يقدر على تناول شىء منها واشتدّ الامر به حتى مات قال الشاعر

هل رايت النجوم [a]اغنت عن المامون فى [b]عزّ ملكه الماسوس

غادروه بعرصتى طرسوس مثل ما غادروا اباه بطوس ۞

العباسة بليدة بارض مصر فى غاية الحسن والطيّب سمّيت بعبّاسة بنت

---

[a] c اعينت [b] c عزه المامّوس

احمد بن طولون كان خمارويه زوّج ابنته من المعتضد بالله وانه خرج بهـا من مصر الى العراق فعملت عباسة فى هذا الموضع قصرًا وبرزت اليه لوداع بنت اخيها قطر الندى ثم زيدت فى عمارته حتى صارت بليدة طيّبة كثيرة المياه والاشجار من متنزّهات مصر وبها مستنقع ياوى اليه من الطير ما لم ير فى شى من المواضع غيرها والصيد بها كثير جدًّا وكان الملك الكامل يكثر الخروج اليها للتنزّه والصيد ۞

العريش مدينة جليلة من اعمال مصر هواءها صحيح طيّب وماءها عذب حلو قيل ان اخوة يوسف عم لمّا قصدوا مصر فى القحط لامتيار الطعام فلمّا وصلوا الى موضع العريش وكان ليوسف عم حُرّاس على اطراف البلاد من جميع نواحيها فسكنوا هناك وكتب صاحب الحرس الى يوسف ان اولاد يعقوب الكنعانى قد وردوا يريدون البلد للقحط الذى اصابهم فانى ان اذن لهم عملوا عريشـاً يستظلّون به فسمّى الموضع العريش فكتب يوسف عم يوذن لهم فدخلوا مصر وكان من قصّتهم ما ذكره الله تعالى وبها من الطير الجوارح والما دول والصيد شىء كثير والرمان العريشى يحمل الى ساير البلدان لحسنه وبهـا اصناف كثيرة من التمر وغدر دهقانها يضرب به المثل يقال اغدر من دهقان العريش وذاك ان عليّا لمّا سمع ان معوية بعث سراياه الى مصر وقتل بها محمد ابن ابى بكر ولّى الاشتر النخعى مصرَ وانفذه اليها فى جيش كثيف فبلغ معوية ذلك فدسّ الى دهقـان كان بالعريش وقال احتل بالسمّ فى الاشتر فانى اترك خراجك عشرين سنة فلمّا نزل الاشتر العريش سال الدهقان اىّ طعام احب اليه قالوا العسل فاهدى اليه عسلاً وكان الاشتر صايمًا فتنـاول منه شربة فما استقرّ فى جوفه حتى تلف فاتى من كان معه على الدهقان واصحابه وافنوهم ۞

عزاز بليدة بقرب حلب لها قهندز ورستـاق وهى طيبة الهواء عذبة المـاء صحيحة التربة من عجايبها انه لا يوجد بهـا عقرب اصلاً وترابهـا اذا ذرّ على العقرب مات وليس بها شىء من الهوام اصلاً ۞

عسقلان مدينة على ساحل بحر الشام من اعمال فلسطين كان يقال لهـا عروس الشام لحسنها قال رسول الله صلعم ابشركم بالعروسين غزّة وعسقلان افتتح فى ايام عمر بن الخطّاب على يد معوية بن ابى سفيـان ولم تزل فى يد المسلمين الى ان استولى الفرنج عليها سنة ثمـان واربعين وخمسمـاية حكى بعض التجار ان الفرنج اتّخذوا مركبًا علوها قدر سور عسقلان واشحنوها رجالاً وسلاحاً واجروها حتى لصقت بسور عسقلان ووثبوا منهـا على السور

وملكوها قهرًا وبقيت فى يدهم خمساً وثلثين سنة الى ان استنقذها صلاح الدين يوسف بن ايوب ثم عاد الفرنج وفتحوا عكة وساروا نحو عسقلان فخشى ان يتمّ عليها ما تمّ على عكة فخرّبها فى سنة سبع وثمانين وخمسماية، بها مشهد راس الحسين عم وهو مشهد عظيم مبنى باعمدة الرخام وفيه ضريح الراس والناس يتبرّكون به وهو مقصود من جميع النواحى وله نذر كثير ✿

عسكر مكرم مدينة مشهورة بارض الاهواز بناها مكرم بن معوية بن الحرث ابن تميم وكانت قرية قديمة بعث الحجاج مكرم بن معوية لقتال خورزاد لما عصى وتحصّن بقلعة هناك فنزل مكرم هناك وطال حصاره فلم يزل يزيد بناء حتى صارت مدينة، بها عقارب جرارات عظيمة يعالج بلدغها المفلوجون حكى الفقيه عبد الوهّاب بن محمد العسكرى ان مفلوجاً من اصفهان حمل الى عسكر مكرم ليعالج بلدغ العقارب فطرح على باب خان من الجانب الشرقى وقد فُزعت وهاجرت للكثرة ما بها من الجرارات فرايت العليل طريحًا بها لا يمكنه ان ينقلب من جنب الى جنب ولا ان يتكلّم فبات بها ليلة فلمّا كان من الغد وجدوه جالساً يتكلّم فصيحا وقام ومشى فقال له الطبيب انتقل الان من هذا المكان فانه لدغتك واحدة ابراتك وقام بحرارتها برد الفالج فان لدغتك اخرى تقتلك فانتقل من هذا الموضع وصلح حاله ✿

عكة مدينة على ساحل بحر الشام من عمل الأُردُنّ من احسن بلاد الساحل فى ايامنا واعمرها وفى الحديث طوبى لمن راى عَكَّة قال البَشّارى عكة مدينة حصينة على البحر كبيرة لم تكن على هذه الحصانة حتى قدمها ابن طولون وقد راى مدينة صور واستدارة الحايط على مبناها فاحبّ ان يتّخذ لعكة مثل ذلك فجمع صُنّاع البلاد فقالوا لا نهتدى الى البناء فى الماء حتى ذكر عنده جدّى ابو بكر البنّاء فاحضره وعرض عليه فاستهان ذلك وامر باحضار افلاق من خشب الجمّيز غليظة نصبها على وجه الماء بقدر الحصن البرى وبنى فيها وعلّتها بالحجارة والشيد وجعل كلّما بنى عليها خمس دوامس ربطها باعمدة غلاظ ليشتدّ البناء والعلق كلّما ثقلت نزلت حتى اذا علم انها استقرّت على الرمل تركها حولاً حتى اخذت قرارها ثم عاد بناء عليها وكلّما بلغ البناء الى الحايط الذى قبله داخله فيه وقد ترك لها بابًا وجعل عليه قنطرة فالمراكب فى كلّ ليلة تدخل المينا وتجرّ سلسلة بينها وبين البحر الاعظم مثل مدينة صور فدفع ابن طولون اليه الف دينار سوى الخلع والمراكب واسمه مكتوب على السور ولم تزل فى ايدى المسلمين حتى اخذها الفرنج فى سنة سبع

وتسعين واربعماية وكان عليها زهر الدولة الجيوشى من قبل المصريّين فقاتل اهل عكّة حتى عجزوا فاخذها الفرنج قهراً وقتلوا وسلبوا ولم تزل فى ايديهم الى زمن صلاح الدين فافتتحها سنة ثلث وثمانين وخمسماية واشحنها بالسلاح والرجال والميرة فعاد الفرنج ونزلوا عليها فاتاهم صلاح الدين وازاحهم عنها وقاتل الفرنج اشدّ القتال وقتل خلق كثير حول عكّة وثارت روايح الجيف وتاذى المسلمون منها وظهر فيهم الامراض ومرض صلاح الدين ايضا فامر الاطبّاء بمفارقة ذلك الموضع ففارقه فجاء الفرنج وتمكّنوا من حوالى عكة وخندقوا دونهم فكان الفرنج محيطاً بالمدينة والخندق محيطاً بالفرنج فعاودهم صلاح الدين واقام حذاهم ثلث سنين حتى استعادها الفرنج سنة سبع وثمانين وخمسماية وقتلوا فيها المسلمين وهى فى ايديهم الى الان ، بها عين البقر وهى بقرب عكة يزورها المسلمون واليهود والنصارى يقولون ان البقر الذى ظهر لآدم عم فحرث عليه خرج منها وعلى العين مشهد منسوب الى علىّ بن ابى طالب ۞

عين جارة ضيعة من اعمال حلب قال ابو على التنوخى ان بين عين جارة وبين اللوبة وهى قرية اخرى حجرًا قايمًا فربّما وقع بين الضيعتين شرّ فيكيد اهل اللوبة بان يلقوا ذلك الحجر القايم فكلّما وقع الحجر خرج نساء عين جارة شاهرات متبرّجات لا يعقلن بانفسهن فى طلب الرجال ولا تستحين من غلبة الشهوة الى ان يتبادر رجال عين جارة الى الحجر يعيدونه الى حاله فعند ذلك تراجع النساء الى بيوتهن وقد عاد اليهن العقل والتمييز باستقباح ما كنّ عليه وهذه الضيع اقطعها سيف الدولة احمد بن نصر البازّ وكان احمد يتحدّث بذلك وكتب ايضا خطّه ۞

عين الشمس مدينة كانت بمصر محلّ سرير فرعون موسى بالجانب الغربى من النيل والان انطمست عمارات فرعون بالرمل وهى بقرب الفسطاط قالوا بها قدّت زُلَيْخا على يوسف القميص ، من عجايبها ما ذكر الحسن بن ابرهيم المصرى ان بها عمودَين مبنيَّين على وجه الارض من غير اساس طول كلّ واحد منهما خمسون ذراعاً فيهما صورة انسان على دآبة وعلى راسها شبه الصومعتين من نحاس فاذا جرى النيل رشحتا والماء يقطر منهما ولا تجاوزهما الشمس فى الانتهاء فاذا نزلت اوّل دقيقة من الجدى وهو اقصر يوم فى السنة انتهت الى العمود الجنوبى وطلعت على قبّة راسه فاذا نزلت اول دقيقة من السرطان وهو اطول يوم فى السنة انتهت الى العمود الشمالى وطلعت على قبّة راسه ثم تطرد بينهما ذاهبة وجائية ساير السنة ويترشّح منهما ماء وينزل الى اسفلهما

فينبت العوسج وغيره من الشاجر ومن عجايب عين شمس ان يحمل منذ اوّل الاسلام حجارتها الى غيرها من البلاد وما تفنى وبها زرع البلسان وليس فى جميع الدنيا شجرة ويستخرج منها دهنه قال ابو حامد الاندلسى بعين شمس تماثيل عملتها الجنّ لسليمان عم بها منارة من صخرة واحدة من رخام احمر منقط بسواد ومربعة اكثر من مائة ذراع على راسها غشاء من النحاس والوجه الذى الى مطلع الشمس من ذلك الغشاء فيه صورة آدمى على سرير وعلى يمينه وشماله صورتان كانهما خادمان ويترشح من تحت ذلك الغشاء ابداً ماء على تلك المنارة ينبت الطحلب الاخضر على موضع مسيله من تلك المنارة وينزل مقدار عشرة اذرع ولا يتعدّى ذلك القدر ولا ينقطع نهاراً ولا ليلاً قال وكنت ارى لمعان الماء على تلك الصخرة واتعجّب من ذلك فانه ليس بقرب تلك المدينة نهر ولا عين وانّما كان شربهم من الابار والله اعلم بالامور الخفية ۞

الغريان بناءان كالصومعتين كانا بارض مصر بناهما بعض الفراعنة وامر كلّ من يمرّ بهما ان يصلّى لهما ومن لم يصلّ قتل الّا انه تقضى له حاجتان الا النجاة والملك ويعطى ما تمنّى فى الحال ثم يقتل فاتى على ذلك برهة فاقبل قصّار من افريقية معه حمار له وكدين فمرّ بهما ولم يصل فاخذه الحرس وجروه الى الملك فقال له الملك ما منعك ان تصلى فقال ايها الملك انى رجل غريب من افريقية احببت ان اكون فى ظلك واصيب فى كنفك خيراً ولو عرفت لصلّيت لهما الف ركعة فقال له تمنّ كلّ ما شئت غير النجاة من القتل والملك فاقبل القصّار وادبر وتضرّع وخضع فما افاده شيئًا فلمّا أيس عن الخلاص قال اريد عشرة الاف دينار وبريداً امينًا فأحضر فقال للبريد اريد ان تحمل هذا الى افريقية وتسال عن بيت فلان القصّار وتسلّم الى اهله قال له تمنّ الثانية قال اضرب كلّ واحد منكم بهذا الكدين ثلث ضربات احداها شديدة والثانية وسطا والثالثة دون ذلك فمكث الملك طويلاً ثم قال لجلسائه ما ترون قالوا نرى ان لا تقطع سُنّة ابائك فالوا بمن تبدأ قال بالملك فنزل الملك عن السرير ورفع القصّار الكدين وضرب به قفاه فاكبّه على وجهه وغشى على الملك ثم رجع نفسه اليه وقال ليت شعرى اى الضربات هذه والله ان كانت هيّنة وجاءت الوسطى لاموتنّ دون الشديدة ثم نظر الى الحرس وقال يا اولاد الزنا كيف تزعمون انه لم يصلّ وانى رايته صلّى خلّوا سبيله واهدموا الغريّين ، وبنى مثلهما المنذر بن امرء القيس بن ماء السماء بالكوفة وسياتى ذكره فى موضعه ان شاء الله تعالى ۞

غزة مدينة طيبة بين الشام ومصر على طرف رمال مصر قال صلعم ابشركم

بالعروسين غزّة وعسقلان فتحها معاوية بن ابى سفيان فى ايّام عمر بن الخطّاب وكفاها مجزاً انها مولد الامام محمد بن ادريس الشافعى ولد بها سنة خمسين ومائة انه كان يجعل الليل اثلاثاً ثلثاً لتحصيل العلم وثلثاً للعبادة وثلثا للنوم وقال الربيع كان يختم فى رمضان ستّين ختمة كل ذلك فى الصلوة ، وحكى ان عامل اليمن كتب الى الرشيد ان ههنا شابًّا قرشيًّا يميل الى العلوية ويتعصّب فكتب الرشيد اليه ابعثه الىّ تحت الاستظهار فحمل الى الرشيد ، حدّث الفضل بن الربيع وقال امرنى الرشيد باحضار الشافعى وكان غضباناً عليه فاحضرته فدخل عليه وهو يقرا شيئاً فلمّا رآه اكرمه وامر له بعشرة الاف درهم فدخل خائفًا وخرج آمناً فقلت يا ابا عبد الله اخبرنى بما كنت تقرا عند دخولك فقال انها كلمات حدّثنى بها انس بن مالك عن نافع عن عبد الله ابن عمر عن رسول الله صلعم انه قراها يوم الاحزاب فقلت انكرها لى فقال اللهم انى اعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة وطارق الجنّ والانس الّا طارقاً يطرق بخير اللهم انت عياذى فبك اعوذ وانت ملاذى فبك الوذ يا من ذلّت له رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد الفراعنة اعوذ بجلال وجهك وكرم جلالك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والاضراب عن [k]شكرك انهى انا فى كنفك فى ليلى ونهارى ونومى وقرارى وظعنى واسفارى ذكرك شعارى وثناؤك دثارى لا اله الّا انت تنزيهاً لاسمائك وتكريماً لسبحات وجهك الكريم اجرنا يا ربّنا من خزيك ومن شرّ [l]عقابك واضرب علينا سرادقات فضلك وقناسيات عذابك واعنّا بخير منك وادخلنا فى حفظ عنايتك يا ارحم الراحمين ، وقد جرّبت هذه الكلمات لا يقولها خائف الّا امنه الله تعالى وكان الرشيد يقرّبه ويكرمه لما عرف فضله وغزارة علمه ، وكان القاضى ابو يوسف ومحمد بن حسن رتبوا عشرين مسئلة وبعثوها على يد حدث من اصحابهما فقال الشافعى له من تملك على هذا فقال من اراد حجها فقال متعنّت او متعلّم فسكت الغلام فقال الشافعى هذا من تعنّت ابى يوسف ومحمد ثم نظر فيها وحفظها وردّ الدرج الى الحدث فاخبر الخليفة بذلك فاحضر ابا يوسف ومحمداً وسالهما عن حال الدرج فاعترفا به فاحضر الشافعى وقال بيّن احكامها ولك الفضل فقال يا امير المومنين قل لهما يسالانى عن واحدة واحدة ويسمعان جوابها بتوفيق الله فعجزا عن [m]استحضارها فقال الشافعى انا اكفيهما سالانى عن رجل ابق له عبد فقال هو حرّ ان طعمت

k) a.b.c.d ذكرك l) a.b.c عبادك m) a.b استظهارها

نعاما حتى اجده كيف الخلاص عن ذلك الجواب يهبه لبعض اولاده ويطعم حتى لا يعتق، وسالانى عن رجلين كانا فوق سطح فوقع احدهما من السطح ومات فحرمت على الاخر امراته الجواب ان امراة الحى كانت امة للميت وكان الزوج بعض ورثته فصارت الامة ملكا للزوج بحق الارث فحرمت عليه، وسالانى عن رجلين خطبا امراة فى حالة واحدة وانها لم تحل لاحدهما وحلت للاخر الجواب لاحد الرجلين اربع وهى خامسة فلا تحل له والاخر ما كان كذلك فحلت له، وسالانى عن رجل ذبح شاة فى منزله وخرج لحاجة ورجع قال لاهله كلوا فانها حرمت علىّ فقال له اهله ونحن ايضا قد حرم علينا الجواب كان الرجل مجوسيا او وثنيا فذبح شاة وخرج لحاجة واسلم واهله ايضا اسلموا فقال لاهله كلوا فانى اسلمت لا تحل لى ذبيحة المجوس فقال له اهله نحن ايضا قد اسلمنا وحرم علينا ايضا، وسالانى عن امراة تزوجت فى شهر واحد ثلثة ازواج كل ذلك حلال غير حرام الجواب ان هذه المراة طلقها زوجها وهى حامل فوضعت انقضت عدتها بالوضع فتزوجت ثم ان هذا الزوج خالعها قبل الدخول فلا عدة عليها فتزوج بها آخر وهكذا ان اردت رابعا وخامسا وسادسا، وسالانى عن رجل حرمت عليه امراته سنة من غير حنث او طلاق او عدة الجواب هذا الرجل وامراته كانا محرمين فلم يدركا الحج فلم تزل امراته تحرم عليه الى العام القابل فاذا فرغت من الحج فى العام المقبل حلت لزوجها، وسالا عن امراتين لقينا غلامين فقالتا مرحبا بابنينا وابنى زوجينا وهما زوجانا الجواب ان للمراتين ابنين وكل واحدة منهما مزوجة بابن صاحبتها فكان الغلامان ابنيهما وابنى زوجيهما وهما زوجاهما، وسالا عن رجلين شربا الخمر فوجب الحد على احدهما دون الاخر الجواب كان احدهما غير موصوف باوصاف وجوب الحد كالعقل والبلوغ، وسالا عن مسلمين سجدا لغير الله وهما مطيعان فى هذه السجدة الجواب هذه سجدة الملايكة لآدم عم، وسالا عن رجل شرب من كوز بعض الماء وحرم الباقى عليه الجواب انه رعف فوقع فى باقيه شئ من الدم فحرم عليه، وسالا عن امراة ادعت البكارة وزوجها يدعى انه اصابها فكيف السبيل الى تحقيق هذا الامر الجواب تومر القابلة بان تحملها بيضة فان غابت البيضة كذبت المراة وان لم تغب صدقت، وسالا عن رجل سلم الى زوجته كيسا وقال لها انت طالق ان فتحتيه او فتقتيه او خرقتيه او حرقتيه وانت طالق ان لم تفرغيه الجواب يكون فى الكيس سكر او ملح او ما شابههما فيضع فى الماء الحار ليذوب ويفرغ الكيس، وسالا عن امراة قبلت

غلاماً وقالت فديت من امّه ولدت امّه وانا امراة ابيه الجواب انها امّه، وسالا عن خمسة نفر زنوا بامراة فعلى احدهم القتل وعلى الثانى الرجم وعلى الثالث الحدّ وعلى الرابع نصف الحدّ وعلى الخامس لا يجب شئ؟ الجواب الاول مشرك زنا بامراة مسلمة يجب قتله والثانى محصن فعليه الرجم والثالث بكر فعليه الحدّ والرابع مملوك عليه نصف الحدّ والخامس مجنون لا شئ عليه، وسالا عن امراة قهرت مملوكا على وطيها وهو كاره لوطيها فما يجب عليهما الجواب ان كان المملوك يخشى ان تقتله او تضربه او تحبسه فلا شئ عليه والّا فعليه نصف الحدّ وامّا مولاته ان كانت محصنة فعليها الرجم والّا فالحدُّ ويباع المملوك عليها . وسالا عن رجل يصلى بقوم فسلّم عن يمينه تُطلقت امراته وعن يساره بطلت صلوته ونظر الى السماء فوجب عليه الف درهم الجواب لمّا سلّم عن يمينه راى رجلاً كان زوج امراته وكان غايباً فثبت عند القاضى موته فتزوج بامراته هذا المصلّى فرآه وقد قدم من سفره فحرمت عليه زوجته ثم سلّم عن شماله فراى على ثوبه دم فلزم عليه اعادة الصلوة ونظر الى السماء فراى الهلال فحلّ عليه الدين الموجل الى راس الشهر، وسالا عن رجل ضرب راس رجل بعَصاً وادعى المضروب ذهاب احدى عينيه وتجفيف الخياشيم والخرس من تلك الضربة فيومى بذلك كلّه ايماء او يكتب كتابة الجواب يقام فى مقابل الشمس فان لم يطرق راسه فهو صادق ويشمّ الحراق فان لم ينفعل فهو صادق ويغرز لسانه فان خرج منه دم فهو صادق، وسالا عن امام يصلّى بقوم وكان وراءه اربعة نفر فدخل المسجد رجل فصلّى عن يمين الامام فلمّا سلّم الامام عن يمينه رآه الرجل الداخل فله قتل الامام واخذ امراته وجلد الجماعة وهدم المسجد الجواب ان الداخل امير تلك البقعة وسافر وخلّف اخًا مقامه فى البلد فقتله المصلّى وشهد الجماعة ان زوجة الامير فى نكاح القاتل واخذ دار الامير غصبًا جعلها مسجداً فلمّا سلّم رآه الامير فعرفه فله قتله واخذ منكوحته منه وجلد الذين شهدوا زورا وردّ المسجد دارًا كما كانت، فقال الرشيد لله درّك يا ابن ادريس ما افطنك وامر له بالف دينار وخلعة فخرج الشافعى من مجلس الخليفة ويفرّق الدنانير فى الطريق قبضة قبضة فلمّا انتهى الى منزله لم يبق معه الّا قبضة واحدة اعطاها لغلامه،

وحكى ابو عبد الله نصر المروزى قال كنت قاعداً فى مسجد رسول الله عم اذ اغفيت اغفاة فرايت رسول الله صلعم فى المنام فقلت له اكتب يا رسول الله راى ابى حنيفة قال لا قلت اكتب راى مالك قال اكتب ما وافق حديثى

قلت اكتب راى الشافعى طاطا راسه شبه الغضبان وقال هو رد على من خالف سنّتى فخرجت فى اثر هذا الرويا الى مصر وكتبت كُتُبَ الشافعى ٭ وقال الربيع بن سليمان قال لى الشافعى رضى الناس غاية لا تدرك فعليك بما يصلحك فانه لا سبيل الى رضاهم واعلم ان من تعلّم القران جلّ عند الناس ومن تعلم الحديث قويت حجّته ومن تعلّم النحو هيبَ ومن تعلّم العربية رقّ طبعه ومن تعلّم الحساب جزل رايه ومن تعلّم الفقه نبل قدره ومن لم يصن لم ينفعه علمه وملاك ذلك كلّه التقوى ٭ قال محمد بن المنصور قرات فى كتاب طاهر ابن محمد النيسابورى بخطّ الشافعى

ان امرءً وجد اليسار فلم يصب حمداً ولا شكراً لغير موفّق
الجدُّ يُدنى كلّ شىء شاسع والجدّ يفتح كلّ باب مغلق
واذا سمعت بان مجدوداً حوى عودا فاثمر فى يديه فصدّق
واذا سمعت بان محروماً اتى ماء ليشربه فغاض فحقّق
ومن الدليل على القضاء وكونه بوس اللبيب وطيب عيش الاحمق

قال المزنى دخلت على الشافعى فى مرض موته فقلت له كيف اصبحت قال اصبحت فى الدنيا راحلاً ولاخوانى مفارقًا ولناس المنية شارباً ولسوء اعمالى ملاقياً وعلى الله وارداً فلا ادرى اصير الى الجنّة فاهنّيها ام الى النار فاعزّيها ثم بكى وانشا يقول

ولما قسى قلبى وضاقت مسامعى جعلت "الرجا منّى لعفوك سلّما
تعاظمنى ذنبى فلمّا قرنته بعفوك ربّى كان عفوك اعظما
وما زلتَ ذا عفو عن الذنب لم تزل ^٥بجودك تعفو منّة وتكرّما

ذهب الى جوار الحقّ سنة اربع ومايتين عن اربع وخمسين سنة ٭

الغوطة المذكورة التى قصبتها دمشق وهى كثيرة المياه نضرة الاشجار متجاوبة الاطيار مونقة الازهار ملتفّة الاغصان خضرة الجنان استدارتها ثمانية عشر ميلاً كلّها بساتين وقصور تحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها ومياهها خارجة من تلك الجبال وتمتدّ فى الغوطة عدّة انهر وينصب فاضلها فى اجمة هناك والغوطة كلّها انهار واشجار متّصلة قلّ ما يوجد بها مزارع وهى انزه بلاد الله واحسنها قال ابو بكر الخوارزمى جنان الدنيا اربع غوطة دمشق وصغد سمرقند وشعب بوّان وجزيرة الأُبُلّة وقد رايتها كلّها فاحسنها غوطة دمشق ٭

فارس الناحية المشهورة التى يحيط بها من شرقها كرمان ومن غربها خوزستان

") d رجاى نحو عفوك ٥) d تجود وتعفو

ومن شمالها مفازة خراسان ومن جنوبها البحر سُمّيت بفارس بن الاشور بن سام بن نوح عم بها مواضع لا تنبت الفواكه لشدّة بردها كرستاق اصطخر وبها مواضع لا يسكنها الطير لشدّة حرّها كرستاق الاغرسان واما اهلها فذكروا انهم من نسل فارس بن طهمورث سكان الموضع الذى يسمّى ايرانشهر وهو وسط الاقليم الثالث والرابع والخامس ما بين نهر بلخ الى منتهى آذربيجان وارمينية الى القادسية والى بحر فارس وهذه الحدود فى صفوة الاراضى واشرفها لتوسّطها فى قلب الاقاليم وبعدها عمّا يتاذّى به اهل المشرق والمغرب والجنوب والشمال واهلها اصحاب العقول الصحيحة والاراء الراجحة والابدان السليمة والشمايل الظريفة والبراعة فى كلّ صناعة فلذلك تراهم احسن الناس وجوهًا واصحّهم ابدانًا واحسنهم ملبوسًا واعذبهم اخلاقًا واعرفهم بتدبير الامور، جاء فى التواريخ ان الفرس ملكوا امر العالم اربعة الاف سنة كان اوّلهم كيومرث واخرهم يزدجرد بن شهريار الذى قتل فى وقعة عمر بن الخطّاب بمرو فعمروا البلاد وانعشوا العباد، وجاء فى الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود ان يامر قومه ان لا يسبّوا العجم فانهم عمروا الدنيا واوطنوها عبادى، وحسن سيرة ملوك الفرس مدونة فى كتب العرب والعجم ولا يخفى ان المدن العظام القديمة من بنائهم واكثرها مسمّاة باسمائهم واخبار عدلهم واحسانهم فى الدنيا سايرة وآثار عماراتهم الى الان ظاهرة، زعم الفرس ان فيهم عشرة انفس لم يوجد فى شىء من الاصناف مثلهم ولا فى الفرس ايضا اولهم افريدون بن كيقباذ بن جمشيد ملك الارض كلّها وملاها من العدل والاحسان بعد ما كانت مملوّة من العسف والجور من ظلم الضحاك بيوراسب وما اخذه الضحاك من اموال الناس ردّها الى اصحابها وما لم يجد له صاحبًا وقفه على المساكين وذكر بعض النسّاب ان افريدون هو ذو القرنين الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز لانه ملك المشرق والمغرب وامر بعبادة الله تعالى وكان ذا عدل واحسان، وثانيهم اسكندر ابن دارا بن بهمن كان ملكًا عظيمًا حكيمًا حصل العلوم وعرف علم الخواص وتلمذ لارسطاطاليس واستوزره وكان يعمل برآيه وانقاد له ملوك الروم والصين والترك والهند ومات وعمره اثنتان وثلثون سنة وسبعة اشهر، وثالثهم انوشروان ابن قباذ كسرى الخير كثرت جنوده وعظمت مملكته وهادنته ملوك الروم والصين والهند والخزر وروى عن النبى عم انه قال وُلدتُ فى زمن الملك العادل ومن عدله ما ذكر انه علق سلسلة فيها جرس على بابه ليحرّكها المظلوم ليعلم الملك حضوره من غير واسطة فاتى عليها سبع سنين ما حرّكت، ورابعهم بهرام

ابن يزدجرد ويقال له بهرام جور كان من احذق الناس بالرمى لم يعرف رام مثله ذكر انه خرج متصيّداً وكان معه جارية من احظى جواره ظهر لهم سرب من الظباء قال لها كيف تريدين ان ارمى ظبية منها قالت اريد ان تلصق ظلفها باذنها فاخذ الجلاهق ورمى بُنْدُقة اصاب اذنها فرفعت ظلفها تحكّ بها اذنها فرمى نُشّابة وخاط ظلفها باذنها، وخامسهم رستم بن زال الشديد ذكروا انه لم يعرف فارس مثله كان من امره انه اذا لاقى فى الف فارس الفين غلبهم واذا لاقى فى خمسة الاف فارس عشرة الاف غلبهم واذا دعا الى البراز وخرج اليه القرن يرفعه برمحه من ظهر الفرس ويرميه الى الارض، وسادسهم جاماسب المنجم كان وزيراً لكشتاسف بن لهراسب لم يعرف منجم مثله حكم على القرانات واخبر بالحوادث التى تحدث واخبر بخروج موسى وعيسى ونبيّنا عم وزوال الملّة المجوسية وخروج الترك ونهبهم وقتلهم وخروج شخص يقهرهم وكثير من الحوادث بعدهم كلّ ذلك فى كتاب يسمّى احكام جاماسب بالعجمية وله بعد موته خاصّية عجيبة وهى ان قبره على تلّ بارض فارس وقدام التلّ نهر فمن زار قبره من الولاة راكباً يعزل واكثر الناس عرفوا تلك الخاصية فاذا وصلوا الى ذلك النهر نزلوا، وسابعهم بزرجمهر بن بختكان كان وزير الاكاسرة وكان ذا علم وعقل وراى وفطنة كان بالغًا فى الحكم الخطابية ولمّا وضع الهند الشطرنج بعثوا به هدية الى كسرى ولم يذكروا كيفية اللعب به فاستخرجه بزرجمهر ووضع فى مقابلته النرد وبعث الى الهند، وثامنهم بلهبد المغنّى فاق جميع الناس فى الغناء وكان مغنّياً لكسرى ابرويز فاذا اراد احد ان يعرض امرًا على كسرى وخاف غضبه القى ذلك الامر الى بلهبد وبذل له حتى جعل لذلك المعنى شعرًا وصوتاً ويغنى به بين يديه فعرف كسرى ذلك الامر، وتاسعهم صانع شبديز وسيأتى ذكره ودقّة صنعته فى قرميسين فى الاقليم الرابع، وعاشرهم فرهاذ الذى نحت ساقية قصر شيرين وهى باقية الى الان واراد ينقب جبل بيستون وسيأتى ذكره مبسوطاً هناك ان شاء الله تعالى، وبارض فارس جمع يقال لهم آل عُمارة لهم مملكة عريضة على سيف البحر وهم من نسل جلندى بن كركر وهو الذى ذكره الله تعالى فى كتابه المجيد وكان وراءهم ملك ياخذ كلّ سفينة غصباً زعموا ان ملكهم كان قبل موسى عم والى زماننا هذا لهم باس ومنعة وارصاد البحر وعشور السفن ۞

فرغانة ناحية مشتملة على بلاد كثيرة بعد ما وراء النهر متاخمة لبلاد الترك اهلها من اتمّ الناس امانة وديانة على مذهب ابى حنيفة واحسن الناس صورة

كانت ذات خيرات وغلّات وثمرات وخربت فى محاربة خوارزمشاه محمد والخطا لانها كانت على ممرّ العساكر فخربت تلك البلاد الحسنة وفارقها اهلها قبل خروج التتر الى ما وراء النهر وخراسان وسمعت ان من عاداتهم قطع الاذان حزنًا على موت الاكابر ، ينسب اليها الشيخ عمر الملقب برشيد الدين الفرغانى رايته كان شيخًا فاضلًا كاملًا مجمع الفضايل الادب والفقه والاصول والحكمة والكلام البليغ واللفظ الفصيح والخطّ الحسن والخلق الطيب والتواضع كان مدرّسا بسنجار تأذّى من الملك الاشرف فارق سنجار فلم يلتفت الى مفارقته فطلبه المستنصر لتدريس المستنصرية فلمّا ولّاه التدريس بعث صاحب الروم بطلبه وجاء رسول من عنده الى بغداد طالباً له فقال المستنصر اخبروا الملك انه مدرّسنا فان طلبه بعد ذلك بعثناه اليه قبض فى سنة احدى وثلثين وستماية ۞

الفسطاط هى المدينة المشهورة بمصر بناها عمرو بن العاص قيل انه لمّا فتح مصر عزم الاسكندرية فى سنة عشرين وامر بفسطاطه ان يقوض فاذا بيمامة قد باضت فى اعلاه فقال تحرّمت بجوارنا اقرّوا الفسطاط حتى ينقف وتطير فراخها ووكل به من يحفظه ومضى نحو الاسكندرية وفتحها فلمّا فرغ من القتال قال لاصحابه اين تريدون تنزلون قالوا يايها الامير نرجع الى فسطاطك لنكون على ماء وصحراء فرجعوا اليها وخطّ كلّ قوم بها خطًّا بنوا فيها وسُمّى بالفسطاط ، وبنى عمرو بن العاص الجامع فى سنة احدى وعشرين يقال قام على اقامة قبلته ثمانون صحابيًّا منهم الزبير بن العوّام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت وابو الدرداء وابو ذرّ الغفارى وهذا الجامع باق فى زماننا كتب القران جميعه على الواح من الرخام الابيض بخطّ كوفى بيّن فى حيطانه من اعلاها الى اسفلها وجعل [1]اغشى القران واياته واعداد السور بالذهب واللازورد فيقرا الانسان جميع القران منها وهو قاعد ثم استولى الفرنج عليها وخربوها فلمّا كانت سنة اثنتين وسبعين وخمسماية قدم صلاح الدين وامر ببناء سور على الفسطاط والقاهرة فذرع دورتها فكانت فرسخين ونصف ، وكان بها طلسم للتماسيح قال ابو الريحان الخوارزمى كان [2]بجبال الفسطاط طلسم للتماسيح وكان لا تستطيع الاضرار حولها وكان اذا بلغ حولها استلقى وانقلب على ظهره وكان يلعب به الصبيان فكسر ذلك الطلسم وبطل حكمه ، وبالفسطاط محلّة تسمّى الجزيرة لان النيل اذا زاد احاط الماء بها وحال بينها

[1]) a.b.c اعشار [2]) a.b بجال, c بجبل

وبين معظم الفسطاط فاستقلّت هى بنفسها وبها اسواق وجامع وبساتين وهى من منزّهات مصر قال الساعاتى الدمشقى شعر

ما انس لا انس الجزيرة ملعبــا للانس تالفها الحسان الخرّد
يجرى النسيم بغصنها وغديرها فيهزّ رمح او يسلّ مهنّــد
ويريك دمع الطلّ كلّ سفيقـــة كالخدّ دبّ به عذار اسود ✿

فيروزاباد قرية من قرى شيراز بناها فيروز ملك الفرس فيما اظنّه ينسب اليها الشيخ الامام ابو اسحق ابرهيم الفيروزابادى كان عالما ورعا زاهدا له تصانيف فى الفقه ولما صنّف كتاب التنبيه صلّى بكلّ مسئلة فيها ركعتين ودعا لمن يشتغل به وهو كتاب مبارك سهل الضبط والحفظ ومن ورعه انه سلّم الى شخص رغيفين وامره ان يشترى بكل واحدة حاجة فاشتبه على الوكيل فاشترى كيف اتفق فعلم الشيخ بذلك ودفعهما وقال خالفت الوكالة لا يحلّ المشترى وذكر انه كان يمشى مع اصحابه فكان على طريقهم كلب صاح على اللب بعض اصحابه فقال الشيخ اليس الطريق مشتركة بيننا وحكى انه لما بنى نظام الملك المدرسة النظامية ببغداد طلب الشيخ للتدريس سمع الشيخ من صبى قال ان ارضها مغصوب فامتنع عن التدريس حتى بيّنوا له ان الامر ليس كذلك فقبلها وحكى انه كتب جواب مسئلة فعرض على ابن الصبّاغ صاحب الشامل فقال للمستفتى ارجع الى الشيخ وقل له انظر فيها مرة اخرى فلما رآه الشيخ كتب الحقّ ما قاله الشيخ وابو اسحق مخطى فارق الدنيا ولم يترك دينارا ولا درهما سنة ست وسبعين واربعماية عن ست وثمانين سنة ✿

الفيوم ناحية فى غربى مصر فى منخفض من الارض والنيل مشرف عليها ذكر ان يوسف الصدّيق عم لمّا ولى مصر وراى ما لقى اهلها من القحط وكان الفيّوم يومئذ بطيحة تجتمع فيها فضول ماء الصعيد اوحى الله تعالى اليه ان احفر ثلثة خلج خليجا من اعلى الصعيد وخليجا شرقيّا وخليجا غربيّا كلّ واحد من موضع كذا الى موضع كذا فامر يوسف العمّال بها فخرج ماؤها من الخليج الشرقى وانصبّ فى النيل وخرج من الخليج الغربى وانصبّ فى الصحراء ولم يبق فى الجوبة ماء ثم امر الفعلة بقطع ما كان بها من القصب والطرفاء فصارت الجوبة ارضا نقية ثم ارتفع ماء النيل فدخل خلجها فسقاها من خليج اعلى الصعيد فصارت لجة من النيل كلّ ذلك فى سبعين يوما فخرج واصحابه راوا ذلك وقالوا هذا عمل الف يوم فسمّى الموضع الفيوم ثم صارت تزرع كما تزرع ارض مصر بنى بالفيوم ثلثماية وستّين قرية وقدّر ان كلّ قرية تكفى

اهل مصر يوما واحدا على ان النيل ان لم يزد اكتفى اهلها بما يحصل من زراعتها وجرى الامر على هذا وزرعوا بها النخيل والاشجار فصار اكثرها حدايق فتعجّب الناس ممّا فعل يوسف الصديق عم فقال للملك عندى من الحكمة غير ما رايت انزل الفيوم من كلّ كورة من كور مصر اهل بيت وامر كلّ اهل بيت ان يبنوا لانفسهم قرية وكان قرى الفيوم على عدد كور مصر فاذا فرغوا من البناء صيّر لكل قرية من الماء قدر ما يصير لها من الارض لا زايدًا ولا ناقصاً صيّر لكل قرية شربًا فى زمان لا ينالهم الماء الّا فيه وصيّر مطاطيًا لمرتفع ومرتفعاً لمطاطى باوقات من الساعات فى الليل والنهار وصيّر لها قدرًا معلوماً فلا ياخذ احد دون حقّه ولا زايدًا عليه فقال له فرعون هذا من ملكوت السماء فقال نعم فلمّا فرغ منها تعلّم الناس وزن الارض والماء واتّخاذ موازينها وحدث يوميذ هندسة استخراج المياه والله الموفق ۞

القادسية بليدة بقرب الكوفة على سابلة الحجاج سمّيت بقادس هراة وهو دهقانها بعثه كسرى ابرويز الى ذلك الموضع لدفع العرب قال هشام عن ابيه ان ثمانية الاف من ترك الخزر ضيّقوا على كسرى بلاده من كثرة النهب والفساد فبعث دهقان هراة الى كسرى ان كفيتك امر هولاء تعطينى ما احتكم قال نعم فبعث الدهقان الى اهل القرى يقول انى سانزل عليكم الترك فافعلوا بهم ما آمركم وبعث الى الترك وقال تشتون فى ارضى العام فنزلوا عنده بعث الى كلّ قرية طايفة وقال ليذبح كلّ رجل منكم نزيله فى الليلة الفلانية وياتينى بسبلته فذبحوهم عن آخرهم وذهبوا اليه بسبلاتهم فنظمها فى خيوط وبعث بها الى كسرى فبعث اليه كسرى شكر سعيه وقال اقدم الىّ واحتكم فقدم اليه وقال اريد ان تجعل لى سريرًا مثل سريرك وتاجًا مثل تاجك وتنادمنى من غدوة الى الليل فاستدلّ كسرى باحتكامه على ركاكة عقله ففعل ذلك ثم قال لا ترى هراة ابدًا فيجلس ويتحدّث بما جرى وانزله هذا الموضع فبنى هذه البلدة وسكنها ۞

القاهرة هى المدينة المشهورة بجنب الفسطاط بمصر يجمعهما سور واحد وهى اليوم المدينة العظمى وبها دار الملك احدثها جوهر غلام المعزّ سعد بن اسمعيل الملقب بالمنصور وهى اجلّ مدينة بمصر لاجتماع اسباب الخيرات منها تجلب الطرايف المنسوبة الى مصر، بها قصران عظيمان يقصر الوصف دونهما عن يمين السوق وشماله وليس فى شىء من البلاد مثلهما، كان يسكنهما ملوكها العلوية الذين انقرضوا وبها موضع يسمّى القرافة وبها ابنية جليلة

ومواضع واسعة وسوق قايم ومشاهد للصالحين وهي من متنزهات اهل القاهرة والفسطاط سيما في المواسم وبها مدرسة الشافعي وفيها قبره وبالقرافة باب للمحلّة الّتي بها مدرسة الشافعي في عتبته حجر كبير اذا احتبس بول الدابة تمشي على ذلك الحجر مرارًا ينفتح بولها وبظاهر القرافة مشهد صخرة موسى عم وفيه اختفى من فرعون لمّا خافه وعلى باب درب الشعارين مسجد ذكر ان يوسف الصديق عليه السلام بيع هناك ۞

قبرس جزيرة بقرب طرسوس دورها مسيرة ستة عشر يومًا قال احمد بن محمد ابن عمر العُذْرى تجلب منها اللادن الجيد ولا يجمع في غيرها والذى يجمع من الشاجر يحمل الى ملك القسطنطينية لانه يعادل العود الطيب وساير ما يجمع على وجه الارض هو الذى يستعمله الناس والزاج القبرسى مشهور كثير المنافع جدًّا عزيز الوجود افضل الزاجات كلّها ۞

قرية صاهك من كورة ارجان بها بير ذكر اهلها ان امتحنوا قعرها بالمثقلات والارسان فلم يقفوا منها على عمق يغور الدهر كله منها ماء بقدر ما يدير الرحى يسقى تلك القرية ۞

قرية عبد الرحمن بارض فارس عمقها قامات كثيرة جافة القعر عامة السنة حتى اذا كان الوقت المعلوم عندهم في السنة نبع ماء يرتفع على وجه الارض قدر يدير الرحى وتجرى وينتفع به في سقى الزروع ثم يغور ۞

قفط مدينة بارض مصر بالصعيد الاعلى كثيرة البساتين والمزارع وبها النخل والاترج والليمو قال صاحب عجايب الاخبار بها بيت عجيب تحت سقفه ثلثماية وستّون عمودًا كلّ عمود قطعة واحدة من حجارة على راس العمود صورة رجل عليه قلنسوة والسقف حجارة كلّه قد وضعت اطراف الحجر على زواياه وعلى ارباع رؤس الاساطين ثم الحمت الحامًا لا يرى فيها فصل يحسبها الناظر قطعة واحدة يقولون ان تلك الصور صور اهل تلك الدولة وعلى كلّ عمود كتابة لا يُدْرَى ما هي ولا يحسن احد في زماننا قراتها ۞

قلعة النجم قلعة حصينة مطلّة على الفرات وعندها جسر الفرات يعبر عليه قوافل الشام والعراق والروم وتحتها ربض به طايفة يتعانون انواع القمار فاذا راوا غريبًا اظهروا انهم مرمدين ويلعبون لعبًا دونًا ليظنّ الغريب انهم في طبقة نازلة يطمع فيهم ويخرجون المال اذا قمروا من غير اكتراث فتتوق نفس الغريب ان يلعب معهم فكلّما جلس لا يتركونه يقوم ومعه شيء حتى سراويله وربّما استرهنوا نفسه ومنعوه من الذهاب حتى ياتي اصحابه ويبودون عنه ويخلّصونه ۞

القيروان مدينة عظيمة بافريقية مُصّرت فى ايام معوية وذلك انه لمّا ولّى عقبة بن نافع القرشى افريقية ذهب اليها وفتحها واسلم على يده كثير من البربر فجمع عقبة اصحابه وقال ان اهل افريقية قوم اذا غصبهم السيف اسلموا واذا رجع المسلمون عنهم عادوا الى دينهم ولستُ ارى نزول المسلمين بين اظهرهم رايا لكن رايت ان ابنى ههنا مدينة يسكنها المسلمون فجاءوا الى موضع القيروان وهى اجمة عظيمة وغيضة لا تشقّها الحيّات من تشابك شجرها فقالوا هذه غيضة كثيرة السباع والهوام وكان عقبة مستجاب الدعوة فجمع من كان فى عسكره من الصحابة وكانوا ثمانية عشر نفسًا ونادى ايتها السباع والحشرات نحن اصحاب رسول الله صلعم ارحلوا عنّا فانا نازلون فمن وجدناه بعد قتلناه فراى الناس ذلك اليوم عجبًا لم يروه قبل ذلك وكان السبع يحمل اشباله والذيب اجراءه والحيّة اولادها وهم خارجون سربًا سربًا فحمل ذلك كثيرًا من البربر على الاسلام ثم بنى المدينة فاستقامت فى سنة خمس وخمسين ذكر الجيهانى ان بالقيروان اسطوانتين لا يدرى جوهرهما ما هو وهما يترشّحان ماء كلّ يوم جمعة قبل طلوع الشمس وموضع العجب كونه يوم الجمعة وقد قيل ان ملوك الروم طلبوهما بثمن بالغ فقال اهل القيروان لا نخرج اعجوبة من العجايب من بيت الله الى بيت الشيطان ۞

قيس جزيرة فى بحر فارس دورها اربعة فراسخ ومدينتها حسنة مليحة المنظر ذات سور وابواب وبساتين وعمارات وهى مرفأ مراكب الهند والفرس ومنقلب التجارة ومتجر العرب والعجم شربها من الابار ولخواصّ الناس صهاريج وحولها جزاير كلّها لصاحب قيس لكنها فى الصيف اشبه شىء ببيت حمّام حارّ شديدة السخونة وفى هذا الوقت يطول جلد خصى الناس حتى يصير ذراعًا فيرى كلّ احد يتّخذ كيسًا فيه عفص مسحوق وقشر رمان ويترك خُصْيَتَيْه فيه حتى لا تطول صفنه يجلب منها كلّ اعجوبة وقعت فى بلاد الهند وكان ملكها فى قوم ورثوها الى ان ملك منهم ظالم يظلمهم فخامروه وبعثوا الى صاحب هرمز طلبوه فجاء الهرمزى ملكها وكان يظلم افحش من ظلم القيسى فخامروه وبعثوا الى صاحب شيراز طلبوه فجهز عسكرًا بعثهم فى مراكب وخرج عسكر الهرمزى لقتالهم فى مراكب فنزلوا فى سيرهم على نشز للاستراحة فوصلت مراكب الفرس وهم على النشز فاضرموا النار فى مراكب الهرامزة وساروا نحو قيس وملكوها باسهل طريق وكانت الهرامزة اقوى من الفرس واعرف بقتال البحر الّا ان جدّهم قعد بهم ۞

كابل مدينة مشهورة بارض الهند بهــا ما يوجد من الجروم الّا النخل ويقع بنواحيها الثلج ولا يقع بها واهلها مسلمون وكفار وزعمت الهند ان الشاهية لا تنعقد الّا بكابل وان كان بغيرها فلا يصير واجب الطاعة حتى يصير اليها ويعقد له الملك هنا يجلب منها النوق البخاتى وهى احسن انواع الابل ٭

كاريان بليدة بارض فارس بهـا بيت نار معظم عند المجوس تحمل ناره الى بيوت النار فى الافاق قال الاصطخرى من القلاع التى لم تفتح قطّ عنوةً قلعة كاريان وهى على جبل من طين حوصرت مرارًا ولم يظفر بها قطّ ٭

كازرون مدينة بفارس عامرة حصينة كثيرة الغلّات وافرة الثمرات كلّها قصور وبساتين ونخيل ممتدّة عن يمين وشمال قال الاصطخرى ليس بارض فارس اصحّ هواء وتربةً من كازرون يقال لها دمياط العجم لانه تنسج بها ثيابُ الكتّان على عمل القَصَب والشَّطَوى وان لم يكن رقاقًا ومُعْظَمُ دورها والجامع على تـلّ والاسواق وقصور التجار تحت التلّ بنى عضد الدولة بهــا دارًا جمع فيـهـــا السماسرة كان دخلها كلّ يوم عشرة الاف درهم بها تمرٌ يقال لها الجيلان لا يوجد فى غير كازرون يحمل الى العراق للهدايا مع كثرة تمر العراق ٭

كدال ولاية فى جبال افريقية ذكر بعض اهلها ان الحنطة بها تربع ربعاً مفرطًا حتى ان احدهم ربّما يزرع مكوكا يحصل منه خمسماية مكوك واكثر ٭

كرد فناخسرو مدينة بناها عضد الدولة بقرب شيراز وساق اليهــا نهرًا كبيرًا من مسيرة يوم انفق عليه مالًا عظيمًا وجعل الى جنبها بستانًا سَعَتُه نحو فرسخ ولمّا فرغ من شق النهر ووصول الماء اليها كان لثمـان بقين من ربيع الاول سنة اربع وخمسين وثلثمـاية جعل هذا اليوم عيدًا فى كلّ سنة يجتمع فيه النــاس من النواحى للهو ويقيمون سبعة ايام ونقل اليهــا الصُّنّــاع للخزّ والديباج والصوف وامرهم بكتابة اسمه على ¹طُرزهــا واخذ قُوّاده بهــا دورًا وقصورًا فكثرت عماراتُها ، وبقاضيها يضرب المثل فى الخيانة وذلك مــا حكى ان بعض الناس اودعه مالاً كثيرًا فلمّا استردّه جحد فاجتمع المودع بعضد الدولة وقال ايها الملك انى ابن فلان التاجر ورثتُ من ابى خمسين الف دينار اودعت عشرين الف دينار فى قمقمتين عند هذا القاضى للاستظهــار وكنت اتصرّف فى الباقى فوقعت فى بعض اسفارى فى اسر كفّــار الروم وبقيت فى الاسر اربع سنين حتى مرض ملك الروم وخلّى الاســارى فتخلصت وانا رخىُّ البــال استظهارًا بالوديعة فلمّا طلبتُها جحد واظهر انه لم يعرفنى وكرّرْتُ الطلبَ قال

¹) *a.b.d* ظهورها واتخذ

لى انك رجل استولى السوداء على دماغك واشعوك شيئًا وانى ما رايتك الّا الان دَعْ عنك هذا الجنون والّا حملتك الى المارستان وادخلتك فى السلسلة فبكى عضد الدولة وقال انا ظلمتك لمّا ولّيتُ مثل هذا اعطاه مايتى دينار وبعثه الى اصبهان وكتب الى عامل اصبهان ان يحسن اليه وقال له لا ترجع تَذْكر هذا الامر لاحد وأَقِمْ فى اصبهان حتى ياتيك امرى وصبر عضد الدولة على ذلك شهرًا ثمّ طلب القاضى يومًا عند الظهيرة بالخلوة واكرمه وقال له ايها القاضى ان لى سرًّا ما وجدت فى جميع مملكتى له محلًّا غيرك لما فيك من كمال العلم ووفور العقل والدين وهو ان لى اولادًا ذكورًا واناثًا امّا الذكور فلَسْتُ اهتمّ بامرهم وامّا الاناث فعندهن التقاعد عن الامور وانا اخشى عليهن فاردت ان تتّخذ فى دارك موضعًا صالحًا لوديعة لا يعلم بها احد غير الله تدفعها الى بناتى بعد موتى ودفع الى القاضى مايتى دينار وقال اصرفها الى عمارة ازج قعير يسع لمايتين واربعين قمقمة واذا تمّ اخبرنى حتى ابعث القماقم على يد بعض من يستحقّ القتل ثمّ اقتله فقال القاضى سمعًا وطاعة وقام من عنده فرحًا يقول فى نفسه ذهبت بالفى الف دينار اتمتّع بها انا واولادى واحفادى واذا مات عضد الدولة من يطالب المال ولا حجّةَ ولا شاهد واشتغل بعمل الازج وبعث عضد الدولة الى اصبهان لاحضار الفتى المظلوم فلمّا اخبر القاضى عضدَ الدولة باتمام الازج قال عضدُ الدولة للفتى المظلوم اذهبْ الى القاضى وطالبْهُ بالوديعة وهدّده برفع الامر الى عضد الدولة فذهب اليه وقال ايها القاضى ساء حالى وطال ظلمك علىّ لآخُذَنّ غدًا بلجام عضد الدولة فقام القاضى دخل الحجرة وطلب الفتى وعانقه وقال يا ابن الاخ ان اباك كان صديقى وانى ما حبست حقّك الّا لمصلحتك لانى سمعت انك اتلفت مالًا كثيرًا فاخّرت وديعتك الى ان اعرف رشدك والان عرفت رشدك خُذْ حقّك بارك الله فيها واخرج القمقمتين وسلّمهما اليه فاخذهما الفتى ومضى الى عضد الدولة بهما فاحضر القاضى وقال ايها الشيخ القاضى انى أجْرَيْتُ عليك رزقك لتقطع طمعك عن اموال الناس ولو لا انك شيخ لجعلتُك عبرة للناس وصحّ عندى ان جميع ما تتقلّب فيه حرامٌ من اموال الناس فختم على جميع ما كان له وعزله وردّ مال الفتى اليه وقال الحمد لله الذى وفّقنى لازالة ظلم هذا الظالم ٥

كركويه مدينة بسجستان قديمة بها قبّتان عظيمتان زعموا انهما من عهد رستم الشديد وعلى راس القبّتين قرنان قد جعل ميل كلّ واحد منهما الى

الاخرى تشبيهًا بقرنى الثور *بقاؤهما من عهد رستم الى زماننا هذا من اعجب الاشياء وتحت القبّتين بيت نار للمجوس تشبيهًا بان الملك يبنى قرب داره معبدًا يتعبّد فيه ونار هذا البيت لا تنطفى ابدًا ولها خدم يتناوبون فى اشعال النار يقعد الموسوم مع الخدمة على بعد النار عشرين ذراعًا ويغطى فمه وانفاسه وياخذ بكلبتين من فضّة عودًا من الطرفاء نحو الشبر يقلبه فى النار وكلّما قمّ النار بالخبو يلقى خشبة خشبة وهذا البيت من اعظم بيوت النار عند المجوس ۞

كرمان ناحية مشهورة شرقها مكران وغربها فارس وشمالها خراسان وجنوبها بحر فارس ينسب الى كرمان بن فارس بن طهمورث وهى بلاد واسعة الخيرات وافرة الغلّات من النخل والزرع والمواشى وبها ثمرات الصرود والجروم والجوز والنخل وبها معدن التوتيا يحمل منها الى جميع الدنيا بها خشب لا تحرقه النار ولو ترك فيها ايّامًا ينبت فى بعض جبالها ياخذه الطرقيّون ويقولون انه من الخشب الذى صلب عليه المسيح، وشاجر القطن بكرمان يبقى سنين حتى يصير مثل الاشجار الباسقة وكذلك شاجر الباذنجان والشاهسفرم وبها شاجر يسمّى كادى من شمّه رعف ورقه كورق الصبر ان القى فى النار لا يحترق، ومن عجايب الدنيا ارض بين كرمان وجاربج اذا احتكّ بعض احجارها بالبعض ياتى مطر عظيم وهذا شىء مشهور عندهم حتى ان من اجتاز بها يتنكّب عنها كيلا يحتكّ تلك الحجارة بعضها ببعض فياتى مطر يهلك الناس والدواب وبها معدن الزاج الذهبى يحمل من كرمان الى ساير الافاق، وحكى ابن الفقيه ان بعض الملوك غضب على جمع من الفلاسفة فنفاهم الى ارض كرمان لانها كانت ارض يابسة بيضاء لا يخرج ماؤها الّا من خمسين ذراعًا فهندسوا حتى اخرجوا الماء على وجه الارض وزرعوا عليه وغرسوا فصارت كرمان احسن بلاد الله ذات شاجر وزرع فلمّا عرف الملك ذلك قال اسكنوهم جبالها فعملوا الفوّارات واظهروا الماء على روس جبالها فقال الملك اسجنوهم فعملوا فى السجن الكيميا وقالوا هذا علم لا نخرجه الى احد وعملوا مقدار ما يكفيهم مدّة عمرهم واحرقوا كتبهم وانقطع علم الكيميا، وبارض كرمان فى رساتيقها جبال بها احجار تشتعل بالنار مثل الحطب، وينسب الى كرمان الشيخ ابو حامد احمد الكرمانى الملقب باوحد الدين كان شيخًا مباركًا صاحب كرامات وله تلامذة وكان صاحب خلوة يخبر عن المغيبات وله اشعار بالعجمية فى

*) a.b بقادهما, c تقادهما, d بقاؤها

الطريقة كان صاحب اربل معتقداً فيه بقى عنده مدّة ثم تاذّى منه وفارقه وهو يقول

با دل كفتم خدمت شاهى كم كير جون سر نهاده كلاهى كم كير
دل كفت مرا ازين سخن كمتر كو كردى ودهى وخانقاهى كم كير

مات سنة خمس وثلثين وستماية ببغداد ۞

كفرطاب بلدة بين حلب والمعرّة فى بريّة معطشة اعزّ الاشياء عند اهلها الماء ذكر انهم حفروا ثلثماية ذراع لم ينبط لهم ماء وليس لها الّا ما يجمعونه من مياه الامطار وقال سنان الخفاجى

بالله يا حادى المطايا بين حناك وار منايا
عرّج على ارض كَفَّرطاب وحيّها احسن التحايا
واهد لها الماء فهى ممّن يفرح بالماء فى الهدايا

ومن العجب اقامة جمع من العقلاء بارض هذا شانها ۞

كفرمندة قرية بالأُرْدُنّ بين مكّة والطبرية قيل انها مَدْيَن المذكور فى القرآن وكان منزل شُعَيْب عم وبها قبر بنت شعيب صافورا زوجة موسى عم وبها الجبّ الذى قلع موسى الصخرة عن راسها وسقى مواشى شعيب والصخرة باقية الى الان ۞

كفرنجد قرية كبيرة من اعمال حلب فى جبل السُّمّاق بها عين ماء حارّ لها خاصّية عجيبة وهى ان من تشبّثت بحلقه العلق من الحيوانات شرب من مائها ودار حولها القاها باذن الله حدّثت بهذا بعض سُكّانها ۞

كلز قرية من نواحى عَزَازَ بين حلب وانطاكية جرى فى اواخر ربيع الاول سنة تسع عشرة وستماية بها امر عجيب وشاع ذلك بحلب وكتب عامل كلز الى حلب كتابا بصحّة ذلك وهو انهم راوا هناك تنّيناً عظيماً غلظه شبه منارة اسود اللون ينساب على الارض والنار تخرج من فيه ودبره فما مرّ على شىء الّا احرقه حتى احرقت مزارع واشجار كثيرة وصادف فى طريقه بيوت التركمان وخرقهاتهم فاحرقها بما فيها من الناس والمواشى ومرّ نحو عشرة فراسخ كذلك والناس يشاهدونه من البعد حتى اغاث الله اهل تلك النواحى بسحابة اقبلت من البحر وتدلّت حتى اشتملت عليه ورفعته نحو السماء والناس يشاهدون حتى غاب عن اعين الناس ولقد لفّ ذنبه على كلب والكلب ينبح فى الهواء ۞

كوزا قلعة بطبرستان من عجايب الدنيا قال ابو ... نحاسنح النجوم ارتفاعها

وتحكيها امتناعاً حتى لا تعلوها الطير فى تحليقها ولا ا‌لتصحف فى ارتفاعها فتحتف بها الغَمَامُ وتقف دون قُلّتها ولا تسمو عليها فيمطر سفحها دون اعلاها والفكر قاصر عن ترتيب مقدمات استخلاصها ۞

الكوفة هى المدينة المشهورة التى مصّرها الاسلاميّون بعد البصرة بسنتين قال ابن الكلبى اجتمع اهل الكوفة والبصرة وكلّ قوم يرجّح بلده فقال الحجاج يا امير المومنين ان لى بالبلدين خبرا قال هات غير متهم قال امّا الكوفة فبكر عاطل لا حَلْىَ لها ولا زينة وامّا البصرة فعجوز شمطاء بخراء دفراء اوتيت من كلّ حلى وزينة فاستحسن الحاضرون وصفه اياهما ، قال ابن عبّاس الهمدانى الكوفة مثل اللهاة من البدن ياتيها الماء بعذوبة وبرودة والبصرة مثل المثانة ياتيها الماء بعد تغيّره وفساده ، ولمساجدها فضايل كثيرة منها ما روى حبة العُرَنى قال كنت جالساً عند علىّ جاءه رجل وقال هذا زادى وهذه راحلتى اريد زيارة بيت المقدس فقال له كُلْ زادك وبع راحلتك وعليك بهذا المساجد يريد مساجد الكوفة فان منها فار التنور وعند الاسطوانة الخامسة صلّى ابرهيم وفيه عصى موسى وشجرة اليقطين ومصلى نوح عم ووسطه على روضة من رياض الجنّة وفيه ثلثة اعين من الجنّة لو علم الناس ما فيه من الفضل لاتوه حَبْواً ، بها مساجد السهلة قال ابو حمزة الثُمالى قال لى جعفر بن محمد الصادق يا ابا حمزة اتعرف مساجد السهلة قلت عندنا مساجد يسمّى مساجد السهلة قال لم ارد سواه لو ان زيداً اتاه وصلّى فيه واستجار فيه بربّه من القتل لاجاره ان فيه موضع البيت الذى كان يخيط فيه ادريس عم ومنه رفع الى السماء ومنه خرج ابرهيم الى العمالقة وهو موضع مناخ الخضر وما اتاه مغموم الّا فرّج الله عنه ، كان بها قصر اسمه طَمّار يسكنه الولاة امر عبيد الله بن زياد بالقاء مسلم بن عقيل بن ابى طالب من اعلاه قبل مقتل الحسين وكان بالكوفة رجل اسمه هانى يميل الى الحسين فجاء مسلم اليه فارادوا اخراجه من داره فقاتل حتى قتل قال عبد الله بن الزبير الاسدى شعر

اذا كنت لا تدرين ما الموت فانظرى الى هانى فى السوق وابن عقيل
الى بطل قد عفّر السيف وجهه وآخر يلقى من طمار قتيل

وكان فى هذا القصر قبّة ينزلها الامراء فدخل عبد الملك بن عمير على عبد الملك بن مروان وهو فى هذه القبّة على سرير وعن يمينه ترسٌ عليه راس مصعب بن الزبير فقال يا امير المومنين رايت فى هذه القبّة عجباً فقال ما ذاك قال رايت عبيد الله بن زياد على هذا السرير وعن يمينه ترس عليه راس

الحسين ثم دخلت على المختار بن عبيد وهو على هذا السرير وعن يمينه ترس عليه راس عبيد الله بن زياد ثم دخلت على مصعب بن الزبير وهو على هذا السرير وعن يمينه ترس عليه راس المختار ثم دخلت عليك يا امير المومنين وانت على هذا السرير وعن يمينك ترس عليه راس مصعب فوثب عبد الملك عن السرير وامر بهدم القبّة، زعموا ان من اصدق ما يقوله الناس فى اهل كلّ بلدة قولهم الكوفى لا يوفى وممّا نقم على اهل الكوفة انهم طعنوا الحسن ابن على ونهبوا عسكره وخذلوا الحسين بعد ان استدعوه وشَكَوْا من سعد ابن ابى وقاص الى عمر بن الخطاب رضه وقالوا انه ما يحسن الصلوة فدعا عليهم سعد ان لا يرضيهم الله عن والٍ ولا يُرضى والياً عنهم ودعا علىٌّ عليهم وقال اللهم امّرهم بالغلام الثقفى يعنى الحجّاج وادّعى النبوة منهم كثيرون ولمّا قُتل مصعب ابن الزبير ارادت زوجته سكينة بنت الحسين الرجوع الى المدينة اجتمع عليها اهل الكوفة وقالوا حسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله فقالت لاجزا كم الله عنّى خيراً ولا احسن اليكم الخلافة قتلتم ابى وجدّى وعمّى واخى ايتمتمونى صغيرةً وارملتمونى كبيرةً، تظلّم اهل الكوفة الى المامون من واليهم فقال ما علمت من عُمّالى اعدل وأقْوَم بامر الرعية منه فقال احدهم يا امير المومنين ليس احد اولى بالعدل والانصاف منك فان كان هو بهذه الصفة فعلى الامير ان يولّيه بلداً بلداً ليلحق كلّ بلدة من عدله ما لحقناه فاذا فعل الامير ذلك لا يصيبنا اكثر من ثلث سنين فضحك المامون وامر بصرفه،

ينسب اليها الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت كان عابداً زاهداً خايفا من الله تعالى ودُعى ابو حنيفة الى القضاء فقال انى لا اصلح لذلك فقيل له فقال ان كنت صادقاً فلا اصلح لها وان كنت كاذباً فالكاذب لا يصلح للقضاء واراد عمر بن هُبَيْرة ابا حنيفة للقضاء فأبَى فحلف ليضربنّه بالسياط على راسه وليحبسنّه ففعل ذلك حتى انتفخ وجهُ ابى حنيفة وراسُهُ من الضرب فقال الضرب بالسياط فى الدنيا اهون من مقامع الحديد فى الاخرة، قال عبد الله ابن المبارك

لقد زان البلاد ومن عليها امام المسلمين ابو حنيفه
باثار رفقه فى حديث كايات الزبور على الصحيفه
فما ان بالعراق له نظير ولا بالمشرقين ولا بكوفه

وحكى ان الربيع صاحب المنصور كان لا يرى ابا حنيفة فقال له يوماً يا امير المومنين هذا ابو حنيفة يخالف جدّك عبد الله بن عبّاس فان جدّك يقول

اذا حلف الرجل واستثنى بعد يوم او يومين جاز وابو حنيفة يقول لا يجوز فقال ابو حنيفة هذا الربيع يقول ليس لك فى رقاب جندك بيعة قال كيف قال يحلفون عندك ويرجعون الى منازلهم يستثنون فيبطل اليمين فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تتعرّض لابى حنيفة فلمّا خرج من عند المنصور قال له الربيع اردتَ ان تشحط بدمى قال لا ولكنك اردتَ ان تشحط بدمى فخلّصتُك وخلّصتُ نفسى، وحكى قاضى نهروان ان رجلاً يستودع رجلاً بالكوفة وديعة ومضى الى الحجّ فلمّا عاد طلبها انكر المودع وكان يجالس ابا حنيفة فجاء المظلوم شكى الى ابى حنيفة فقال له اذهبْ لا تعلم احداً بجحوده ثم طلب الظالم وقال ان هولاء بعثوا الىّ يطلبون رجلاً للقضاء فهل تبسط[1] لها فتمانع الرجلُ قليلاً ثم رغب فيها فعند ذلك بعث ابو حنيفة الى المظلوم وقال مُرّ اليه وقُلْ له اظنّك نسيت اليس كان فى يوم كذا وفى موضع كذا فذهب المظلوم اليه وقال ذلك فردّها اليه فجاء الظالم الى ابى حنيفة يريد القضاء فقال نظرتُ فى قدرك اريد ان ارفعها باجلّ من هذا، وذكر ان ابا العبّاس الطوسى كان سىّء الراى فى ابى حنيفة وابو حنيفة يعلم ذلك فرآه يوماً عند المنصور قال اليوم اقتل ابا حنيفة فقال له يا ابا حنيفة ما تقول فى ان امير المومنين يدعو احداً الى قتل احد ولا ندرى ما هو ايسع لنا ان نضرب عنقه قال ابو حنيفة يا ابا العباس الامير يامر بالحقّ او بالباطل قال بالحقّ قال انفذ للحقّ حيث كان ولا تسال عنه ثم قال لمن كان بجنبه هذا اراد ان يوبقنى فربطتُه توفى سنة خمسين ومائة عن اثنتين وسبعين،

ينسب اليها ابو عبد الله سفيان بن سعيد الثورى منسوب الى ثور الطاحل كان من اكثر الناس علماً وورعاً وكان اماماً مجتهداً وجنيد البغدادى يفتى على مذهبه كان يصاحب المهدى فلمّا ولّى الخلافة انقطع عنه فقال له المهدى ان لم تصاحبنى فعظنى قال ان فى القران سورة اولها ويل للمطفّفين والتطفيف لا يكون الّا شيئًا نزراً فكيف من ياخذ اموالاً كثيرة، وحكى ان المنصور رآه فى الطواف فضرب يده على عاتقه فقال ما منعك ان تاتينا قال قول الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فالتفت المنصور الى اصحابه وقال القينا الحبّ الى العلماء فلقطوا الّا ما كان من سفيان فانه اعيانا ثم قال له سلنى حاجتك يا ابا عبد الله فقال وتقضيها يا امير المومنين قال نعم قال حاجتى ان لا ترسل الىّ حتى آتيك وان لا تعطينى شيئًا حتى اسالك، وخرج ليلة

[1]) a.b بشط

اراد العبور على دجلة فوجد شطّاها قد التصقا فقال وعزّتك لا اعبر الّا في زورق وكان في مرض موته يبكى كثيراً فقال له اراك كثير الذنوب فرفع شيئاً من الارض وقال ذنوبي أهْوَنُ عليّ من هذا وانّما اخاف سلب الايمان قبل ان اموت وقال حمّاد بن سلمة لمّا حضر سفيان الوفاة كنتُ عنده قلت يا ابا عبد الله ابشر فقد نجوتَ ممّا كنتَ تخاف وانك تقدم على ربّ غفور فقال يا ابا سلمة اترى يغفر الله لمثلى قلت اى والذى لا اله الّا هو فكانّما سُرّيَ عنه توفى سنة احدى وستين ومائة عن ست وستين سنة بالبصرة ،

وينسب اليها ابو أُمَيّة شُرَيْح بن الحرث القاضى يُضْرَبُ به المثل في العدل وتدقيق الامور بقى في قضاء الكوفة خمساً وسبعين سنة استقضاه عمر وعلى واستعفى من الحجاج فاعفاه ذكر ان امراة خاصمت زوجها عنده وكانت تبكى بكاء شديداً فقال له الشعبى اصلح الله القاضى اما ترى شدّة بكائها فقال اما علمت ان اخوة يوسف جاءوا اباهم عشاء يبكون وهم ظلمة للحكم انّما يكون بالبينة لا بالبكاء ، وشهد رجل عنده شهادة فقال ممّن الرجل قال من بنى فلان قال اتعرف قايل هذا الشعر

ما ذا اؤمّل بعد آل محرّق تركوا منازلهم وبعد اياد

قال لا فقال توقّف يا وكيل في شهادته فان من كان في قومه رجل له هذه النباهة وهو لا يعرفه اظنّه ضعيفاً ، وكتب مسروق بن عبد الله الى القاضى شريح وقد دخل زياد بن ابيه في مرض موته ومنعوا الناس عنه وكتب اليه اخبرنا عن حال الامير فان القلوب لبطئه مرضه مجروحة والصدور لنا حزينة غير مشروحة فاجابه القاضى تركت الامير وهو يامر وينهى فقال اما تعلمون ان القاضى صاحب تعريض يقول تركته يامر الوصية وينهى عن الجزع وكان كما ظنّ والقاضى شريح توفى سنة اثنتين وثمانين عن مائة وعشرين سنة ،

وينسب اليها ابو عبد الله سعيد بن جبير كان الناس اذا سالوا بالكوفة ابن عبّاس يقول اتسالونى وفيكم سعيد بن جبير وكان سعيد ممّن خرج على الحجاج وشهد دير الجماجم فلمّا انهزم ابن الاشعث لحق سعيد بمكّة وبعد مدّة بعثه خالد بن عبد الله القسرى وكان والياً على مكّة من قبل الوليد بن عبد الملك الى الحجاج تحت الاستظهار وكان في طريقه يصوم نهاراً ويقوم ليلاً فقال له الموكّل به انى لا احبّ ان احملك الى من يقتلك فاذهب اى طريق شئت فقال له سعيد انه يبلغ الحجاج انك خليتنى اخاف ان يقتلك فلمّا دخل على الحجاج قال له من انت قال سعيد بن جبير قال بل انت شقىّ بن كسير قال سمّتنى

امّى قال شقيت قال الغيب يعلمه غيرك فقال له الحجاج لأُبَدِّلَنَّك من دنياك نارًا تتلظّى فقال سعيد لو علمت ان ذاك اليك ما اتّخذت الهًا غيرك قال ما تقول فى الامير قال ان كان محسناً فعند الله ثواب احسانه وان كان مسيئًا فلن يعجز الله قال فما تقول فىّ قال انت اعلم بنفسك فقال تبّ فى علمك فقال اذم اسوك ولا اسرّك قال تبّ قال ظهر منك جور فى حدّ الله وجراة على معاصيه بقتلك اولياء الله قال والله لاقطعنّك قطعًا قطعًا ولافرقنّ اعضاك عضواً عضواً قال فاذن تفسد علىّ دنياى وافسد عليك اخرتك والقصاص امامك قال الويل لك من الله قال الويل لمن زحزح عن الجنّة وادخل النار فقال اذهبوا به واضربوا عنقه فقال سعيد انى اشهدك انى اشهد ان لا اله الّا الله وان محمداً رسول الله لتستحفظه حتى القاك بها يوم القيمة فذهبوا به فتبسّم فقال الحجاج لم تبسّمت فقال جراتك على الله تعالى فقال الحجاج اضجعوه للذبح فاضجع فقال وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض فقال الحجاج اقلبوا ظهره الى القبلة قال سعيد فاينما تولّوا فثَمّ وجه الله قال كبّوه على وجهه فقال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فذبح من قفاه فبلغ ذلك الحسن البصرى فقال اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج ، وعن خالد بن خليفة عن ابيه قال شهدت مقتل سعيد بن جبير فلمّا بان راسه قال لا اله الا الله مرّتين والثالثة لم يتمّها وعاش الحجاج بعده خمسة عشر يوماً وقع الدود فى بطنه وكان يقول ما لى ولسعيد بن جبير كلّما اردتُ النوم اخذ برجلى وتوفى سعيد سنة خمس وتسعين عن سبع وخمسين سنة ، وينسب اليها ابو الطيّب احمد المتنبّى كان نادر الدهر شاعراً مفلقاً فصيحًا بليغًا اشعاره تشتمل على الحكم والامثال قال ابن جنّى سمعت ابا الطيب يقول انما لُقّبتُ بالمتنبى لقولى

ما مقامى بارض نَخْلَة الّا كمقام المسيح بين اليهود
انا فى امّة تداركها الله غريب كصالح فى ثمود

وكان لا يمدح الّا الملوك العظماء واذا سمع قصيدة حفظها بمرّة واحدة وابنه يحفظها بمرّتين وغلامه يحفظها بثلث مرّات فربّما قرا احد على ممدوح قصيدة بحضوره يقول هذا الشعر لى ويعيدها ثم يقول وابنى ايضا يحفظها ثم يقول وغلامى ايضا يحفظها اتّصل بسَيْف الدولة وقرا عليه ، اجاب دمعى وما الداعى سوى طلل ، فلمّا انتهى الى قوله

اقِل انِل اقطع احمل سَلّ علِّ اعد زِدْ هشّ بشّ تفضّل ادْنِ سُرّ صلِ

سيف الدولة امر ان يفعل جميع هذه الاوامر الّتى ذكرها فيقول المتنبّى

امرّ الى اقطاعه فى ثيابه   على "طرفه من داره بحسامه

حكى ابن جنّى عن ابى على النسوى قال خرجت من حلب فاذا انا بفارس متلثّم قد اهوى نحوى برمح طويل سدّده فى صدرى فكدت ارمى نفسى من الدابّة فثنى السنان وحسر لثامه فاذا المتنبّى يقول

نثرت رؤسًا بالأُحَيْدب منهم   كما نثرت فوق العروس دراهم

ثم قال كيف ترا هذا البيت احسنٌ هو قلتُ ويحك قتلتنى قال ابن جنى حكيت هذا بمدينة السلام لابى الطيب فضحكه وحكى الثعالبى ان المتنبى لمّا قدم بغداد ترفع عن مدح الوزير المهلبى ذهبًا بنفسه الى انه لا يمدح غير الملوك فشقّ ذلك على الوزير فاغرا به شعرآء بغداد فى هاجوه ومنهم ابن سُكّرة الهاشمى والحاتمى وابن لنكك فلم يجبهم بشىء وقال انى قد فرغت عن جوابهم بقولى لمن هو ارفع طبقة منهم فى الشعر

افى كلّ يوم تحت ضبنى شويعر   ضعيف يقاوينى قصير يطاول
لسانى بنطقى صامت عنه ^٧عادل   وقلبى بصمتى ضاحك منه هازل
واتعب من ناداك من لا تجيبه   واغيظ من عاداك من لا يشاكل
وما التيه منّى فيهم غير اننى   بغيض اذا ما الجاهل المتغافل

وفارق بغداد قاصدًا عضد الدولة بفارس ومدحه بقصايده المذكورة فى ديوانه وربحت تجارته عند عضد الدولة بقى عنده مدّةً وصل اليه من مبرّاته اكثر من مايتى الف درهم فاستاذن فى المسير ليقضى حوايجه فاذن له وامر له بالخلع والصلات فقرأً عليه قصيدته الكافية وكانه نعى فيها نفسه ويقول

ولو انى استطعت حفظت طرفى   ولم ابصر به حتى اراكا
وفى الاحباب مختص بوجد   وآخر يدّعى معه اشتراكا
اذا اجتمع الدموع على خدود   تبيّن من بكى ممن تباكا
وانى شئت يا طرفى فكونى   اذاة او نجاةً او هلاكا

وهذه الابيات ممّا يتطيّر بها وجعل قافية اخر شعره هلاكا فهلك ولمّا ارتحل من شيراز بحسن حال ووفور مال فلمّا فارق اعمال فارس حسب ان السلامة تستمرّ كما كانت فى اعمال عضد الدولة فخرج عليه سريّةٌ من الاعراب فحاربهم حتى انكشفت الوقعة عن قتله وقتل ابنه مُحَسّد ونفر من غلمانه فى سنة اربع وخمسين وثلثماية ۞

اللاذقية مدينة من سواحل بحر الشام عتيقة سمّيت باسم بانيها رومية

") b طوقه   ^٧) b عاذل, c حادل

وفيها ابنية قديمة ولها مرقاة جيد وقلعتان متصلتان على تلّ مشرف على ربضها ملكها الفرنج فيما ملكوه من بلاد الساحل فى حدود سنة خمسماية وللمسلمين بها جامع وقاضٍ وخطيب فاذا اذن المسلمون ضرب الفرنج بالناقوس غيظًا قال المعرّى

بالّلاذقية ³فتنة ما بين احمد والمسيح
هذا يعالج دلبه والشيخ من حَنَق يصيح

اراد بالدلب الناقوس وبالصياح الاذان ۶ قال ابن رطلين رايت باللاذقية اعجوبة وذلك ان المحتسب يجمع الفواجر والغرباء الموثرين للفجور فى حلقته وينادى على واحدة ويتزايدون حتى اذا وقف سلّمها الى صاحبها مع ختم المطران وهو ياخذها الى الفنادق فاذا وجد البطريق انسانًا لم يكن معه ختم المطران الزمه جناية فلمّا كانت سنة اربع وثمانين وخمسماية استرجعها صلاح الدين يوسف وهى الى الان فى يد المسلمين ✿

اللجون مدينة بالاردنّ فى وسطها صخرة كبيرة مدوّرة وعلى الصخرة قبّة مزار يتبرّكون بها حكى ان الخليل عم دخل هذه المدينة ومعه غنم له وكانت المدينة قليلة الماء فسالوه ان يرتحل لقلّة الماء فضرب بعصاه هذه الصخرة فخرج منها ماء كثير اتسع على اهل المدينة حتى كانت قراهم ورساتيقهم تسقى من هذا الماء والصخرة باقية الى الان ✿

ماردين قلعة مشهورة على قلّة جبل بالجزيرة ليس على وجه الارض قلعة احسن منها ولا احكم ولا اعظم وهى مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين وقدّامها ربض عظيم فيه اسواق وفنادق ومدارس وربط وضعها وضع عجيب ليس فى شىء من البلدان مثلها وذلك ان دورهم كالدرج كلّ دار فوق اخرى وكلّ درب منها مشرف على ما تحته وعندهم عيون قليلة جُلّ شربهم من الصهاريج المعدّة فى دورهم وقال بعض الظرفاء شعر

فى ماردين حماها الله لى سكن   لولا الضرورة ما فارقتها نفسا
لاهلها ˣالسن لان الحديد لها   وقلبهم جبلىّ قد قسا وعسا ✿

ماسبذان مدينة مشهورة بقرب السيروان كثيرة الشجرة كثيرة الحمات والكباريت والزاجات والبوارق والاملاح بها عين عجيبة من شرب منها قذف اخلاطًا كثيرة لكنه يضرّ باعصاب الراس وان احتقن بمائها اسهل اسهالاً عظيمًا ✿

مجانة بلدة بافريقية تسمّى قلعة بُسْر لان بسر بن ارطاة فتحها ارضها ارض

٣) فيه a ‏ ˣ) اعين c

طبية ينبت بها زعفران كثير بها معادن الفضة والحديد والمرتك والرصاص والكحل وفى جنوبيها جبل تقطع منه احجار الطواحين وتحمل الى ساير بلاد العرب ۞

مجة من قرى حوران بها حجر يزوره الناس وزعموا ان النبى صلعم جلس عليه ۞

مدين مدينة قوم شعيب عم بناها مَدْيَن بن ابرهيم الخليل جدّ شعيب وهى تجارة تبوك بين المدينة والشام بها البير الذى استقى منها موسى عم لماشية شعيب قيل ان البير مغطاة وعليها بيت يزوره الناس وقيل مدين هى كفرمندة من اعمال طبرية وبها البير وعندها الصخرة التى قلعها موسى وهى باقية الى الان وقد مرّ ذكره فى كفرمندة ۞

مرسى الخرز بليدة على ساحل بحر افريقية عندها يستخرج المرجان وليس للسلطان فيه حصّة فيجتمع بها التجار ويستاجرون اهل تلك النواحى على استخراج المرجان من قعر البحر حكى من شاهد كيفية استخراجها انهم يتخذون خشبتين طول كلّ واحد ذراع ويجعلونهما صليباً ويشدّون فيه حجراً ثقيلاً ويوصلونه بحبل ويركب صاحبه فى قارب ويتوسّط البحر نحو نصف فرسخ ليصل الى منبت المرجان ثم يرسل الصليب الى البحر حتى ينتهى الى قرار البحر ويمرّ بالقارب يميناً وشمالاً ومستديراً ليتعلّق المرجان فى ذوايب الصليب ثم يقلعه بالقوّة ويرقّيه فيخرج جسم اغبر اللون فيحكّ قشره فيخرج احمر اللون حسناً ۞

المرقب بلدة وقلعة حصينة مشرف على سواحل بحر الشام قال ابو غالب المغربى فى تاريخه عمّر المسلمون حصن المُرقب فى سنة اربع وخمسين واربعماية فجاء فى غاية الحصانة والحسن حتى يتحدّث الناس بحسنه وحصانته فطمع الروم فيه وطمع المسلمون فى الحيلة بالروم بسببه فما زالوا حتى بيع الحصن منهم بمال عظيم وبعثوا شيخاً وولديه الى انطاكية لقبض المال وتسليم الحصن فبعثوا المال مع ثلثماية رجل لتسلّم الحصن واخروا الشيخ عندهم فلمّا وصل المال الى المسلمين قبضوها وقتلوا بعض الرجال واسروا اخرين وباعوهم بمال آخر وبالشيخ وولديه وحصل الحصن والمال للمسلمين وقتل كثير من الروم ۞

مريسة قرية بمصر من ناحية الصعيد تجلب منها الحُمُرُ المريسية وهى من اجود حمر مصر وامشاها واحسنها صورة واكبرها يحمل الى ساير البلاد للتحف ليس فى شىء من البلاد مثلها والبلاد الباردة لا توافقها فتموت فيها سريعاً وينسب اليها بشر المريسى المعتزلى كان فى زمن المامون وزعم انه يبين ان القران

مخلوق وكل من شاء يناظره فيه وكان دليله ان القران لا يخلو اما ان يكون شيئًا او لم يكن لا جايز ان يقال ان القران ليس بشيء لانه كفر فتعيّن ان يكون شيئًا وقد قال تعالى الله خالق كلّ شيء فيكون خالقاً للقران ايضا وقد غلب الناس بهذا وقبلوا منه وصاروا على هذا فاتّصل هذا الخبر الى مكّة الى عبد العزيز المكّى فقام قاصداً لبغداد لدفع هذه الغُمّة وسال المامون ان يجمع بينه وبين بشر بن غياث فجمع بينهما وجرى بينهما مناظرات حاصلها ان عبد العزيز قد حجّه بدليله وقال الالهية شيء او ليس بشيء لا جايز ان يقال ليس بشيء لانه كفر فتعيّن ان يكون شيئًا قال الله تعالى لبلقيس واوتيت من كلّ شيء ينبغى ان توتى الالهية فدليلك يدلّ على ان بلقيس آلهة فما ظنّكم بدليل يدلّ على ان المخلوق آله فقيل لعبد العزيز هذا نقض حسنٌ فما معنى قوله تعالى الله خالق كلّ شيء قال معناه الله خالق كلّ شيء قابل للخلق والايجاد والقديم غير قابل للخلق والايجاد وكذلك قوله تعالى واوتيت من كلّ شيء معناه كلّ شيء يحتاج اليه الملوك فترى اوتيت الالهية والنبوة والذكورة كلّها اشياء فاستحسن المامون ذلك والقوم رجعوا عن الاعتقاد الفاسد وقام المريسى محجوجاً خايباً وحكى عبد الله الثقفى قال لمّا مات المريسى رايت زبيدة فى المنام قلت لها ما فعل الله بك قالت غفر لى باوّل معول ضربت فى طريق مكّة وانا حفرت فى طريق مكّة ابارًا كثيرة فقلت لها انى ارى فى وجهك صفرة قالت قد حُمل الينا بشر المريسى فزفرت جهنّم زفرة لقدومه هذه الصفرة من اثرها ۞

مريوط قرية بمصر قرب الاسكندرية من عجايبها طول عمر سُكّانها قال ابن زولاق كشف الطوال الاعمار فلم يوجد اطول عمرًا من سكان مريوط ۞

المزة قرية كبيرة غَنّاء فى وسط بساتين دمشق على نصف فرسخ منها من جميع جهاتها اشجار ومياه وخضر وهى من انزه ارض الله واحسنها يقال لها مزّة كلب يقصدها ارباب البطالة للهو والطرب قال قيس بن الرُّقَيّات

حبذا ليلتى بمزّة كلب — غال عنّى فيها كوانين غول
بت اسقى بها وعندى حبيب — انه لى وللكرام الخليل
عندنا الموصفات من بقر الانس — هواهن لابن قيس دليل ۞

مصر ناحية مشهورة عرضها اربعون ليلة فى مثلها طولها من العريش الى اسوان وعرضها من برقة الى ايلة سمّيت بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عم وهى اطيب الارض ترابًا وابعدها خرابًا ولا يزال فيها بركة ما دام على وجه الارض

انسان ومن عجايبها انه لم يصبها مطر زكت بخلاف ساير النواحى وان اصابها ضَعُف زكاؤها ووصف بعض الحكماء مصر فقال انها ثلثة اشهر لؤلؤة بيضاء وثلثة اشهر مسكة سوداء وثلثة اشهر زمردة خضراء وثلثة اشهر سبيكة ذهب حمراء قال كشاجم

اما ترى مصر كيف قد جمعت   بها صنوف الرياحين فى مجلس
السوسن الغضّ والبنفسج والـورد وصفّ البهار والنرجس
كانها الارض البست حللاً   من فاخرى العبقرى والسندس
كانها الجنّة التى جمعت   ما تشتهيه العيون والانفس

ومن عجايبها زيادة النيل عند انتقاص جميع المياه فى اخر الصيف حتى يمتلى منه جميع ارض مصر فاذا زاد اثنى عشر ذراعاً ينادى المنادى كلّ يوم زاد الله فى النيل المبارك كذا وكذا وفى وسط النيل مسجد بناه المامون لمّا ذهب الى مصر وخلف المسجد صهريج وفى وسط الصهريج عمود من الرخام الابيض طوله اربعة وعشرون ذراعاً وكتب على كلّ ذراع علامة وقسم كلّ ذراع اربعة وعشرين اصبعاً وكلّ اصبع ستّة اقسام وللصهريج منفذ الى النيل يدخل اليه الماء فاى مقدار زاد فى النيل عرف من العمود وعلى العمود قوم امناء يشاهدون ذلك ويخبرون عن الزيادة فاذا بلغ ستة عشر ذراعاً وجب الخراج على اهل مصر فاذا زاد على ذلك يزيد فى الخصب والخير الى عشرين فان زاد على ذلك يكون سبباً للخراب واليوم الذى بلغ الماء فيه ستة عشر ذراعاً يكون يوم الزينة يخرج الناس بالزينة العظيمة لكسر الخلجان فتصير ارض مصر كلّها بحراً واحداً والماء يخرج الفيران والثعابين من حجرتها فتدخل على الناس فى القرى وبواطنها الكلاب والزيغان ويبقى ماء النيل على وجه الارض اربعين يوماً ثم ياخذ فى الانتقاص وكلّما ظهر شىء من الارض يزرعها الاكرة وتمشى عليها الاغنام لتغيب البذر فى الطين ويرمون بذراً قليلاً فياتى بريع كثير لان الله تعالى جعل فيه البركة ،

وبها نهر النيل قالوا ليس على وجه الارض نهر اطول من النيل لان مسيرة شهر فى بلاد الاسلام وشهران فى بلاد النوبة واربعة اشهر فى الخراب الى ان يخرج ببلاد القمر خلف خطّ الاستواء وليس فى الدنيا نهر يصبّ من الجنوب الى الشمال ويمدّ فى شدّة الحرّ عند انتقاص المياه والانهار كلّها ويزيد بترتيب وينقص بترتيب الّا النيل ، قال القضاعى من عجايب مصر النيل جعله الله تعالى سقيًا يزرع عليه ويستغنى عن المطر به فى زمان القيظ اذا نضب المياه

وسبب مدّه ان الله تعالى يبعث ريح الشمال فيقلب عليه البحر الملح فيصير كالسكر فيزيد حتى يعمّ الرُبى والعوالى ويجرى فى الخليج والمساق فاذا بلغ الحدّ الذى هو تمام الرىّ وحضر ايّام الحراثة بعث الله ريح الجنوب فاخرجته الى البحر الملح وانتفع الناس بما اروى من الارض ولهم مقياس ذكرنا قبل يعرفون به مقدار الزيادة ومقدار الكفاية، قال القضاعى اول من قاس النيل بمصر يوسف عم وبنا مقياسه بمنف وذكر ان المسلمين لمّا فتحوا مصر جاء اهلها الى عمرو ابن العاص حين دخل بونه من شهر القبط وقالوا ايها الامير ان لبلدنا سُنّة لا يجرى النيل الّا بها وذلك انه اذا كان لاثنتى عشرة ليلة من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر فارضينا ابوَيْها وجعلنا عليها من الحلى والثياب افضل ما يكون ثم القيناها فى النيل ليجرى فقال لهم عمرو ان هذا فى الاسلام لا يكون وان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا بونه وابيب ومسرى وهو لا يجرى قليلاً ولا كثيرًا حتى همّ الناس بالجلاء فلمّا راى عمرو ذلك كتب الى عمر بن الخطّاب رضه بذلك فكتب عمر اليه قد اصبت ان الاسلام يهدم ما قبله وقد بعثت اليك بطاقة فالقها فى داخل النيل واذا فى الكتاب من عبد الله عمر امير المومنين الى نيل مصر امّا بعد فان كنتَ تجرى من قبلك فلا تجرى وان كان الله الواحد القهّار هو الذى يجريك فنسال الله الواحد القهار ان يجريك فالقى عمرو بن العاصى البطاقة فى النيل قبل الصليب بيوم وقد تهيّا اهل مصر للجلاء لان مصالحهم لا تقوم الّا بالنيل فاصبحوا وقد اجرى الله النيل ستة عشر ذراعاً فى ليلة واحدة، وامّا اصل مجراه فانه ياتى من بلاد الزنج فيمرّ بارض الحبشة حتى ينتهى الى بلاد النوبة ثم لا يزال جارياً بين جبلين بينهما قرى وبلدان والراكب فيه يرى الجبلين عن يمينه وشماله حتى يصبّ فى البحر وقيل سبب زيادته فى الصيف ان المطر يكثر بارض الزنجبار وتلك البلاد ينزل الغيث بها كافواه القرب ويصبّ السيول الى النيل من الجهات فالى ان يصل الى مصر ويقطع تلك المفاوز يكون القيظ ووقت الحاجة اليه، من عجايب النيل التمساح لا يوجد الّا فيه وقيل بنهر السند ايضا يوجد الّا انه ليس فى عظم النيلى وهو يعضّ الحيوان واذا عضّ اشتبكت اسنانه واختلفت فلم يتخلّص منها الذى يقع فيها حتى يقطعه ويحترز الانسان من شاطى النيل لخوف التمساح قال الشاعر

اضمرت للنيل هاجرانًا ومقليةً مذ قيل لى انّما التمساح فى النيل
فمن راى النيل راى العين عن كثب فما ارى النيل الّا فى البواقيل

والبواقيل كيزان يشرب منها اهل مصر، وبها شجرة تسمى باليونانية ²موقيقوس تراها بالليل ذات شعاع متوقّج يغترّ برؤيتها كثير من الناس يحسبها نار الرعاة فاذا قصدها كلّما زاد قربًا زاد خفاء حتى اذا وصل اليها انقطع ضوءها، وبها حشيشة يقال لها الدلس يتّخذ منها حبال السفن وتسمّى تلك الحبال القوقس توخذ قطعة من هذا الحبل وتشعل فتبقى مشعولة بين ايديهم كالشمع ثم تطفى وتمكث طول الليل فاذا احتاجوا الى الضوء اخذوا بطرفه واداروه ساعة كالمخراق فيشتعل من نفسه، وبها نوع من البطيخ الهندى يحمل اثنان منها على جمل قوى وهى حلوة طيّبة وبها تبر فى حجر اللباش ملمعة بشبه البغال ليس مثلها فى شىء من البلاد اذا اخرجت من موضعها لم تعش، وبها طير كثير اسود البدن ابيض الراس يقال له عقاب النيل اذا طار يقول الله فوق الفوق بصوت فصيح يسمعه الناس بعيش من سمك النيل لا يفارق ذلك الموضع، والبرغوث لا ينقطع بمصر لا شتاء ولا صيفًا وتولد الفار بها اكثر من تولدها فى ساير البلاد فترى عند زيادة النيل تسلّط الماء على حجرتها فلا يبقى فى جميع ممرّ الماء فارة ثم تتولّد بعد ذلك بادنى زمان، ومن عجايب مصر الدويبة التى يقال لها النمس قال المسعودى هى دويبة اكبر من الجرذ واصغر من ابن عرس احمر ابيض البطن اذا رات الثعبان دنت منه فينطوى عليها الثعبان لياكلها فاذا حصلت فى فمه فترخى عليه ريحًا فينقطع الثعبان من ريحها وهذه خاصّية هذه الدويبة قالوا ينقطع الثعبان من شدته قطعتين فانها لاهل مصر كالقنافذ لاهل سجستان،

ومن عجايب مصر الهرمان المحاذيان للفسطاط قال ابو الصلت كلّ واحد منهما جسم من اعظم الحجارة مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عموده ثلثماية ذراع وسبعة عشر ذراعًا يحيط بها اربعة سطوح مثلثات متساويات الاضلاع كلّ ضلع منها اربعماية ذراع وستون ذراع وهو مع هذا العظم من احكم الصنعة واتقان الهندام وحسن التقدير لم يتاثّر من تضاعف الرياح وهطل السحاب وزعزعة الزلازل، وذكر قوم ان على الهرمين مكتوب بخطّ المسند انى بنيتهما فمن يدعى قوة فى ملكه فليهدمهما فان الهدم ايسر من البناء وقد كسوناهما بالديباج فمن استطاع فليكسهما بالحصير، وقال ابن زولاق لا نعلم فى الدنيا حجرا على حجر اعلى ولا اوسع منهما طولهما فى الارض اربعماية ذراع وارتفاعهما

²) d مرقوبين

كذلك وقال ابو عبد الله ابن سلامة القضاعى فى كتاب مصر انه وجد فى قبر من قبور الاوايل صحيفة فالتمسوا لها قاريًا فوجدوا شيخاً فى دير قلمون يقراها فاذا فيها انا نظرنا فيما تدل عليه النجوم فراينا ان آفة نازلة من السماء وخارجة من الارض ثم نظرنا فوجدناه مفسداً للارض ونباتها وحيوانها فلما تم الهرم الغربى وبنا لابن اخيه الهرم المؤزّر وكتبنا فى حيطانها ان آفة نازلة من اقطار العالم وذلك عند نزول قلب الاسد اول دقيقة من راس السرطان وتكون الكواكب عند نزولها اياها فى هذه المواضع من الفلك الشمس والقمر فى اول دقيقة من الحمل وزحل فى درجة وثمان وعشرين دقيقة من الحمل والمشترى فى تسع وعشرين درجة وعشرين دقيقة من الحمل والمريخ فى تسع وعشرين درجة وثلث دقايق من الحوت والزهرة فى ثمان وعشرين درجة من الحوت وعطارد فى تسع وعشرين درجة من الحوت والجوزهر فى الميزان واوج القمر فى خمس درج ودقايق من الاسد فلمّا مات سوريد دفن فى الهرم الشرقى ودفن اخوه هرجيت فى الهرم الغربى ودفن ابن اخيه كروس فى الهرم الذى اسفله ولهذه الاهرام ابواب فى ازج تحت الارض طول كل ازج منها مائة وخمسون ذراعاً فامّا باب الهرم الشرقى فمن الناحية الشرقية واما باب الهرم الغربى فمن الناحية الغربية واما باب الهرم المؤزّر فمن الناحية الشمالية وفى الاهرام من الذهب ما لا يحتمله الوصف، ثم ان المترجم لهذا الكلام من القبطى الى العربى اجمل التاريخات الى سنة خمس وعشرين ومايتين من سنى الهاجرة فبلغت اربعة الاف وثلثماية واحدى وعشرين سنة شمسية ثم نظر كم مضى من الطوفان الى وقته هذا فوجده ثلاثة الاف وتسعماية واحدى واربعين سنة فالقاها من الجملة الاولى فبقى ثلثماية وتسع وتسعون سنة فعلم ان تلك الصحيفة كتبت قبل الطوفان بهذه المدّة وقال بعضهم

حسرتْ عقولَ ذوى النهى الاهرامْ　　واستصغرت لعظيمها الاحلام
مُلْسٌ *منبّقة البناء شواهق　　قصرت لغالِ دونهن سهام
لم ادر حين كبا التفكّر دونها　　واستوهمت لعجيبها الاوهام
اقبور املاك الاعاجم هن ام　　طلّسم رمل كن ام اعلام

وزعم بعضهم ان الاهرام بمصر قبور ملوك عظام بها اثروا ان يتميّزوا بها على ساير الملوك بعد مماتهم كما تميّزوا عنهم فى حيوتهم وارادوا ان يبقى ذكرهم بسبب ذلك على تطاول الدهور، وذكر محمد ابن العربى الملقب بمحيى

*) a.b مبنقة, c مسعة, Sujuti منعة

انديين ان القوم كانوا على دين التناسخ فاتخذوا الاهرام علامة لعلّهم عرفوا مدّة ذهابهم ومجيئهم الى الدنيا بعلامة ذلك، ومن الناس من يزعم ان هرمس الأوّل الذى تسمّيه اليونانيون اخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عم وهو ادريس علم بطوفان نوح اما بالوحى او بالاستدلال على ذلك من احوال الكواكب فامر ببناء الاهرام وايداعها الاموال وصحايف العلوم اشفاقًا عليها من الدروس واحتياطًا عليها وحفظًا لها،

ومن عجايب مصر ابو الهول وهو صورة آدمى عظيمة مصنعة وقد غطى الرمل اكثره يقال انه طلسم للرمل لئلّا يغلب على كورة الجيزة فان الرمال هناك كثيرة شمالية متكاثفة فاذا انتهت اليها لا تتعدّاه والمرتفع من الرمل راسه وكتفاه وهو عظيم جدًّا وصورته مليحة كانّ الصانع الان فرغ منه وقد ذكر من راى ان نسرًا عشّش فى اذنه وهو مصبوغ بالحمرة قال ظافر الاسكندرى

تامل بنية الهرمَيْن وانظر — وبينهما ابو الهول العجيب
كعمارتين على رحيل — محبوبين بينهما رقيب
وماء النيل تحتهما دموع — وصوت الريح عندهما نحيب

ولما وصل المامون الى مصر نقب احد الهرمين المحاذيين للفسطاط بعد جهد شديد وعناء طويل فوجد فى داخله مراقٍ ومهادى هايلة يعسر السلوك فيها ووجد فى اعلاه بيتًا مكعبًا طول كلّ ضلع منه ثمانية اذرع وفى وسطه حوضًا رخامًا مطبقًا فلمّا كشف غطاؤه لم يوجد فيه غير رمّة بالية فامر المامون بالكفّ عن نقب ما سواه وقال بعضهم ما سمعت بشىء عظيم فجيئته الّا رايته دون صفته الّا الهرمين فانى لمّا رايتهما كان رويتهما اعظم من صفتهما،

ومن عجايب مصر حوض لعين ماء منقور فى حجر عظيم يسيل الماء الى الحوض من تلك العين من جبل بجنب كنيسة فاذا مسّ ذلك الماء جُنُبٌ او حايض انقطع الماء السايل من ساعته وينتن الماء الذى فى الحوض فيعرف الناس سببه فينزفون الماء الذى فى الحوض وينظفونه فيعود اليه الماء على حالته الاولى وقد ذكر امر هذا الحوض ابو الريحان الخوارزمى فى كتابه الاثار الباقية وان هذا الحوض يسمّى الطاهر،

وبها جبل المقطّم وهو جبل مشرف على القرافة ممتدّ الى بلاد الحبشة على شاطى النيل الشرقى وعليه مساجد وصوامع لا نبت فيه ولا ماء غير عين صغيرة تنزّ فى دير للنصارى يقولون انه معدن الزبرجد وسال المقوقس عمرو ابن العاص ان يبيعه سفح المقطم بسبعين الف دينار فكتب عمرو بن

العاص الى عمر بن الخطّاب فكتب اليه ان استخبره لاىّ شىء بذل ما بذل فقال المقوقس انّا نجد فى كتبنا انه غراس الجنّة فقال عمر غراس الجنة لا نجد الاّ للمومنين فامره ان يتّخذه مقبرة قالوا ان الميت هناك لا يبلى وبها موتى كثيرون بحالهم ما بلى منهم شىء وبها قبر روبيل بن يعقوب وقبر اليسع عم وبها قبر عمران بن الحصين صاحب رسول الله صلعم ، ومن عجايبها عين الناطول وناطول اسم موضع بمصر فيه غار وفى الغار عين ينبع الماء منها ويتقاطر على الطين فيصير ذلك الطين فاراً قال صاحب تحفة الغرايب حكى لى رجل انه راى من ذلك الطين قطعة انقلب بعضها فارا والبعض الاخر طين بعد ، ومن عجايبها نهر سنجة قال الاديبى هو نهر عظيم يجرى بين حصن المنصور وكيسوم من ديار مصر لا يتهيّا خوضه لان قراره رمل سيال اذا وطيه واطٍ غاص به وعلى هذا النهر قنطرة من عجايب الدنيا وهى طاق واحد من الشطّ الى الشطّ وتشتمل على مايتى خطوة وهى متّخذة من حجر مهندم طول الحجر عشرة اذرع فى ارتفاع خمسة اذرع وحكى ان عندهم طلسم على لوح اذا عِب من القنطرة موضع ادلى ذلك اللوح على موضع العيب فينعزل عنه الماء حتى يصلح ثم يرفع اللوح فيعود الماء الى حاله ، ومن عجايبها جبل الطير وهو بصعيد مصر فى شرقى النيل قرب انصنا وانّما سمّى بذلك لان صنفاً من الطير الابيض يقال له البوقير ياتى فى كلّ عام فى وقت معلوم فتعكّف على هذا الجبل وفيه كوّة ياتى كلّ واحد من هذه الطيور ويدخل راسه فى تلك الكوّة ثم يخرجه ويلقى نفسه فى النيل فيعوم ويذهب من حيث شاء الى ان يدخل واحد راسه فيقبض عليه شىء فى تلك الكوّة فيضطرب ويبقى معلّقاً منها الى ان يتلف فيسقط بعد مدّة فاذا كان ذلك انصرف الباقى لوقته فلا يرى شىء من هذا الطير فى هذا الجبل الى مثل ذلك الوقت من العام القابل وذكر بعض اعيان مصر ان السنة اذا كانت مخصبة قبضت الكوّة على طايرين وان كانت متوسّطة على واحد وان كانت مجدبة لم تقبض شيئاً ❊

المطرية قرية من قرى مصر عندها منبت شجر البلسان وبها بير يسقى منها قيل انه من خاصيّة البير لان المسيح عم اغتسل فيها حدّث من رآها ان شجر البلسان يشبه شجر الحنا او شجر الرمان اول ما ينشأ وارضها نحو مدّ البصر فى مثله محوط عليه ولها قوم يخرجون شجرتها من سوقها ويتّخذون منها ماء لطيفاً فى آنية زجاج ويجمعونه بجدّ واجتهاد عظيم فيحصل فى العام نحو مايتى رطل بالمصرى وهناك رجل نصرانى يطبخه بصناعة

يعرفها لا يطلع عليها احد ويخفى منها الدهن وقد اجتهد الملوك ان يعلمهم فابى وقال لو قتلت ما علمت احدًا ما بقى لى عقب ،
قال الحاكى شربت من هذه البير وهى عذبة فيها نوع دهنية لطيفة وقد استاذن الملك الكامل اباه الملك العادل ان يزرع شيئًا من شجر البلسان فاذن له فغرم غرامات وزرعه فلم ينجع ولا حصل منه دهن البتة فسال اباه ان يجرى لها ساقية من البير المذكورة فاذن له ففعل وانجع فعلموا ان ذلك من خاصية البير وليس فى جميع الدنيا موضع ينبت شجر البلسان وينجع دهنه الّا هناك وراى رجل من اهل الحجاز شجر البلسان فقال انه شجر البشام بعينه الّا انا ما علمنا استخراج الدهن منه ❁
معرة النعمان بليدة بين حلب وحماة كثيرة التين والزيتون ينسب اليها ابو العلاء احمد بن عبد الله المعرّى الضرير المشهور بالذكاء ومن عجيب ما ذكر عنه انه اخذ جمّزة وقال هذا يشبه راس البازى وهذا تشبيه عجيب من اولى الابصار فضلاً عن الاكمه وقد ذكر البعير عنده انه حيوان يحمل حملا ثقيلاً فينهض به فقال ينبغى ان تكون رقبته طويلة ليمتد نفسه فتقدر على النهوض به وكان له سرير يجلس عليه فجعلوا فى غيبته تحت قوايمها اربعة دراهم تحت كلّ قايمة درهمًا فقال ان الارض قد ارتفعت عن مكانها شيئًا يسيرا والسماء نزلت ومن العجايب انه مع ذكائه اختفى عليه الموجودات التى ليست بمجسمة كالجواهر الروحانية فاعتقد ان كلّ موجود يكون مجسمًا حتى قال

قالوا اله لنا قديم قلت لهم هكذا يقول
قالوا قديم بلا مكان قلت اين هو فقولوا
هذا الكلام لنا [a]خفاء معناه ليست لنا عقول

وقال ايضا

يد بخمس ماء من عسجد قرنت ما بالها قطعت فى ربع دينار

وقال الرضى الموسوى

صيانة النفس اغلتها وارخصها صيانة المال فانظر حكمة البارى

وذكر انه فى آخر عمره تاب عن امثال هذه واستغفر وحسن اسلامه ❁
مكران ناحية بين ارض السند وبلاد تيز ذات مدن وقرى كبيرة ومن عجايبها ما ذكره صاحب تحفة الغرايب ان بارض مُكْران نهرا عليه قنطرة من الحجر قطعة واحدة من عبر عليها يتقيّا جميع ما فى بطنه بحيث لا يبقى

a) a.b جناء, c حناء

فيها شيء ولو كانوا الوفا هذا حالهم فمن اراد من الناس التقى عبر على تلك القنطرة ۞

مليانة مدينة كبيرة بالمغرب من اعمال بجاية مستندة الى جبل زكار وهي كثيرة الخيرات وافرة الغلات مشهورة بالحسن والطيب وكثرة الاشجار وتدفق المياه، حدثني الفقيه ابو الربيع سليمان الملتاني ان جبل زكار مطل على المدينة وطول الجبل اكثر من فرسخ ومياه المدينة تتدفق من سفحه وهذا الجبل لا يزال اخضر صيفا وشتاء واعلى الجبل مسطح يزرع وبقرب المدينة حمام لا يوقد عليها ولا يستقى ماؤها بنيت على عين حارة عذبة الماء يستحم بها من شاء ۞

منبج مدينة بارض الشام كبيرة ذات خيرات كثيرة وارزاق واسعة وذات مدارس وربط عليها سور بالحجارة المهندسة حصينة جدا شربهم من قنى تسيح على وجه الارض، ينسب اليها عبد الملك بن صالح الهاشمي المشهور بالبلاغة قيل لما قدم الرشيد منبج قال لعبد الملك اهذا منزلك قال هو لك يا امير المومنين ولي بك قال كيف صفتها قال طيبة الهواء قليلة الادواء قال كيف ليلها قال كله سحر قال صدقت انها طيبة قال طابت بك يا امير المومنين واين تذهب بها عين الطيب برها حمراء وسنبلها صفراء وشجراء في فيافي فيح بين قيصوم وشيح فاعجب الرشيد كلامه ۞

منف مدينة فرعون موسى قيل انها اول مدينة عمرت بمصر بعد الطوفان وهي المراد بقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها وهي بقرب الفسطاط كان فيها اربعة انهار تختلط مياهها في موضع سرير فرعون ولهذا قال وهذه الانهار تجري من تحتي حكى من راى منف قال رايت فيها دار فرعون ودرت في مجالسها ومشاربها وغرفها فاذا جميع ذلك حجر واحد منقور ما رايت فيها مجمع حجرين ولا ملتقى صخرتين وآثار هذه المدينة بمصر باقية وحجارة قصورها الى الان ظاهرة، قال ابن زولاق سمعت بعض علماء مصر يقول ان منف كانت ثلثين ميلا بيوتا متصلة وفيها قصر فرعون قطعة واحدة وسقفه وفرشه وحيطانه حجر اخضر وقال ايضا دخلت منف فرايت عثمان بن صالح جالسا على باب كنيسة فقال لي اتدري ما هذا المكتوب على هذا الباب قلت لا قال عليه مكتوب لا تلوموني على صغرها فاني اشتريت كل ذراع بمائتي دينار لشدة العمارة وقال ايضا على باب هذه الكنيسة وكنز موسى عم للقبطي فقضى عليه، ومن عجايبها كنيسة الاسقف وهي من عجايب الدنيا لا يعرف

طولها وعرضها مسقفة بحجر واحد ❊

منية هشام قرية بارض طبرية حكى الثعالبى ان بها عينا يجرى ماؤها سبع سنين [a]دايما ثم ينقطع سبع سنين هكذا على وجه الدهر وانه مشهور عندهم ❊

موتة قال الجيهانى موتة من اعمال البلقاء من حدود الشام ارضها لا تقبل اليهود ولا يتهيّا ان يدفنوا بها ، ومن عجايبها ان لا تلد بها عذراء فاذا قربت المراة ولادتها خرجت منها فاذا وضعت عادت اليها والسيوف المشرفية منسوبة اليها لانها من مشارف الشام قال الشاعر

ابى الله للشمّ الانوف كانهم   صوارم يجلوها بموتة صيقل ❊

مورجان من اعمال فارس بها جبل فيه كهف يقطر الماء من سقفه زعموا ان عليه طلسما ان دخل ذلك الكهف واحد خرج من الماء ما يكفيه وان خرج الف خرج قدر حاجة الالف والله الموفق ❊

المهدية مدينة بافريقية بقرب القيروان اختطّها المهدى المتغلّب على تلك البلاد فى سنة ثلثماية قيل انه كان يرتاد موضعا يبنى فيه مدينة حصينة خوفا من خارجى يخرج عليه حتى ظفر بهذا الموضع وكانت جزيرة متّصلة بالبرّ كهيئة كفّ متّصلة بزند فوجد فيها رهبانا فى مغارة فسالهم عن اسم الموضع فقال هذه تسمّى جزيرة الخلفاء فاعجبه هذا الاسم فبنى بها بناء جعلها دار مملكة وحصّنها بسور عالٍ وابواب حديد وبنى بها قصرا عاليا فلمّا فرغ من احكامها قال الان آمنت على الفاطميات يعنى بناته ، وحكى انه لمّا فرغ من البناء امر راميا ان يرمى سهما الى جهة المغرب فرمى فانتهى الى موضع المصلّى فقال الى هذا الموضع يصل صاحب الحمار يعنى ابا يزيد الخارجى لانه يركب حمارا فقالوا ان الامر كان كما قال وان ابا يزيد وصل الى موضع السهم ووقف ساعة ثم رجع ولم يظفر ثم امر بعمارة مدينة اخرى الى جانب المهدية وجعل بين المدينتين طول ميدان وافردها بسور وابواب وسمّاها زويلة واسكن ارباب الصناعات والتجارات فيها وامر ان يكون اموالهم بالمهدية واهاليهم بزويلة وقال ان ارادونى بكيد بزويلة فاموالهم عندى بالمهدية وان ارادونى بالمهدية خافوا على اهاليهم بزويلة فانى آمن منهم ليلا ونهارا ، وشرب اهلها من الصهاريج ولهم ثلثماية وستون صهريجا على عدّة ايّام السنة يكفيهم كلّ يوم صهريج الى تمام السنة ومجىء مطر العام المقبل ومرساها منقورة فى حجر صلد تسع [b]مايتى مركبا وعلى طرف المرسى برجان بينهما سلسلة حديد اذا اريد ادخال

---

a) a.b.c دابا   b) a.b.c ثلثين

سفينة ارسل الحرّاس احد طرفى السلسلة لتدخل الخارجة ثم يمدّها ، ثم تناقصت حال ملوكها مع حصانة الموضع حتى استولى عليها الفرنج سنة ثلث واربعين وخمسماية وبقيت فى يدهم اثنتى عشرة سنة حتى فتحها عبد المومن افريقية سنة خمس وخمسين وخمسماية واستعادها وهى فى يد بنى عبد المومن الى الان ❁

نابلس مدينة مشهورة بارض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها وبها اجتماع السامرة وهم طايفة من اليهود واليهود بعضهم يقول انهم مبتدعة ملّتنا ومنهم من يقول انهم كفار ملّتنا ذكر بعض مشايخ نَابُلُس انه ظهر هناك تنّين عظيم فتوسّل الناس فى هلاكه وكان شيئًا هايلاً له ذنب عظيم فعلّقوا نابة هناك ليتعجّب الناس من عظمها وليس باصطلاحهم التنّين فعرف الموضع بها وقيل نابلس بظاهر المدينة مساجد يقولون ان آدم عم سجد لربّه هناك وبها جبل يقول اليهود ان الخليل عم امر بذبح ولده عليه لان فى اعتقادهم ان الذبيح كان اسحق عم وبها عين تحت كهف تعظّمه السامرة وبها بيت عبادة للسامرة يسمّى كزيرم ❁

ناصرة قرية بقرب طبرية قيل اسم النصارى مشتقّ منها لانهم كانوا من ناصرة واهلها عيّروا مريم عم [d]فهم قوم الى هذه الغاية يعتقدون انه لا يولد بكر من غير زوج ، من عجايبها شجرة الاترج ثمرتها على هيئة النساء لها ثديان وما يشبه اليدين والرجلين وموضع القبل مفتوح وهذا امر مشهور عندهم ❁

نفزاوة مدينة بافريقية قرب القيروان قال البكرى هى على نهر وهى كثيرة الاشجار والنخيل والثمار ، وبها عين عجيبة لا يدرك قعرها البتة ومنها يسير السابر الى قسطنطينة فى ارض لا يهتدى الطريق فيها الّا باخشاب منصوبة فان اخذ يمينًا او شمالاً غرق فى ارض دهسة تشبه الصابون فى الرطوبة وقد هلك قالوا فى تلك الارض جماعات وعساكر ممّن دخلها ولم يعرف حالهم ❁

وادى الرمل واد بارض المغرب بعد بلاد الاندلس قال صاحب عجايب الاخبار لمّا ملك ابو ناشر ينعم سار نحو المغرب حتى انتهى الى وادى الرمل واراد العبور فيه فلم يجد مجازًا لانه رمل يجرى كالماء وسمع ان الرمل يسكن يوم السبت دون ساير الايام فارسل نفرًا من اصحابه يوم السبت وامرهم ان يقطعوه ويقيموا بالجانب الاخر الى السبت الاخر فساروا يومهم ذلك وينجم الرمل عليهم بالليل قبل ان يقطعوه فغرقوا فلمّا ايس عن رجوعهم امر بصنم

d) a.b وفيهم , d وفبيهم

ونصبها على حافة الوادى وهى صورة رجل على فرس من نحاس وكتب على جبهته ليس وراى مذهب فلا يتكلفنّ احدٌ المضى الى الجانب الاخر ثم انصرف قال الشاعر

ابو ناشر الانعام قد رام خطّة علت فوق خطّات الملوك الاقادم
الى الجانب الغربى يهوى بجحفل يجرّون اطراف القنا والصوارم
فلمّا دنا واد خبيث مسيله برمل تراه كالجبال الرواكم
اشار بتمثال وخطّ مترجم بان ليس من بعدى مرور لقاحم ✿

وادى موسى فى قبلى بيت المقدس واد طيب كثير الزيتون نزل به موسى عم وعلم بقرب اجله فعمد الى الحجر الذى يتفجّر منه اثنتا عشرة عيناً سمّره فى جبل هناك فخرجت منه اثنتا عشرة عيناً وتفرّقت الى اثنتى عشرة قرية لكلّ قرية لسبط من الاسباط ثم قبض موسى عم وبقى الحجر هناك وذكر القاضى ابو الحسن على بن يوسف انه راى الحجر هناك وانه فى حجم راس عنز وانه ليس فى جميع ذلك الجبل حجر يشبهه ✿

وادى النمل بين جبرين وعسقلان مرّ به سليمان عم يريد غزو الشام اذ نظر الى كراديس النمل مثل السحاب فاسمعته الريح كلام النملة تقول يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنّكم سليمان وجنوده فاخذت النمل تدخل مساكنها والنملة تناديهم الوحا الوحا قد وافتكم الخيل فصاح بها سليمان واراها الخاتم فجاءت خاضعة فسالها سليمان عن قولها فقالت يا نبى الله لمّا رايت موكبك امرت النمل بدخول مساكنها لئلا يحطمها جندك فانى ادركت ملوكاً قبلك كانوا اذا ركبوا الخيل افسدوا فقال عم لستُ كاوليك انى بعثت بالاصلاح اخبرينى كم عددكم واين تسكنون وما تاكلون ومتى خلقتم فقالت يا نبى الله لو امرت الجنّ والشياطين تحشر نمل الارض لعجزوا عن ذلك لكثرتها فما على وجه الارض واد ولا جبل ولا غابة الا وفى اكنافها مثل ما فى سلطانى ونأكل رزق ربّنا ونشكره وخلقنا قبل ابيك آدم بالفى عام وان النملة الواحدة منّا لا تموت حتى تلد كراديس النمل وليس على وجه الارض ولا فى بطنها حيوان احرص من النمل فانها تجمع فى صيفها ما يملا بيتها وتظنّ انها لا تشبع بها ولها تسبيح وتقديس تسال بها ربّها ان يوسع الرزق على خلقه فتعجّب سليمان من كثرتها وهدايتها وعجايب صفاتها ✿

واقصة منزل بطريق مكّة بها منارة من قرون الوحش وحوافرها كان السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقى خرج بنفسه يشيّع الحاجّ فى بعض سنى

ملكه فلمّا رجع اصطاد من الوحوش شيئًا كثيرا فبنى من قرونها وحوافرها منارة هناك كما فعله سابور والمنارة باقية الى الان ۞

ودان قال البكرى مدينة فى جنوبى افريقية لها قلعة حصينة وهى مشتملة على مدينتين فيهما قبيلتان من العرب سهميون وحضرميون تسمّى مدينة السهميين لباك ومدينة الحضرميين توصى وبابهما واحد وبين القبيلتين قتال وبقربهم صنم من حجارة منصوب على ربوة يسمّى كرزه وحواليها قبايل البربر يستسقون بالصنم ويقرّبون له القرابين الى زماننا هذا ۞

هاجر مدينة كبيرة قاعدة بلاد البحرين ذات خيرات كثيرة من النخل والرمان والتين والاترج والقثاء وبقلالها شبّه رسول الله صلعم نبق الجنّة وكذلك قال صلعم اذا بلغ الماء قلّتين لم يحمل خبثا اراد بهما قلال هاجر تسعهما خمسماية رطل من عجايبها من سكنها عظم طحاله ۞

هراة مدينة بفارس قرب اصطخر كثيرة البساتين والخيرات قالوا ان نساءها يغتلمن اذا زهرت الغبيراء كما يغتلم السنانير ۞

هدبجان من قرى خوزستان يتبرّك بها المجوس ويعظّمها وبنوا بها بيوت النار قال مسعر بن مهلهل سببه ان بالهند غزت الفرس فالتقا الجمعان بهذا المكان وكان الظفر للفرس وهزمتهم هزيمة قبيحة فتبرّكوا بهذا الموضع والان بها آثار عجيبة وابنية عادية ويثار منها الدخاين كما يثار من ارض مصر ۞

هنديان قرية بارض فارس بين جبلين بها بير يعلو منها دخان لا يتهيّا لاحد ان يقربها واذا طار طاير فوقها سقط محترقًا ۞

هيت بليدة طيبة على الفرات ذات اشجار ونخيل وخيرات كثيرة وطيب الهواء والتربة وعذوبة الماء ورياض مونقة قال ابو عبد الله السنبسى شاعر سيف الدولة

فمن لى بهيت وابياتها ... فانظر اشجارًا لها والقصورا
ايا حبّذا تيك من بلدة ... ومنبتها الروض غضًّا نضيرا
وبرد ثراها اذا قابلت ... رياح السمايم فيه الهجيرا
احنّ اليها على نايها ... واصبر عن ذاك قلبًا ذكورا
حنين نواعيرها فى الدجا ... اذا قابلت بالضجيج السكورا
ولو ان مآلى باعوادها ... منوطًا لا عجزها ان تدورا ۞

يابسة جزيرة طويلة فى البحر المتوسّط الشامى طولها خمسة واربعون ميلاً وعرضها خمسة عشر ميلاً بها مدن وقرى والغالب عليها الجبال وفيها شعراء

الصنوبر وليس بها شئ من السباع لا صغيرها ولا كبيرها الّا القنفذ البرّى ولا حيّة ولا عقرب وذكر اهلها انه ان حمل اليها سبع او حيّة او عقرب لم يلبث الّا ريثما يستنشق هواءها يفوت على المقام وانها جزيرة كثيرة الفواكه والاعناب وزبيبها فى غاية الحسن وبها حجل كثير يفرّخ فى جبالها وفراخ البزاة الجيدة والنخل بها كثير جدّا ۞

باقد قرية من اعمال حلب كانت بها امراة تزعم ان الوحى يتيها وامن بها ابوها يقول فى ايمانه وحقّ بنتى النبية فبرأ ابو سنان الخفاجى بها وقل

وحيوة زينب يا ابن عبد الواحد   وحيوة كلّ نبيـــة فى باقـــد
ما صـار عندك روس ان محـــاسن   فيما يقول الناس اعدل شاهد
نسخ التغـــافل عنه امـر عمـــارة   وافاء فى هذا الزمان الـبـــارد ۞

يزد مدينة بارض فارس اهلة كثيرة الخيرات والغلّات والثمرات بها صُنّاع الحرير السندس فى غاية الحسن والمعافة يحمل منها الى ساير البلاد ۞

والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب ۞

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد والصلوة والسلام على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد وآله الطيبين واصحابه الطاهرين صلوة غير ذى حصر وعدد ۞

الاقليم الرابع

اوّله حيث يكون الظلّ اذا استوى الليل والنهار نصف النهار اربعة اقدام وثلثة اخماس قدم وثلث خمس قدم وآخره حيث يكون الظلّ نصف النهار عند الاستواء خمسة اقدام وثلثة اخماس قدم وثلث خمس قدم يبتدى من ارض الصين والتبت والختن وما بينهما ويمرّ على جبال قشمير وبلور وارجان وبذخشان وكابل وغور وخراسان وقومس وجرجان وطبرستان وقوهستان واذربيجان وادنى العراق والجزيرة وردس وصقلية الى البحر المحيط من الاندلس، وطول نهار هولاء فى اوّل الاقليم اربع عشرة ساعة وربع واوسطه اربع عشرة ساعة ونصف وآخره اربع عشرة ساعة ونصف وربع ساعة وطوله من المشرق الى المغرب ثمانية الاف ومايتان واربعة عشر ميلاً واربع عشرة دقيقة وعرضه مايتا ميل وتسعة وتسعون ميلاً واربع دقايق وتكسيره الفا الف واربعماية الف وثلثة وسبعون الفا وستماية واثنان وسبعون ميلاً واثنتان وعشرون دقيقة، ونذكر بعض ما فيه من المدن والقرى مرتّبة على حروف المعجم والله المستعان وعليه التكلان ۞

آبه بليدة بقرب ساوة طيّبة الّا ان اهلها شيعة غالية جدّا وبينهم وبين اهل ساوة منافرة لان اهل ساوة كلّهم سُنّية واهل آبه كلّهم شيعة قال القاضى ابو نصر الميمندى

وقايلة اتبغض اهل آبه ۞ وهم اعلام نظم والكتابه

فقلت اليك عنّى ان مثلى ۞ يعادى كلّ من عادى الصحابه

بينها وبين ساوة نهر عظيم سيما وقت الربيع بنى عليه اتابك شيرگير رحمه الله قنطرة عجيبة وهى سبعون طاقا ليس على وجه الارض مثلها ومن هذه القنطرة الى ساوة ارض طينها الازب يمتنع على السابلة المرور عليها عند وقع المطر عليها فاتّخذ عليها اتابك جادة من الحجارة المفروشة مقدار فرسخين تمشى عليها السابلة من غير تعب ۞

اذربيجان ناحية واسعة بين قهستان وآران بها مدن كثيرة وقرى وجبال وانهار كثيرة بها جبل سَبَلان قال ابو حامد الاندلسى انه جبل بآذَرْبِيْجان بقرب مدينة اردبيل من اعلى جبال الدنيا روى عن رسول الله صلعم انه قال من قرا سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله تخرجون كتب له من الحسنات بعدد كلّ ورقة ثلج تسقط على جبل سبلان قيل وما سبلان يا رسول الله قال جبل بين ارمينية واذربيجان عليه عين من عيون الجنّة وفيه قبر من قبور الانبياء وقال ايضا على راس الجبل عين عظيمة ماؤها جامد لشدّة البرد وحول الجبل عيون حارّة يقصدها المرضى وفى حضيض الجبل شاجر كبيرة وبينها حشيشة لا يقربها شىء من البهايم فاذا قرب شىء منها هرب وان ادام منها مات وفى سفح الجبل قرية اجتمعت بقاضيها ابى الفرج بن عبد الرحمن الاردبيلى قال ما فى الآ بجميعها الجنّ وذكر انهم بنوا مسجداً فى القرية فاحتاجوا الى قواعد لاعمدة المسجد فاصبحوا وعلى باب المسجد قواعد من الصخر المنحوت احسن ما يكون ، وبها نهر الرس وهو نهر عظيم شديد جرى الماء وفى ارضه حجارة كبيرة لا تجرى السفن فيه وله اجراف عايلة وحجارة كبيرة زعموا ان من عبر نهر الرس ماشيا اذا مسح برجله ظهر امراة عسرت ولادتها وضعت وكان بقزوين شيخ تركمانى يقال له الخليل يفعل ذلك وكان يفيد ، حكى ديسم بن ابرهيم صاحب اذربيجان قال كنت اجتاز على قنطرة الرس مع عسكرى فلمّا صرت فى وسط القنطرة رايت امراة حاملة صبيّا فى قماط فزحمها بغل محمّل طرحها وسقط الطفل من يدها فى الماء فوصل الى الماء بعد زمان طويل لطول مسافة ما بين القنطرة وسطح الماء فغاص وطفا بعد زمان يسير وجرى به الماء وسلم من الحجارة التى فى النهر وكان للعقبان اوكار فى اجراف النهر فحين طفا الطفل رآه عقاب فانقض عليه وشبّك مخالبه فى قماطه وخرج به الى الصحراء فامرت جماعة ان يركضوا نحو العقاب ومشيت ايضا فاذا العقاب وقع على الارض واشتغل بخرق القماط فادركه القوم وصاحوا به فطار وترك الصبى فلحقناه فاذا هو سالم يبكى رددناه الى امّه ، وبها نهر زنوبر بقرب مرند لا يخوضه الفارس فاذا وصل الى قرب مرند يغور ولا يبقى له اثر ويجرى تحت الارض قدر اربعة فراسخ ثم يظهر على وجه الارض اخبر به الشريف محمد بن ذى الفقار العلوى المرندى ، وبها نهر ذكر محمد بن زكرياء الرازى عن الجيهانى صاحب المسالك المشرقية ان باذربيجان نهر ماؤه يجرى فيستحجر ويصير صفايح حجر وقال صاحب تحفة الغرايب باذربيجان

شهره ثم عاد الى الشام وكان بها الى ان توفى فى سنة تسعين وخمسماية ۞
أبيورد مدينة بخراسان بقرب سَرَخْس بناها باورد بن جودرز وانها مدينة وبيّة ردية الماء من شرب من مائها يحدث به العرق المدينى امّا الغريب فلا يفوته البتة وامّا المقيم ففى اكثر اوقاته مبتلى به، ينسب اليها ابو على الفضيل بن غياض كان اول امره يقطع الطريق بين سرخس وأَبيوَرْد حتى كان فى بعض الرُّبُط فى بعض الليالى وفى الرباط قفل فيقول بعضهم قوموا لنرحل فيقول البعض الاخر اصبروا فان الفضيل فى الطريق فقال لنفسه انت غافل والناس يفزعون منك اعوذ بالله من هذه الحالة فتاب وذهب الى مكّة واقام بها الى ان مات وحدّث سفيان بن عُيَيْنة لمّا حجّ الرشيد ذهب الى زيارة الفضيل ليلاً فلمّا دخل عليه قال لى يا سفيان ايّهم امير المومنين فاومأتُ اليه وقلت هذا فقال انت الذى تقلّدتَ امر هذا الخلق باحسن الوجه لقد تقلدت امرًا عظيمًا فبكى الرشيد وامر له بالف دينار فابى ان يقبلها فقال ابا على ان لم تستحلها فاعطها ذا دين واشبع بها جايعاً واكس بها عاريًا فابى فلمّا خرج الرشيد قلت له اخطات لو اخذت وصرفت فى شىء من ابواب البرّ فاخذ بلحيتى وقال ابا محمد انت فقيه البلد وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاوليك لطابت لى، وحكى ان الفضيل راى يوم عرفة على عرفات يبكى الى آخر النهر ثم اخذ بلحيته وقال واخجلتاه وان غفرت ومضى وحكى انه كان فى جبل من جبال منى فقال لو ان وليًّا من اولياء الله امر هذا الجبل ان يمتد لامتد فتحرّك الجبل فقال الفضيل اسكن لم اردك لهذا فسكن الجبل ولد الفضيل بسمرقند ونشأ بابيورد ومات بمكّة سنة سبع وثمانين ومائة ۞
اربل مدينة بين الزابين لها قلعة حصينة لم يظفر بها التتر مع انهم ما فاتهم شىء من القلاع والحصون بها مساجد يسمّى مساجد الكفّ فيه حجر عليه اثر كفّ انسان ولاهل اربل فيه اقاويل كثيرة ولا ريب انه شىء عجيب، ينسب اليها الملك مظفر الدّين ككبرى بن زين الدين على الصغير كان ملكًا شجاعًا جوادًا غازيًا له نكايات فى الفرنج يتحدّث الناس بها وكان معتقدًا فى اهل التصوّف بنى لهم رباطًا لم يزل فيها مايتا صوفىّ شغلهم الاكل والرقص فى كلّ ليلة جمعة وكلّ من جاءه من اهل التصوف اواه واحسن اليه واذا اراد السفر اعطاه دينارًا ومن اتاه من اهل العلم والخير والصلاح اعطاه على قدر رتبته وفى عشر ربيع الاول كان له دعوات وضيافات وفى هذا الوقت يجتمع عنده خلق كثير من الاطراف وفى اليوم الثانى عشر مولد النبى عم كان له

دعوة عظيمة يحضرها جميع الحاضرين ويرجع كل واحد بخير وكان يبعث الى الفرنج اموالًا عظيمة يشترى بها الاسارى عمّر عمرًا طويلًا ومات سنة تسع وعشرين وستماية ۞

اردبهشنك قرية من قرى قزوين على ثلثة فراسخ منها من عجايبها عين ماء من شرب منها انطلق انطلاقًا عظيمًا والناس من الاطراف فصل الربيع يقصدها لتنقية الباطن وبينها وبين قزوين نهر اذا جاوزوا بمائها ذلك النهر تبطل خاصيّته وقد حمل من ذلك الماء الى قزوين فى جرار واستعمل ولم يعمل شيئًا ومن خاصية هذا الماء ان احدًا يقدر ان يشرب منه خمسة ارطال او ستة بخلاف غيره ۞

اردبيل مدينة باذربيجان حصينة طيّبة التربة عذبة الماء لطيفة الهواء فى ظاهرها وباطنها انهار كثيرة ومع ذلك فليس بها شيء من الاشجار التى لها فاكهة والمدينة فى فضاء فسيح واحاط بجميع ذلك الفضاء الجبال بينها وبين المدينة من كلّ صوب مسيرة يوم ومن عجايبها انه اذا غرس فى ذلك الفضاء لا يفلح الغرس وذلك لامر خفى لا اطلاع عليه، بناها فيروز الملك وهى من البحر على يومين بينهما دخلة شعراء عظيمة كثيرة الشاجر جدًّا يقطعون منها الخشب الذى منه الاطباق والقصاع والخلج وفى المدينة صُنّاع كثير لاصلاحها ومن عجايبها ما ذكره ابو حامد الاندلسى قال رايت خارج المدينة فى ميدانها حجرًا كبيرًا كانه معمول من حديد اكبر من ماينى رطل اذا احتاج اهل المدينة الى المطر حملوا ذلك الحجر على عجلة ونقلوه الى داخل المدينة فينزل المطر ما دام الحجر فيها فاذا اخرج منها سكن المطر، والفار بها كثير جدًّا بخلاف ساير البلاد وللسنانير بها عزّة ولها سوق تباع فيه ينادون عليها انها سنورة صيّادة مؤدّبة لا هرّابة ولا سرّاقة ولها تجار وباعة ودلّالون ولها راضة وناس يعرفون، قال سندى بن شاهك وهو من الحكماء المشهورين ما اعنانى سوقة كما اعنانى اصحاب السنانير يعمدون الى سنور ياكل الفراخ والحمام ويكسر قفص القمارى والحجل والوراشين ويجعلونه فى بستوقة يشدّون راسها ثم يدحرجونها على الارض حتى تاخذه الدوّار فيجعلونه فى القفص مع الفراخ فيشغلونه الدوار عن الفراخ فاذا رآه المشترى راى عجيبًا ظنّ انه ظفر بحاجته يشتريه بثمن جيّد فاذا مضى به الى البيت وزال دواره يبقى شيطانًا ياكل جميع طيوره وطيور جيرانه ولا يترك فى البيت شيئًا الّا سرق وافسد وكسر فيلقى منه التباريح، واهل أَرْدبيل مشهورون بكثرة الاكل حتى بعض التجار

قال رايت بها راكباً وقدامه طبول وبوقات سالت عن شانه فقالوا انه تراهن على اكل تسعة ارطال ارزّ وراس بقر وقد فعل ورطل اردبيل الف واربعون درهماً وارزّهم اذا طُبخ يصير ثلثة اضعاف فانه قد غلب ✿

ارسلان كشاد قلعة كانت على فرسخين من قزوين على قلّة جبل ذكر ان الاسماعيلية فى سنة خمس وتسعين وخمسماية جاءوا بالالات على ظهر الدوابّ اليها فى ليلة فلمّا اصبح اهل قزوين سدت مسالكها فصعب عليهم ذلك فشكوا الى ملوك الاطراف فما افادهم شيئاً حتى قال الشيخ على اليونانى وكان هو صاحب كرامات وعجايب انا اكشف عنكم هذه الغُمّة فكتب الى خوارزمشاه تكش بن ايل ارسلان بن اتسز بعلامة انك كنت فى ليلة كذا وكذا كنت وحدك تفكر فى كذا وكذا انهض لدفع هذا الشرّ عن اهل قزوين والّا لتصيبنّ فى ملكك ونفسك فلمّا قرا خوارزمشاه كتابه قال هذا سرّ ما اطّلع عليه غير الله فجاء بعساكره وحاصر القلعة واخذها صلحاً واشحنها بالسلاح والرجال وسلّمها الى المسلمين وعاد وكانت الباطنية قد نقبوا طريقاً من القلعة الى خارجها واخفوا بابها فدخلوا من ذلك النقب ليلاً فلمّا اصبحوا كانت القلعة تموج من الرجال الباطنية فقتلوا المسلمين وملكوا القلعة فبعث الشيخ الى خوارزمشاه مرّة اخرى فجاء بنفسه وحاصرها بعساكره واهل قزوين شهرين والباطنية عرفوا ان السلطان لا يرجع دون الغرض فاختاروا تسليمها على امان من فيها فاجابهم السلطان الى ذلك قالوا نحن ننزل عن القلعة دفعتين فان لم تتعرّضوا للفرقة الاولى تنزل الثانية والقلعة لكم وان تعرّضتم للفرقة الاولى فالفرقة الثانية تمنعكم عن القلعة فلمّا نزلوا خدموا للسلطان وذهبوا كلّهم فانتظر المسلمون نزول الفرقة الثانية فما كان فيها احد نزلوا كلّهم دفعة فامر السلطان بتخريبها وابطال حصانتها وهى كذلك الى زماننا هذا والله الموفق ✿

ارمية بلدة حصينة باذربيجان كثيرة الثمرات واسعة الخيرات بقربها بحيرة يقال لها بحيرة أُرْمِيّة وهى بحيرة كريهة الرايحة لا سمك فيها وفى وسط البحيرة جزيرة بها قرى وجبال وقلعة حصينة حولها رساتيق لها مزارع واستدارة البحيرة خمسون فرسخاً يخرج منها ملح يجلو شبه التوتيا وعلى ساحلها ممّا يلى الشرق عيون ينبع الماء منها واذا اصابه الهواء يستحجر ومن عجايبها ما ذكر صاحب تحفة الغرايب ان فى بطايح بحر ارمية سمكة تتّخذ من دهنه ومن الموم شمعة وتنصب على طرف سفينة فارغة تخلى لمشى على وجه الماء فان السمك ياتى بنور ذلك الشمع وترمى نفسها فى السفينة حتى تمتلى

السفينة من السمك ¹ولتكن سفينة مقعّرة حتى لا يُغلب السمك عنها ۞

استوناوند قلعة مشهورة بدنباوند من اعمال الرى وهى من القلاع القديمة والحصون الحصينة عمرت منذ ثلثة الاف سنة لم يعرف انها اخذت قهرًا الى ان تحصن بها ابن خوارزمشاه ركن الدين غورسانجى عند ورود التتر سنة ثمان عشرة وستماية وقد عرض عليه استوناوند واردهن فترجّح استوناوند فى نظره مع حصانة اردهن قالوا لو كان على اردهن رجل واحد لم توخذ منه قهـرًا ابدًا الّا اذا عازه الميرة فتحصن بها فعلم التتر به ونزلوا عليها وجمعوا حطبًا كثيرًا جعلوه حولها ثم اضرموا فيه النار فانصدع صخرها وتفتّت وزالت حصانتها ثم صعدوا وابن خوارزمشاه قاتل حتى قتل ۞

اسفاجين قرية من قرى همذان من ناحية يقال لها وتحر بها منارة الحوافر وهى منارة عالية من حوافر حمر الوحش حكى احمد بن محمد بن اسحق الهمذانى ان شابور بن اردشير الملك حكم منجموه انه يزول الملك عنه ويشقى ثم يعود اليه فقال لهم ما علامة عود الملك قالوا اذا اكلت خبزًا من الذهب على مايدة من الحديد فلمّا ذهب ملكه خرج وحده تخفضه ارض وترفعه اخرى الى ان صار الى هذه القرية اجر نفسه من شيخ القرية يزرع له نهارًا ويطرد الوحش عن الزرع ليلاً فبقى على ذلك مدّة وكان نفسه نفس الملوك فراى شيخ القرية منه امانة وجلادة زوّج بنته منه فلمّا تمّ على ذلك اربع سنين وانقضت ايام بؤسه اتّفق ان كان فى القرية عرس اجتمع فيه رجالهم ونساؤهم وكانت امراة شابور تحمل اليه كلّ يوم طعامه فكانت فى ذلك اليوم اشتغلت عنه الى ما بعد العصر فلمّا تذكرت عادت الى بيتها فما وجدت الّا قرصين من الدخن فحملته اليه فوجدته يسقى الزرع وبينها وبينه ساقية فمدّ المسحاة اليها فجعلت القرصين عليها فقعد ياكلهما فتذكّر قول المنجّمين اكل خبز الذهب على مايدة الحديد فعرف ان ايام البوس انقضت فظهر للناس واجتمع عليه العساكر وعاد الى ملكه فقالوا ما اشدّ شىء عليك فى ايام البوس قال طرد الوحوش عن الزرع بالليل فصادوا فى ذلك الموضع من حمر الوحش ما لا يحصى وامر ان يبنى من حوافرها منارة فبنوا منارة ارتفاعها خمسون ذراعًا ودورتها ثلثون مصمتة بالكلس والحجارة وحوافر الوحش حولها مسمّرة بالمسامير والمنارة مشهورة فى هذا الموضع الى زماننا ۞

اسفرايين بلدة بارض خراسان مشهورة اهلها اهل الخير والصلاح من مفاخرها

---

¹) a.b ولكن, d ولتكون ²) a.b يقلب, d ينقلب

ابو الفتوح محمد بن الفضل الاسفرائينى كان اماماً فاضلاً عالماً زاهداً اسرع الناس عند السوال جواباً واسكتهم عند الايراد خطاباً مع صحّة العقيدة والخصال الحميدة وقلّة الالتفات الى الدنيا وذويها سكن بغداد مدّة فلمّا عزم العود الى خراسان شقّ اليه اصحابه من مفارقته فقال لعلّ الله اراد ان تكون تربتى فى جوار رجل صالح فلمّا وصل الى بسطام فارق الدنيا ودفن بجنب الشيخ ابى يزيد البسطامى وحكى شيخ الصوفية ببسطام وهو عيسى بن عيسى قال رايت ابا يزيد فى النوم يقول يصل الينا ضيفٌ فاكرموه فوصل فى تلك الايام الشيخ ابو الفتح وفارق الدنيا وكنتُ جعلت لنفسى موضعاً عند تربة الشيخ ابى يزيد فآثرت الشيخ ابا الفتح به ودفنته بجنب ابى يزيد٭

أشترويين ضيعة كبيرة من ضياع قزوين على مرحلتين منها وانها كانت قرية غناء كثيرة الخيرات وافرة الغلّات نزل بها الشيخ نور الدين محمد بن خالد الجيلى وكان رجلاً عظيم الشان صاحب الايات والكرامات اتّخذها وطناً وتزوّج بها فحلّت بها البركة وصارت اعمر ممّا كانت واوفر ريعاً واكثر اهلاً وكان الشيخ يزرع بها شيئاً يسيراً فيحصل منه ريع كثير يفى بنفقته اهله وضيافة زوّاره وكان الشيخ كثير الزوّار يقصده الناس من الاطراف ومن العجب انه وقع بتلك الارض فى بعض السنين جرادٌ ما ترك رطبها ولا يابسها وما تعرّضتْ لزرع الشيخ بسوء وكانت تلك القرية محطّ الرحال ومحلّ البركة بوجود هذا الشيخ الى ان جهلت سفهاؤها نعم الله تعالى عليهم بجوار هذا الشيخ فقالوا ان زروعنا تيبس بسبب زرع الشيخ لان الماء يقصر عن زروعنا بسبب زرعه فلمّا سمع الشيخ ذلك فارق تلك القرية وتحوّل باهله الى قزوين فى سنة اربع عشرة وستماية فلمّا خرج الشيخ منها كانت كبيْت نُزع عماده وانهارت قنابها وانقطع الماء الذى كانوا يبخلون به على الشيخ فاخرج دهاقينها اموالاً كثيرة لعمارة القناة فما افادهم شيئاً والى الان هى خراب٭

أصفهان مدينة عظيمة من اعلا المدن ومشاهيرها جامعة لاشتات الاوصاف الحميدة من طيب التربة وصحّة الهواء وعذوبة الماء وصفاء الجوّ وصحّة الابدان وحسن صورة اهلها وحذقهم فى العلوم والصناعات حتى قالوا كلّ شىء استقصى صُنّاع اصفهان فى تحسينها عجز عنها صناع جميع البلدان قال الشاعر

لستُ آسى من اصفهان على شىء ... سوى مائها الرحيق الزلال
ونسيم الصبا ومخترق الريح ... وجوّ خال على كلّ حال

يبقى التُفّاح بها غضّا سنةً والحنطة لا تتسوّس بها واللحم لا تتغيّر اياماً

والمدينة القديمة تسمى جَي قالوا انها من بناء الاسكندر والمدينة العظمى تسمّى اليهودية وذلك ان بُخْتنصّر اخذ اسارى بيت المقدس اهل الحرف والصناعات فلمّا وصلوا الى موضع اصفهان وجدوا ماءها وهواءها وتربتها شبيهة ببيت المقدس اختاروها للوطن اقاموا بها وعمروها وهي مدينة ترابها كحل وحشيشها زعفران ونيم ذبابها عسل، من عجايبها امر تُفّاحها فانها ما دامت فى اصفهان لا يكون لها كثيرُ رايحةٍ فاذا اخرجت منها فاحت رايحتها حتى لو كانت تفاحة فى قَفْل لا يبقى فى القفل احد الّا يحسّ برايحتها وبها نوع من الكمثرى يقال له ¹ملّجى ليس فى شىء من البلاد مثله وصلوا شجرة الكمثرى بشجرة الخلاف فتاتى بثمرة لذيذة جدًّا ولصُنّاعها يد باسطة فى تدقيق الصناعات لا ترى خطوطًا كخطوط اهل اصفهان ولا تزويقًا كتزويقهم وهكذا صنّاعهم فى كلّ فنّ فاقوا جميع الصُّنّاع حتى ان نسّاجها ينسج خمارًا من القطن اربعة اذرع وزنها اربعة مثاقيل والفخّار يعمل كوزًا وزنه اربعة مثاقيل يسع لثمانية ارطال ماء وقس على هذا جميع صناعاتهم، واما ارباب العلوم كالفقهاء والادباء والمنجّمين والاطبّاء فاكثر من اهل كلّ مدينة سيما فحول الشعراء اصحاب الدواوين فاقوا غيرهم بلطافة الكلام وحسن المعانى وعجيب التشبيه وبديع الاقتراح مثل رفيع فارسى دبير وكمال زياد وشرف شفروه وعزّ شفروه وجمال عبد الرزّاق وكمال اسماعيل ويمن متّى فهولاء اصحاب الدواوين الكبار لا نظير لهم فى غير اصفهان، وينسب اليها الاديب الفاضل ابو الفرج الاصفهانى صاحب كتاب الاغانى ذكر فى ذلك اخبار العرب وعجايبها واحسن اشعارهم كتاب فى غاية الحسن كثير الفوايد لم يسبقه فى ذلك احد، وينسب اليها الاستاذ ابو بكر ابن فورك كان اشعريًّا لا تاخذه فى الله لومة لائم يدرّس ببغداد مدّة وكان جامعًا لانواع العلوم صنّف اكثر من ماية مجلد فى الفقه والتفسير واصول الدين ثم ورد نيسابور فبنوا له دارًا ومدرسةً قال الاستاذ ابو القسم القُشَيْرى حكى ابو بكر ابن فورك قال حملت الى شيراز مقيدًا لفتنة فى الدين فوافَيْنا البلدَ ليلًا فلمّا اسفر النهار ورايت فى مساجد على محرابه مكتوبًا اليس الله بكافٍ عبدَهُ فعلمت ان الامر سهل وثَبَتت به نفسًا وكان الامر كذلك ثم دعى الى غزنة وجرت له بها مناظرات مع الكرامية فلمّا عاد سُمّ فى الطريق ودرج ودفن بنيسابور ومشهده ظاهر بها يستسقى به ويجاب الدعاء فيه، وينسب اليها الحافظ ابو نُعَيْم الاصفهانى واحد عصره وفريد دهره

¹) a.b ملحى, d ابلحى

هو صاحب حلية الاولياء وله تصانيف كثيرة وله كرامات حتى ان اهل اصفهان تعصّبوا عليه ومنعوه من الجامع فبعث السلطان محمود اليهم واليـاً فوثبوا اليه وقتلوه فذهب السلطان اليهم بنفسه وآمنهم حتى اطمانوا ثم قصدهم يوم الجمعة واخذ ابواب الجامع وقتل فيهم مقتلة عظيمة فمن كان فى الجامع قتل والحافظ ابو نعيم كان ممنوعاً من الجامع سلم ، وينسب اليها صدر الدين عبد اللطيف الخاجندى كان رئيساً مطاعاً فى اصفهان عالماً واعظاً شاعراً يهابه السلاطين ويتبعه مائة الف مسلح محمد بن ايلدكز اتابك السلجوقية اخذه معه لا يخليه يرجع الى اصفهان مدّة مديدة لانه ما اراد ان يقبض عليه ظاهراً ولا ان يخليه لانه يخاف شرّه فكان يستصحبه فاتّخذ يوماً مجلس الوعظ واتابك حاضر فى مجلس وعظه وله ابنان صغيران واقفان بين يديه فصدر الدين شاهد ذلك على المنبر اتّخذ الفرصة وانشد

شاه با بندكان جفا نكند ... وركند رحمتش رها نكند
عدل خسرو كجا بديد ايد ... در جهان كر كسى خطا نكند
هر كرا طفلكان خرد بود ... پدر از طفلكان جدا نكند

بكى اتابك بكاء شديداً وكان ملكاً عادلاً رحيماً رحمه الله وتوفى صدر الدين فى شوال سنة ثلث وعشرين وخمسماية ، ذكر ان اهل اصفهان موصوفون بالشحّ نقل عن الصاحب ابى القسم ابن عبّاد وزير مجد الدولة من آل بويه انه كان يقول لاصحابه اذا اراد دخول اصفهان من له حاجة فليسال قبل دخول اصفهان فانى اذا دخلتها وجدتُ فى نفسى شحّاً لم اجد فى غيرها ، حكى رجل انه تصدّق برغيف على ضرير باصفهان فقال الضرير احسن الله غربتك فقال الرجل كيف عرفت غربتى قال لانى منذ ثلثين سنة ما اعطانى احد رغيفاً صحيحاً ، وحدث الامير حسام الدين النعمان ان البقر باصفهان يقوى حتى لو حصل فيها اعجف ما يكون بعد مدّة يسيرة يبقى قوياً سميناً حتى يعصى ولا ينقاد ، بها مسجد يسمّى مسجد خوشينه زعموا ان من حلف كاذباً فى هذا المسجد تختلّ اعضاؤه وهذا امر مستفيض عند اهل اصفهان ، بها نهر زرنروذ وهو موصوف بعذوبة الماء ولطافته يغسل الغزل الخشن بهذا الماء يبقى لينًا ناعماً مثل الحرير مخرجه من قرية يقال لها بناكان ويجتمع اليه مياه كثيرة فيعظم امره ويمتدّ ويسقى بساتين اصفهان ورساتيقها ثم يمرّ على مدينة اصفهان ويغور فى رمال هناك ويخرج بكرمان على ستّين فرسخاً من الموضع الذى يغور فيه فيسقى مواضع بكرمان ثم يصب فى بحر الهند ذكر انهم

اخذوا قصبة وعلموها بعلايم وارسلوها فى الموضع الذى يغور فيه فوجدوها بعينها بارض كرمان فاستدلّوا بذلك على انه نهر زرنروذ ۞

افشنة قرية من ناحية خَرْمَيْثَن من ضياع بخارا قال ابو عبيد الجوزجانى حدّثنى استاذى ابو على الحسين بن عبد الله بن سينا ان اباه كان من بلخ انتقل الى بخارا فى زمن نوح بن نصر السامانى وتصرّف فى الاعمال وتزوّج بافشنة فولدت بها وطالعى السرطان والمشترى والزهرة فيه والقمر وعطارد فى السنبلة والمريخ فى العقرب والشمس فى الاسد وكان المشترى فى السرطان على درجة الشرف والشعرى مع الراس على درجة الطالع فكانت الكواكب كلّها فى الحظوظ قال فلمّا بلغت سنّ التمييز سلمنى الى معلم القران ثم الى معلم الادب فكان كلّ شىء قراه الصبيان على الاديب احفظها والذى كلفنى استاذى كتاب الصفات وكتاب غريب المصنّف ثم ادب الكُتّاب ثم اصلاح المنطق ثم كتاب العين ثم شعر الحماسة ثم ديوان ابن الرومى ثم تصريف المازنى ثم نحو سيبويه فحفظت تلك الكتب فى سنة ونصف ولو لا تعويق الاستاذ لحفظتها بدون ذلك وهذا مع حفظى وظايف الصبيان فى المكتب فلمّا بلغت عشر سنين كان فى بخارا يتعجّبون منّى ثم شرعت فى الفقه فلمّا بلغت اثنتى عشرة سنة افتى فى بخارا على مذهب ابى حنيفة ثم شرعت فى علم الطبّ وصنّفت القانون وانا ابن ست عشرة سنة فرض نوح بن نصر السامانى فجمعوا الاطبّاء لمعالجته فجمعونى ايضا معهم فراوا معالجتى خيراً من معالجات كلّهم فصلح على يدىّ فسالت ان يوصى لخازن كُتُبه ان يعيرنى كلّ كتاب طلبت ففعل فرايت فى خزانته كُتُبَ الحكمة من تصانيف ابى نصر ابن طرخان الفارابى فاشتغلت بتحصيل الحكمة ليلاً ونهاراً حتى حصّلتها فلمّا انتهى عمرى الى اربع وعشرين كنت افكّر فى نفسى ما كان شيئًا من العلوم انى لا اعرفه الى ههنا نقل الجوزجانى عن الشيخ الرئيس وحكى غيره ان دولة السامانية لمّا انقرضت صار مملكة ما وراء النهر لبنى سبكتكين فلمّا ولّى السلطان محمود سعى الحسّاد الى السلطان فى حقّ ابى على فهرب من بخارا الى خراسان واجتمع بصاحب نسا فانه كان ملكًا حكيمًا فاكرمه فعرّف اعداؤه السلطان انه عند صاحب نسا فقال لوزيره اكْتُبْ الى صاحب نسا ان ابعث الينا راس ابى على فكتب الى صاحب نسا ان كان ابو على عندك فابعدْه سريعاً وكتب بعد يوم على يد قاصد آخر ان ابعث الينا راس ابى على فلمّا وصل القاصد الاول ابعده فلمّا وصل الثانى قال انه كان عندنا فمشى منذ مدّة فعزم ابو على طبرستان خدمة

شمس المعالى قابوس بن وشمكير وكان ملكًا فاضلًا حكيمًا فلمّا ورد طبرستان كان قابوس محبوسًا في قلعة فاتى ارض الجبال مملكة آل بويه خايفًا فورد همذان وقصد فتّادًا يفصد الناس فطلب يومًا لفصد امراة فلمّا رآها قال الفصد لا يصلح لها وأبَى فطلبوا غيره فلمّا فصدها غشى عليها فقالوا لابى على كنت انت مصيبًا فدبّر امرها فوصف شيئًا من المقويات فصلحت فتعجّبوا من ذكائه وقالوا انه طبيب جيّد ومرضت امراة من بنات الملوك وعجز الاطبّاء عن علاجها فرآها ابو على وقال مرضها العشق فانكرت المراة قال ابو على ان شيّتم أُعيّن لكم من تعشقه اذكروا اسامى من يكون صالحًا لذلك وانا اجسّ نبضها فلمّا ذكروا اسم معشوقها اضطرب نبضها وتغيّر حالها فعرف ذلك منها قالوا فما علاجها قال ان العشق تمكّن منها تمكّنًا شديدًا ان لم تزوّجوها تتلف فاشتهر عند اهل همذان انه طبيب جيّد حتى جاء ناس من بخارا خدموا لابى على خدمة الملوك فسال اهل همذان عنهم قالوا هذا ابو على ابن سينا فعرف بهمذان وذكروا ان شمس الدولة صاحب همذان كان مبتليًا بالقولنج فعالجه ابو على فاستوزره شمس الدولة فبقى فى وزارته مدّة وكانت دولة آل بويه متزلزلة بين اولاد الاعمام يحاربون بعضهم بعضًا فلقى من الوزارة تعبًا شديدًا حتى نهب داره وكُتُبه فلما مات شمس الدولة وجلس ابنه مكانه استعفى ابو على عن الوزارة واتّصل بعلاء الدولة صاحب اصفهان وهو كان ملكًا حكيمًا اكرم مثواه وكان عنده الى ان فارق الدنيا سنة ثمان وعشرين واربعماية عن ثمان وخمسين سنة ودفن بهمذان ٭

ألموت قلعة حصينة من ناحية رودبار بين قزوين وبحر الخزر على قلّة جبل وحولها وهاد لا يمكن نصب المنجنيق عليها ولا النشّاب يبلغها وهى كرسى ملك الاسماعيلية قيل ان بعض ملوك الديلم ارسل عُقابًا للصيد وتبعه فرآه وقع على هذا الموضع فوجده موضعًا حصينًا اتّخذه قلعة وسمّاها اله اموت اى تعليم العقاب بلسان الديلم ومنهم من قال اسم القلعة بتاريخها لانها بنيت فى سنة ست واربعين واربعماية وهى موت ء ينسب اليها حسن الصباح داعى الباطنية وكان هو عارفًا بالحكمة والنجوم والهندسة والسحر ونظام الملك كان يكرمه لفضله فقال يومًا بطريق الفراسة عمّا قريب يضل هذا جمعًا من ضعفاء العوام فذهب الصباح الى مصر ودخل على المستنصر واستاذن منه ان يدعو الناس الى بيعته وكان خلفاء مصر يزعمون انهم من نسل محمد بن اسماعيل بن جعفر فعاد الصباح الى بلاد العجم حتى وصل الى ناحية رودبار راى

شخصاً على غصن شجرة ويضرب اصل الغصن بالفاس فقال فى نفسه لا اجد قوماً اجهل من هولاء فالقى "اجرانه هناك واظهر انسكه وكان كوتوال الموت رجلاً علوياً حسن الظن فى الصباح فاحكم الصباح امره مع الناس واخرج العلوى من القلعة وكان معه صبى قال هو من نسل محمد بن اسماعيل والامامة كانت لابيه الان له واحكم اساس دعوته فيهم وقال للقوم لا بدّ للناس من معلم ومعلمكم هذا الصبى وطاعة هذا المعلم واجب عليكم فاذا رضى عنكم سعدتم فى الدنيا والاخرة ولا حاجة بكم الى شىء سوى طاعة المعلم فاستخف قومه فاطاعوه حتى صاروا يفدون انفسهم له فلمّا عرف علماء الاسلام اعتقادهم واخلالهم باركان الدين افتوا بالحادهم وجعلوا يغزونهم ويسبون منهم فقتلوا جمعاً من العظماء على يد الفداية منهم للخليفة المسترشد ونظام الملك وبكتمر صاحب ارمن وانقلمس صاحب العراق فخاف منهم ملوك جميع الاطراف وفى زمن المستعصم ظهر شخص باليمن يدعى الخلافة فاجتمع عليه قوم بعثوا اليه فقتلوه وكان شوكتهم باقية الى ان قتلوا واحداً من عظماء التتر فحاصروهم سبع سنين فتلفوا على القلاع جوعاً وهلكوا ومنهم من نزل فقتلوهم عن آخرهم واندفع شرّهم ۞

ايذج مدينة بين اصفهان وخوزستان كثيرة الزلازل بها معادن كثيرة من عجايبها ضرب من [i]القاقلى عصارتها دواء عجيب للنقرس وبها بحيرة تعرف بفم البوّاب ماؤها داير اذا وقع فيها شىء من الحيوان لا يغوص بل يدور فيها حتى يموت ثم يقذف الى الشطّ وبها قنطرة من عجايب الدنيا يقال لها قنطرة خُرّه زاد وهى امّ اردشير الملك مبنيّة على واد يابس لا ماء فيه الّا اوان المدود من الامطار فانه حينيذ يصير بحرًا عجاجًا وفسحته على وجه الارض اكثر من الف ذراع وعمقه مابة وخمسون ذراعًا وقد ابتدأ بعمل هذه القنطرة من اسفلها الى ان بلغ بها وجه الارض بالرصاص والحديد وكلّما علا البناء ضيق وجعل بينه وبين جنب الوادى حشوًا من خبث الحديد وصبّ عليه الرصاص حتى صارت بينه وبين وجه الارض نحوًا من اربعين ذراعًا فعقدت القنطرة عليه حتى استوت اعلاها على وجه الارض وحشى ما بينها وبين جنبى الوادى بالرصاص المخلوط بحاتة النحاس وهذه القنطرة طاق واحد عجيب الصنعة محكم العمل وقد كان المسمعى قد قطعها فمكث دهرًا لم يتّسع لاحد ان يقوم باصلاحها فاضرّ ذلك بالسابلة وقد صار اليها اقوام ممّن يقربها واحتالوا فى قلع

[h]) a خرانه b حرانه [i]) c الباقلى

الرصاص من حشوها بالجهد الشديد حتى اعدها ابو عبد الله محمد بن احمد القمى وزير الحسن ابن بويه فانه جمع الصنّاع والمهندسين واستفرغ الوسع فى امرها فكان يحطّون الرجال اليها فى الزنابيل بالبكر والحبال ولم يمكنهم عقد النطاق الّا بعد سنين فانه انفق على ذلك سوى اجرة الفعلة فان اكثرهم كانوا من رستاق أَيْذَج واصفهان مسخّرين ثلثماية الف وخمسين الف دينار والان فى مشاهدتها والنظر اليها عبرة للناظرين ❁

أيراوة قرية على قلّة جبل بقرب طبس كثيرة المياه والاشجار والبساتين والفواكه ولها قلعة حصينة ينسب اليها الشيخ ابو نصر الايراوى رحمه الله كان صاحب كرامات ظاهرة ذكر ان اهل القرية سالوه ان يستسقى لهم فى محل اصابهم فسجد لله ودعا فنبعت عينٌ من الصخر الصلد وتدفقت بماء صاف عذب وفار فوراناً شديداً فوضع الشيخ يده عليه وقال اسكن باذن الله فسكن اخبر بهذا كلّه الحافظ ابن النجار شيخ المحدّثين ببغداد وقال شاهدت العين وشربت من مائها وزُرْتُ مشهد الشيخ هناك فوجدت روحاً تامّاً ❁

ايلابستان[k] قرية بين اسفرايين وجرجان من عجايبها ما ذكره صاحب تحفة الغرايب ان بها مغارة يخرج منها ماء كثير ينبع من عين فيها فربّما ينقطع ذلك الماء فى بعض السنين اشهراً فاذا دام انقطاعه يخرج اهل القرية من الرجال باحسن ثيابهم والدفوف والشبابات والملاهى الى تلك العين ويرقصون عندها ويلعبون فان الماء ينبع من العين ويجرى بعد ساعة وهو ماء كثير بقدر ما يدير رحا ❁

بابل اسم قرية كانت على شاطى نهر من انهار الفرات بارض العراق فى قديم الزمان والان ينقل الناس اجرّها بها جبّ يعرف بجبّ دانيال عم يقصده اليهود والنصارى فى اوقات من السنة واعياد لهم ذهب اكثر الناس الى انها هى بئر هاروت وماروت ومنهم من ذهب الى ان بابل ارض العراق كلّها ومن عجايبها ما ذكر ان عمر بن الخطّاب سال دهقان الفلوجة عن عجايب بلادهم فقال عجايب بابل كثيرة لكن اعجبها امر المدن السبع كانت فى كلّ مدينة اعجوبة امّا المدينة الاولى كان الملك ينزلها وفيها بيت فى ذلك البيت صورة الارض بقُراها ورساتيقها وانهارها فتى امتنع اهل بلدة من حمل الخراج خرق انهارهم فى تلك الصورة وغرق زروعهم فحدث باهل تلك البلدة مثل ذلك حتى رجعوا عن الامتناع فيسدّ انهارهم فى الصورة فينسدّ فى بلدهم، والمدينة الثانية كان فيها

k) a ايلان بستان

حوض عظيم فاذا جمع الملك قومه تحمل كلّ واحد معه شرابًا يشربه عند الملك وصبّه في ذلك الحوض فاذا جلسوا للشرب شرب كلّ واحد منهم شرابه الذى كان معه وتحمل من منزله، والمدينة الثالثة كان على بابها طبل معلّق فاذا غاب انسان من اهل تلك المدينة والتبس امره ولم يعلم حيٌّ هو ام ميّت دقّوا ذلك الطبل على اسمه فان كان حيًّا ارتفع صوته وان كان ميتًا لم يسمع منه صوت البتة، والمدينة الرابعة كان فيها مرآة من حديد فاذا غاب رجل عن اهله وارادوا ان يعرفوا حاله التى هو فيها اتوا تلك المرآة على اسمه ونظروا فيها راوه على الحالة التى هو فيها، والمدينة الخامسة كان على بابها عمود من نحاس وعلى راسه اوزّة من نحاس فاذا دخلها جاسوس صاحت صيحة سمعها كلُّ اهل المدينة فعلموا ان جاسوسًا دخل عليهم، والمدينة السادسة كان بها قاضيان جالسان على طرف ماء فاذا تقدم اليهما خصمان قرأا شيئًا وتفلا على رجليهما وامراهما بالعبور على الماء فغاص المبطل في الماء دون المحقّ، والمدينة السابعة كانت بها شجرة كثيرة الاغصان فان جلس تحتها واحد اظلّته الى الف نفس فان زاد على الالف واحد صاروا كلّهم في الشمس، وروى عن الاعمش ان مجاهد كان يحبّ ان يسمع من الاعاجيب ولم يسمع بشىء من الاعاجيب منها الّا صار اليه وعاينه فقدم ارض بابل فلقيه الحجّاج وساله عن سبب قدومه فقال حاجة الى راس الجالوت فارسله اليه وامره بقضاء حاجته فقال له راس الجالوت ما حاجتك قال ان تريني هاروت وماروت فقال لبعض اليهود اذهب بهذا وادخله الى هاروت وماروت لينظر اليهما فانطلق به حتى اتى موضعًا ورفع صخرة فاذا شبه سرب فقال له اليهودى انزل وانظر اليهما ولا تذكر الله فنزل مجاهد معه فلم يزل يمشى به اليهودى حتى نظر اليهما فرآهما مثل الجبلين العظيمين منكوسين على روسهما وعليهما الحديد من اعقابهما الى ركبهما مصفّدين فلمّا رآهما مجاهد لم يملك نفسه فذكر الله فاضطربا اضطرابًا شديدًا حتى كاد يقطعان ما عليهما من الحديد فخرّ اليهودى ومجاهد على وجههما فلمّا سكنا رفع اليهودى راسه وقال لمجاهد اما قلت لك لا تفعل ذلك فكدنا نهلك فتعلّق مجاهد به ولم يزل يصعد به حتى خرجا ۞

بالس بليدة على ضفّة الفرات من الجانب الغربى فلم تزل الفرات تشرّق عنها قليلًا قليلًا حتى صار بينهما في ايامنا هذه اربعة اميال ۞

بدخشان مدينة مشهورة باعلى طخارستان بها معدن البلخش المقاوم لليواقوت وقد حدث من شاهده قال انه عروق في جبالها يكسر بها الّا ان

الجيّد قليل وبها معدن اللازورد ومعدن البجادق وهو حجر كالياقوت وبها معدن البلّور الخالص، ومن عجايبها حجر الفتيلة وهو يشبه البردى بحسب العامة انه ريش النعايم لا تحرقه النار يدهن ويشعل فيتقد مثل الفتيلة فاذا فنى الدهن بقى كما كان ولم يتغيّر شىء من صفته وهكذا كلّما وضع فى الدهن اشتعل ويتّخذ منه قناديل غلاظ للخوان فاذا اتسخت القيت فى النار فذهب عنها الدرن وصفا لونها وبها حجر يترك فى البيت المظلم يضىء شيئًا يسيرًا كلّ ذلك عن البشّارى ۞

برقعيد بليدة بين الموصل ونصيبين كانت قديمًا مدينة كبيرة ممرّ القوافل يضرب باهلها المثل فى اللصوصية يقال لصّ برقعيدىّ فكانت القوافل اذا نزلت بهم لقيت منهم الأمرّين حتى ان قفلاً نزل بهم فذهبوا الى بعض جدرانها احترازًا عن اللصوص وجعلوا دوابهم تحت الجدار وامتعتهم حولها واشتغلوا بحراسة ما تباعد عن الجدار لامنهم من صوب الجدار فلما كان الليل صعد البرقعيديون السطح والقوا على الدواب كلاليب انشبوها فى برانعها وجذبوها الى السطح ولم يدر القوم الى وقت الرحيل فطلبوا الدواب فما وجدوها فذهبوا وتركوها فلمّا كثرت منهم امثال هذه الافاعيل تجنّبتهم القوافل وجعلوا طريقهم الى باشزى[l] وانتقلت الاسواق الى باشزى وخرب برقعيد والان لم يبق بها الّا طايفة صعاليك ضعفى، ينسب اليها المغنى البرقعيدى الذى يضرب به المثل فى سماجة الوجه وكراهة الصوت قال

وليل كوجه البرقعيدى ظلمة ... وبرد اغانيه وطول قرونه
قطعت دياجيه بنوم مشرّد ... كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه الهباب كانه ... ابو جابر فى خبطه وجنونه
الى ان بدا وجه الصباح كانه ... سنا وجه قرواش وضوء جبينه ۞

بروجرد بلدة بقرب همذان طيّبة[m] خصيبة كثيرة المياه والاشجار والفواكه والثمار فواكهها تحمل الى المواضع التى بقربها وهى قليلة العرض طولها مقدار نصف فرسخ ارضها تنبت الزعفران من عجايبها ما ذكر انه فى قديم الزمان نزل على بابها عسكر فاصبحوا وقد مسخ العسكر حجرًا صلدًا وآثارها الى الان باقية وان كانت التماثيل بطول الزمان تشعّبت بنزول الامطار عليها وهبوب الرياح واحترافها بحرارة الشمس لكن لا يخفى ان هذا كان انسانًا وذاك كان بهيمة وغيرها ۞

l) *a.b* باشرى, *d* باسرى   m) *a.b* حصبه, *c* حطلينة, *d* حصينة

بسطام مدينة كبيرة بقومس بقرب دامغان من عجايبها انه لا يرى بها عاشق من اهلها واذا دخلها من به عشق فاذا شرب من مائها زال عنه ذلك وايضا لم يُر بها رمد قطّ وماؤها يزيل البخر اذا شرب على الريق وان احتقن به يزيل بواسير الباطن والعود لا رايحة له بها ولو كان من اجود العود ويذكو بها رايحة المسك والعنبر وساير اصناف الطيب ودجاجها لا ياكل العذرة وبها حيات صغار وثّابات، ينسب اليها سلطان العارفين ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامى صاحب العجايب قيل له ما اشدّ ما لقيت فى سبيل الله من نفسك قال لم يمكن وصفه فقيل ما اهون ما لقيت نفسك منك فى سبيل الله قال امّا هذا فنعم دعوتها الى شىء من الطاعات فلم تجبنى فمنعتها الماء سنة وحكى ان ابا يزيد راى فى طريق مكّة رجلاً معه حمل ثقيل فقال لابى يزيد ما اصنع بهذا الحمل فقال له احمله على بعيرك واركب انت فوقه ففعل الرجل ذلك وفى قلبه شىء فقال له ابو يزيد افعل ولا تمار فان الله هو الحامل لا البعير فلم يقنع الرجل بذلك فقال ابو يزيد انظر ما ذا ترى فقال ارى نفسى والحمل يمشى فى الهواء والبعير يمشى فارغاً فقال له اما قلت لك ان الله هو الحامل فما صدقت حتى رايت، وحكى انه سمع ان بعض مريديه شرب الخمر فقال له اخرج معى حتى أُعلّمك شرب الخمر فخرج معه فادخله بعض المواخير وشرب جميع ما فى دنانها ثم تنكّس فجعل راسه على الارض ورجليه نحو الهواء وقرا القران من اوله الى آخره وقال للمريد اذا اردت شرب الخمر فهكذا، مات سنة احدى وستّين ومايتين ببسطام وكان له هناك مشهد مزار متبرّك به وذكر بعض الصوفية ان من نام فى مشهد ابى يزيد فاذا استيقظ يرى نفسه خارجاً من المشهد۞

البصرة هى المدينة المشهورة التى بناها المسلمون قال الشعبى مصرت البصرة قبل الكوفة بسنة ونصف وهى مدينة على قرب البحر كثيرة النخيل والاشجار سبخة التربة ملحة الماء لان المدّ ياتى من البحر يمشى الى ما فوق البصرة بثلثة ايّام وماء دجلة والفرات اذا انتهى الى البصرة خالطه ماء البحر يصير ملحاً وامّا نخيلها فكثير جدًّا قال الاصمعى سمعت الرشيد يقول نظرنا فاذا كلّ ذهب وفضّة على وجه الارض لا يبلغ ثمن نخل البصرة، ومن عجايبها امور ثلثة احدها ان دجلة والفرات يجتمعان قرب البصرة ويصيران نهراً عظيماً يجرى من ناحية الشمال الى الجنوب فهذا يسمّونه جزراً ثم يرجع من الجنوب الى

الشمال ويسمّونه مدًّا يفعل ذلك فى كلّ يوم وليلة مرّتين فاذا جزر نقص نقصًا كثيرًا بحيث لو قيس للّان الذى ذهب مقدار ما بقى او اكثر وينتهى كلّ اول شهر فى الزيادة الى غايته ويسقى المواضع العالية والاراضى القاصية ثمّ يشرع فى الانتقاص فهذا كلّ يوم وليلة انقص من الذى كان قبله الى آخر الاسبوع الاول من الشهر ثمّ يشرع فى الزيادة فهذا كلّ يوم وليلة اكثر من الذى قبله الى نصف الشهر ثمّ ياخذ فى النقص الى آخر الاسبوع ثمّ فى الزيادة الى آخر الشهر وهكذا ابدًا لا يختلّ هذا القانون ولا يتغيّر، وثانيها انك لو التمست ذبابة على رطبها على النخل او فى [1]جواخينها او معاصرها ما وجدت الّا فى الفرط ولو ان معصرة دون [2]الفيض او تمرة منبوذة دون المسناة لما استبنتها من كثرة الذبّان وذكروا ان ذلك لطلسم، وثالثها ان الغربان القواطع فى الخريف تسوّد جميع نخل البصرة واشجارها حتى لا يرى غصن الّا وعليه منها ولم يوجد فى جميع الدهر غراب ساقط على نخلة غير مصرومة ولو بقى عليها عذق واحد ومناقير الغربان كالمعاول والتمر فى ذلك الوقت على الاعذاق غير متماسك فلو لا لطف الله تعالى لتساقطت كلّها بنقر الغربان ثمّ تنتظر صرامها فاذا تمّ الصرام رايتها تخلّلت اصول الكرب فلا تدع حشفة الّا استخرجتها فسبحان من قدر ذلك لطفًا بعباده، قال الجاحظ من عيوب البصرة اختلاف هواءها فى يوم واحد فانّهم يلبسون [3]القُمُص مرّة والمبطنات مرّة لاختلاف جواهر الساعات ومن ظريف ما قيل فى اختلاف هواء البصرة قول ابن لنكك

نحن بالبصرة فى لون من العيش ظريف
نحن ما هبّت شمال بين جنات وريف   فاذا هبّت جنوب فكانا فى كنيف

ومن متنزّهاتها وادى القصر ذكر الخليل ان اباه مرّ بوادى القصر فراى ارضًا كالكافور وضبًّا محترشًا وغزالًا وسمكًا وصيادة وغناء ملاح على سكّانه وحداء جمال خلف بعيره فقال

يا وادى القصر نعم القصر والوادى   فى منزل حاضر ان شيت او بادى
ترقا به السفن والظلمان حاضرة   والضبّ والنون والملّاح والحادى،

حتى ان عبيد الله بن زياد بن ابيه بنى بالبصرة دارًا عجيبة سمّاها البيضاء والناس يدخلونها وينفرّجون عليها فدخلها اعرابى قال لا ينتفع بها صاحبها ودخلها آخر وقال انبنون بكلّ ربع آية تعبثون فقيل ذلك لعبيد الله قال لهما لاى شىء قلتم ما قلتم قال الاعرابى لانى رايت فيها اسدًا كالحًا وكلبًا نابحًا

[1]) a.b.c جواحينها, d جوانيها   [2]) d القبض   [3]) a.b.c القمط, d القميص

وكبشًا ناطحًا وكان كما قال ما انتفع بها عبيد الله اخرجه اهل البصرة منهم وقال الاخر اية من كتاب الله عرضت لى قراتها فقال والله لافعلن بك ما فى الاية الاخرى واذا بطشتم بطشتم جبّارين فامر ان يبنى عليه ركن من اركان قصره ، وينسب اليها ابو سعيد الحسن بن ابى الحسن البصرى اوحد زمانه ساله الحجّاج وقال ما تقول فى عثمان وعلى قال اقول ما قال من هو خير منّى عند من هو شرّ منك قال من هو قال موسى عم حين ساله فرعون ما بال القرون الاولى قال علمها عند ربّى فى كتاب لا يضلّ ربّى ولا ينسى علم عثمان وعلى عند الله فقال انت سيّد العلماء يابا سعيد ، وحكى ان رجلاً قال للحسن فلان اغتابك فبعث الى ذلك الرجل طبقا حلاوى وقال بلغنى انك نقلت حسناتك الى ديوانى فكافيتك بهذا وحكى ان ليلة وفاته راى رجل فى منامه مناديا ينادى ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابرهيم وال عمران على العالمين واصطفى الحسن البصرى على اهل زمانه ، توفى سنة عشر وماية عن ثمان وثمانين سنة ، وينسب اليها ابو بكر محمد ابن سيرين وهو مولى انس بن مالك كان شابّا حسن الوجه بزّازًا طلب منه بعض نساء الملوك ثيابًا للشرى فلما حصل فى دارها مع ثيابه راودته عن نفسه فقال امهلينى حتى اقضى حاجتى فانى حاقن فلمّا دخل بيت الطهارة لطخ جميع بدنه بالنجاسة وخرج فراته على تلك الحالة نفرت منه واخرجته ، وحكى انه راى يوسف الصديق عم فى نومه فقال له يا نبى الله حالك عجيب مع اوليك النسوة فقال له وحالك ايضا عجيب اعطاه الله علم تاويل الرويا جاءه رجل قال رايت فى نومى كانّى اعلّق الجواهر على الخنازير فقال له تعلّم الحكمة لمن ليس اهلاً لها وجاءه رجل اخر وقال رايت كانى اختم افواه الرجال وفروج النساء فقال موذن انت قال نعم فقال توذن فى رمضان قبل طلوع الفجر وجاءه رجل آخر وقال رايت كانى اصبّ الزيت فى وسط الزيتون فقال له عندك جارية قال نعم قال اكشف عن حالها كانها امّك توفى ابن سيرين سنة ماية وعشر عن سبع وسبعين سنة ،

وينسب اليها عمرو بن عبيد كان عالمًا زاهدًا ورعًا كان بينه وبين السفاح والمنصور قبل خلافتهما معرفة وكانوا خائفين متواترين وعمرو بن عبيد يعاودهما فى قضاء حاجتهما فلما صارت الخلافة الى المنصور عصى عليه اهل البصرة فجاء بنفسه لخراب البصرة اهل البصرة تعلّقوا بعمرو بن عبيد وسالوه ان يشفع لهم فركب حمارًا وعليه نعلان من الخوص وذهب الى المنصور فلمّا رآه اكرمه وقبل شفاعته وساله ان يقبل منه مالاً فابى قبول المال فالحّ عليه المنصور

فانى فحلف المنصور ان يقبله فحلف هو ان لا يقبله وكان المهدى بن المنصور حاضراً فقال يا عمّ ايحلف الخليفة وتحلف انت فقال نعم للخليفة ما يكفّر به يمينه وليس نعمك ما يكفر به يمينه وقام من عنده خرج والمنصور يقول كلّكم يمشى رويد كلّكم يطلب صيد غير عمرو بن عبيد، وحكى ان رجلاً قال له فلان لم يزل يذكرك بالسوء فقال والله ما راعيت حقّ مجالسته حين نقلت الىّ حديثه ولا راعيت حقّى حين بلغتنى عن اخى ما اكرهه اعلم ان الموت يعمّنا والبعث يحشرنا والقيمة تجمعنا والله يحكم بيننا، وحكى انه مرّ على قوم وقوف قال ما وقوفهم قالوا السلطان يقطع يد سارق قال سارق العلانية يقطع يد سارق السرّ،

وينسب اليها القاضى ابو بكر ابن الطيّب الباقلانى كان اماماً عالماً فاضلاً ولمّا سمع الشيخ ابو القسم ابن برهان كلام القاضى ابى بكر ومناظرته قال ما سمعت كلام احد من الفقهاء والخطباء والبلغاء مثل هذا وتعجّب من فصاحته وبلاغته وحسن تقريره وزعم بعضهم انه هو المبعوث على راس المائة الرابعة لتجديد امر الدين وله تصانيف كثيرة وكان مشهوراً بوفور العلم وحسن الجواب حضر بعض محافل النظر وكان اشعرىّ الاعتقاد فقال ابن المعلم قد جاء الشيطان وابن المعلم كان شيخ الشيعة فسمع القاضى ابو بكر ما قاله فقال الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزّهم ازّاً، وحكى ان عضد الدولة اراد ان يبعث رسولاً الى الروم وقال ان النصارى يسألون ويناظرون فمن يصلح قالوا ليس لهم مثل القاضى ابى بكر فانه يناظرهم ويغلبهم فى كلّ ما يقولونه فبعثه الى قيصر الروم فلمّا اراد الدخول عليه علم الرومى انه لا يخدم كما هى عادة الرسل فاتّخذ الباب الذى يدخل منه الى قيصر باباً [1]نصّاً من اراد دخوله ينحنى فلمّا وصل القاضى الى ذلك عرف الحال ادار ظهره الى الباب ودخل راكعاً ظهره الى الباب فتعجّب قيصر من فطنته ووقع فى نفسه هيبته فلمّا ادّى الرسالة راى عنده بعض الرهابين فقال له القاضى مستهزياً كيف انت وكيف الاولاد فقال له قيصر انك لسان الامّة ومقدم علماء هذه الملّة اما علمت ان هولاء متنزّهون عن الاهل والولد فقال القاضى انكم لا تنزّهون الله عن الاهل والولد وتنزّهون هولاء فهولاء اجلّ عندكم من الله تعالى وقال بعض طاغية الروم للقاضى اخبرنى عن زوجة نبيّكم عايشة وما قيل فيها قال القاضى قيل فى حقّ عايشة ما قيل فى حقّ مريم بنت عمران وعايشة ما ولدت ومريم

[1]) c als Glosse اى قصيرا, d نصبا

ولدت وقد برّا الله تعالى كلّ واحدة منهما، وحكى بعض الصالحين انه لمّا توفى القاضى ابو بكر رايت فى منامى جمعًا عليهم ثياب بيض ولهم وجوه حسنة وروايح طيبة قلت لهم من اين جئتم قالوا من زيارة القاضى ابى بكر الاشعرى قلت ما فعل الله به قالوا غفر الله له ورفع درجته فمشيت اليه فرايته وعليه ثياب حسنة فى روضة خضرة نضرة فهممت ان اساله عن حاله فسمعته يقرا بصوت عالٍ هاوم اقروا كتابيه انى ظننت انى ملاقٍ حسابيه فهو فى عيشة راضية فى جنّة عالية ۞

بغداد امّ الدنيا وسيّدة البلاد وجنّة الارض ومدينة السلام وقبّة الاسلام ومجمع الرافدَيْن ومعدن الطرايف ومنشا ارباب الغايات هواؤها الطف من كلّ هواء وماؤها اعذب من كلّ ماء وتربتها اطيب من كلّ تربة ونسيمها ارقّ من كلّ نسيم بناها المنصور ابو جعفر عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عبّاس ولمّا اراد المنصور بناء مدينة بعث رُوّادًا يرتاد موضعًا قال له ارى يا امير المومنين ان تبنى على شاطى دجلة تجلب اليها الميرة والامتعة من البرّ والبحر وتاتيها المادة من دجلة والفرات وتحمل اليها طرايف الهند والصين وتاتيها ميرة ارمينية واذربيجان وديار بكر وربيعة لا يحمل الجندَ الكثير الّا مثل هذا الموضع فاعجب المنصور قوله وامر المنجّمين وفيهم نوبخت اختيار وقت للبناء فاختاروا طالع القوس الدرجة الّتى كانت الشمس فيها فاتّفقوا على ان هذا الطالع ممّا يدلّ على كثرة العمارة وطول البقاء واجتماع الناس فيها وسلامتهم عن الاعداء فاستحسن المنصور ذلك ثم قال نوبخت وخلّة اخرى يا امير المومنين قال وما هى قال لا يتّفق بها موت خليفة فتبسّم المنصور وقال الحمد لله على ذلك وكان كما قال فان المنصور مات حاجًّا والمهدى مات بماسبذان والهادى بعيسياباد والرشيد بطوس والامين اخذ فى شبارته وقتل بالجانب الشرقى والمامون بطرسوس والمعتصم والواثق والمتوكّل والمستنصر بسامرّا ثم انتقل الخلفاء الى التاج وتعطّلت مدينة المنصور من الخلفاء قال عمارة بن عقيل

اعاينت فى طول من الارض او عرض ... كبغداد من دار بها مسكن الخفض
صفا العيش فى بغداد واخضرّ عوده ... وعيش سواها غير خفض ولا غضّ
قضى ربّها ان لا يموت خليفة ... بها انه ما شاء فى خلقه يقضى

ذكر ابو بكر الخطيب ان المنصور بنى مدينة بالجانب الغربى ووضع اللبنة الاولة بيده وجعل داره وجامعها فى وسطها وبنى فيها قبّة فوق ايوان كان علوها ثمانين ذراعًا والقبّة خضراء على راسها تمثال فارس بيده رمح فاذا راوا ذلك

التمثال استقبل بعض الجهات ومدّت رمحه نحوها علموا ان بعض الخوارج يظهر من تلك الجهة فلا يطول الوقت حتى ياتي الخبر ان خارجيًا ظهر من تلك الجهة وقد سقط راس هذه القبّة سنة تسع وعشرين وثلثمـاية في يوم مطير ريّح وكانت تلك القبّة علم بغداد وتاج البلد ومأثرة بني العباس، وكان بجانبها الشرقي محلّة تسمّى باب الطاق كان بهـا سوق الطير فاعتقدون ان من تعسّر عليه شيء من الامور فاشترى طيرًا من باب الطاق وارسله سهل عليه ذلك الامر وكان عبد الله بن طاهر طال مقامه ببغداد ولم يحصل له اذن للخليفة فاجتـاز يومًا بباب الطاق فرأى قرية تنوح فامر بشرائها واطلاقها فامتنع صاحبهـا ان يبيعها الّا بخمسماية درهم فاشتراها واطلقها وانشا يقول

ناحت مطوّقة بـبـاب الـطـاق فجرت سوابق دمعي المهـراق
كـانـت تُـغَـرّد بالاراك وربّمـا كانت تغرّد في فروع السـاق
فرمى [1]الفراق بها العراق فاصبحت بعد الاراك تنوح في [2]الاشواق
فجعت بافراخ فاسبـل دمـعـهـا ان الدموع تبوح بالمشتـاق
تَعِس الفراق وتبّ حبلُ وتـيـنـه وسقاه من سمّ الاساود ساقي
مـا ذا اراد بـقـصـده قـريـة لم تدر ما بـغـداد في الافاق
في مثل ما بك يـا حمـامة فاسلي من فكّ اسرك ان يحلّ وثاقي

هذه صفة المدينة الغربية والان لم يبق منها اثر وبغداد عبارة عن المدينـة الشرقية كان اصلهـا قصر جعفر بن يحيى البرمكي والان هي مدينة عظيمـة كثيرة الاهل والخيرات والثمرات تجبى اليها لطايف الدنيا وظرايف العـالم اذ ما من متاع ثمين ولا عرض نفيس الّا ويحمل اليها فهي مجمع لطيّبات الدنيا ومحاسنها ومعدن لارباب الغايات واحاد الدهر في كلّ علم وصنعة وبهـا حريم الخلافة وعليه سور ابتداؤه من دجلة وانتهاؤه الى دجلة كشبه الهلال وله ابواب باب سوق التمر باب شاهق البناء عالٍ اغلق من اول ايّام النـاصر واستمرّ غلقه ذكر ان المسترشد خرج منه فاصابه ما اصابه فتطيّروا به واغلقوه وباب النـوبي وعنده العتبة التي يقبّلهـا الملوك والرسل اذا قدموا بغداد وباب العامة وعليه باب عظيم من الحديد نقله المعتصم من عمورية لم ير مصراعان اكبر منهمـا من الحديد، ومن عجايبهـا دار الشجرة من ابنية المقتدر بالله دار فيحـاء ذات بساتين مونقة وانّما سُمّيت بذلك لشجرة كانت هناك من الذهب والفضّة في وسط بركة كبيرة امام ابوابها ولها من الذهب والفضّة ثمانية عشر غصنًا

[1]) العراق c [2]) الاسواق c

وثلثة غصن فروع كثيرة مكلّلة بانواع الجواهر على شكل الثمار وعلى اغصانها انواع الطير من الذهب والفضّة اذا هبّت الهواء سمعت منها الهدير والصفير وفي جانب الدار عن يمين البركة تمثال خمسة عشر فارسا ومثله عن يسار البركة قد البسوا انواع الحرير المدبّج مقلدين بالسيوف وفي ايديهم المطارد يحركون على خطّ واحد فيظنّ ان كلّ واحد قاصد الى صاحبه، ومن مفاخرها المدرسة التى انشاها المستنصر بالله لم يبن مثلها قبلها فى حسن عمارتها ورفعة بنائها وطيب موضعها على شاطئ دجلة واحد جوانبها فى الماء لم يعرف موضع اكثر منها اوقافا ولا ارفه منها سكانا وعلى باب المدرسة ايوان رتب فى صدره صندوق الساعات على وضع عجيب يعرف منه اوقات الصلوات وانقضاء الساعات الزمانية نهارا وليلا قال ابو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى

يا ايّها المنصور يا مالكا ... برأيه صعبُ الليالى يهون
شيّدت لله ورضوانه ... اشرف بنيان تروق العيون
ايوان حسن وصفه مدهش ... يحار فى منظره الناظرون
تهدى الى الطاعات ساعاته ... الناسَ وبالنجم هم يهتدون
صور فيه فلك داير ... والشمس تجرى ما لها من سكون
دايرة من لازورد حلّت ... نقطة تبر فيه سرّ مصون
فتلك فى الشكل وهذا معا ... كمثل هاء رُكّبت وسط نون
فهى لاحياء العلى والندى ... دايرة مركزها العالمون

وامّا اولوا الفضل من العلماء والزهّاد والعبّاد والادباء والشعراء والصنّاع فلا يعلم عددهم الّا الله ولنذكر بعض مشاهيرها ان شاء الله، ينسب اليها القاضى ابو يوسف ذكر انه كان راه رجل يهودى وقت الظهيرة يمشى راكبا على بغلة واليهودى يمشى راجلا جايعا ضعيفا فقال للقاضى اليس نبيّكم يقول الدنيا سجن المومن وجنّة الكافر قال نعم قال فانت فى السجن وانا فى الجنّة والحالة هذه فقال القاضى نعم يا عدوّ الله بالنسبة الى ما اعد الله لى من الكرامة فى الاخرة فى السجن وانت بالنسبة الى ما اعد الله لك فى الاخرة من العذاب فى الجنّة، وحكى ان الهادى الخليفة اشترى جارية فاستفتى فقال الفقهاء لا بُدّ من الاستبراء او الاعتاق والتزويج فقال القاضى ابو يوسف زوّجها من بعض اصحابك وهو يطلّقها قبل الدخول وحلّت لك، وحكى ان الرشيد قال لزبيدة انت طالق ثلثا ان بتّ الليلة فى مملكتى فاستفتوا فى ذلك فقال ابو يوسف تبيت فى بعض المساجد فان المساجد لله فولّاه القضاء بجميع مملكته، وحكى

ان زبيدة قالت للرشيد انت من اهل النار فقال لها ان كنت من اهل النار فانت طالق ثلثًا فسألوا عنه فقال هل يخاف مقام ربّه قالوا نعم قال فلا يقع الطلاق لان الله تعالى يقول ولمن خاف مقام ربّه جنّتان، وينسب اليها القاضي يحيى بن اكثم كان فاضلاً غزير العلم ذكى الطبع لطيفاً حسن الصورة حلو الكلام كان المامون يرى له لا يفارقه ويضرب به المثل فى الذكاء وفى القضاء وهو ابن سبع عشرة سنة فقال بعض الحاضرين فى مجلس الخليفة اصلح الله القاضى كم يكون سنّ عمره فعلم يحيى انه قصد بذلك استحقاره لقلّة سنه فقال سنّ عمرى مثل سنّ عمر بن عتّاب بن اسيد حين ولّاه رسول الله عم قضاء مكّة فتعجّب الحاضرون من جوابه، وحكى انه كان ناظر الوقوف ببغداد فوقف الصبيان له وقالوا يا ابا سعيد اعطنا حقّنا فامر بحبسهم فقيل له لم حبست الصبيان وقد طلبوا حقّهم فقال هولاء يستحقّون ابلغ من ذلك انهم شبّهونى بابى سعيد اللوطى من مدينة كذا وكان هذا قصدهم فما فات القاضى ذلك، وحكى انه اجتاز بجمع من مماليك الخليفة صبيانًا حسانًا فقال لهم لولا انتم للنّسا مومنين فعرف المامون ذلك فامر ان يذهب كلّ يوم الى باب داره اربعماية مملوك حسن الصورة حتى اذا ركب يمشون فى خدمته الى دار الخلافة ركابًا،

وينسب اليها ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل كان اصله من مرو وجيء به حملاً الى بغداد فنشأ بها فلمّا كان ايام المعتصم وقع فى محنة المعتزلة جمع المعتصم بينه وبين المعتزلة وكبيرهم القاضى ابو داود قالوا ان القران مخلوق قال لهم احمد ما الدليل على ذلك قالوا قوله تعالى وما ياتيهم من ذكر من ربّهم محدث فقال لهم احمد المراد من الذكر ههنا الذكر عند قوله تعالى صٓ والقران ذى الذكر فالذكر مضاف الى القران فيكون غير القران وههنا مطلق وفى صٓ مقيّد فيجب حمل المطلق على المقيّد فانقطعت حجّتهم فقال المعتصم لابى داود ما تقول فى هذا فقال القاضى هذا ضالّ مضلّ يجب تاديبه، وعن ميمون بن الاصبع قال كنت حاضراً عند محنة احمد فلمّا ضرب سوطاً قال بسم الله فلمّا ضرب الثانى قال لا حول ولا قوّة الّا بالله فلمّا ضرب الثالث قال القران كلام الله غير مخلوق فلمّا ضرب الرابع قال لا يصيبنا الّا ما كتب الله لنا، وعن محمد ابن اسمعيل قال سمعت شابًّا يقول ضربت لاحمد ثمانين سوطًا لو ضربت فيلاً لهدّته فجرى دمه تحت الخشب ثم امر بحبسه فانتشر ذكر ذلك واستقبح من الخليفة وورد كتاب المامون من طرسوس يامر باشخاص احمد فدعا المعتصم عند

ذلك احمد وقال للناس اتعرفون هذا الرجل قالوا نعم هو احمد ابن حنبل قال انظروا اليه ما به كسر ولا هشم وسلّمه اليهم، وحكى صالح بن احمد قال دخلت على ابى وبين يديه كتاب كتب اليه بلغنى ابا عبد الله ما انت فيه من الضيق وما عليك من الدين وقد بعثت اليك اربعة الاف درهم على يد فلان لا من زكوة ولا من صدقة وانما هى من ارث ابى فقال احمد قل لصاحب هذا الكتاب امّا الدين فصاحبه لا يرهقنا ونحن نعافيه والعيال فى نعمة من الله قال فذهبت الى الرجل وقلت له ما قال ابى والله يعلم ما نحن فيه من الضيق فلمّا مضت سنة قال لو قبلناها لذهبت، وحكى احمد بن "حرار قال كانت امّى زمنةً عشرين سنة فقالت لى يوماً اذهب الى احمد بن حنبل وسله ان يدعو الله لى فذهبت ودققت الباب فقالوا من قلت رجل من ذاك الجانب وسالتنى امّى الزمنة ان اسالك ان تدعو الله لها فسمعت كلام مغضب يقول نحن احوج الى من يدعو الله لنا فوليت منصرفاً فخرجت عجوز من داره وقالت انت الذى كلمت ابا عبد الله قلت نعم قالت تركته يدعو الله لها فجيئت الى بيتى ودققت الباب فخرجت امّى على رجليها تمشى وقالت قد وهب الله لى العافية، وذكروا ان احمد بن حنبل جعله المعتصم فى حلّ يوم قتل بابك الخرّمى او يوم فتح عمورية وتوفى احمد سنة احدى واربعين ومايتين عن تسع وسبعين سنة، وحكى ابو بكر المروزى قال رايت احمد بن حنبل بعد موته فى المنام فى روضة وعليه حُلّتان خضراوتان وعلى راسه تاج من نور وهو يمشى مشياً لم اكن اعرفه فقلت يا احمد ما هذه المشية قال هذه مشية الخدام فى دار السلام فقلت ما هذا التاج الذى اراه فوق راسك فقال ان ربّى اوقفنى وحاسبنى حساباً يسيراً وحبانى وقربنى واباحنى النظر وتوّجنى بهذا التاج وقال لى يا احمد هذا تاج الوقار توجتك به كما قلت القران كلامى غير مخلوق،

وينسب اليها ابو على الحسين بن صالح بن خيران كان عالماً شافعىّ المذهب جامعاً بين العلم والعمل والورع طلبه على بن عيسى وزير المقتدر لتولية القضاء فابى وهرب فختم بابه بضعة عشر يوماً قال ابو عبد الله ابن الحسن العسكرى كنت صغيراً وعبرت مع ابى على باب ابى على ابن خيران وقد وكّل به الوزير على بن عيسى وشاهدت الموكّلين على بابه فقال لى ابى يا بنىّ ابصر هذا حتى تتحدّث ان عشت ان انساناً فعل به هذا فامتنع عن القضاء ثم ان الوزير عفى عنه وقال ما اردنا بالشيخ ابى على الّا خيراً واردنا ان نعلم

") a حراز, d حوار

الناس ان فی ملکنا رجلاً تعرّض علیه قضاء الشرق والغرب وهو لا یقبل توفی ابن خیران فی حدود عشرین وثلثمایة، وینسب الیها ابو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزی کان عالماً بعلم التفسیر والحدیث والفقه والادب والوعظ وله تصانیف کثیرة فی فنون العلوم وکان ایضا ظریفاً سُئل منه وهو علی المنبر ابو بکر افضل ام علیٌّ فقال الذی کانت ابنته تحته فقالت السُّنّیّة فضّل ابا بکر وقالت الشیعة فضّل علیًّا وکانت له جاریة حظیة عنده فرضت مرضاً شدیداً فقال وهو علی المنبر یا الهی یا الهی ما لنا شیء الاّ هی قد رمتنی بالدواهی والدواهی والدواهی ونقل انه کتبوا علی رقعة الیه وهو علی المنبر ان ههنا امراة بها داء الابنة والعیاذ بالله تعالی فما ذا تصنع بها فقال یقولون نُبْلَی فی العراق مریضة فیا لیتنی کنتُ الطبیبَ المداویا توفی سنة سبع وتسعین وخمسمایة، وینسب الیها الوزیر علی بن عیسی وزیر المقتدر ووزیر ابنه المطیع رکب یوم الموسم کما کان الوزراء یرکبون فی موکب عظیم فرآه جمعٌ من الغرباء قالوا من هذا وکانت امراة عجوز تمشی علی الطریق قالت کم تقولون من هذا هذا واحدٌ سقط من عین الله تعالی فابتلاه الله بهذا کما ترونه فسمع هذا القولَ علیُّ بن عیسی فرجع الی بیته واستعفی من الوزارة وجاور مکّة الی ان مات، وینسب الیها ابو نصر بشر بن الحرث الحافی ذکر ایوب العطّار انه قال له بشر الا أُحَدّثک عن بَدْوِ امری بینا انا امشی اذ رایت قرطاساً علی وجه الارض علیه اسم الله تعالی فاخذته وکنت لا املک الاّ درهماً واحداً اشتریت بها الماورد والمسک غسلت القرطاس بالماورد وطیّبته بالمسک ثم رجعت الی منزلی ونمتُ فاتانی آتٍ یقول طیّبْتَ اسمی لأُطَیِّبَنّ ذکرک وطهرتَهُ لاطهّرنّ قلبک، وحکت زُبَیْدَة اختُ بشر ان بشراً دخل علیَّ لیلةً من اللیالی فوضع احدی رجلیه داخل الدار والاخری خارجها وهو کذلک الی ان اصبح فقلت له فیما ذا کنتَ تفکّر قال فی بشر الیهودی وبشر النصرانی وبشر المجوسی ونفسی ما الذی سبق منّی حتی خصّنی الله تعالی دونهم فتفکّرت فی تفضیله وحمدته علی ان جعلنی من خاصّته والبسنی لباس احبّائه، وحکی ان بشر الحافی دُعی الی دعوة فلمّا وُضع الطعامُ بین یدیه اراد ان یمُدّ یده الیه ما امتدّت حتی فعل ذلک ثلث مرّات فقال بعض الحاضرین الذی کان یعرف بشراً ما کان لصاحب الدعوة حاجة الی احضار من اظهر ان طعامه ذا شبهة، وحکی ان احمد ابن حنبل سُئل عن مسئلة فی الورع فقال لا یحلّ لی ان اتکلّم فی الورع وانا آکُل من غلّة بغداد لو کان بشر بن الحرث حاضرًا لاجابک فانه لا

يأكل من غلّة بغداد ولا من طعام السواد توفى سنة تسع وعشرين ومايتين عن خمس وسبعين سنة، وحكى الحسن بن مروان قال رايت بشر الحافى فى المنام بعد موته فقلت له ابا نصر ما فعل الله بك فقال غفر لى ولكلّ من تبع جنازتى وكانت جنازته قد رُفعت اول النهار فما وصل الى القبر الّا وقت العشاء لكثرة الخلق وقال لى خزيمة رايت احمد بن حنبل فى المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لى وتوّجنى والبسنى نعلين من ذهب قلت فما فعل الله ببشر قال بخٍ بخٍ من مثل بشر تركته بين يدى الجليل وبين يديه مايدة الطعام والجليل مقبل عليه وهو يقول له كُلْ يا من لم ياكل واشرب يا من لم يشرب وانعم يا من لم ينعم وقال غيره رايت بشراً الحافى فى المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لى وقال يا بشر اما استحييت منّى كنت تخافنى كلّ ذلك الخوف وراّه غيره فقال له ما فعل الله بك فقال قال لى يا بشر لقد توفيتك يوم توفيتك وما على وجه الارض احبُّ الىّ منك، وينسب اليها ابو عبد الله الحرث بن اسد المحاسبى كان عديم النظر فى زمانه علمًا وورعًا وحالاً كان يقول ثلاثة اشياء عزيزة حسن الوجه مع الصيانة وحسن الخلق مع الديانة وحسن الاجابة مع الامانة مات ابوه اسد المحاسبى وخلّف من المال الوفًا ما اخذ الحرث منه حبّة وكان محتاجًا الى دانق وذاك لان اباه كان رافضيًّا فقال الحرث اهل ملّتين لا يتوارثان، وحكى الجنيد ان المحاسبى اجتاز بى يومًا فرايت اثر الجوع فى وجهه فقلت يا عمّ لو دخلتَ علينا ساعةً فدخل فعمدتُ الى بيت عمّى وكان عندهم اطعمة فاخرة فجيئتُ بانواع من الطعام ووضعته بين يديه فمدّ يده واخذ لقمة رفعها الى فيه ويلوكها ولا يزدردها ثم قام سريعًا ورمى اللقمة فى الدهليز وخرج ما كلّمنى فلمّا كان الغد قلت يا عمّ سررتنى ثم نغّصتَ علىّ فقال يا بنىّ امّا الفاقة فكانت شديدة وقد اجتهدت ان انال من الطعام الذى جعلته بين يدىّ ولكن بينى وبين الله علامة وهى ان الطعام اذا لم يكن مرضيًّا يرتفع منه الى انفى زفرٌ لا تقبله نفسى توفى سنة ثلث واربعين ومايتين،

وينسب اليها ابو الحسن السرى بن المغلّس السَّقَطى خال ابى القسم الجنيد واستاذه وتلميذ معروف الكرخى دعا له استاذه معروف وقال له اغنى الله قلبك فوضع الله تعالى فيه الزهد وقيل ان امراة اجتازت بالسرى ومعها ظرفٌ فيها شىء فسقط من يدها وانكسر فاخذ السرىّ شيئًا من دكانه واعطاها بدل ما ضاع عليها فراى معروف ذلك فاعجبه وقال له ابغض الله اليك الدنيا فتركها وتزهّد كما دعا له، وحكى ان امراة جاءت الى السرى وقالت يا ابا الحسن انا

من جيرانك وان ابنى اخذه الطايف وانى اخشى يوذيه فان رايت ان تجئ معى او تبعث اليه احداً فقام يصلّى وطول صلاته فقالت المراة ابا الحسن الله الله فى ولدى انى اخشى ان يوذيه السلطان فسلم وقال لها انا فى حاجتك فما برحت حتى جاءت امراة وقالت لها نك البشرى فقد خلوا عن ابنك، حكى الجنيد قال دخلت على السرى فاذا هو قاعد يبكى وبين يديه كوز مكسور قلت ما سبب البكاء قال كنت صايماً فجاءت ابنتى بكوز ماء فعلّقته حتى يبرد فافطر عليه فاخذتنى عينى فنمْتُ فرايت جارية دخلت علىّ من هذا الباب فى غاية الحسن فقلت لها لمن انت قالت لمن لا يبرّد المـاء فى الكيزان الخضر وضربتْ بكمّها الكوز ومرّتْ وهو هذا قال الجنيد فكنت اختلف اليه مدّة طويلة ارى الكوز المكسور بين يديه، وحكى ان السرى كلّ ليلة اذا افطر ترك لقمة فاذا اصبح جاءت عصفورة واكلت تلك اللقمة من يده فجاءت العصفورة فى بعض الايام ووقعت على شىء من جدار حجرته ثم طارت وما اكلت اللقمة فحزن الشيخ لذلك وقال بذنب منّى نفرت العصفورة حتى تذكّر انه [٢] اشتهى الخبز بالقديد فاكل فعلم ان انقطاع العصفورة بسبب ذلك فعهد ان لا يتنـاول ابداً شيئًا من الادام فعـادت العصفورة، وحكى انه اشترى كرّ لوز بستين دينارًا وكتب فى دستوره ثلثة دنانير ربحه فارتفع الربح وصـار اللوز بتسعين دينارًا فاتاه الدلال واخبره انه بتسعين دينارًا فقال انى عقدت عقداً بينى وبين الله تعالى انى ابيعه بثلثة وستين لاجله لست ابيعه باكثر من ذلك فقال الدلال وانى عقدت عقداً بينى وبين الله تعالى انى لا اغش مسلمـاً توفى السرى سنة احدى وخمسين ومايتين،

وينسب اليها ابو القسم الجُنَيْد بن محمد بن الجنيد اصله من نهاوند ومولده بغداد كان ابوه زجّاجًا وهو كان خزّازًا صحب الحرث المحاسبى وخـاله السرى السقطى وكان الجنيد يفتى على مذهب سفيان الثورى كان ورده فى كلّ يـوم ثلثمـاية ركعة وثلثين الف تسبيحة وعن جعفر الخلدى ان الجنيد عشرين سنة ما كان ياكل فى كلّ اسبوع الّا مرّة، حكى ابو عمرو الزجاجى قال اردت الحج فدخلت على الجنيد فاعطانى درهماً شددته فى ميزرى فلم انزل منزلاً الّا وجدت رزقًا فما احتجت الى اخراج الدرهم فلمّا عدت الى بغداد ودخلت عليه مدّ يده واخذ الدرهم، وحكى بعض الهاربين عن ظالم قال رايت الجنيد واقفاً على باب رباطه فقلت يا شيخ اجرنى اجارك الله فقال ادخل الرباط فدخلت فما

[٢]) a اشترى خبزاً بادام واكله

كان الّا يسيرًا حتى وصل الغائب بسيف مسلول فقال للشيخ اين مشى هذا الهارب فقال الشيخ دخل الربـاط فمرّ على وجهه وقل تريد ان تقوّيه علىّ قال الهارب قلت للشيخ كيف دللته علىّ اليس لو دخل الرباط قتلنى فقال الشيخ وهل نجوت الّا بقولى دخل الرباط فما زال منّا الصدقُ ومنه اللطف ، وحكى ان رجلًا اتى الجنيد بخمسماية دينار وكان هو جالسًا بين اصحابه وقل له خُذْ هذا وانفق على اصحابك فقال له هل لك غيرها قال نعم لى دنانير كثيرة قل فهل تريد غيرها قال نعم قال خُذْها اليك فانت احوج اليها منّا ، قل ابو محمد الجزرى لمّا كان مرض موته كنت على راسه وهو يقرا ويسجد فقلت ابا قاسم ارفق بنفسك فقال يا ابـا محمد هو ذا صحيفتى تطوى وانا احوج ما كنت الساعة ولم يزل باكيًا وساجدًا حتى فارق الدنيا سنة ثمان وستين ومايتين وقل جعفر الخلدى رايت الجنيد بعد موته فى المنام قلت ما فعل الله بك يا ابا قسم فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات ونفت تلك العلوم ونفذت تلك الرسوم وما [٣]بقينا الا على الركيعات لله كنّا نصليها فى جوف الليل ،

وينسب اليها ابو الحسن على بن محمد المزيّن الصغير كان من المشايخ الكبار صاحب الحالات والكرامات حكى ابو عبد الله ابن خفيف قال سمعت ابا الحسن بمكّة يقول كنت فى بادية تبوك فقدمت الى بير لاستقى منها فزلقت رجلى فوقعت فى قعر البير فرايت فى البير زاوية فاصلحت موضعـًا وجلست عليه لئلا يفسد الماء ما علىّ من اللباس وطابت نفسى وسكن قلبى فبينما انا قاعد اذ انا بشخشخة فتـاملت فاذا حيّة عظيمة تنزل علىّ فراجعت نفسى فاذا نفسى ساكنة فنزلت ولفت ذنبها علىّ وانا هادى السر لا اضطرب شيـئـًا واخرجتنى من البير وحلّت عنّى ذنبها فلا ادرى الارض ابتلعتها ام السمـاء رفعتها فقمت ومشيت الى حاجتى ، وحكى جعفر الخلدى عزمت على السفر فودّعت ابا الحسن المزيّن وقلت زوّدنى شيـئًا فقال ان ضاع شىء واردت وجدانه او اردت ان يجمع الله بينك وبين انسان فقل يا جامع النـاس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعـاد رُدّ الىّ ضالّتى او اجمع بينى وبين فلان قال فـما دعوت فى شىء الّا استجبت توفى بمكّة مجاورًا سنة ثمان وعشرين وثلثماية ،

وينسب اليها محمد بن اسمعيل ويعرف بخير النسـاج كان من اقران النورى

[٣]) a.b نفعنى ــ ركعناها a am Rande نفع الا ركيعات نركعها فى السحر فى جوف الليل

عاش مائة وعشرين سنة كان اسود عزم الحجّ اخذه رجل على باب الحرم وقال انت عبدى واسمك خير فمكث على ذلك مدّة يستعمله فى نسج الخز ثم عرف انه ليس عبده ولا اسمه خير قال له انت فى حلّ من جميع ما عملت لك وفارقه ، وحكى ان رجلاً جاءه وقال له يا شيخ امس قد بعتَ الغزل وشددت ثمنه فى ميزرك وانا جيْت خلفك وحللته فقبّضت يدى فضحك الشيخ واومى الى يده فحلّت وقال اصرف هذه الدراهم فى شىء من حاجتك ولا تعد الى مثلها وراى فى المنام بعد موته قيل له ما فعل الله بك قال لا تسالنى عن هذا استرحت من دنياكم الوضرة ، وينسب اليها ابو محمد رُوَيْم بن احمد البغدادى كان من كبار المشايخ وكان عالمًا بعلم القراة والفقه على مذهب داود وكان يقول من حكمة الحكيم الشريعة على اخوانه والتضييق على نفسه لان حكم الشريعة اتباع العلم وحكم الورع التضييق على نفسه ، حكى انه اجتاز وقت الظهيرة بدرب فى بغداد وكان عطشانًا فاستسقى من بيت فخرجت جارية بكوز ماء فاخذ منها وشرب فقالت الجارية صوفى يشرب بالنهار فما افطر بعد ذلك توفى سنة ثلث وثلثماية ، وينسب اليها ابو سعيد احمد بن عيسى الخرّاز كان من المشايخ الكبار صحب ذا النون المصرى والسرىّ السّقطى وبشرًا الحافى وكان ابو سعيد يمشى بالتوكل ، حكى عن نفسه قال دخلت البادية مرّة بغير زاد فاصابنى فاقة فرايت المرحلة من بعيد فسررت بان وصلت الى العمارة ثم افكرت فى نفسى انى سليت واتّكلت على غيرى فاليت الاّ ادخل المرحلة الاّ اذا حملت اليها فحفرت لنفسى فى الرمل حفيرة وواريت جسدى فيها الى صدرى فلمّا كان نصف الليل سمعوا صوتاً عاليًا يا اهل المرحلة ان لله وليّا فى هذه المرحلة فالحقوه فجاءت جماعة واخرجونى وحملونى الى القرية ،

وينسب اليها الاستاذ على بن هلال الخطّاط ويعرف بابن البوّاب كان عديم النظير فى صنعته لم يوجد مثله لا قبله ولا بعده فان الكتابة العربية كانت بطريقة الكوفية ثم ان الوزير ابا الحسن ابن مقلة نقلها الى طريقته وطريقته ايضا حسنة ثم ابن البواب نقل طريقة ابن مقلة الى طريقته التى عجز عنها جميع الكتّاب من حسنها وحلاوتها وقوتها وصفاتها ولا يعرف لطافة ما فيها الاّ كبار الكتّاب فانه لو كتب حرفًا واحدًا ماية مرّة لا يخالف شىء منها شيئًا لانها قُلبت فى قالب واحد والناس كلّهم بعده على طريقته توفى سنة ثلث وعشرين واربعماية ،

وينسب اليها ابو نواس الحسن بن هانى كان اديباً فصيحاً بليغاً شاعراً اوحد زمانه حكى ان الرشيد قرا يوماً ونادى فرعون فى قومه قل يا قوم اليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى افلا تبصرون فقال اطلبوا لى شخصا انذل ما يكون حتى اولّيه مصر فطلبوا شخصا مخبّلا كما اراد الخليفة فولّاه مصر وكان اسمه خصيب فلمّا وُلّى احسن السيرة وباشر الحلم وانتشر ذكره فى البلاد حتى قيل شعر

اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا فاين لنا ارض سواه نزور
فتى يشترى حسن الثناء بما له ويعلم ان الدايرات تدور

فقصده شعراء العراق وابو نواس معهم وهو صبى فلمّا دنوا من مصر قالوا ذات يوم نحن من ارض العراق وندخل مصر فلا ياخذنّ علينا المصريون خطا او عيباً ليعرض كلّ واحد منّا شعره حتى نعتبره فان كان شئ منها محتاجاً الى اصلاح اصلحناه فاظهر كلّ واحد ما معه على القوم فقالوا لابى نواس هات ما عندك فقال عندى هذا

والليل ليل والنهار نهار والبغل بغل والحمار حمار
والديك ديك والدجاجة زوجه والبطّ بطّ والهزار هزار

فضحكوا وقالوا هذا ايضا له وجه للمضاحك فلمّا دخلوا على الخصيب وضعوا كرسيّا كلّ واحد من الشعراء يقف عليه ويورد شعره حتى اوردوا جميعهم بقى ابو نواس فقال بعض الشعراء ارفعوا الكرسى ما بقى احد فقال ابو نواس اصبروا حتى اورد بيتاً واحدا ثم بعد ذلك ان اردتم فارفعوا فانشأ يقول

انت الخصيب وهذه مصر فتشابها فكلاهما بحر

فتحيّر الشعراء وانشد قصيدة خيراً من قصايدهم كلّها ويحكى ان محمد الامين امر بحبسه وامر ان لا يترك عنده كاغد ودواة فحبس فى دار فدخل عليه خادم من خدام الخليفة ونام عنده وعليه جبّة سوداء فاخذ قطعة جصّ من الحايط وكتب على جبّة الخادم

ما قدر عبدك بى نواس وهو ليس بذى لباس
ولغيره اولى بها ان كنت تعمل بالقياس
ولين قتلت ابا نواسك قيل من هو بو نواس

فقراوا وفرّجوا عنه ويذكر انه راى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال قد غفر لى بابيات قلتها وهى تحت وسادتى فوجدوا تحت وسادته رقعة فيها مكتوب

يا ربّ ان عظمت ذنوبى كثرة   فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الّا محسن   فمن الذى يرجوه عبد مجرم
[1]ادعوك يا ربّى اليك تضرُّعًا   فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
ما لى اليك وسيلة غير الرجا   وكريم عفوك ثم انى مسلم

بغشور مدينة بين هراة ومرو الروذ ينسب اليها سيّد الابدال ابو الحسين [2]النورى كان يسكن الخراب ولا يدخل المدينة الّا يوم الجمعة فاذا اراد الجنيد زيارته اخذ معه شيئًا من الطعام ويدور فى الخراب الى ان وجده فاذا وجده الحّ عليه لياكل معه ويقول له الى كم تسبح فيجيبه الى حصول المقصود وهيهات من ذلك، وحكى ان الجنيد بعث اليه شيئًا من الذهب قطعتان كانتا من الجنيد والباقى كان من غيره فلمّا وصل اليه اخذ قطعتى الجنيد وردّ الباقى، وحكى عن نفسه قال كان فى نفسى شئ من الكرامات فاردت تجربته فرايت الصبيان معهم قصبة فى راسها خيط يصطادون بها السمك فاخذت قصبة ووقفت بين زورقين فقلت وعزّتك ان لم تخرج لى سمكة فيها ثلثة ارطال لاغرقنّ نفسى فخرجت سمكة فيها ثلثة ارطال، وحكى انه وقع ببغداد حريق وقف تاجر على طرف الحريق يقول من اخرج هذين الغلامين له الف دينار فقالوا من يجسر ان يقرب الى هذه النار حتى حضر ابو الحسين النورى وقال بسم الله الرحمن الرحيم واخرج الغلامين لم يتاذّ شعرة منهما فقيل له كيف دخلت هذه النار قال سنّ الله انه لم يحرق الغلامين وهما غير مذنبين، وحكى انه سمع قايلا يقول

ما زلت انزل من ودادك منزلاً   يتحيّر الالباب عند نزوله

فاشتدّ به الوجد فلم يزل يعدو فى اجمة قصب قطعت روسها حتى تقطع قدمه ومات عليه رحمة الله، وحكى ان ابا الحسين احمد بن محمد [2]النورى دخل يومًا الماء ليغتسل فجاء لصّ واخذ ثيابه فلما خرج لم يجد ثيابه فرجع الى الماء فما كان الّا قليلاً وجاء اللصّ ومعه ثياب ابى الحسين وقد جفّت يده اليمنى فخرج ابو الحسين من الماء ولبس ثيابه ثم قال يا سيّدى ردّ علىّ ثيابى ردّ عليه يده فردّ الله عليه يده، وحكى ان [2]النورى مرض فجاء الجنيد اليه لعيادته بشىء من الدراهم فردّها ومرض الجنيد فذهب اليه النورى ووضع يده على جبهته فعوفى من ساعته وقل للجنيد اذا عُدْتَ اخوانك فاوفيهم مثل هذا البرّ توفى النورى سنة خمس وتسعين ومايتين رحمة الله عليه،

[1] ادعوك رب كما امرت تضرعا *a.b*   [2] النورى *a.b*

وينسب اليها الامام العالم البارع الورع محيى السنّة ابو محمد الحسين بن مسعود الفرّاء البغوى كان عديم النظير فى علم التفسير واحاديث رسول الله صلعم ومعرفة الصحابة واسامى الرواة وعلم الفقه والادب وتصانيفه فى غاية الحسن والصحّة واعتماد اهل الحديث والفقه على تصانيفه وسمّوه محيى السنّة كان معاصراً للامام حجّة الاسلام ابى حامد الغزّالى والامام فخر الاسلام ابى المحاسن الروياني رحمة الله عليهم اجمعين ✿

بلاد الديلم بارض الجبال بقرب قزوين وهى بلاد كلّها جبال ووعاد وفيها خلق كثير من الديلم وهم اشدّ الناس حمقًا وجهلاً بينهم قتال فاذا قُتل واحد منهم قتلوا من تلك القبيلة اىّ واحد كان وكانوا ملوك بلاد الجبال قديما ذكر ان اصلهم من بنى تميم ولذلك ترى اكثرهم يميلون الى الادب والعربية منهم ملوك آل بويه وكانوا كلّهم فضلاء ادباء ، ينسب اليها شمس المعالى قابوس بن وشمكير كان ملكاً فاضلاً اديباً كان اخوه مرداويج صاحب بلاد الجبال وكان عساكره الديلم والترك وبينهما خصومة وهو ينصر الديلم لانهم كانوا انسابه فالترك كبسوا عليه فى الحمام وقتلوه قام قابوس مقامه وتضعضع الملك فانتزع آل بويه بلاد الجبال منه فذهب الى طبرستان ويستنجد بملوك بنى سامان ويحارب آل بويه الى ان غدر به ابنه منوجهر وحبسه فى بعض القلاع وملوك الديلم ما كانوا فى طاعة الخلفاء فلمّا وقع لقابوس ما وقع قال المقتدر بالله

قد قبس القابسات قابوسْ ونجمُه فى السماء منحوسْ
فكيف يُرجى الفلاح من رجلٍ يكون فى آخر اسمه بوسْ

فلمّا سمع قابوس ذلك قال

يا ذا الذى بصروف الدهر عيّرنا هل عند الدهرْ الّا من له خطرْ
اما ترى البحر تعلو فوقه جيفٌ ويستقرّ باقصى قعره الدُّرَرْ
وفى السماء نجومٌ غير ذى عدد وليس يُكْسَف الّا الشمس والقمرْ ✿

بلخ مدينة عظيمة من امّهات بلاد خراسان بناها منوجهر بن ايرج بن افريدون اهلها مخصوصون بالطرمذة من بين ساير بلاد خراسان كان بها النوبهار وهو اعظم بيت من بيوت الاصنام لمّا سمع ملوك ذلك الزمان بشرف الكعبة واحترام العرب ايّاها بنوا هذا البيت مضاهاةً للكعبة وزيّنوه بالديباج والحرير والجواهر النفيسة ونصبوا الاصنام حوله والفرس والترك تعظّمه وتحجّ اليه وتُهدى اليه الهدايا وكان طول البيت ماية ذراع فى عرض ماية واكثر من ماية ارتفاعاً وسدانته للبرامكة وملوك الهند والصين ياتون اليه فاذا وافوا

سجدوا للصنم وقبّلوا يد برمك وكان برمك يحكم فى تلك البلاد طبّها ولم يزل برمك بعد برمك الى ان فتحت خراسان فى ايام عثمان بن عفّان رضه وانتهت السدانة الى برمك ابى خالد فرغب فى الاسلام وسار الى عثمان وضمن المدينة بمال وفتح عبد الله بن عامر بن كُرَيْز خراسان وبعث الى النوبهار الاحنف بن قيس بن الهيثم فخرّبها ،

ينسب اليها من المشاهير ابرهيم بن ادهم العجلى رحمه الله كان من ملوك بلخ وكان سبب تركه الدنيا انه كان فى بعض متصيّداته يركض خلف صيد ليرميه فالتفتَ الصيدُ اليه وقال لغير هذا خُلقت يا ابرهيم فرجع ومرّ على بعض رعاته ونزل عن دابته وخلع ثيابه اعطاها للراعى ولبس ثياب الراعى واختار الزهد ، وحكى انه ركب سفينة فى بعض اسفاره فلمّا توغّل فى البحر طالبه الملّاح بالاجرة والحّ عليه فقال له ابرهيم اخرجنى الى هذه الجزيرة حتى اودى اجرتك فاخرجه اليها وذهب معه فصلّى ابرهيم ركعتين وقال الهى يطلب اجرة السفينة فسمع قايلاً يقول خُذْ يا ابرهيم فمدّ يده نحو السماء واخذ دينارين دفعهما الى الملّاح وقال لا تذكر هذا لاحد ورجعا الى السفينة فهبّت ريح عاصف واضطربت السفينة فاشرفت على الهلاك فقال الملاح اذهبوا الى هذا الشيخ ليدعو الله فذهب القوم اليه وهو مشغول بنفسه فى زاوية قالوا ان السفينة اشرفت على الهلاك ادعو الله تعالى لعلّه يرحمنا فنظر ابرهيم بموق عينه نحو السماء وقال يا مرسل الرياح منّ علينا بانعاطفة والنجاح فسكنت الريح فى الحال ، وحكى انه مرّ به بعض رعاته من بلخ فرآه جالساً على شرف ماء يرقع دلقًا فجلس اليه يعيره بترك الملك واختيار الفقر فرمى ابرهيم ابرته فى الماء وقال ردّوا الىّ ابرتى فاخرج سمك كثير من الماء روسها وفى فم كلّ واحدة ابرة من الذهب فقال لست اريد غير ابرتى فاخرجت واحدة راسها بابرته فقال للرجل اىّ الملكين خير هذا امر ذاك ، وحكى انه اجتاز به جندىٌّ سال منه الطريق فاشار الى المقبرة فتاذّى الرجل الجندى وضربه شجّ راسه فلمّا عرف انه ابرهيم جاء اليه معتذرًا فقال له انك وقتًا ضربتنى دعوت لك لانك حصّلت لى ثوابًا فقابلت ذلك بالدعاء ، وحكى ان ابرهيم كان ناطوراً فى بستان باجرة فاذا هو نايم وحيّة تروحه بطاقة نرجس وجاءه رجل جندىٌّ يطلب منه شيئًا من الثمرة وهو يقول انا ناطور ما امرنى صاحب البستان ببذل شىء منها فجعل الجندى يضربه وهو يقول اضرب على راسٍ طالما عصى الله تعالى توفى سنة احدى وستين ومائة ،

وينسب اليها ابو علي شقيق بن ابرهيم البلخي من كبار مشايخ خراسان استاذ حاتم الاصمّ وكان اول امره رجلاً تاجراً سافر الى بلاد الهند دخل بيتاً من بيوت الاصنام فراى رجلاً حلق راسه ولحيته يعبد الصنم فقال له ان لك الهاً خالقاً رازقاً فاعبده ولا تعبد الصنم فانه لا يضرّ ولا ينفع فقال عابد الصنم ان كان كما تقول فلم لا تقعد في بيتك وتتعب للتجارة فانه يرزقك في بيتك فتنبّه شقيق لقوله واخذ في طريق الزهد، وحكى ان اهله شكت اليه من الفاقة فقال يظهر انه يمشي الى شغل الطين ودخل بعض المساجد وصلّى الى اخر النهار وعاد الى اهله وقال عملت مع الملك فقال اعمل اسبوعاً حتى اوفيك اجرتك دفعة واحدة وكان كل يوم يمشي الى المسجد ويصلّي فلمّا كان اليوم السابع قال في نفسه لو لم يكن اليوم معي شيء يخاصمني اهلي فاجر نفسه من شخص ليعمل له يومه واهله ينتظر مجيه اخر النهار باجرة الايام اذ دقّ الباب احد وقال بعثني الملك باجرة الايام التي عمل له فيها شقيق ويقول لشقيق ما الذي صدّك عنّا حتى اشتغلت اليوم بشغل غيرنا فذهب المراة اليه فسلّم اليها صرّة فيها سبعون ديناراً، وحكى حاتم الاصم ان علي بن عيسى بن ماهان كان امير بلخ وكان يحبُّ كلاب الصيد ففقد كلب من كلابه يوماً فاتّهم به جار شقيق فاستجار به فدخل شقيق على الامير وقال خلّوا سبيله فاني اردُّ لكم كلبكم الى ثلثة ايام فخلّوا سبيله فانصرف شقيق مهتمّاً لما صنع فلمّا كان اليوم الثالث كان رجل من اهل بلخ غايباً وكان من رفقاء شقيق وكان لشقيق فتىً وهو رفيقه راى في الصحراء كلباً في رقبته قلادة فقال اهديه الى شقيق فحمله اليه فاذا هو كلب الامير سلّمه اليه، استشهد شقيق في غزوة كولان سنة اربع وتسعين ومائة،

وينسب اليها ابو حامد احمد بن حضرويه من كبار مشايخ خراسان صحب ابا تُراب النَّخْشبي وكان زين العارفين ابو يزيد يقول استاذنا احمد ذكر انه اجتمع عليه سبعماية دينار دينا قرض وغرماوه حضروا عنده فقال اللهم انك جعلت الرهون وثيقةً لارباب الاموال وانت وثيقتي فادّعني فدقّ بابه احدٌ وقال اين غرماء احمد وقضى عنه جميع ديونه ثم فارق الدنيا وذلك في سنة اربع ومايتين عن خمس وتسعين سنة،

وينسب اليها عبد الجليل بن محمد الملقّب بالرشيد ويعرف بوطواط كان كاتباً للسلطان خوارزمشاه اتْسِز وكان اديباً فاضلاً بارعاً ذا نظم ونثر بالعربية والعجمية والسلطان يحبّه لا يفارقه ساعة لظرافته وحسن مجانسته فامر ان

يبنى له قصرًا بحذاء قصر السلطان حتى يحادثه من الروشن فاخرج الرشيد راسه مرّة من الروشنة فقال السلطان يا رشيد ارى راس ذيب خارجًا من روشنك فقال ايها الملك ما هو راس الذيب ذاك سجل انا اخرجته فضحك السلطان من عجيب جوابه، وحكى ان احدًا من اصحاب الديوان يستعير دوابّه كثيرًا فكتب اليه بلغنى من النوادر المطربة والحكايات المضحكة ان تاجرًا استاجر حمارًا من نيسابور الى بغداد وكان حمارًا ضعيفًا لا يمكنه السير، ولا يُرجى منه الخير، اذا حُرّك سقط، واذا ضُرب ضرط، من مكارى قليل السكون، كثير الجنون، طول الطريق يبكى دمًا، ويتنفّس الصعداء ندمًا، فبعد اللتيّا والتى وصل الى بغداد والحمار ضئيل، ولم يبق من المكارى الّا القليل، اذ سمع صيحةً هائلة تصرع القلوب، وتشقّ الجيوب، فالتفت المكارى فاذا المحتسب بدرّته، وصاحب الشرطة لابس ثوب شرّته، فقال المكارى ما ذا حدث قالوا ههنا تاجر فاجر، أُخذ مع غلام الخطيب، كالغصن الرطيب، تواتر عليه الصفعات المغمية، والضربات المدمية، طلبوا حمارًا، وكان حمار المكارى حاضرًا، فتعادوا اليه، واركبوا التاجر عليه، فالمكارى ذهب عنه القرار، وينادى بالويل ويعدو خلف الحمار، الى ان طيف بجميع المحالّ والبلد بغداد، فلمّا كان المساء ردّوا الحمار الى المكارى جايعًا سلّمه الطَّوى الى التَّوى، والصَّدى الى الرَّدى، فاخذه المكارى مترحّمًا مدّ اذنيه، وتفل ما بين عينيه، وزاد فى علفه، خوفًا من تلفه، فلمّا دنا الصباح، وظهر اثر النهار ولاح، قرع سمعَهُ صوتٌ اهولُ من الصيحة الامسية فالتفت المكارى فاذا المحتسب على الباب، وصاحب الشرطة كاشر الناب، فقال المكارى ما ذا حدث قالوا ذاك التاجر أُخذ مرّة اخرى مع غلام القاضى، كالسيف الماضى، فاراد المكارى ان يوارى الحمار فسبقت العامة اليه، واركبوا التاجر عليه، والمكارى يعدو خلفه ويصيح، بعينٍ باكية وقلب جريح، الى ان طيفَ به فى جميع المحالّ ثم ردّوه الى المكارى وقد اشرف على الهلاك، ولا يقدر على الحراك، فبات المكارى مسلوبَ القرار، فى مداواة الحمار، فلما انتشر اعلام الضَّوْء، فى اقطار الجوّ، صكّت أُذْنُهُ من الصيحتين الاولتين، فالتفت فاذا المحتسب فى الدرب، وصاحب الشرطة منشمر للضرب، فقال المكارى ما ذا حدث قالوا ذاك التاجر أُخذ مرّة اخرى مع غلام الرئيس، كالدُّرّ النفيس، والعامة رأت حمار المكارى عدت اليه فعدا المكارى الى التاجر وقال يا خبيث ان لم تترك صنعتك الشنيعة، ولا ترجع عن فعلتك القبيحة، فاشتر حمارًا يركبونك عليه

كلّ يوم فقد اهلكتَ حمارى، وازلتَ قرارى، وها انا اقول ما قال المكارى للتاجر، ان اردت ان تكون كاتبًا للامير، فبِعْنى انفس وانطرس، والّا فالزم البيت والعرس ✿

بلد قرية من اعمال الموصل يقال لها بلد باشاى حكى الشيخ عمر التسليمى وكان من اهل التصوّف قال وصلت الى هذه القرية فلمّا كان وقت خروج نور الغبيراء اهتاج بنسائها شهوة الوقاع يستحيين من ذلك لغلبة الشهوة ولا قدرة للرجال على قضاء اوطارهن فعند ذلك اخرجن الى واد بقرب الضيعة وهنّ بها كالسنانير عند هيجانها الى ان انقضت مدّتهن ثم يتراجعن الى بيوتهن وقد عاد اليهن التمييز قال وسمعت ان كلّ سنة فى هذا الوقت تحدث بهن هذه الحالة ✿

بلور ناحية بقرب قشمير قال صاحب تحفة الغرايب بها موضع فى كلّ سنة ثلثة اشهر يدوم فيه الثلج والمطر بحيث لا يرى فيها قرص الشمس وحكى ان بهذه الارض بيتًا فيه صنم على صورة امراة لها ثديان وكلّ من طال مرضه وضجر عنه يدخل على هذا الصنم ويمسح يده على ثديها يتقاطر من ثديها ثلث قطرات يمزج تلك القطرات بالماء ويشرب اما يزول مرضه او يموت سريعًا ويستريح من تعب المرض ✿

بنان موضع لست اعرف ارضه ينسب اليه ابو الخير البُنانى صاحب العجايب رحمه الله سمع بفضله ابرهيم بن المولد فذهب اليه فقام ابو الخير يصلى بالقوم فما اعجب ابرهيم قرائته الفاتحة فانكر عليه فى باطنه فعرف ابو الخير ذلك بنور الباطن فلمّا فارقه ابرهيم وخرج من عنده اعترضه سبع وكانت صومعة ابى الخير فى غيضة كان فيها سباع فعاد الى الشيخ وقال ان سبعًا صال علىّ فخرج الشيخ وقال للسبع ما قلت لكم لا تتعرّضوا لاضيافى فولى الاسد وذهب فقال الشيخ يا ابرهيم اشتغلتم بتقويم الظاهر ونحن اشتغلنا بتقويم الباطن فخفتم انتم من السبع وخاف السبع منّا ✿

بوشنج مدينة كبيرة من مدن خراسان ذات مياه وبساتين واشجار كثيرة ينسب اليها منصور بن عمار كان واعظًا عظيمًا عجيب الكلام طيب الوعظ مشهورًا حكى سليم بن منصور قال رايته فى المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لى وادنانى وقربنى وقال يا شيخ السوء اتدرى لم غفرت لك قلت لا يا ربّ قال انك جلست للناس يومًا فبكّيتهم فبكى فيهم عبد من عبادى لم يبك من خشيتى قط فغفرت له ووهبت اهل المجلس له ووهبتك فيمن وهبت له ،

وحكى ان منصور بن عمار وجد رقعة عليها بسم الله الرحمن الرحيم فاخذها فلم يجد لها موضعاً فاكلها فراى فى نومه قائلاً يقول فتح الله عليك باب الحكمة باحترامك اسم الله تعالى ، وحكى ابو الحسن السعدى قال رايت منصور بن عمار فى النوم بعد موته فقلت ما فعل الله بك فقال لى قال انت منصور بن عمار قلت نعم يا ربّ قال انت الذى تزهد فى الدنيا وترغب فيها قلت قد كان ذلك ولكن ما اتّخذت مجلساً الّا بدات بالثناء عليك وثنيت بالصلوة على نبيّك وثلثت بالنصيحة لعبادك فقال صدق ضعوا له كرسيًّا يمجدنى فى سمائى بين مليكتى كما مجدنى فى الارض بين عبادى والله الموفق ، وحكى ان رجلاً شريفاً جمع يوماً ندماءه للشرب وسلّم الى غلامه اربعة دراهم ليشترى لهم بها فواكه فاجتاز الغلام بمجلس منصور بن عمار وكان يطلب لفقير اربعة دراهم فقال من يعطى له اربعة دراهم ادعو له اربع دعوات فدفع اليه الغلام الدراهم فقال منصور ما الذى تريد من الدعوات فقال اريد العتق فقال اللهم ارزقه العتق قال وما الاخر قال ان يخلف الله علىّ دراهمى فدعا له به قال وما الاخر قال ان يتوب الله على سيّدى فدعا له به قال وما الاخر قال ان يغفر الله لى ولك ولسيّدى وللحاضرين فدعا به فلمّا رجع الى سيّده قال ما الذى ابطا بك فقصّ عليه القصّة فقال سالت لنفسى العتق فقال انت حرٌّ لوجه الله تعالى قال وان يخلف علىّ الدراهم قال لك اربعة الاف درهم قال وما الثالث قال ان يتوب الله عليك قال تبت الى الله عزّ وجلّ قال وما الرابع قال ان يغفر الله لى ولك وله وللحاضرين فقال هذا ليس الىّ فلمّا نام راى فى نومه قائلاً يقول له انت فعلت ما كان اليك اترى انى لم افعل ما الىّ قد غفرت لك وللغلام وللحاضرين ولمنصور ❀

باخرز بلدة من بلاد خراسان ينسب اليها ابو الحسن الباخرزى كان اديبا فاضلا بارعا لطيفا اشعاره فى غاية الحسن ومعانيه فى غاية اللطف وله ديوان كبير اكثره فى مدح نظام الملك وبعض الادباء التقط من ديوانه الابيات العجيبة قدر الف بيت سمّاه الاحسن وكان بينه وبين ابى نصر الكندرى مخاشنة فى دولة بنى سبكتكين فلمّا ظهرت الدولة السلجوقية ما كان احد من العمال يجسر على الاختلاط بهم فاول من دخل معهم ابو نصر الكندرى استوزره السلطان طغرلبك فصار مالك البلاد احضر ابا الحسن الباخرزى واحسن اليه وقال انى تفألت بهجوك لى اذا كان اوله اقبل فان ابا الحسن هجاه بابيات اولها

اقبل من كندر مسخرة   للشوم فى وجهه علامات

واقتلعوا باخرز لامير زوج امراة من نساء بنى سلجوق فرآت ابا الحسن وقالت انى رسول الله صلعم فى المنام على هذه الصورة فصار محظوظاً عندهم وآخر الامر قتل بسبب هذه المراة وصار حسن صورته وبالاً عليه كريش الطاووس وشعر الثعلب ۞

بيهق بليدة بخراسان ينسب اليها الامام ابو بكر احمد البيهقى كان اوحد زمانه فى الحديث والفقه والاصول وله السنن الكبير وتصانيف كثيرة كان على سيرة علماء السلف قانعاً من الدنيا بالقليل الذى لا بُدّ منه قال امام الحرمين ما من احد من اصحاب الشافعى الّا وللشافعى عليه منّة الّا البيهقى فان له على الشافعى منّة لان تصانيفه كلّها فى نصرة مذهب الشافعى، حكى الفقيه ابو بكر ابن عبد العزيز المروزى رايت فى المنام تابوتاً يعلو فوقه نور نحو السماء فقلت ما هذا قالوا فيه تصانيف ابى بكر البيهقى وحكى بعض الفقهاء قال رايت الشافعى قاعداً على سرير وهو يقول استفدت من كتاب احمد البيهقى حديث كذا وحديث كذا ۞

تبريز مدينة حصينة ذات اسوار محكمة وهى الان قصبة بلاد اذربيجان بها عدّة انهر والبساتين محيطة بها زعم المنجّمون انها لا تصيبها من الترك افة لان طالعها عقرب والمريخ صاحبها فكان الامر الى الان كما قالوا ما سلم من بلاد اذربيجان مدينة من الترك غير تبريز وهى مدينة آهلة كثيرة الخيرات والاموال والصناعات وبقربها حمامات كثيرة عجيبة النفع يقصدها المرضى والزمنى ينتفعون بها وتحمل منها الثياب العتّابى والسقلاطون والاطلس والنسج الى الافاق ونقودها ونقود اكثر بلاد اذربيجان الصفر المضروب فلوساً وقطاع الطنجير والهاون والمنارة اذا ارادوا المعاملة عليها اشتروا بها المتاع ثم فضل اخذوا به قطعة صغيرة، ينسب اليها ابو زكرياء التبريزى كان اديباً فاضلاً كثير التصانيف فلمّا بنى نظام الملك المدرسة النظامية ببغداد جعلوا ابا زكرياء خازن خزانة الكتب فلمّا وصل نظام الملك الى بغداد دخل المدرسة ليتفرّج عليها وفى خدمته اعيان جميع البلاد ووجوهها فقعد فى المدرسة فى محفل عظيم والشعراء يقومون ينشدون مدائحه والدعاة يدعون له فقام رجل ودعا نظام الملك وقال هذا خير عظيم قد تمّ على يدك ما سبقك بها احد وكلّ ما فيها حسن الّا شيئاً واحداً وهو ان ابا زكرياء التبريزى خازن خزانة الكتب وانه رجل به ابنة يدعو الصبيان الى نفسه فانكسر ابو زكرياء انكساراً شديداً

فى ذلك المحفل العظيم فلمّا قام نظام الملك قال لناظر المدرسة كم معيشة ابى زكرياء قال عشرة دنانير قال اجعلها خمسة عشر ان كان كما يقول لا تكفيه عشرة دنانير فانكسر ابو زكرياء من فضيحة ذلك المتعدّى وكفاه ذلك كفارة لجميع ذنوبه ومن ذلك اليوم ما حضر شيئًا من المحافل والمجامع حياء وخجالة ✿

نيهران قرية كبيرة من قرى الرى كثيرة البساتين كثيرة الاشجار مونقة الثمار ولهم تحت الارض بيوت كنافقاء اليربوع اذا جاءهم قاصد عدوٍّ اختبوا فيها فالعدوّ يحاصرهم يومًا او ايّاماً ويمشى فاذا خرجوا من تحت الارض اكثروا الفساد من القتل والنهب وقطع الطريق وفى اكثر الاوقات اهلها عصاة على السلاطين ولا حيلة الى ضبطهم الّا بالمداراة وفيها اثنتا عشرة محلّة كل محلّة تحارب الاخرى واذا دخلوا فى طاعة السلطان يجتمع عاملها بمشايخ القرية يطالبهم بالخراج وتوافقوا على اداء الخراج المعهود للسلطان ياتى احدهم بديك ويقول هذا بدينار والاخر ياتى باجّانة ويقول هذا بدينار ويودّون الخراج على هذا الوجه والّا فلا فايدة منهم اصلاً وهم مترصّدون للخلاف ويرضى الوالى منهم بان يقال انهم فى الطاعة وادّوا الخراج وانهم لا يزرعون على البقر خوفاً من انهم اذا خالفوا يوخذ عواملهم وانّما يزرعون بالمساحى ولا يقتنون الدواب والمواشى لما ذكرنا ان اعداءهم كثيرون فياخذون مواشيهم وفواكههم كثيرة وحسنة جدًّا سيما رمّانهم فان مثلها غير موجود فى شىء من البلاد ✿

جاجرم مدينة بارض خراسان مشهورة بقرب اسفرايين بها عين تنبع قناة بين جاجرم واسفرايين حدّثنى بعض فقهاء خراسان من غاص فى ماء هذه العين يزول جربه ✿

الجبال ناحية مشهورة يقال لها قهستان شرقها مفازة خراسان وفارس وغربها اذربيجان وشمالها بحر الخزر وجنوبها العراق وخوزستان وهى اطيب النواحى هواء وماء وتربة واهلها اصحّ الناس مزاجًا واحسنهم صورة قالوا انها تربة ديلمية لا تقبل العدل والانصاف ومن وليها عصى وكتب الاسكندر الى ارسطاطاليس ارى بارض الجبال ملوكًا حسانًا لا اختار قتلهم وان تركتهم لا آمن عصيانهم فما ذا ترى فكتب اليه ارسطاطاليس ان سَلِّمْ كلّ بقعة الى احد ففعل ذلك وظهرت ملوك الطوايف فلمّا مات الاسكندر اختلفوا فغلبهم اردشير بن بابك جد ملوك ساسان فاتّخذها الاكاسرة مصيفًا لطيب هوائها وسلامتها من سموم العراق وسخونة مائه وكثرة ذبابه وهوامه وحشراته ولذلك قال ابو دُلَف العجلى

وانى امرؤ كسروى الفعال اصيف الجبال واشتو العراقا

لا ينبت بها النخل والنارنج والليمو والاترج ولا يعيش بها الفيل والجاموس ولو حملا اليها ماتا دون سنة وقصبتها اصفهان والرى وهمذان وقزوين وبها من الجبال والاودية ما لا يحصى ؛ بها جبل اروند وهو جبل نزه خضر نضر مطلّ على همذان حكى بعض اهل همذان قال دخلت على جعفر بن محمد الصادق فقال من اين انت قلت من همذان قال اتعرف جبلها راوند قلت جعلنى الله فداك جبلها اروند قال نعم ان فيها عيناً من عيون الجنّة واهل همذان يرون الماء الذى على قلّة الجبل فانها يخرج منها الماء فى وقت من اوقات السنة معلوم ومنبعه من شقّ فى صخر وهو ماء عذب شديد البرد فاذا جاوزت ايامه المعدودة ذهب الى وقته من العام المقبل لا يزيد ولا ينقص وهو شفاء للمرضى يأتونه من كل جهة وذكروا انه يكثر اذا كثر الناس عليه ويقلّ اذا قلّوا ؛

وبها جبل بيستون بين همذان وحلوان وهو عال ممتنع لا يرتقى ذروته ومن اعلاه الى اسفله املس كانه منحوت وعرضه ثلثة ايام واكثر ذكر فى تواريخ العجم ان حظية كسرى ابرويز شيرين المشهورة بالحسن والجمال عشقها رجل حجّار اسمه فرهاذ وتاه فى حبّها واشتهر ذلك بين الناس فذكر امره لابرويز فقال لاصحابه ما ذا ترون فى امر هذا الرجل ان تركته وما هو عليه فهتك وقبح وان قتلته او حبسته فعاقبت غير مجرم فقال بعض الحاضرين اشغله بحجر حتى يصرف عمره فيه فاستصوب كسرى رايه وامر باحضاره فدخل وهو رجل ضخم البدن طويل القامة مثل الجمل الهايج فامر كسرى باكرامه وقال ان على طريقنا حجراً يمنعنا من المرور نريد ان تفتح فيه طريقاً يصلح لسلوكنا فيه وقد عرفنا دربتك وذكاءك واشار الى بيستون لفرط شموخه وصلابة حجره فقال الصانع ارفع هذا الحجر من طريق الملك ان وعدنى بشيرين فتاذى كسرى من هذا لانها كانت حظيته ثم قال فى نفسه من يقدر على قطع بيستون فقال فى جوابه نفعل ذلك اذا فرغت فخرج فرهاذ من عند كسرى وشرع فى قطع الجبل ورسم فيه درباً يسع لعشرين فارساً عرضاً وسمكه اعلى من الرايات والاعلام فكان يقطع طول نهاره وينقل طول ليله ويرصف القطاع الكبار شبه الاعدال فى سفح الجبل ترصيفاً حسناً يحشو خللها بالنحاتة ويسوّيها مع الطريق وكان ينحت من الجبل شبه منارة عظيمة ثم يقطعها قطعاً كلّ قطعة كعدل ويرميها ولقد رايت عند اجتيازى به شبه منارة فتح جوانبها وما قطعها بعد ورايت قطاعاً من الحجر كالاعدال عليها اثار ضرب الفاس وفى كل

فقلعة حفرتين فى جانبيها ليجعل اليد فيها عند رفعها فذكر يوماً عند كسرى شدّة اهتمامه بقطع الجبل فقال بعض الحاضرين رايته يرمى بكل ضربة شبه جبل ولو بقى على ما هو عليه لا يبعد ان يفتح الطريق فانفرق كسرى فقال بعضهم انا اكفيك امره فبعث اليه من اخبره بموت شيرين فلما سمع ذلك ضرب فاسه على الحجر واثبته فيه ثم جعل يضرب راسه على الفاس الى ان مات ومقدار فتحه من الجبل غلوة سهم وتلك الاثار باقية الى الان لا ريب فيهاء وقال احمد بن محمد الهمذانى فى سفح جبل بيستون ايوان منحوت من الحجر وفى وسط الايوان صورة فرس كسرى شبديز وابرويز راكب عليه وعلى حيطان الايوان صورة شيرين ومواليها قيل صوّرها قُطُّرس بن سنّمار وسنمار هو الذى بنى الخورنق بظاهر الحيرة وسببه ان شبديز كان اذكى الدواب واعظمها خلقاً واظهرها خُلقاً واصبرها على طول الركض كان لا يبول ولا يروث ما دام عليه سرجه ولا يجرّ ولا يزبّد ما دام عليه لجامه كان ملك الهند اهداه الى ابرويز فاتّفق انه اشتكى وزاد شكواه فقال كسرى من اخبرنى بموته قتلته فلما مات خاف صاحب خيله ان يسال عنه فيجب عليه الخبر بموته فجاء الى البلهبد مغنيه وساله ان يخبر كسرى ذلك فى شئ من الغناء وكان البلهبد احذق الناس بالغناء ففعل ذلك فلما سمع كسرى به فطن بمعناه وقال ويحك مات شبديز فقال الملك يقوله فقال كسرى زه ما احسن ما تخلّصت وخلّصت غيرك وجزع عليه فطرس بن سنمار بتصويره فصوّره على احسن مثال بحيث لا يكاد يفرق بينهما الا بادارات الروح وجاء كسرى تامله باكياً وقال بشدّ ما بقى هذا التمثال الينا وذكرنا ما يصير حالنا اليه بموت جسدنا وطموس صورتنا ودروس اثرنا الذى لا بدّ منه وسيبقى هذا التمثال اثراً من جمال صورتنا للواقفين عليه حتى كاننا بعضهم ونشاهدهم وحكى من عجايب هذا التمثال انه لم ير مثله ولم يقف احد منذ صوّر من اهل الفكر اللطيف والنظر الدقيق عليه الا يعجّب منه حتى قال بعض الناس انها ليست من صنعة البشر ولقد أُعطى ذلك المصوّر ما لم يُعْطَ غيره فاى شئ اعجب من ان سُخّرت له الحجار كما اراد حتى فى الموضع الذى اراد احمر جاء احمر وفى الموضع الذى اراد ابيض جاء ابيض وكذلك ساير الالوان والظاهر ان الاصباغ الة فيه عالجها بصنعة من المعالجات العجيبة لم يغيّرها طول الليالى وصوّر الفرس واقفاً فى وسط الايوان وكسرى راكب عليه لابس درعاً كانه زُرِد به من حديد يتبيّن مسامير الزرد فى حلقها وصوّر شيرين بحيث يظهر الحسن والملاحة فى وجهها كانها

تسلب القلوب بغنجها وسمعت ان بعض الناس عشق على صورة شيرين وصار من عشقها متيّماً فكسروا انفها لئلا يعشق عليها غيره وذكر قصّة شبديز خالد الفيّاض فقال شعر

والملك كسرى شهنشاه يقبضه سهم بريش جناح الموت مقطوب
اذ كان لذّته شبديز يركبه وغنج شيرين والديباج والطيب
بالنار آلى يميناً شدّ ما غلظت ان من يد افعى الشبديز مصلوب
حتى اذا اصبح الشبديز منجدلاً وكان ما مثله فى الناس مركوب
ناحت عليه من الاوتار اربعة بالفارسية نوحاً فيه تطريب
ورنم الهربد الاوتار فالتهبت من سحر راحته اليسرى شآبيب
فقال مات فقالوا انت فهت به فاصبح الحنث عنه وهو مجذوب
لو لا البلهبد والاوتار تندبه لم يستطع نعى شبديز المزاريب
اخنى الزمان عليهم فاجر هدبهم فما ترى منهم الاّ الملاعيب

وبها جبل دماوند وهو بقرب الرى يناطح النجوم ارتفاعاً ويحكيها امتناعاً لا يعلوه الغنم فى ارتفاعه ولا الطير فى تحليقه قال مسعر بن مهلهل انه جبل مشرف عالٍ شاهق لا يفارق اعلاه الثلج صيفاً ولا شتاء ولا يقدر الانسان ان يعلو ذروته يراه الناظر من عقبة همذان والناظر من الرى يظنّ انه مشرف عليه وبينهما فرسخان فصعدت الجبل حتى وصلت الى نصفه بمشقة شديدة ومخاطرة بالنفس فرايت عيناً كبريتية وحولها كبريت مستحجر فاذا طلعت عليه الشمس التهبت ناراً والدخان يصعد من العين الكبريتية وحكى اهل تلك النواحى انهم اذا راوا النمل يذخر الحب الكثير تكون السنة سنة جدب واذا دامت عليهم الامطار حتى تاذّوا منها صبّوا لبن الماعز على النار انقطعت قال جرّبت هذا مراراً فوجدته صحيحاً وقالوا اذا راينا قلّة هذا الجبل فى وقت من الاوقات متحسّراً عن الثلج وقعت فتنة واريقت دماء من الجانب الذى نراه متحسّراً وبقرب الجبل معدن الكحل الرازى والمرتك والاسربّ والزاج هذا كلّه قول مسعر وحكى محمد بن ابرهيم الضراب قال ان ابى سمع ان بدماوند معدن الكبريت الاحمر فاتّخذ مغارف حديد طول السواعد واحتال فى اخراجه فذكر انه لا يقرب من ناره حديدة الاّ ذابت فى ساعته وذكر اهل دماوند ان رجلاً من اهل خراسان اتّخذ مغارف حديدية طويلة مطليّة بها عالجها بها واخرج من الكبريت لبعض الملوك وحكى على بن رزين وكان حكيماً له تصانيف قال وجّهت جماعة الى جبل دماوند وهو جبل عظيم

شاهق فى الهواء يرى من ماية فرسخ وعلى راسه ابداً مثل السحاب المتراكم لا ينحسر شتاء ولا صيفاً ويخرج من اسفله نهر ماؤه اصفر كبريتى فذكر الجماعة انهم وصلوا الى قلّته فى خمسة ايام وخمس ليال فوجدوا قلّته نحو من ماية جريب مساحة على ان الناظر اليها من اسفله يراها كالمخروط قالوا وجدنا رملاً تغيب فيه الاقدام وانهم لم يروا عليها دابة ولا اثر حيوان وان الطير لا يصل الى اعلاها والبرد فيها شديد والريح عاصف وانهم عدّوا سبعين كوّة يخرج منها الدخان الكبريتى وراوا حول كل ثقب من تلك الكوى كبريتا اصفر كانه ذهب وحملوا معهم شيئاً منه وذكروا انهم راوا على قلّته الجبال الشامخة مثل التلال وراوا بحر الخزر كالنهر الصغير وبينهما عشرون فرسخا٠

وبها جبل ساوة وهو على مرحلة منها رايته جبلاً شامخا اذا اصعدت عليه قدر غلوة سهم رايت ايواناً كبيراً يسع لالف نفس وفى آخره قد برز من سقفه اربعة احجار شبيهة بثدى النساء يتقاطر الماء من ثلثة والرابعة يابس اهل ساوة يقولون انه مصّه كافر فيبس وتحتها حوض يجتمع فيه الماء الذى يتقاطر منها وعلى باب الايوان ثقبة له بابان وفيها انخفاض وارتفاع يقول اهل ساوة ان ولد الرشدة يقدر يدخل من باب ويخرج من الاخر وولد الزنية لا يقدر٠

وبها جبل كركس كوه جبل دورته فرسخان فى مفازة بين الرى والقم وهو جبل وعر المسلك فى مفازة بعيدة عن العمارات فى وسطه ساحة فيها ماء والجبال محيطة بها من جميع جوانبها فمن كان فيها كانه فى مثل حظيرة وسمّى كركس كوه لان النسر كان ياوى اليه وكركس هو النسر فلو اتخذ معقلاً كان حصيناً الّا انه فى مفازة بعيدة عن البلاد قلّما يجتاز بها احد٠

وبها جبل نهاوند وهو بقرب نهاوند قال ابن الفقيه على هذا الجبل طلسمان صورة سمك وثور قالوا انهما لاجل الماء لئلا يقلّ ماؤه وماؤه ينقسم قسمين قسم يجرى الى نهاوند والاخر الى الدينور٠

وبها جبل يله بشم هذا الجبل بقرب قرية يقال لها يل وهى من ضياع قزوين على ثلثة فراسخ منها حدّثنى من صعد هذا الجبل قال عليه صور حيوانات مسخها الله تعالى حجراً منها راع متّكى على عصاه يرعى غنمه وامراة تحلب بقرة وغير ذلك من صور الانسان والبهايم وهذا شئ يعرفه اهل قزوين٠

وينسب اليها الوزير مهلب بن عبد الله كان وزيراً فاضلاً قعد به الزمان حتى صار فى ضنك من العيش شديد فرافقه بعض اصدقائه فى سفره فاشتهى لحماً ولم يقدر على ثمنه فاشترى رفيقه له بدرهم لحماً فانشا يقول

الا موت يباع فاشتريه   فهذا العيش ما لا خير فيه
اذا ابصرت قبرًا من بعيد   وددت لو انني من ساكنيه
الا رحم الاله نفوس عبد   تصدق بالوفاة على اخيه

ثم بعد ذلك علا امره وارتفعت مكانته فقصده ذلك الرفيق والبوّاب منعه من الدخول عليه فكتب على رقعة

الا قل للوزير فدتك نفسي   واهلي ثم ما ملّكت فيه
اتذكر اذ تقول لضنك عيش   الا موت يباع فاشتريه

فاحضره وحياه وجعله من خاصّته ✿

جبل قرية بين النعمانية وواسط وكانت فى قديم الزمان مدينة يضرب بقاضيها المثل من قلّة العقل ومن حديثه ما ذكر ان المامون اراد المضى الى واسط فاستكرى القاضى جمعًا ليثنون عليه عند وصول الخليفة فاتّفق ان شبارة الخليفة وصلت وما كان من الجمع المستكرين احد حاضرًا فخاف القاضى ان الفرصة تفوت فجعل يعدو على شاطى دجلة مقابل الشبارة وينادى باعلى صوته يا امير المومنين نعم القاضى قاضى جُبُل فضحك يحيى بن اكثم وكان راكبًا فى الشبارة مع الخليفة وقال يا امير المومنين هذا المنادى هو قاضى جبّل يثنى على نفسه فضحك المامون وامر له بشىء وعزله وقال لا يجوز ان يلى شيئًا من امور المسلمين من هذا عقله ✿

جرباذقان بليدة من بلاد قهستان بين اصفهان وهمذان ذات سور وقهندز بها رئيس يقال له جمال بادة لا يمشى الى احد من ملوك قهستان البتة وله موضع حصين والى داره عقود وابواب وحرّاس والملوك كانوا يسامحونه بذلك ويقولون ان اذيّته وازعاجه غير مبارك وكان الامر على ذلك الى ان ملك الجبال خوارزمشاه محمد سلّمها الى ابنه والى عماد الملك فوصل عماد الملك الى جَرْباذقان أُخْبِر بعادة الرئيس انه لا يمشى الى احد فغضب من ذلك وبعث اليه يطلبه فابى فبعث اليه عسكره دخلوا المدينة قهرًا وتحصّن الرئيس بالقلعة فحاصروها ايّامًا وقتل من الطرفين فلمّا اشتدّ الامر عليه نزل بالليل وهرب فخرب عماد الملك القلعة وقتل اكثر اهلها لانهم قتلوا اصحاب عماد الملك فعمّا قريب ورد عساكر التتر وهرب عماد الملك فقتلوه فى الطريق وقتلوا ابن خوارزمشاه وعاد الرئيس الى حاله كما كان ✿

جرجان مدينة عظيمة مشهورة بقرب طبرستان بناها يزيد بن المهلّب بن ابى صفرة وهى اقلّ ندًا ومطرًا من طبرستان يجرى بينهما نهر تجرى فيه

السفن بها فواكه الصرود والجروم وهي بين السهل والجبل والبرّ والبحر بها البلح والنخل والزيتون والجوز والرمان والاترج وقصب السكر وبها من الثمار والحبوب السهلية والجبلية المباحة يعيش بها الفقراء ويوجد في صيفها جنيّ الصيف والشتاء من الباذنجان والفجل والجزر وفي الشتاء الجدى والحملان والالبان والرياحين *كالخزامى والخيرى والبنفسج والنرجس والاترج والنارنج وهي مجمع نير البرّ والبحر لكن هواؤها ردئ لانه يختلف في يوم مضرّ سيما بالغرباء، وحكى انه كان بنيسابور في ايام الطاهرية ستماية رجل من بنى هلال يقطعون الطريق فظفروا بهم ونقلوا ثلثماية الى جُرْجان وثلثماية الى جُرْجانية بخوارزم فلمّا تمّ عليهم الحول لم يبق ممّن كان بجرجان الّا ثلث انفس ولم يمت ممّن كان بجرجانية الّا ثلثة، وبجرجان من العناب الجيّد والخشب الخلنج الذى يتّخذ منه النشاب والظروف والاطباق ويحمل الى ساير البلاد وبها ثعابين تهول الناظر ولا ضرر لها وذكر ابو الريحان الخوارزمى انه شوهد بجرجان مدرة صارت بعضها قارًا والبعض الاخر بحالها، بها عين سياه سنك قال صاحب تحفة الغرايب بجرجان موضع يسمّى سياه سنك به عين ماء على تلّ ياخذ الناس ماءها للشرب وفي الطريق اليها دودة فمن اخذ من ذلك الماء واصاب رجله تلك الدودة يصير الماء الذى معه مُرًّا فيبدّده ويعود اليها ياخذ مرّة اخرى وهذا عندهم مشهور، ينسب اليها كرز بن وبرة كان من الابدال قال فضيل اذا خرج كرز بن وبرة يامر بالمعروف يضربونه حتى يغشى عليه فسال ربّه ان يعرّفه الاسم الاعظم بشرط ان لا يسال به شيئًا من امور الدنيا فاعطاه الله ذلك فسال ان يقوّيه على قراة القران فكان يختم كلّ يوم وليلة ثلث ختمات، حكى ابو سليمان المكتب قال صحبت كرز بن وبرة الى مكّة فكان اذا نزل القوم ادرج ثيابه في الرحل واشتغل بالصلوة فاذا سمع رغاء الابل اقبل فتاخر يومًا عن الوقت فذهبت في طلبه فاذا هو في وهدة في وقت حارّ واذا سحابة تظلّه فقال يابا سليمان اريد ان تكتم ما رايت فحلفت ان لا اخبر احدًا في حيوته وحكى انه لما توفى راوا اهل القبور في النوم عليهم ثياب جدد فقيل لهم ما هذا قالوا ان اهل القبور كلّهم لبسوا ثيابًا جددًا لقدوم كرز بن وبرة، وينسب اليها ابو سعيد اسمعيل بن احمد الجرجانى كان وحيد دهره في الفقه والاصول والعربية مع كثرة العبادة والمجاهدة وحسن الخلق والاهتمام بامور الدين والنصيحة للمسلمين وهو القايل

---

*) d كالاقحوان

انى ادّخرت ليوم ورد منيتى   عند الاله من الامور خطيرا
قولى بان لهنا هو اوحد   ونفيت عنه شريكه ونظيرا
وشهادتى ان النبى محمّداً   كان الرسول مبشراً ونذيرا
ومحبّتى آل النبى وصحبه   كلّا اراهم بالثناء جديرا
وتمسّكى بالشافعى وعلمه   ذاك الذى فتق العلوم بحورا
وجميل ظنّى بالاله وان جنت   نفسى بانواع الذنوب كثيرا
ان الظلوم لنفسه ان ياته   مستغفراً يجد الاله غفورا
فاشهد الهى اننى مستغفر   لا استطيع لما مننت شكورا
هذا الذى اعددته لشدايدى   وكفى بربّك هاديًا ونصيرا

قُبض ابو سعيد فى صلوة المغرب عند قوله واياك نستعين وفاضت وهو ابن ثلث وثلثين سنة، وينسب اليها القاضى ابو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى كان اديبًا فقيهًا شاعرًا وهو القايل

يقولون لى فيك "انقباض وانّما   راوا رجلاً عن موقف الذلّ احجما
ارى الناس من "داناهم هان عندهم   ومن اكرمته عزّة النفس اكرما ،

وينسب اليها الامام عبد القاهر بن "عبد الرحمن الجرجانى كان عالمًا فاضلا اديبًا عارفًا بعلم البيان له كتاب فى اعجاز القران فى غاية الحسن ما سبقه احد فى ذلك الاسلوب من لم يطالع ذلك الكتاب لا يعرف قدره ودقّة نظره ولطافة طبعه واطّلاعه على معجزات القران، وبها مشهد لبعض اولاد على الرضا العجم يسمّونه كور سرخ النذر له يقضى الى قضاء الحاجة وهذا امر مشهور فى بلاد العجم يحمل اليها اموال كثيرة ويصرف الى جمع من العلويّين هناك

جرجرايا قرية من اعمال بغداد مشهورة ينسب اليها على الجرجرائى كان من الابدال لا يدخل العمران ولا يختلط باحد حتى بشر الحافى قال لقيته على عين ماء فلمّا ابصرنى عدا قال بذنب منّى رايت اليوم انسيّا فعدوت خلفه وقلت اوصنى فالتفت الىّ وقال عانق الفقر وعاشر الصبر وخالف الشهوة واجعل بيتك اخلى من لحدك يوم تنقل اليه على هذا طاب المصير الى الله تعالى

الجزيرة بلاد تشتمل على ديار بكر ومُضَر وربيعة وانّما سمّيت جزيرة لانها بين دجلة والفرات وهما يقبلان من بلاد الروم وينحطان متسامتين حتى يصبّان فى بحر فارس وقصبتها الموصل وحرّان والجزيرة بليدة فوق الموصل تدور دجلة حولها كالهلال ولا سبيل اليها من اليبس الّا واحد قالوا من خاصية هذه

a) a.b انقباض   b) c دنياهم   c) c محمد

البلاد كثرة الدماميل قال ابن همام السلولى

ابدا اذا يمشى بجيبك كانما   به من دماميل الجزيرة ناخس

وحكى ان ضرار بن عمرو طلع به الدماميل وهو ابن تسعين سنة فتعجب الناس فقالوا احتملها من الجزيرة، ينسب اليها بنو الاثير الجزريّون كانوا ثلثة اخوة فضلاء رايت منهم الضياء كان شيخاً حسن الصورة فاضلاً حلو الحديث دريم الطبع له تصانيف كثيرة منها المثل السابر كتاب فى علم البيان فى غاية الحسن وكتاب فى شرح الالفاظ الغريبة التى وردت فى احاديث رسول الله صلعم وغيرهما ❁

جوهسنه قرية من قرى همذان بها قصر بهرام جور وبهرام من ملوك الفرس كان ارمى الناس لم ير رامٍ مثله وهذا القصر عظيم جدًّا وكلّه حجر واحد منقورة بيوته ومجالسه وخزاينه وغرفه وشرافاته وساير حيطانه وهو كثير المجالس والخزاين والدهاليز والغرف وفى مواضع منها كتابات بالعجمية تتضمّن اخبار ملوكهم الماضين وحسن سيرتهم وفى كلّ ركن من اركانه صورة جارية عليها كتابة وبقربه ناووس الظبية وسياتى ذكرها ان شاء الله تعالى ❁

جوين ناحية بين خراسان وقهستان كثيرة الخيرات وافرة الغلّات وهى اربعماية قرية على اربعماية قناة والقنوات منشأها من مرتفع من الارض والقرى على متسفّل احدهما بجانب الاخرى، ينسب اليها ابو المعالى عبد الملك بن محمد امام الحرمين الامام العلامة ما رأت العيون قبله ولا بعده مثله فى غزارة العلم وفصاحة اللسان وجودة الذهن من رآه من العلماء تحيّر فيه شاع ذكره فى الافاق فلمّا كان زمان ابى نصر الكندرى وامر بلعن المذاهب على راس المنبر فارق الامام خراسان وذهب الى الحجاز ويدرّس بمكّة فانقضت تلك المدّة سريعًا بموت طغرلبك وقتل الكندرى فعاد امام الحرمين الى خراسان وبنى له نظام الملك مدرسة بنيسابور فظهرت تلامذته وانتشرت تصانيفه وكان فى حلقته ثلثماية فقيه من الفحول بلغوا مبلغ التدريس كابى حامد الغزّالى وصنّف نهاية المطلب عشرين مجلداً توفى سنة ثمان وثمانين واربعماية ❁

جيلان غيضة بين قزوين وبحر الخزر صعب المسلك لكثرة ما بها من الجبال والوهاد والاشجار والمياه فى كلّ بقعة ملك مستقلّ لا يطيع غيره والحرب بينهم قايمة والمطر كثير جدًّا ربّما يستمرّ اربعين يوماً لا ينقطع ليلاً ولا نهاراً ويضجر الناس منه وبيوتهم من الاخشاب والاخصاص وسط الاشجار ولا حدّ لكثرة اشجارها الطول لو كان بارض اخرى كان لها قيمة ونساؤها احسن النساء

صورة لا يستترن عن الرجال يخرجن مكشوفات الوجه والراس والصدر ، وبها من الخيل الهماليج ما لا يوجد فى غيرها من البلاد ولم ير احسن منها صورة ومشيا ، ومن عجايبها مــا سمعت ولا صدقت حتى جرّبت وهو ان المطر اذا دام عندهم وضجروا عنه فان سمعوا بالليل صوت ابن آوى وعقبه نباح كلب يبشر بعضهم بعضا بصحو الغد وعندهم من بنى آوى والكلاب كثير وهذا شىء اشهر عندهم وجرّبت مرارا ما اخطأ شىء ، ماكولهم الرزّ الجيّد المولانى والسمك ويودون زكوة الرزّ ولا يتركونه اصلا ويقتنون دود الابريسم شغل رجالهم زراعة الرزّ وشغل نسـاءهم تربية دود القز والرزق الحلال فى زماننـــا عندهم ونسـاوهم ينسجن الميـازر [d] والمشدات الغرية الملاح وتحمل منهـــا الى ساير البلاد ، ومن عاداتهم ان فقهاءهم فى كلّ سنة استـــاذنوا من الامير الامر بالمعروف فاذا اذن لهم احضروا كلّ واحد كاينا من كان وضربوه ماية خشبة فربّما يحلف الرجل ايمانا انه ما شرب ولا زنا فيقول الفقيه ايش صنعتك فيقول بقّال انا فيقول امــا [e] كان بيدك الميزان فيقول نعم فيامر بضربه ماية ، ينسب اليهـا الشيخ محمد بن خالد الملقب بنور الدين كان شيخا عظيم الشان ظاهر الكرامـات رايته فى صغر سنّى كان شيخا مهيبا وضىء الوجه طويل القامة كثّ اللحية طويلها ما رآه احد ولو كان ملكا الّا اخذته هيبته له مصنّفات فى عجـايب احواله ومشاهدته الملايكـة والجنّة والنـار واحوال الاموات وخواصّ الاذكار [f] والايات ، حكى بعض من صحبه قال سرنا ذات يوم فرفع لنا خـان فقصدناه فقـــال بعض السابلة لا تدخلوا الخـان فانه ياوى اليه سبع فقـــال الشيخ نتّكل على الله فدخلناهـا وفرش الشيخ مصلّاه يصلّى فسمعت زئير الاسد فاندرت فى نفسى على الشيخ لدخول الخان فدخل الخان سبع هايل فلمّا رآنا جعل يانبينا اتيانا لينا لا اتيان صايل وانا انظر الى شكله فذهب عقلى فهربت الى الشيخ وجعلته بينى وبين الاسد فجاء وافترش عند مصلى الشيخ فلمّا فرغ الشيخ من صلاته مسح راسه وقال بالعجمية فارق هذا الموضع ولا ترجع تفزّع الناس ههنا فقـام السبع وخرج من الخان ولم يره احد بعد ذلك هناك ✿

الحضر مدينة كانت بين تكريت وسنجار مبنية بالحجـارة المهندمة كان على سورها ستون برجا كبارا بين البرج والبرج تسعة ابراج صغار بازاء كلّ برج قصر والى جانبه حمّام وبجانب المدينة نهر الثرثار وكان نهرا عظيما عليه جنان بناها الضّيزن بن معوية وكان من قُضاعة من قبل شابور بن اردشير ملك الفـرس

[d] والاناث [f] غفلت عن خلل الميزان [e] والمسدات [d]

وقد طلسمها ان لا يقدر على هدمها الا بدم الحمامة الورقاء ودم حيض المراة الزرقاء واياها اراد عدى بن زيد

واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور
شاده جندلا وجلّله كلساً وللطير فى ذراه وكور

فاتفق انه ظهر لشابور خصم بخراسان فذهب اليه وطال غيبته فعصى ضيزن عليه واستولى على بلاد الجزيرة واغار على بلاد الفرس وخرب السواد واسر ماه اخت شابور الملك فلمّا عاد شابور من خراسان وأُخبر بما فعل ضيزن ذهب اليه بعساكره وحاصر سنين ولم يظفر بشىء فهمّ بالرجوع فصعدت النُّضَيْرة بنت الضيزن السطح ورآت شابور عشقته فبعثت اليه ان ما لى عندك ان دللتك على فتح هذه المدينة فقال شابور آخذك لنفسى وارفعك على نسائى فقالت خُذْ من دم حمامة ورقاء واخلطه بدم حيض امراة زرقاء واكتب بهما واشدده فى عنق ورشان وارسله فانه اذا وقع على السور تهدّم ففعل كما قالت فدخل المدينة وقتل ماية الف رجل واسر البقية وقتل ضيزن وانسابه فقال الجدس بن الدلهات

الم يحزنك والانباء تُنمى بما لاقت سُراة بنى العبيد
ومقتل ضيزن وبنى ابيه واجلاء القبايل من يزيد
اتاهم بالفيول مجلّلات وبالابطال شابور الجنود
فهدّم من بروج الحضر صخراً كان ثقاله زبر الحديد

ثم سار شابور الى عين التمر وعرّس بالنضيرة هناك فلم تنم فى تلك الليلة تململا على فراشها فقال لها شابور ما اصابك فقالت لم انم قط على فراش اخشن من هذه فنظر فاذا فى الفراش ورقة آس لصقت بين عُكْنتين من عكنها فقال لها شابور بم كان ابواك يغذوانك قالت بشهد الابكار ولباب البرّ ومخّ الثنيان فقال شابور انت ما وفيت لابويك مع حسن صنيعهم بك فكيف تفين لى ثم امر ان تصعد بناء عاليـاً وقال الم ارفعك فوق نسائى قالت بلى فامر بفرسين جموحين وشدّت ذوايبها فى ذنبيهما ثم استحضرا فقطعها قال عدى بن زيد

والحضر صبّت عليه داهية شديدة ايد مناكبها
ربيبة لم ترقّ والدها بحبّها اذ ضاع راقبها
فكان حظّ العروس اذ جشر الصبح دما تجرى سبايبها ✿

حصن الطاق حصن حصين بطبرستان كان فى قديم الزمان خزانة ملوك الفرس واول من اتخذه منوجهر بن ايرج بن فريدون وهو نقب فى موضع عال

فى جبل صعب المسلك والنقب يشبه بابًا صغيرًا فاذا دخله الانسان مشى نحو ميل فى ظلمة شديدة ثم يخرج الى موضع واسع شبيه بمدينة قد احاطت به الجبال من جميع الجوانب وهى جبال لا يمكن صعودها لارتفاعها وفى هذه السعة مغارات وكهوف وفى وسطها عين غزيرة الماء ينبع من ثقبة ويغور فى اخرى وبينهما عشرة اذرع وكان فى ايّام الفرس يحفظ هذا النقب رجلان معهما سلّم يدلونه من الموضع اذا اراد احدهما النزول فى دهر طويل وعندهما ما يحتاجان اليه لسنين كثيرة ولم يزل الامر على ذلك الى ان ملك العرب طبرستان فحاولوا الصعود عليه فتعذر عليهم ذلك الى ان ولى المازيار طبرستان فقصد هذا الموضع واقام عليه مدّة حتى صعد رجل من اصحابه اليه فدلّى حبالًا واصعد قومًا فيهم المازيار فوقف على ما فى تلك الكهوف من الاموال والسلاح والكنوز وكان بيده الى ان مات وانقطع السبيل اليه الى هذه الغاية ٭ ومن العجايب ما ذكره ابن الفقيه ان الى جانب هذا الطاق شبيه بالدكان اذا لطخ بعذرة او شىء من الاقذار ارتفعت فى الحال سحابة فمطرت عليه حتى تغسله وتنظّفه وان ذلك مشهور عندهم لا يتمارى فيه اثنان ٭

حلوان مدينة بين همذان وبغداد كانت عامرة طيّبة والان خراب وتينها ورمانها فى غاية الطيب لم يوجد فى شىء من البلاد مثلهما وفى حواليها عدّة عيون كبريتية ينتفع بها من عدّة ادواء وكان بها نخلتان مشهورتان على طريق السابلة وصل اليهما مطيع بن اياس فقال

اسعدانى يا نخلتى حُلْوان   وابكيا لى من ريب هذا الزمان
واعلما ان ريبه لم يزل   يفرّق بين الالاف والجيران
واسعدانى وايقنا ان نحسًا   سوف ياتيكما فتفترقان ٭

حكى المداينى ان المنصور اجتاز عليهما وكان احداهما على الطريق ضيّقت على الاحمال والاثقال فامر بقطعها فانشد قول مطيع فقال والله لا كنت ذلك النحس ثم اجتاز المهدى بهما واستطاب الموضع ودعا لحسنة المغنّية وقال لها اما ترين طيب هذا الموضع غنّينى بحيوتى فغنّت

ايا نخلتى وادى بُوانة حبّذا   اذا نام حرّاس النخيل جناكما

فقال لها احسنت لقد هممت بقطع هاتين النخلتين فمنعتنى فقالت اعيذك بالله ان تكون نحسهما وانشدت قول مطيع ثم اجتاز بهما الرشيد عند خروجه الى خراسان وقد هاج به الدم بحلوان فاشار اليه الطبيب باكل الجمّار فطلب ذلك من دهقان حلوان فقال ليس ارضنا ارض نخل تلن على العقبة

نخلتان فاقطعوا احداهما فقطعوا فلما اجتاز الرشيد بهمــا وجد احداهمــا مقطوعة والاخرى قايمة وعليها مكتوب

واعلما ان بقيتما ان نحساً سوف ياتيكما فتفترقان

فاغتمّ الرشيد لذلك وقال لقد عزّ عليّ ان كنت نحسهما ولو كنت سمعت هذا الشعر ما قطعت هذه النخلة ولو قتلنى الدم فاتّفق انه لم يرجــع من ذلك السفر

الحويزة كورة بين واسط والبصرة وخوزستان فى وسط البطايح فى غــايــة الرداءة كتب وفادار بن خودكام الى صديق له كتاباً من الحويزة وما ادريك ما الحويزة دار الهوان ومنزل الحرمان ثم ما ادريك ما الحويزة ارضها رغام وسماؤهــا قتام وسحابها جهام وسمومها سهام ومياهها سمام وطعامها حرام واهلها لبام وخواصّها عوام وعوامّها طغام لا [a]يودى ربعها ولا يرجى نفعها ولا يمرى ضرعها ولا يرعى زرعها ولقد صدق الله قوله فيها ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وانا منها بين هواء وبىء وماء ردى وشباب غمر وشيخ غوى يتّخذون الغمر ادباً والزور الى ارزاقهم سبباً ياكلون الدنيا سلباً ويعدون الدين لهواً ولعبــاً ولو اطلعت عليهم لولّيت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً اذا سقى الله ارضاً صوب غادية فلا سقاها سوى النيران تضطرم

ينسب اليها ابو العبّاس احمد بن محمد الحويزى وكان من اعاجيب الزمان فى الجمع بين الامور المتضــادة كان ذا فضل وتمييز وجور وظلم مع اظهــار الزهد والتقشّف والتسبيح الدايم والصلوة الكثيرة واذا عزل اشتغل بمطــالعة الكتب ويظهر انه اراد العزل وكره العمل وخدمة الظلمة فقال ابو الحكم الاندلسى

رايت الحويزى يهوى الخمول ويلزم زاويــة المـنــزل

لعمرى لقد صار [b]جلسـاً له كمــا كان فى الزمن الاول

يدافع بالـشــعــر اوقاتــه وان جاع طالع فى [c]الحمل

واذا خرج صار اظلم ممّــا كان حتى انه فى بعض ولاياته كان نايمــا على سطح فصعدوا اليه ووجاؤه بالسكين

الحيرة مدينة كانت فى قديم الزمان بارض الكوفة على ساحل البحر فان بحر فارس فى قديم الزمان كان ممتدّاً الى ارض الكوفة والان لا اثر للمدينة ولا للبحر ومكان المدينة دجلة، ينسب اليهــا النعمان بن امرء القيس صاحب الحيرة من ملوك بنى لخم بنى بالحيرة قصراً يقال له الخورنق فى ستين سنة قصراً عجيباً

[a]) b يروى, d يبروى, c يروى ربعها [b]) c حلسا, d خلسا [c]) c المجمل, d الجمل

ما كان لاحد من الملوك مثله فبينا هو ذات يوم جالس على الخورنق اذ راى البساتين والنخل والاشجار والانهار ممّا يلى المغرب والفرات ممّا يلى المشرق والخورنق مكانه فاعجبه ذلك وقال لوزيره ارايت مثل هذا المنظر وحسنه فقال ما رايت ايها الملك لا نظير لها لو كان دايمًا فقال له ما الذى يدوم فقال ما عند الله فى الاخرة فقال بما ينال ذلك فقال بترك الدنيا وعبادة الله فترك النعمان الملك ولبس المسح ووافقه وزيره ولم يعلم خبرهما الى الان قال عدى ابن زيد

وتفكّر ربّ الخورنق اذ فكّر يوماً وللهدى تفكير
سرّه ما راى وكثرة ما يملك والبحر معرضاً والسدير
فارعوى قلبه وقال فما لذّة حىّ الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كانهم ورق جفّ فألْوَتْ به الصبا والدبور،

وينسب اليها ابو عثمان اسمعيل الحيرى كان من عباد الله الصالحين حكى من كرم اخلاقه ان رجلاً دعاه الى ضيافته فذهب اليه فلما انتهى الى باب داره قال ما لى وجه الضيافة فرجع ثم طلبه بعد ذلك مرّة اخرى فاجابه فلمّا انتهى الى باب داره قال له مثل ذلك ثم دعاه مرّة ثالثة وقال له مثل ذلك فعاد الشيخ فقال الداعى انى اردت ان اجرّبك وجعل يمدحه فقال الشيخ لا تمدحنى على خلق يوجد فى الكلاب اذا دعى الكلب اجاب وان زجر انزجر توفى سنة ثمان وتسعين ومايتين ۞

حيزان بليدة ذات بساتين كثيرة ومياه غزيرة من بلاد ديار بكر بقرب اسعرت بها الشاهبلوط وليس الشاهبلوط فى شىء من بلاد الجزيرة والشام والعراق الّا بها والفندق ايضا بها كثير ۞

خاوران ناحية ذات قرى بخراسان بها خيرات كثيرة وينسب اليها الوزير ابو على شاذان كان وزيراً لملوك بنى سامان وبقى فى الوزارة مدّة طويلة حتى يوزّر الاباء والابناء منهم ولطول مدّة وزارته قيل فيه

وقالوا العزل للعمّال حيض نجاه الله من حيض بغيض
فان يك هكذا فابو علىّ من اللائى يَئِسْن من المحيض،

وينسب اليها اسعد الميهنى كان عالمًا فاضلاً مشهوراً بالعلم والعمل مدرسا للمدرسة النظامية ببغداد، وينسب اليها الشيخ ابو سعيد ابن ابى الخير وهو الذى وضع طريقة التصوّف وبنى الخانقاه ورتب السفرة فى اليوم مرّتين واداب الصوفية كلّها منسوبة اليه وكذا الانقطاع عن الدنيا ذكر فى مقاماته

انه قال ان الله تعالى وكّل بى اسود على عاتقه عصاً كلّما فترتُ عن الذكر تعرّض لى وقال لى قل الله، وحكى انه كان لابى سعيد رفيق اول امره فى طلب العلم فلما كان اخره قال له ذلك الرفيق بم وصلت فقال له ابو سعيد اتذكر وقتاً كنّا نقرا التفسير على استاذنا فلان قال نعم قال فلمّا انتهينا الى قوله قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون عملتُ بهذه الاية، وحكى انه كان فى خدمته رجلان كان لاحدهما ميزران والاخر لا ميزر على راسه فوقع فى قلبه ان صاحب الميزرين يوثر احدهما له ثم منعه عن ذلك مانع حتى كان ذلك ثلث مرّات فقال للشيخ الخاطر الذى يخطر لنا من الله او من انفسنا فقال ان كان لخير فمن الله ولا يخاطب فى ميزر اكثر من ثلث مرّات ومشايخ الصوفية كلّهم تلامذة ابى سعيد وادابهم ماخوذة من افعال رسول الله صلعم، وينسب اليهما الانورى الشاعر شعره فى غاية الحسن الطف من الماء شعره بالعجمية كشعر ابى العتاهية بالعربية۞

خراسان بلاد مشهورة شرقيها ما وراء النهر وغربيها قهستان قصبتها مرو وهراة وبلخ ونيسابور وهى من احسن ارض الله واعمرها واكثرها خيراً واهلها احسن الناس صورة واكملهم عقلاً واقومهم طبعاً واكثرهم رغبة فى الدين والعلم اخبرنى بعض فقهاء خراسان ان بها موضعاً يقال له سفان به غار من دخله برأ من مرضه اىّ مرض كان، وبها جبل كلستنان حدّثنى بعض فقهاء خراسان ان فى هذا الجبل كهفاً شبه ايوان وفيه شبه دهليز يمشى فيه الانسان منحنياً مسافة ثم يظهر الضوء فى آخره ويتبيّن محوّط شبه حظيرة فيها عين ينبع الماء منها وينعقد حجراً على شبه القضبان وفى هذه الحظيرة ثقبة يخرج منها ريح شديدة لا يمكن دخولها من شدّة الريح، بها نهر الرّزيق يمرّ عليه سقى بساتينهم وزروعهم وعليه طواحينهم وانه نهر مبارك تبرّك به المسلمون فى الوقعة العظيمة التى كانت بين المسلمين والفرس قتل فيه يزدجرد بن شهريار آخر الاكاسرة فى زمن عمر بن الخطّاب وذاك ان المسلمين كشفوا الفرس كشفاً قبيحاً فمنعهم النهر عن الهرب ودخل كسرى طاحونة تدور على الرزيق لمّا فاته الهرب وكان عليه سلب نفيس طمع الطحّان فى سلبه فقتله واخذ سلبه، بها عين فراوور وفراوور اسم موضع بخراسان حدّثنى بعض فقهاء خراسان قال من المشهور عندنا ان من اغتسل بماء العين التى بفراوور او غاص فيه يزول عنه حمى الربع، وينسب اليها ابو عبد الرحمن حاتم بن يوسف الاصمّ من اكابر مشايخ خراسان وكان تلميذ شقيق البلخى لم يكن اصمّ لكن تصامم

فسمّی بذلک وسببه ان امراة حضرت عنده تساله مسئلة فسبقت منها ريح فقال لها انی ثقيل السمع ما اسمع كلامک فارفعی صوتک وانّما قال ذلک لئلّا تخجل المراة ففرحت المراة بذلک؛ حكى عن نفسه انه كان فی بعض الغزوات فغلبه رجل تركیّ واضجعه يريد ذبحه قال ولم يشتغل قلبی به بل انتظر ما ذا حكم الله تعالى قال فبينما هو يطلب السكين من جفنه اذ اصابه سهمٌ غَرَبٌ قتله ومات انا توفی سنة سبع وثلثين ومايتين؛ وينسب اليهـا الشيخ حبيب العجمی وكان من الابدال ظـاهر الكرامات حكی ان حسن البصری دخل عليه وقـت صلاة المغرب فدخل مسجدًا ليصلّی فيه وكان حبيب العجمی يصلی فيه فكره ان يصلی خلفه لكونه عجميًّا يقع فی قراته لحن فـا صلّی خلفه فرای فی نومه لو صلّيت خلفه لغفرنا ما تقدّم من ذنبک وما تاخّر ورای حبيب فی النوم بعد وفاته فقيل له ما فعل الله بک فقال ذهبت العجمة وبقيت النعمة؛ وبها الثعلب الطيّار ذكر الامير ابو المؤيّد ابن النعمان ان بخراسان شعب يسمّی بحرًا ومن ناحية بروان بها صنف من الثعلب له جناحان يطير بهما فاذا ابتدا بالطيران يطير مقدار غلوة سهم او اكثر ثم يقع ويطير طيرانًا دون الاول ثم يقع ويطير طيرانًا دون الثانی؛ وبهـا فارة المسک وهو حيوان شبيه بالخشف حين تضعه الظبية تقطع منه سرّته فيصير مسكًا ۞

خرقان مدينة بقرب بسطام بينهما اربعة فراسخ ينسب اليهـا الشيخ ابو القسم الخرقانی من المشايخ الكبار المذكور فی طبقاتهم له بخرقان قبر ذكـروا ان من حضر هناک يغلبه قبض شديد جدًّا ۞

خوار بلدة من بلاد قهستان بين الری ونيسابور بها قطن كثير يحمل منهـا الی ساير البلاد ينسب اليها الجلال الخواری كان واعظا عديم النظير فی زمانه صاحب النظم والنثر والبديهة والقبول التامّ عند الخواصّ والعوامّ حتی ان السلطان طغرل بن ارسلان وصل الی الری وعساكره ارسلوا خيلهم فی مزدرعاتهم فذهب صدر الدين الوزّان واخذ معه الجلال الخواری حتی يذكـر عـنـد السلطان فصلا ويعرفه حال المزارع فلمّا دخل صدر الدين على السلطـان مع اصحابه تخلّف الجلال منعه البوّاب فلمـا دخلوا ارادوا الجلال ليتكلّم قالوا منعه البواب فاستـاذنوا له من السلطـان فاذن فلمـا دخل شرع فی الكلام قال له السلطان اجلس فجلس وقال

دایمی دولتت كه بفرمان نشستـه اسـت
انجـا بپـای بود كی دربان نشسته است

پروانه زشمع سلاطين بذو رسيد
كفتا كى اندر آى كه سلطان نشسته است
چون سجده كه بديدم پروانه سهو كفت
كه اسكندرى بجاى سليمان نشسته است
دعوى همى كنم كه جو تو نيست در جهان
واينك كواه عدل كه وزان نشسته است
كر دستور تو كه چو مور اند وچون ملخ
بر خوشهاء ودانه دهقان نشسته است
باران عدل بار كه اين خاك پيالهاست
تا براميد وعدهٔ باران نشسته است

انشد هذه الابيات ارتجالا فتعجّب الحاضرون واستحسن السلطان ذلك وامر بازالة التعرّض عن المزارع ۞

خواف مدينة بخراسان بقرب نسا كبيرة آهلة ذات قرى وبساتين ومياه كثيرة ينسب اليها الامام ابو المظفر الخوافى مشهور بالفضل سيما فى علم الجدل وكان من خيار تلامذة امام الحرمين وكان امام الحرمين تعجبه مناظرته ومطالبه الصحيحة ومنوعة الدقيقة فاختاره لمصاحبه ومحادثه حتى ان بعض الفضلاء حضر حلقة امام الحرمين واستدلّ استدلالا جيّدا وقام مشهورا وكان الخوافى غير حاضر فلمّا حضر ذكر له ذلك فقال ان المقدمة الفلانية ممنوعة فكيف سلمتموها وذهب الى المستدلّ وطلب منه اعادة الدليل وما قام من عنده حتى افحمه ۞

خوست مدينة من بلاد الغور بقرب باميان حدّثنى اوحد المقرى الغزنوى ان فى بعض السنين اصاب اهل هذه المدينة قحط فوجدوا صنفا من الحبّ زرعوه واكلوا منه ضرورة فاصابهم مرض فى ارجلهم فصاروا جميعا عُرّجا فكان ياتى كلّ واحد بعصاتيّن ۞

دامسبان من قرى قزوين بينهما عشرة فراسخ لاهل هذه القرية شبكة عظيمة جدّا وهى مشتركة بين اهل القرية لاحدهم حبّة ولاخر نصف حبّة وعلى هذا يبيعونها ويشترونها ويرثونها وفى كل سنة مرة او مرتين ينصبون هذه الشبكة ويسوقون الصيد اليها فاذا دخلت فيها سدّوا بابها ودخلوا فيها يرمونها بالنشاب والمقالع والعصى فيدخلها شىء كثير من الصيد فيقسمونها فيما بينهم على قدر ملكهم فى الشبكة ويقدّدون لحومها ۞

دامغان بلد كبير بين الرى ونيسابور كثير الفواكه والمياه والاشجار قال مسعر بن مهلهل الرياح لا تنقطع بها ليلاً ونهاراً ٭ من عجايبها مقسم للماء كسروى يخرج ماوه من مغارة ثم ينقسم اذا انحدر منه على ماية وعشرين قسماً لماية وعشرين رستاقاً لا يزيد احد الاقسام على الاخر ولا يمكن تأليفه الّا على هذه النسبة وانه مستطرف جدّا ٭ ومن عجايبها فلجة فى جبل بين دامغان وسمنان تخرج منها فى وقت من السنة ريح لا تصيب احداً الّا اهلكته وهذه الفلجة طولها فرسخ وعرضها نحو اربعماية ذراع والى فرسخين ينال المارّة اذاها ليلاً ونهاراً من انسان او دابة او حيوان وقلّ من يسلم منها اذا صادف زمانها ٭ وبها جبل قال صاحب تحفة الغرايب هو جبل مشهور عليه عين ان القى فيها نجاسة تهبّ هواء قوىّ بحيث يخاف منه الهدم والخراب ٭ وبها عين يقال لها باذخانى قال صاحب تحفة الغرايب من اعمال دامغان قرية يقال لها كهن بها عين تسمّى باذخانى اذا اراد اهل القرية هبوب الريح لتنقية الحبّ عند الدياس اخذوا خرقة الحيض ورموها فى تلك العين فيتحرّك الهواء ومن شرب من ذلك الماء ينتفخ بطنه ومن حمل معه شيئاً منه فاذا فارق منبعه يصير حجرا ٭

داوردان بلدة كانت من غربى واسط على فرسخ منها قال ابن عبّاس وقع فيها طاعون فهرب منها عامة اهلها ونزلوا ناحية منها فهلك بعض من اقام بها وسلم بعض فلمّا ارتفع الطاعون رجع الهاربون فقال من بقى من المقيمين اصحابنا الظاعنون احزم منّا فلو وقع الطاعون مرّة اخرى لنخرجن فوقع الطاعون فى القابل فهربوا وهم بضعة وثلثون الفاً حتى نزلوا ذلك المكان وكان واد افيح فناداهم ملك من اسفل الوادى واعلاه ان موتوا فماتوا عن آخرهم فاجتاز عليهم حزقيل النبى عم فسال الله تعالى ان يحييهم فاحياهم الله فى ثيابهم التى ماتوا فيها فرجعوا الى قومهم احياء ويعرفون انهم كانوا موتى بوجوههم حتى ماتوا باجالهم المختومة وذلك قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا ثم احياهم وبنوا فى الموضع الذى ذهبوا اليه ديراً يسمّى دير حزقيل وسياتى ذكره ان شاء الله تعالى ٭

دور قرية من قرى بغداد من اعمال دجيل ينسب اليها يحيى بن محمد بن هبيرة وزير المقتفى كان وزيراً ذا راى وعلم ودين وثبات فى الامور حكى الوزير وقال تطاول علينا مسعود بن محمود السلجوقى فعزم المقتفى ان يحاربه فقلت هذا ليس بصواب ولا وجه لنا الّا الالتجاء الى الله فاستصوب رأيى فخرجت من

عنده يوم الجمعة لاربع وعشرين من جمادى الاولى وقلت ان النبى عم دعا شهرًا فينبغى ان ندعوا شهرًا ثم لازمت الدعاء كلّ ليلة الى ان كان يوم اربع وعشرين من جمادى الاخرى فجاء الخبر بان السلطان مات على سرير ملكه وتبدد شمل اصحابه واورثنا الله ارضهم وديارهم، حكى ان قبل وزارته كان بينه وبين رجل بغدادى ساكن بالجانب الغربى صداقة فسلم الرجل الى يحيى ثلثماية دينار وقال له اذا انا متُّ جهزنى منها وادفنّى بمقبرة معروف الكرخى وتصدق بالباقى على الفقراء فلمّا مات قام يحيى وجهزه ودفنه كما وصى والذهب فى كمّه عايدًا الى الجانب الشرقى قال فوقفت على الجسر فسقط الذهب من كمّى فى الماء وهو مربوط فى منديل فضربت بيدى على الاخرى وحوقلت فقال رجل ما لك فحكيت له فخلع ثيابه وغاص وطلع والمنديل فى فمه فاخذت المنديل واعطيته منها خمس دينار ففرح بذلك ولعن اباه فانكرت عليه فقال انه مات وازوانى فسالته عن ابيه فاذا هو ابن الرجل الميّت فقلت من يشهد لك بذلك فاتى بمن شهد له انه ابن ذلك الميت فسلمت اليه المال، وكان كثيراً ما ينشد لنفسه

يا ايها الناس انى ناصح لكم فعو كلامى فانى ذو تجاريب
لا تلهينّكم الدنيا بزخرفها فما يدوم على حسن ولا طيب،

وحكى عبد الله بن زرّ قال كنت بالجزيرة رايت فى نومى فوجاً من الملايكة يقولون مات الليلة ولىّ من اولياء الله فتحدّثت بها وارختها فلما رجعت الى بغداد وسالت قالوا مات فى تلك الليلة الوزير ابن هبيرة رحمة الله عليه، وحكى عبد الله بن عبد الرحمن المقرى قال رايت الوزير ابن هبيرة فى النوم فسالته عن حاله فاجاب

قد سئلنا عن حالنا فاجبنا بعد ما حال حالنا وحجبنا
فوجدنا مضاعفا ما كسبنا ووجدنا ممحّصاً ما اكتسبنا ☆

دوراق بلدة بخوزستان بها حمّات كثيرة يقصدها اصحاب العاهات قال الشيخ عمر التسليمى انها عيون كثيرة تنبع فى جبل كلّها حارّة فربّما يصعد منها دخان تلتهب فترى شعلته احمر واخضر واصفر وابيض وتجتمع فى حوضين احدهما للرجال والاخر للنساء فمن نزل فيه يسيراً يسيراً ينتفع به ومن طفر فيها يحترق بطنه وينتفط ☆

ديار بكر ناحية ذات قرى ومدن كثيرة بين الشام والعراق قصبتها الموصل وحرّان وبها دجلة والفرات من عجايبها عين الهرماس وهى بقرب نصيبين على مرحلة منها وهى مسدودة بالحجارة والرصاص لئلّا تخرج منها ماء كثير فتغرق

المدينة حكى ان المتوكل على الله لما وصل الى نصيبين سمع بامر هذه العين وعجيب شانها وكثرة مائها فامر بفتح بعضها ففتح منها شيء يسير فغلب الماء غلبة عظيمة فامر في الحال بسدها وردها الى ما كانت فمن هذه العين تحصل عين الهرماس وتسقي نصيبين وفاضلها ينصب الى الخابور ثم الى الثرثار ثم الى دجلة ٭

دير الجب دير بين الموصل واربل يقصده الناس لدفع الصرع فيبرا منهم كثير ٭

دير الجودي وهو دير مبني على قلة الجودي وهو جبل استوت عليه سفينة نوح عم قيل انه مبني منذ ايام نوح ولم تجدد عمارته الى هذا الوقت زعموا ان سطحه يشبر فيكون عشرين شبرا مثلاً ثم يشبر فيكون اثنين وعشرين ثم يشبر فيكون ثمانية عشر فكلما شبر اختلف عدده ٭

دير حزقيل دير مشهور بين البصرة وعسكر مكرم وهو بالموضع الذي ذهب اليه اهل داوردان الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا ثم احياهم فبنوا ذلك الموضع ديرا وهو منسوب الى حزقيل النبي عم حكى ابو العباس المبرد قال اجتزت به فقلت لاصحابي اريد ان ادخله فدخلناه فراينا منظراً حسناً واذا في بعض بيوته كهل مشدود حسن الصورة عليه آثار النعمة فسلمنا عليه فرد علينا السلام وقال من اين انتم يا فتيان قلنا من البصرة فقال ما اقدمكم هذا البلد الغليظ هواؤه الثقيل ماؤه الجفاة اهله قلنا نطلب العلم قال جيد اتنشدوني ام انشدكم قلنا انشدنا فانشد

لما اناخوا قبيل الصبح عيسهم ... وثوروها فسارت بالهوى الابل
وابرزت من خلال السجف ناظرها ... ترنوا لي ودمع العين منهمل
وودعت ببنان خلته عنما ... فقلت لاحملت رجلاك يا جمل
اني على العهد لم انقض مودتهم ... يا ليت شعري بطول العهد ما فعلوا

فقال له فتى من المجان كان معنا مات قال افاموت انا ايضا قال له مت راشداً فتمطى وقضى نحبه ٭

دير الخنافس قال الخالدي هذا الدير بغربي دجلة بقرب الموصل على قلة جبل شامخ وهو دير صغير لا يسكنه اكثر من راهبين وهو نزه لعلوه على الضياع واشرافه على انهار نينوى وله عيد في كل عام مرة يقصده اهل تلك الضياع ثلثة ايام تسود حيطانه وسقوفه وفرشه من الخنافس الصغار اللواتي كالنمل فاذا انقضت تلك الايام لا يوجد في تلك الارض من تلك الخنافس واحدة فاذا علم الرهبان بدنو تلك الايام يخرج ما في الدير من القماش وهذا

امر مشهور عناك يعرفه اهل تلك الناحية ۞

دير سعيد بغربى الموصل وهو دير حسن البناء واسع الفناء يكتسى ايام الربيع نرايف الازهار وغرايب الانوار ولتربتها خاصّية عجيبة فى دفع اذية لدغ العقارب حتى لو ذرّ فى بيتها مات ۞

دير العذارى بين الموصل وباجرمى وهو دير قديم به نساء عذارى قد ترهّبن واثن به للعبادة حكى ابو الفرج الاصفهانى انه بلغ بعض الملوك ان فيهن نساء ذوات جمال فامر بحملهن اليه ليختار منهن ما شاء فبلغهن ذلك فقمن ليلتهن يصلّين ويستكفين شرّه فطرق ذلك الملك طارق ابلغه من ليلته فاصبحن صياماً فلذلك تصوم النصارى صوم العذارى الى الان ، وحكى الجاحظ ان فتيانا من ثعلبة ارادوا القطع على مال يمرّ بهم بقرب دير العذارى فجاءهم من اخبرهم ان السلطان قد علم بهم وبعث الخيل فى طلبهم فاختفوا فى دير العذارى الى ان عرفوا ان الخيل رجعت من الطلب فامنوا فقال بعضهم ما الذى يمنعكم ان تاخذوا هذا القسّ وتشدّونه وثيقاً ثم يخلو كلّ واحد منكم بواحدة من هولاء الابكار فاذا طلع الفاجر تفرّقتم فى البلاد ففعلوا ما اجمعوا عليه فوجدوا كلّهن ثيّبات فرع القسّ منهن قبلهم فقال بعضهم

ودير العذارى فضوح لهن   وعند القسوس حديث عجيب
خلونا بعشرين صوفية   ومسّ الرواهب امر غريب
اذاهن يزهرن زهر الظراف   وباب المدينة فجّ رحيب
وقد بات بالدير ليل التمام   فحول صلاب وجمع مهيب
وللقسّ حزن يهبط القلوب   ووجد يدلّ عليه النحيب
وقد كان عيراً لذى عانة   فصبّ على العير ليث هبوب ۞

دير القيارة بقرب الموصل فى الجانب الغربى مشرف على دجلة تحته عين تفور بماء حارّ يصبّ فى دجلة ويخرج معه القار فما دام القار فى مائه فهو لين فاذا فارق الماء وبرد جفّ ويحصل منها قير كثير يحمل الى البلاد واهل الموصل يقصدون هذا الموضع للنزه يستحمّون بهذا الماء فانه يقلع البثور وينفع من امراض كثيرة ۞

دير كردشير فى وسط مفازة معطشة مهلكة بين الرى والقم لو لا هذا الدير لم يتيسّر قطعها بناها اردشير بن بابك وهو حصن عظيم هايل البناء عالى السور مبنىّ بآجرّ كبار وفيه ابنية وازاج وعقود وصحنه قدر جريبين او اكثر وحوله صهاريج منقورة فى الحجارة واسعة تشرب السابلة منها طول السنة وعلى

بعض اساطينه مكتوب كلّ اجرّة من هذا الدير تقوم بدرهم وثلثين وثلثة ارطال خبز ودانق توابل وقنّينة خمر فمن صدّق فبذلك والاّ فليعطح راسه باىّ اركانه شاء ❁

دير مَتّى بشرقى الموصل على جبل شامخ من اشرفه ينظر الى جميع رستاق نينوى وهو دير عجيب البناء اكثر بيوته منقورة فى الصخر فيه نحو مائة راهب لا ياكلون الاّ جمعاً فى بيت الشتاء او بيت الصيف وهما منقوران فى صخر كلُّ بيت منهما يسع جميع الرهبان وفى كلّ بيت عشرون مائدة منقورة من الصخر وفى ظهر كلّ واحدة منهما بويت عليه باب مغلق فيه آلة المائدة من غضارة [k]وظروفية وسكرجة لا تختلط آلة هذه بآلة هذه ولرأس الدير مائدة لطيفة على دكان فى صدر البيت يجلس عليها وحده وكلّ ذلك منحوت من الحجر ملصق بالارض ❁

دير مر توما بميافارقين على فرسخين منها فى جبل عال له عيد يجتمع الناس اليه وينذر له النذور ومر توما شاهد فيه تزعم النصارى ان له الف سنة وزيادة وانه ممّن شاهد عيسى عم وهو فى خزانة خشب لها ابواب تفتح ايّام اعيادهم فيظهر نصفه الاعلى وهو قايم ❁

دير مر جرجيس على جبل عال بقرب جزيرة ابن عمر على بابه شجر لا يدرى ما هى لها ثمرة شبيهة باللوز طيبة الطعام وبها زرازير لا تفارقه صيفاً ولا شتاء ولا يقدر احد على صيد شىء منها البتّة وبالليل يظهر حوله افاعى لا يستطيع احد ان يسير فى جبله ليلاً من كثرة الافاعى كلّ ذلك عن الخالدى ❁

راس العين مدينة بين حرّان ونصيبين فى فضاء من الارض بها عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلّها فيصير نهر الخابور واشهرها عين الصرار فانها لصفاء مائها تبين الحصاة فى قعرها وعمقها اكثر من عشرة اذرع نثر المتوكّل فيها عشرة الاف درهم فاخرج اهل المدينة جميعاً ما ضاع منها درهم ومنبع هذا الماء من صخر صلد يخرج منه ماء كثير بقوّة ❁

رحبة الشام مدينة مشهورة ينسب اليها ابو جابر الرحبى كان من اصحاب الكرامات الظاهرة حكى ابو جابر قال رايت اهل الرحبة ينكرون كرامات الاولياء فركبت سبعاً ذات يوم ودخلت المدينة وقلت اين الذين ينكرون كرامات الاولياء ❁

روذبار بلاد بارض الجبال كلها جبال ووهاد واشجار ومياه وعماراتها قرى وقلاع

k) a وطوفرته, b وطوفرية, c وطوفريه, d وطرفره

حصينة وسكانها ديالم ٭ ينسب اليها ابو على احمد بن محمد الروذبارى اصله من روذبار وسكن بغداد وسمع الحديث من ابرهيم الحربى واخذ الفقه من ابى العباس بن شريح والادب من ثعلب وصحب الجنيد حكى ابو منصور معمر الاصفهانى انه قال سمعت ابا على الروذبارى انه قال انفقت على الفقراء كذا وكذا الفًا وما جعلت يدى فوق يد فقير بل كانوا ياخذونه منى ويدهم فوق يدى توفى بمصر سنة اثنتين وعشرين وثلثماية ٭ وينسب اليها ابو عبد الله احمد بن عطاء الروذبارى كان ابن اخت ابى على حكى انه كان راكبا على جمل فغاصت رجله فى الرمل فقال جلّ الله فقال الجمل ايضا جل الله ٭ وحكى انه دعى يومًا هو واصحابه الى دعوة فاذاهم يمشون على الطريق فقال انسان هولاء الصوفية مستحلون اموال الناس وبسط لسانه فيهم وقال ان واحدًا منهم استقرض منى ماية درهم ولم يردها الىّ ولست ادرى اين اطلبه فقال ابو عبد الله لصاحب الدعوة وكان محبًّا له ولهذه الطايفة ايتنى بماية درهم فاتى بها فقال لبعض اصحابه احمل الى ذلك الانسان وقل له ان هذا الذى استقرض منك بعض اصحابنا وقد وقع لنا خبره عذره ٭

روذراور كورة بقرب همذان على ثلث فراسخ منها وهى ثلاث وتسعون قرية متصلة المزارع ملتفة الجنان مطردة الانهار فى اشجارها جميع انواع الفواكه لطيب تربتها وعذوبة مائها ولطافة هوائها ارضها تنبت الزعفران وليس فى جميع الارض موضع ينبت به الزعفران الّا ارض روذراور منها يحمل الى جميع البلاد ٭

رويان ناحية بين طبرستان وبحر الخزر من بلاد مازندران ينسب اليها الامام فخر الاسلام ابو المحاسن الرويانى وهو اول من افتى بالحاد الباطنية لانهم كانوا يقولون لا بدّ من معلّم يعلّم الناس الطريق الى الله وذلك المعلّم يقول لا يجب عليكم الا طاعتى وما سوى ذلك فان شئتم فافعلوا وان شئتم لا تفعلوا فالشيخ جاء الى قزوين وافتى بالحادهم ووصّى لاهل قزوين ان لا يكون بينهم وبين الباطنية اختلاط اصلاً وقال ان وقع بينكم اختلاط فهم قوم عندهم حيل يخدعون بعضكم واذا خدعوا بعضكم وقع الخلاف والفتنة فالامر كان على ما اشار اليه فخر الاسلام ان جاء من ذلك الجانب طاير فقتلوه فلمّا عاد الى رويان بعثوا اليه الفدائية وقتلوه عاش حميدًا ومات شهيدًا ٭

الرى مدينة مشهورة من امّهات البلاد واعلام المدن كثيرة الخيرات وافرة الغلات والثمرات قديمة البناء قال ابن الكلبى بناها هوشنج بعد كيومرث وقال

غيره بناها راز بن خراسان لان النسبة اليها رازي وهي مدينة عجيبة في فضاء من الارض والى جانبها جبل اقرع لا ينبت شيئًا يقال له طبرك قالوا انه معدن الذهب الا ان نيله لا يفي بالنفقة عليه ولهذا تركوا معالجته ، ودور هذه المدينة كلها تحت الارض ودورهم في غاية الظلمة وصعوبة المسلك وانما فعلوا ذلك للثرة ما يطرقهم من العساكر فان كانوا مخالفين نهبوا دورهم وان كانوا موافقين نزلوا في دورهم غصبًا فاتخذوا مسالك الدور مظلمة ليسلموا من ذلك والناس يحفرون بها يجدون جواهر نفيسة وقطاع الذهب وبها كنوز في كل وقت يظهر منها شيء لانها ما زالت موضع سرير الملك وفي سنة اربع عشرة وستماية في زمن ايلقلمش ظهر بها حباب كان فيها دنانير عجيبة ولم يعرف انها ضرب اي ملك وذكر انها خربت مرارًا بالسيف والخسف ، وقال جعفر بن محمد الرازي لما ورد المهدي في خلافة المنصور بنا المدينة التي بها الناس اليوم على يد عمار بن الخصيب وتمت عمارتها سنة ثمان وخمسين وماية ومياه هذه المدينة جارية في نفس المدينة للنها من اقذر المياه لانهم يغسلون فيها جميع النجاسات وتمشي اليها مياه الحمامات واهل المدينة لا ياخذون منها الا نصف الليل لانه في هذا الوقت يصفو عن النجاسات التي تلقى فيه وهواؤها في فصل الخريف سهام مسمومة قلّما تخطي سيما في حق الغرباء فان الفواكه في هذا الوقت بها كثيرة رخيصة كالتين والخوخ والعنب فان العنب لا يقدرون على تحصيلها الى الشتاء وبها نوع من العنب يسمّونه الملاحي حبّاتها كحبّات البسر وعنقوده كعذق التمر ربّما يكون ماية رطل هذا النوع يبقى الى الشتاء ويحمل من الري الى قزوين طول الشتاء ومع كبر حبّاته قشره رقيق وطعمه طيب وبها نوع آخر من العنب شبيه الرازقي الا ان شجيره ضعيف جدًّا اذا قطفوه تركوه في الظلّ حتى يتزبّب يكون زبيبه طيب جدًّا يحمل الى ساير البلاد ، ويجلب من الري طين يغسل به الراس في غاية النعومة يحمل هدية الى ساير البلاد وصناع المشط بالري لهم صنعة دقيقة يعملون امشاطًا في غاية الحسن تحمل هدية الى البلاد والالات والاثاث المتخذة من الخشب الخلنج خشبها بطبرستان يتخذون منها هناك وهي خشبة لا لطف فيها ويحملونها الى الري فيتركها اهل الري في الخرط مرّة اخرى وتلطّفها ثم يزوّقونها بانواع التزاويق من الري تحمل الى جميع البلاد ، واهل الري شافعية وحنفية واصحاب الشافعي اقلّ عددًا من اصحاب ابي حنيفة والعصبية واقعة بينهم حتى ادّت الى الحروب وكان الظفر لاصحاب الشافعي في جميعها مع قلّة عددهم

والغالب على اهل الرى القتل والسفك ومعالم شىء من الارجحية من ذلك حتى ان رجلاً من ارباب الثروة كان جاراً لبعض العيّارين فجاء وقت وضع حمل زوجة صاحب الثروة ومن عادتهم انهم يزيّنون الدار فى هذا الوقت ويظهرون الاثاث والقماش فلما امسوا وكان لهم داران اجتمعوا كلّهم عند صاحبة الطلق وخلت الدار الاخرى فقال العيار ما منعكم ان تنزلوا وتجمعوا جميع ما فى هذه الدار فنزلوا واصعدوا جميع ما فيها اذ سمعوا ضجيج النساء يقلن وضعت غلاماً فقال العيار لاصحابه ان هولاء فرحوا بهذا المولود واذا احسّوا بالقماش يتبدّل فرحهم بالترح يعدون الولد شوما ردوا القماش اليهم ليزداد فرحهم ويكون المولود ميمون النقيبة فقالوا للقوم خذوا قماشكم فانّا رددناها لاجل هذا المولود ء

وينسب اليها الامام العلامة ابو عبد الله محمد بن عمر الرازى امام الوقت ونادرة الدهر واعجوبة الزمان

لقد وجدت مكان القول ذا سعة فان وجدت لسانا قايلا فقل

ذ ر ابو القسم على بن حسن بن عساكر عن ابى هريرة عن رسول الله صلعم انه قال ان الله تعالى يبعث لهذه الامة فى كل مائة سنة من يجدّد لها دينها قال فكان على راس المائة الاولى عمر بن عبد العزيز وعلى الثانية محمد بن ادريس الشافعى وعلى راس المائة الثالثة ابو العباس احمد بن شريح وعلى راس المائة الرابعة القاضى ابو بكر محمد بن الطيب الباقلانى وعلى راس الخامسة ابو حامد محمد بن محمد الغزّالى وعلى راس المائة السادسة ابو عبد الله محمد بن عمر الرازى ء حكى ان فخر الدين الرازى ورد بخارا وحضر حلقة رضى الدين النيسابورى وكان فى حلقته اربعمائة فاضل مثل ركن الدين العميدى وركن الدين الطاووسى ومن كان من طبقاتهم ومن كان دونهم واستدل فى ذلك المجلس فلم يبق من القوم الا من اورد عليه سوالاً او سوالين فاعادها كلّها فلمّا قال والاعتداد عن هذه الفوايد قال رضى الدين لا حاجة الى الجواب فانه لا مزيد على هذا وتعجّب القوم ضبطه واعادته وترتيبه وحكى انه قبل اشتهاره ذهب الى خوارزم مع رسول فقال اهل خوارزم للرسول سمعنا ان معك رجل فاضل نريد ان نسمع منه فايدة وكانوا فى الجامع يوم الجمعة بعد الصلوة فاشار الرسول الى فخر الدين بذلك فقال فخر الدين افعل ذلك بشرط ان لا يبحثون الا موجهاً فالتزموا ذلك فقال من اى علم تريدون قالوا من علم الكلام فانه دأبنا قال اى مسئلة تريدون اختاروا مسئلة شرع فيها وقررها

بادنى زمان وكان عنده من العوامّ خلق كثير وعوام خوارزم متكلّمة كلّهم عرفوا ان فخر الدين قرر الدليل وغلبهم كلّهم فاراد مرتّب القوم ان يخفى ذلك محافظة لمحفل الرئيس فقال قد طال الوقت وكثرت الفوايد اليوم نقتصر على هذا وتمامه فى مجلس آخر فى حضرة مولانا فقال فخر الدين ايها الخوارزمى ان مولانا لا يقوم من هذا المجلس الا كافراً او فاسقاً لانى الزمته الحكم بالحجّة فان لم يعتقد فهو كافر على زعمه وان اعتقد ولم يعترف به فهو فاسق على زعمه ، وحكى انه ورد بخارا وسمع ان احداً من اهل بخارا ذكر اشكالات على اشارات ابى على فلما ورد فخر الدين بخارا اوصى لاصحابه ان لا يعرضوا ذلك على فخر الدين فقال فخر الدين لاحد من اصحاب الرجل اعزنى ليلة واحدة ففعل فضبطها كلّها فى ليلة واحدة وقام وذهب اليه اول النهار وقال له سمعت انك اوردت الاشكالات على ابى على فمعنى كلام ابى على هذا كيف تورد عليه الاشكال حتى اتى على جميعها ثم قال له اما تتّقى الله فهو كلام الرجل ما تعرف وتفسرها من عندك تفسيراً فاسداً وتورد عليه الاشكال فقال الرجل اظنّ انك الفخر الرازى فقال ما اخطات فى هذا الظنّ وقام وخرج ، وحكى انه كان يعظ على المنبر بخوارزم وعوام خوارزم كلّهم متكلّمة يبحثون بحثاً صحيحاً وكان ياتى بمسئلة مختلفة بين المعتزلة والاشاعرة ثم يقررها تقريراً تامّاً ويقول ائمّة المعتزلة لا يقدرون على مثل هذا التقرير ويقول لهم اما هذا تقرير حسن يقولون نعم فيقول اسمعوا ابطاله فيبطله بادلة اقوى منها فالمعتزلة عزموا على ترك الاعتزال لان الواجب عليهم اتباع الدليل فقال لهم مشايخهم لا تخالفوا مذهبكم فان هذا رجل اعطاه الله فى التقرير قوّة عجيبة فان هذا لقوته لا لضعف مذهبكم ، وحكى انه كان على المنبر فنقل شيئاً من التورية فقالوا له كيف عرفت انه فى التورية فقال اى سفر شئتم عيّنوا حتى اقراه عليكم وجاءته حمامة خلفها باشق يريد صيدها فدخلت الحمامة خلف ظهر الشيخ فقال بعض الحاضرين

جاءت سليمان الزمان بشجوها والموت يلمع من جناح الخاطف

من عرّف الورقاء ان جنابكم حرمٌ وانك مامن للخايف

فالشيخ خلع عليه قميصه وعمامته توفى عيد الفطر سنة ست وستماية .

وينسب اليها ابو اسحق ابرهيم بن احمد الخوّاص كان من اقران الجنيد والنورى كان ابرهيم متوكّلاً يمشى فى اسفاره بلا زاد وحكى منصور بن عبد الله الهروى قال كنت مع قوم فى مسجد رسول الله صلعم نتحدّث فى كرامات

الانبياء ومعنا رجل مكفوف يسمع حديثنا فلما فرغنا قال انسكم الله فانى انست بحديثكم فاسمعوا عنّى ايضا حديثاً عجيباً قال كنت رايت قبل عماى رجلاً غريبا يخرج من المدينة يمشى مسرعاً فمشيت خلفه حتى ادركته قلت له اخلع ثيابك فقال لى اذهب حتى لا يصيبك ضرر فشددت عليه وكلفته خلع ثيابه فدفعنى مراراً باللام فابيت الا خلع الثياب فلما علم انى لست اندفع عنه اشار الى عينىّ فعميا وذهب عنّى فبتّ تلك الليلة رايته فى النوم قلت يا عبد الله وحقّ من اكرمك هذه الكرامة من انت قال ابرهيم الخواص ، وحكى لخواص رحمة الله عليه انتهيت الى رجل صرعه الشيطان فجعلت اوذن فى اذنه فنادانى الشيطان من خوفه يقول دَعْنى اقتله فانه يقول القران مخلوق وحكى بعضهم قال صحب لخواص مع اثنين فانتهينا الى مسجد فى المفازة فاوينا اليه وكان الوقت شاتياً والمساجد لا باب له فلما اصبحنا وجدنا ابرهيم واقفاً على باب المسجد يستر الباب ببدنه قال خشيت ان تجدوا البرد سترت الباب ببدنى ، وحكى لخواص رحمه الله قال رافقنى فى بعض اسفارى راهب فضينا اسبوعًا ما اكلنا فقال لى الراهب يا راهب لحنفية هات ان كان عندك انبساط فقد بلغنا فى لجوع فقلت اللهم لا تفضحنى عند هذا الكافر فرايت طبقًا فيه خبز وشواء ورطب وماء فاكلنا ومشينا اسبوعاً اخر فقلت يا راهب النصارى هات ان كان عندك انبساط فالنوبة لك فدعا فرايت طبقاً فيه اكثر ما كان على طبقى فتحيّرت وابيت ان اكل منها فقال لى الراهب كل فانى ابشرك ببشارين احدهما انى اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله والثانى انى قلت يا رب ان كان لهذا الرجل خطر فافتح علىّ ففتحا فاكلنا ومشينا الى مكة فاقام بها مدة ثم توفى بها ودفن فى البطحاء ، وحكى ابرهيم قال فى بعض اسفارى انتهيت الى شجرة قعدت تحتها فاذا سبع هايل ياتى نحوى فلما دنى منّى رايته يعرج فاذا يده منتفخة وفيها فتح فهمهم وتركها فى حجرى وعرفت انه يقول عالج هذه فاخذت خشبة ففتحت بها الفتح ثم شددته بخرقة خرقتها من ثوبى فغاب ثم جاءنى ومعه شبلان تبصبصان ورغيف تركه عندى ومشى ، وحكى ابرهيم رحمه الله قال ركبت البحر مرة فجاءنا ريح عاصف يمشى بالمركب على غير اختيارنا فالركاب كانوا يدعون الله تعالى وكلّ واحد ينذر نذراً وانا قلت ان نجانى الله تعالى من هذه لا اكل لحم الفيل هكذا جرى على لسانى فالريح رمتنا الى جزيرة فراينا فى الجزيرة ولد فيل فالقوم اخذوه وذبحوه وجعلوا ياكلونه فاشاروا الىّ باكله فابيت ان آكل

لاجل النذر فاكل القوم كلّهم من لحم ولد الفيل فلما كان الليل جاء الفيل من وجد الولد فراى القوم جعل يشمّ واحداً واحداً ويحطمه بخفه حتى فرغ عن الكل فانا وقعت على وجهى حتى لا اراه وايقنت بانهلاك فلما شمّنى نفخ خرطومه علىّ وحملنى على ظهره وجعل يمشى طول الليل بى فلما اصبحت وصل الى بيش تركنى هناك ومضى ؞ وحكى ابو حامد الاسود قال سافرت مع الخواص ذات مرة فانتهينا الى ظلّ شجرة فاقبل الينا سبع هايل فصعدت الشجرة خوفا وابرهيم نام تحت الشجرة فجاء السبع شمّه من راسه الى قدمه وذهب فلما كانت الليلة اوينا الى مسجد فوقعت بقة على ابرهيم فانّ انينا فقلت له هذا عجب البارحة ما كنت تئنّ من اسد والان تئنّ من بقة فقال هذه الحالة غير تلك الحالة البارحة كنت بالله والليلة انا بنفسى وحكى ان الخواص رحمة الله عليه لما دنا وفاته طلب الماء وتوضى وتوفى سنة احدى وتسعين ومايتين فراى بعد وفاته فى النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال اثابنى على كلّ عمل عملته ثم انزلنى منزلاً فوق منازل اهل الجنّة وقال يا ابرهيم هذا المنزل بسبب انك قدمت الينا بالطهارة ؞

وينسب اليها يحيى بن معاذ الرازى كان شيخ الوقت وصاحب اللسان فى الوعظ والقبول عند الناس الى ان اتّصل بزين العارفين ابى يزيد البسطامى فراى من حالاته ما تحيّر فيها فعلم ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فلازم خدمته وذكر عنه حكايات عجيبة ؞ وحكى انه راى بايزيد من بعد صلوة العشاء الى طلوع الفجر مستوفزاً على صدور قدميه رافعاً اخمصيه ضارباً بذقنه على صدره شاخصاً بعينيه لا يطرف ثم سجد عند الفجر فاطال ثم قعد وقال اللهم ان قوماً طلبوك فاعطيتهم المشى على الماء والمشى على الهواء فرضوا منك بذلك وانى اعوذ بك من ذلك وان قوماً طلبوك فاعطيتهم كنوز الارض ورضوا بذلك وانى اعوذ بك من ذلك وان قوماً طلبوك فاعطيتهم طى الارض فانهم رضوا بذلك وانى اعوذ بك من ذلك حتى عد نيفاً وعشرين مقاماً من مقامات الاولياء ثم التفت الى فرآنى فقال يحيى قلت نعم يا سيّدى فقال منذ متى انت ههنا قلت منذ حين فسكت فقلت يا سيدى حدّثنى بشىء فقال احدّثك بما يصلح لك ادخلنى فى الفلك الاسفل فدورنى فى الملكوت السفلى وارانى الارض وما تحتها الى الثرى ثم ادخلنى فى الفلك العلوى فطوف فى السموات وارانى ما فيها من الجنان الى العرش ثم اوقفنى بين يديه وقال سلنى اى شىء رايت حتى اهبه لك فقلت يا سيدى ما رايت شيئاً استحسنته

فاسلك اياه فقال انت عبدى حقًا بعبدى لاجلى صدقا لافعلن بك ولافعلن وذكر اشياء قال يحيى فهالنى ذلك وامتلات به وتعجبت منه فقلت يا سيدى لم ما سالته المعرفة به وقد قال لك سلنى ما شئت قال فصاح فىّ صيحة وقال لى اسكت ويلك غرت عليه منّى لا احبّ ان يعرفه سواه، وحكى ان من لطف الله تعالى فى حق يحيى انه تكلّم ببلخ وفضل الغنى على الفقر فاعطى ثلثين الف درهم فسمع بعض المشايخ ذلك فقال ما اعجبه لا بارك الله له فى هذا المال فخرج من بلخ يريد نيسابور فوقع عليه اللصوص واخذوا منه المال وحكى يحيى انه دخل المسجد فوقع جنبية على باب المسجد فقلت ان ذلك لذنب منّى حتى تذكّرت انى قدمت رجلى اليسرى فقلت تبت لا اعود الى مثله فتوديت يا يحيى ادركت سوء الادب بحسن المعذرة فادركناك بالفضل والمغفرة توفى سنة ثمان وخمسين ومايتين ✿

زاوه كورة بخراسان ينسب اليها الشيخ حيدر وهو رجل مشهور كان عجيب الشان فى الصيف يدخل فى النار وفى الشتاء يدخل فى وسط الثلج والناس من الاطراف يقصدونه لروية هذا الامر العجيب فمن رآه على تلك الحالة لا يملك نفسه ترك الدنيا ولبس اللباد ويمشى حافيًا وسمعت ان كثيرا ما ياتى الامراء وارباب الدنيا فكما راوه رموا انفسهم من الفرس ولبسوا اللباد ولقد رايت من الاتراك مماليك فى غاية الحسن وقد لبسوا اللباد يمشون حفاة قالوا انهم اصحاب حيدر، وحكى بعض المتصوفة ان الشيخ راى يومـًا فوق قبّة عالية لا يمكن صعودها فتعجّبوا منه كيف صعد اليها ثم انه جعل ينزل منها كما يمشى احدكم على الارض المستوية، وكان هذا الشيخ باقيًا الى مجىء التتر سنة سبع عشرة وستماية ✿

زراعة قرية فى شرقى الموصل قرب باعشيقا بها عين النيلوفر وهى عين فوارة يجتمع فيها ماء كثير ينبت فى ذلك الماء النيلوفر ويعدّ نوعًا من انواع دخل القرية ويضمنه العامل فى القرية بمال ✿

زز كورة بهمذان يجلب منها الززى وهى ثمرة عجيبة مشهورة تربّى بالخلّ لها منافع كثيرة ويكون طعم خلّه طيّبا جدًّا ولا يوجد فى جميع البلاد الّا هناك ومنها يحمل الى ساير البلاد ✿

زنجان مدينة مشهورة بارض الجبال بين ابهر وخلخال جادّة الروم وخراسان والشام والعراق لا تزال الحرامية كامنة فى حواليها والبلدة فى غاية الطيب واهلها احسن الناس صورة وظرافة وبذلة وفى جبالها معادن الحديد ويحمل

منها الى البلاد واذا وقع عندهم جدب لا يبيعون الخبز الا مع الحديد فمن اراد شرى الخبز يزن ثمن الخبز والمسامير وحكى انه وصل اليها قفل اخر النهار فقال بعضهم نبعض المصلحة ان لا نبيت ههنا ونرحل حتى اذا كان الغد بعدنا عن هذه الارض فدخلوا المدينة حتى يشتروا شيئا من الخبز وما وجدوا الخبز الا عند خبّاز واحد وكان عنده برذعة فقال لست ابيع الخبز الا مع البرذعة وكل واحد يؤدّى ثمن الخبز وثمن البرذعة ياخذ الخبز ويترك البرذعة حتى جاء رجل ظريف قال الخبّاز هات ثمن البرذعة فقال الرجل حاجتى الى البرذعة امسّ من حاجتى الى الخبز ادّى ثمنها واخذها من عند الخبّاز واحرقها، وحكى ان رجلا دلّالاً اراد شرى البطيخ يستامه فقال للبايع انها صغار فقال البايع من الموضع الذى تنظر يرى الجمل عصفورا وانها ليست بصغار، وحكى ان رجلا من اوساط الناس حلف بابيه فقال بعض الحاضرين وهل كان لك اب فقال وهل يكون الانسان بلا اب قال ما كان ابا يُذكر فى المحافل، ومن عجايبها ما ذكره ابو الريحان الخوارزمى عن ابى الفرج الزنجانى انه لا يرى بزنجان عقرب الا فى موضع يسمّى مقبرة الطير فمن اخرجت منها عادت اليها سريعًا وما ذاك الا لطيب تربتها ولطافة هوائها وبها جبل بزاو قالوا انه من انزه المواضع واطيبها وليس على وجه الارض موضع ارقّ منه هواء ولا اعذب ماء ولا اطيب رايحة نباته الرياحين فراسخ فى فراسخ تفوح روايحها من بعد بعيد فاذا كان فصل الربيع يرى اديمه مثل الديباج المنقش من الوان الرياحين، ينسب اليها جلال الطبيب كان طبيباً عديم النظير فى الافاق كان فى خدمة ازبك بن محمد بن ايلدكز صاحب اذربيجان واران لا يفارقه يقول ان حيوتى محفوظة بهذا الرجل وكان اية فى المعالجات ما كان يمشى الى المريض بل يستخبر عنه ويامر بدواء حقير ويكون البرء حاصلاً كان وجوده فايدة عظيمة للناس ما وجد مثله بعده

ساباط بليدة كانت بقرب مداين كسرى اصله بلاشاباد يعنى عمارة بلاش وهو من ملوك الفرس فعربته العرب وقالوا ساباط ينسب اليها حجّام كان يحجم الناس نسيئة فاذا لم ياته احد يحجم أمّه حتى لا يراه الناس بطالاً فما زال يحجمها حتى ماتت فقالت العرب افرغ من حجّام ساباط، وكان كسرى ابرويز القى النعمان بن المنذر تحت ارجل الفيل بساباط لمّا قتل عدىّ بن زيد وجاء الى كسرى مستغفرًا فما قبل توبته قال الشاعر

فادخل بيتًا سقفه صدر فيله   بساباط والحيطان فيه قوائمه

سامرا مدينة عظيمة كانت على شرف شرقى دجلة بين بغداد وتكريت بناها المعتصم سنة احدى وعشرين ومايتين وسبب بنائها ان جيوشه كثروا حتى بلغ مماليكه سبعين الفاً فمدّوا ايديهم على حُرَم الناس واذا ركبوا انحطم كثير من الصبيان والعميان والضعفاء من ازدحام الخيل فاجتمع عامة اهل بغداد ووقفوا للمعتصم وقالوا قد عمّنا اذى جيوشك اما تمنعهم او تقلبهم عنّا والّا حاربناك بدعاء السحر فقال اما تقلّبهم فلا يكون الّا بتقلّبى ولكنى اوصيهم بترك الاذى فما زادهم الوصية الّا زيادة الفساد فوقفوا له مرّة اخرى وقالوا اما حوّلت عنّا والّا حاربناك بدعاء السحر فقال هذه الجيوش لا قدرة لى بها نعم اتحوّل وكرامة وساق من فوره حتى نزل سامرّا وبنى بها دارا وامر عسكره بمثل ذلك حتى صارت اعظم بلاد الله بناء واهلاً وانفق على جامعها خمسماية الف دينار وجعل وجوه حيطانها كلّها المينا وبنى المنارة التى كانت من احدى العجايب وحفر الاسحقى وبنى الملوك والامراء بها دوراً وقصوراً وبنى الخلفاء بها ايضا قصوراً عجيبة وكان المعتصم والواثق والمتوكّل بنوا بها قصوراً والمتوكّل اشتقّ من دجلة قناتين شتوية وصيفية ويدخلان الجامع ويتخلّلان شوارع المدينة، وفى جامعها السرداب المعروف الذى تزعم الشيعة ان مهديهم يخرج منه لانهم زعموا ان محمد بن الحسن دخل فيه وكان على باب هذا السرداب فرس اصفر سرجه ولجامه من الذهب الى زمن السلطان سنجر ابن ملكشاه جاء يوم الجمعة الى الصلوة فقال هذا الفرس ههنا لاىّ شىء فقالوا ليخرج من هذا الموضع خير الناس يركبه فقال ليس يخرج منه خير منّى وركبه زعموا انه ما كان مباركًا لان الغزّ غلبته وزال ملكه ولم تزل سامرّا فى زيادة عمارة من ايام المعتصم الى ايام المستعين فعند ذلك قويت شوكة الاتراك ووقعت المخالفة فى الدولة فلم تزل فى نقص الى زمان المعتضد بالله فانه انتقل الى بغداد وترك سامرّا بالكلية فلم يبق بها الّا كرخ سامرّا وموضع المشهد والباقى خراب يباب يستوحش الناظر اليها بعد ان لم يكن فى الارض احسن ولا اجمل ولا اوسع ملكاً منها فسبحان من تقلّب الامور ولا يتغيّر بتغيّر الازمنة والدهور قال ابن المعتزّ

غدت سرّ من رآ فى العفاء فيالها ... قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
تفرّق اهلوها ولم يعف رسمها ... لما نسجتها من جنوب وشمال
اذا ما امرؤ منهم شكا سوء حاله ... يقولون لا تهلك اسى وتجمّل

ساوه مدينة طيبة كثيرة الخيرات والثمرات والمياه والاشجار فى وهدة من

الارض وكانت في قديم الزمان على ساحل بحيرة غاضت عند مولد النبي صلعم ورايت موضع البحيرة زرعوه شعيراً وحدّثني بعض مشايخها انه شاهد السفينة تجرى فيها واهل ساوه مخصوصون بحسن الصورة واستقامة الطبع ومعرفة وزن الشعر وعلم الغناء وذلك يترشح منهم حتى من نسائهم وصبيانهم وكلّهم على مذهب الشافعي ما فيها واحد يخالفهم الا الغريب وبها رباطات ومدارس ومارستانات والطاق الذى على باب الجامع وهو طاق عالٍ جدّا مثل طاق كسرى على طرفيه منارتان في غاية العلوّ ليس في شئ من البلاد مثله وفي وسط الجامع خزانة الكتب المنسوبة الى الوزير ابي طاهر الخاتوني فيها كل كتاب معتبر كان في زمانه مع اشياء نادرة من الخطوط المنسوبة والاصطرلابات والالات ومن عجايبها ان الترنجبين يقع في كل ثلثين سنة بارضها على الشوك الذى يختصّ به ويكثر حتى يجمع ويباع على الناس منه شئ كثير وانا شاهدت ذلك مرّة،

وينسب اليها القاضي عمر بن سهلان كان اديبا فقيها حكيماً خصّه الله تعالى بلطافة الطبع وفطانة الذهن وفصاحة الكلام ومتانة البيان جميع تصانيفه حسن وكان معاصر الامام حجّة الاسلام الغزّالي، ومن عجايب ما حكى من لطف الله تعالى في حقّه انه قال اردت الاشتغال بالعلوم وما كان لى مال ولم يبق في ذلك الوقت شئ من المدارس وكان له خطّ في غاية الحسن قال كتبت ثلث نسخ من كتاب الشفاء لابي على ابن سينا وكان اذ ذاك للشفاء رواج عظيم بعت كل نسخة بماية دينار واودعت ثمنها ثلثماية دينار عند بزّاز صديق لى وكلّما احتجت اخذت منها وانفقت حتى غلب علىّ ظنّي اني استوفيتها فانقطعت عنه فرآني الرجل وقال ما لى اراك تاخّرت عن طلب النفقة قلت لاني استوفيتها قال لا بعد اكثره باقٍ فكنت امشي اليه بعد ذلك مرة اخرى ثم انقطعت لما علمت اني استوفيت اكثر من مالي فرآني وقال ما سبب انقطاعك قلت جزاك الله عني خيراً اني استوفيت اكثر من مالي فقال لا تنقطع فانه قد بقي منها بعد كثير فكنت امشي مرة اخرى مستحيياً ثم انقطعت بالكلية فرآني الرجل وسال ان لا انقطع فامتنعت فلما ايس عن ذلك اخرج من كمّه ثلثماية دينار وقال هذا راس مالك والذى اخذتها مكسبها لاني كنت اتجر لك عليها ولله تعالى الحمد اذ وفقني لبعض قضاء حاجة مثلك،

وينسب اليها القاضي عدّة كان واعظاً ظريفا حلو الكلام يرى الملوك له حكى انه كان يعقد مجلس الوعظ بهمذان وينفي التشبيه والقوم لم يقدروا عليه

ثمانته عند السلطان فكانوا يكتبون اليه رقاعا ويشتمونه فيها فى نفسه واهله واولاده وهو يقول قد كتبوا بيت وكبيت وهذا محض لكن وجود الاله على العرش محال، وحتى ان بعض الملوك اراد رسولا يبعثه الى ملك آخر فعيّنوا على القاضى عدّة فقالوا انه جيّد لكنه يفسد الرسالة بطلب المال فقال حلّفوه ان لا يطلب شيئا فحلفوه وبعثوه فلما ذهب اليهم صبر اياما لم يبعث اليه احد شيئا غير المرسل اليه فعقد مجلسا وقال يا قوم ان مرسلى حلّفنى ان لا اطلب من احد شيئا فقولوا انتم من حلّفكم ان لا تبعثوا الىّ شيئا وله حكايات عجيبة من هذا الجنس وبهذا مقنع،

وينسب اليها التاج محمد الواعظ المعروف بشاجويه كان واعظا فقيها حلو الكلام عذب اللهجة ذا قبول عند الخواصّ والعوامّ وكان وعظه معايب طبقات الناس فاذا حضر ملك يقول ايها الملك ما ذا تقول فى عبد لبعض الملوك اصطفاه سيده فى حال هوانه وافاض اليه انواع احسانه وفوّض اليه امر البلاد وجعل بيده ازمّة العباد ثم ان هذا العبد خرّب بلاده وقهر بالظلم عباده وخالف امر سيّده وعصى وتجاوز عن حدّه واعتدى فهل يستحقّ هذا العبد من سيّده الا العذاب العظيم والعقاب الاليم ثم قال انت ذلك العبد ايها الملك ان الله اصطفاك على العباد وجعل بيدك امر البلاد وامرك بالعدل والاحسان ونهاك عن الظلم والطغيان وانت نهارك مصروف فى غصب الاموال وسفك الدماء وليلك بالفسوق والفجور فما ذا استحقّ من الله تعالى كفى بنفسك وكان يقول فى العالم ايها العالم اذا جاءك المستفتى تقول لا مساغ لسوالك فى الشرع اصلا واذا ترك القرطاس تحت المصلى يكون ذلك وجبا عن الصيدلانى او الرابيسى او الاصطخرى ويقول فى المتصوّفة ايها الشيخ اذا حضرت الدعوة تاكل اكل البعير ولو كان حراما وتسمّى ابن صاحب المنزل شاهدا وزوجته سكرجة وتترك العفاف خلف الزلى وهذا من اصطلاحات الصوفية والعفاف ليس يتخذونه لمذاكيرهم بتركه خلف الزلى وفى اليوم الثانى يمشى يقول فقير قد نسى خرقة خلف الزلى ليعرفهم انه صاحب العفاف الكبير فمن له اليه حاجة يطلبه فكان يتّخذ لكل طبقة من طبقات الناس عيبا على هذا المثال،

وينسب اليها جماعة ما كان لهم نظير فى وقتهم مثل عماد الملك وزير السلطان خوارزمشاه كان وزيرا ذا راى وعلم، وتاج الدين كمالان كان عالما ذا فنون من الخلاف والاصول والمذهب وبها المسكوى الطبيب كان طبيبا فاضلا وحيد

دعوه، وسعد المغنى فانه جمع بين الصوت والصنعة وله اقوال يتعجّب منه اهل تلك الصنعة، ومنها رتنك المصارع تناف اكثر البلاد وصارع كل مصارع فيها وغلبه ولم يغلب قط ومنها الصفى كانون الشطرنجى فانه كان يشرح النفس لمن كان فى الطبقة العالية، ومن عاداتهم المحاجزة وهى ان القوم اذا كان فصل الربيع كل جمعة بعد الصلوة خرج من محلّتين من كل واحدة منهم مايتان او ثلثماية غلام يلتقيان صفّين عراة ويتلاكمون شدّ الملاكمة ولا يزال كذلك الى ان ينهزم احد الصفين ٭

سبران صقع من نواحى البامیان بین بُسْت وكابل قال نصر به جبال فيها عيون ماء لا تقبل النجاسات واذا القى فيها شئ من النجاسات ماج وغلا نحو جهة الملقى فان ادركه احاط به وغرّقه ٭

سرجهان قلعة على قلّة جبل من جبال الديلم مشرف على قاع قزوين وابهر وزنجان وهى قلعة عجيبة من احصن القلاع واحكمها وعليها قلّة وهى حصن على حصن بعد استخلاص الطبقة السفلى تبقى قلّتها حصناً حصيناً لا يسهل استخلاصها ٭

سرخس مدينة بين مرو ونيسابور بناها سَرْخس بن جودرز وهى كبيرة اهلها اغنياء كثيرة الخيرات لا ماء لها فى الصيف الّا من الابار ولاهلها يد باسطة فى عمل العصايب والمقانع المنقوشة بالذهب منها تحمل الى ساير الافاق وينسب اليها احمد بن الطيب السرخسى الحكيم الظريف الذى تظهر حكمته مع الظرافة ذكر انه سُئل عن لذّات الدنيا فقال لذّات الدنيا ثلث اكل اللحم وركوب اللحم وادخال اللحم فى اللحم فسمع ذلك شاعر نظمها

الم تر لذّة الدنيا ثلثاً   اليها مال كلّ بالطباع
فذلك كلّها فى اللحم توجد   باكل او ركوب او جماع

ومن كلامه اربعة اشياء لا قبل لها الدين والمرض والنار والسلطنة ٭

سلماس مدينة باذربيجان بين تبريز وأُرْمية بها ماء من اغتسل به ذهب عنه الجذام سمعت ان مجذوماً موصليّا ذهب اليه فما رجع الّا سليماً نقيّ الجسد ٭

سميرم كورة بين اصفهان وشيراز بها عين ماء يدفع الجراد بها وهى من اعجب عجايب الدنيا وهو ان الجراد اذا وقعت بارض يحمل من ذلك الماء الى تلك الارض بشرط ان لا يوضع الظرف الذى فيه الماء على الارض ولا يلتفت حامله الى ورائه فتتبع ذلك الماء من الطير السودانية عدد لا يحصى ويقتل الجراد ورايت فى سنة ست وستماية بارض قزوين جرادا كانت تستر شعاع الشمس

عند طيرانها وما تركت بها ورقة خضراء وباضت بها قيل ان كلّ جرادة تبيض مائة بيضة فاذا تفرّخت بيضها فى السنة القابلة لا تقدر فراخها على الطيران فتقيم بهـا حتى تقوى ثمّ تطير عنهـا الى ارض اخرى فبعث اهل قزوين رجلين امينين فى طلب ذلك الماء لدفع الجراد للسنة القابلة فاتيـا به فى اناء فجاء عقيب الماء من السودانية عدد لا يحصى وشرعت فى قتل الجراد واهلكتها عن آخرها قيل ان كلّ واحد من السودانية كان يقتل كل يوم من الجراد شيئًا كثيرًا حتى قالوا قريبًا من الف لانها كانت تاكل وتقذف ثمّ تاكل وتقذف ولا تفارق تلك الارض حتى تقتل جميعها وحدّث حامل ذلك الماء انه ما راى شيئًا من السودانية عند المنبع قال فلمّـا اغترفت وشرعت فى الرجوع رايت فى كلّ منزل يحوم الطير حولنـا وهذا من الخواص العجيبة الكثيرة النفع وانه مشهور ببلاد قهستان فسبحان من لا يطّلع على اسرار حكمته الّا هو ٭

سناباذ من قرى طوس على ميل منهـا بهـا قبر الرشيد حكى ان بعض المنجّمين حكم ان موت الرشيد يكون بارض طوس فقال اذًا لا نطأ تلك الارض ابدًا حتى ظهر بخراسان رافع بن الليث بن نصر بن سيّار وعظم امره فاشاروا الى الرشيد انه لا يندفع ان لم يمض اليه بنفسه وكان الرشيد يكره ذلك قالوا ان مصالح الملك لا يترك بقول منجّم ونحن نجمع بينهما نمشى الى خراسان على وجه يكون بيننا وبين طوس مسافة بعيدة فلمّا وصلوا الى نيسابور ضلّوا عن الطريق فى بعض الليالى فساقوا سوقًا شديدًا فاصبحوا وهم على باب طوس فاتى الرشيد قشعريرة فاراد ان يتحوّل منها فما امكنه وزاد به حتى مات ودفن هناك قال عبّاس بن الاحنف وكان مع الرشيد

قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ... ثمّ القفول فقد جئنـا خراسانا

اين الذى كنت ارجوه وآمله ... ذاك الذى كنت اخشاه فقد كانا

وكان المامون مع الرشيد بخراسان جعل قبر الرشيد وقبر على بن موسى الرضا فى قبّة واحدة قال دعبل الخزاعى وهو شيعىّ

قبران فى طوس خير النـاس كلّهم ... وقبر شرّهم هـذا من العبـر

ما ينفع الرجس من قرب الزكى ولا ... على الزكى بقرب الرجس من ضرر

وذكر بعض مشايخ طوس ان الرشيد فى القبر الذى يعرفه الناس للرضـا والرضا فى القبر الذى يعرفه الناس للرشيد وذلك من تدبير المامون والقبران متقاربان فى قبّة واحدة واهل تلك القرية شيعة بالغوا فى تزيين القبر الـذى اعتقدوا انه للرضا وهو للرشيد ٭

سنجار مدينة مشهورة بارض الجزيرة بقرب الموصل ونصيبين فى لحف جبل عال وهى طيبة جدًّا كثيرة المياه والبساتين والعمارات الحسنة كانها مختصر دمشق وما رايت احسن من حماماتها بيوتها واسعة جدًّا وفرشها فصوص وكذلك تزيرها وتحت كلّ انبوبة حوض حجرية مثمنة فى غاية الحسن وفى سقفها جامات ملوّنة الاحمر والاصفر والاخضر والابيض على وضع النقوش فالقاعد فى الحمام كانه فى بيت مدبّج، قال احمد الهمذانى ان سفينة نوح عم نطحت جبل سنجار بعد سنة اشهر وثمانية ايّام فطابت نفسه عم وعلم ان الماء اخذ فى النضوب فقال ليكن هذا الجبل مباركًا فصارت مدينة طيّبة كثيرة الانهار والاشجار والنخل والاترج والنارنج، وحكى ان جارية السلطان ملكشاه ضربها الطلق بارض سنجار فقال المنجّمون ان كان وضعها لا يكون اليوم يكون ولدها ملكًا عظيمًا فامر السلطان ان تجعل معلّقة ففعلوا فولدت السلطان سنجر فسمّوا المدينة باسمه وكان ملكًا عظيمًا كما قالوا، وبقرب سنجار قصر عبّاس ابن عمرو الغنوى والى مصر كان قصرًا عجيب العمارة مطلًّا على بساتين ومياه كثيرة من اطيب المواضع واحسنها وكان بعد العبّاس ينزل بها الملوك لطيب مكانها وحسن عمارتها حكى عمران بن شاهين قال نزلنا بها مع معتمد الدولة قرواش بن المقلد فراينا على بعض حيطانها مكتوبًا

يا قصر عباس بن عمرو كيف فارقك ابن عمرك
قد كنت تغتال الدهور فكيف غالك ريب دهرك
واهًا لعزّك بل لجودك بل لمجدك بل لفخرك

كتبه على بن عبد الله بن حمدان بخطّه سنة احدى وثلثين وثلثماية وهو سيف الدولة ممدوح المتنبّى وتحته مكتوب

يا قصر ضعضعك الزمان وحطّ من عليآء قدرك
ومحى محاسن اسطر شرفت بهنّ متون جدرك
واهًا لكاتبها الكريم وقدره الموفى بقدرك

وكتبه الغضنفر بن الحسن بن عبد الله بن حمدان فى سنة اثنتين وستين وثلثماية وهو ناصر الدولة ابن اخى سيف الدولة وتحته مكتوب

يا قصر ما فعل الاولى ضربوا قبابهم بعقرك
اخنى الزمان عليهم وطواهم تطويل نشرك
واهًا لقاصر عمر من يحتال فيك وطول عمرك

وكتبه المقلّد بن المسيّب فى سنة ثلث وثمانين وثلثماية وهو ابو قرواش

احد العلماء فكتب فوق قبره تحته

يا قبر اين ثوى الكرام انساكنون قديم عصرك
ونقد انسال تفرّجى يا ابن المسيب رقم سطرك
وعلمت انى لاحق بك تابع فى صوب اثرك

سهرورد بليدة بارض الجبال بقرب زنجان ينسب اليها ابو الفتوح محمد بن يحيى الملقب بشهاب الدين وهو كان حكيماً عالماً تاركاً للدنيا صاحب العجايب والامور الغريبة كان مرتاضاً منقطعاً عن الناس حكى بعض فقهاء قزوين قال نزلت برباط بارض الروم فى وقت الشتاء فسمعت صوت قراة القران فقلت لخادم الرباط من هذا القارئ فقال شهاب الدين السهروردى قلت انى منذ مدّة سمعت به واردت ان اراه فادخلنى عليه فقال لا يدخل عليه احد لكن اذا علت الشمس يخرج ويصعد السطح ويقعد فى الشمس فابصره قال فقعدت على شرف الصفّة حتى خرج فرايته عليه لباد اسود وعلى راسه ايضا قلنسوة من لباد اسود فقمت وسلمت عليه وعرفته انى قصدت زيارته وسالته ان يجلس معى ساعة على شرف الصفة فطوى مصلاى وجلس فجعلت احدّثه وهو فى عالم آخر فقلت لو لبست شيئاً غير هذا اللباد فقال يتوسّخ فقلت تغسله فقال يتوسخ فقلت تغسله فقال ما جيئت لغسل الثياب لى شغل اهمّ من ذلك وكان معاصراً لفخر الدين الرازى جرى بينهما مباحثات وراى فخر الدين بعد موته كتابه التلويحات فى الحكمة فقبله وحكى انه كان جالسا على شرف بركة مع جمع فتحدّثوا فى معجزات الانبياء فقال بعضهم فلق البحر اعجبها فقال الشهاب ليس ذلك شيء بالنسبة الى معجزات الانبياء واشار الى البركة فانشقّ الماء فيها نصفين حتى راوا ارض البركة وحكى انه لما قبض عليه بحلب حبس فى دار فراوا مكتوباً على جايزه لا يوصل اليها الا بالسلالم بيت الظالم خراب ولو بعد حين وكان كذلك ذهب الملك عن الملك الظاهر عن قريب وخرب بيتهم ۞

شاذياخ اسم مدينة بخراسان على قرب نيسابور كانت بستاناً لعبد الله بن طاهر بن الحسين ذكر الحاكم ابو عبد الله فى تاريخ نيسابور ان عبد الله بن طاهر قدم نيسابور بعساكره فنزلوا فى دور الناس غصباً فاتّفق ان بعض اصحابه دخل دار رجل له زوجة حسناء وكان رجلاً غيوراً لا يفارق داره غيرةً على زوجته فقال له الجندى يوماً اذهب بفرسى واسقه ماء فلم يجسر على خلافه وما استطاع مفارقة اهله فقال لزوجته اذهبى انت بفرسه واسقيه حتى احفظ

ان امتعتنا غصبت المراة وكانت وضيئة حسناء فاتّفق ركوب عبد الله بن طاهر فراى المراة تقود الفرس فقال لها ما شانك تمشين اعلاً لهذا فقالت هذا فعل عبد الله بن طاهر فاخبرته الحال فغضب وحولق فامر العرفاء فى عسكره من بات بالمدينة حلّ ماله ودمه وسار الى شاذياخ وبنى بها قصرًا والجند كلّهم بنوا بجنبه دورًا فعمرت وصارت احسن الاماكن واطيبها قال الشاعر

فاشربْ هنيًا عليك التاج مرتفقًا بالشاذياخ ودعْ غمدان لليمن
فانت اولى بتاج الملك تلبسه من ابن هَوْذة فيها وابن ذى يزن

فلمّا استولى الغزّ على خراسان فى عهد سنجر بن ملكشاه سنة ثمان واربعين وخمسماية خربوا نيسابور واحرقوها انتقل من بقى منهم الى شاذياخ وعمروها حتى صارت احسن بلاد الله واطيبها وكانت ذات سور حصين وخندق وكثرة خلق الى سنة ثمان عشرة وستماية استولى عليها التتر وخرّبوها فانا لله وانا اليه راجعون ۞

شاهدز قلعة حصينة كانت على قلة جبل بقرب اصفهان بناها السلطان ملكشاه بن الب ارسلان سنة خمس ماية وسبب بنائها ان رجلاً من بطارقة الروم جاء الى السلطان واسلم وصار من مقربيه وكان معه يوماً فى الاصطياد فهرب منهم كلب حسن الصيد وصعد هذا الجبل فتبعه السلطان والبطريق فقال للسلطان لو كان مثل هذا الجبل عندنا اتّخذنا عليه معقلاً وانتفعنا به فامر السلطان ان يبنى عليه قلعة فمنعه نظام الملك فلم يقبل قوله فبنوا عليه قلعة فى غاية الحصانة لا حيلة فى استخلاصها ففرح السلطان به وجعل كوتواله بعض من كان من خواصّ السلطان اميرًا معتبرًا وكان ابن عطاش احمد بن عبد الملك معلّمًا لوشاقية هذا الامير وهو داعٍ من دعاة الباطنية حمله الامير معه الى القلعة فلما استقرّ فيها دعا القوم الى مذهب الباطنية فاجابوه وبعث الدعاة الى اصفهان فاجابه من اصفهان ايضا خلق كثير فلما علم نظام الملك ذلك قال للسلطان منعتك عن بناء القلعة ما قبلت والان اقول استدرك امر هذا الملحد والا يفضى الى فساد لا يمكن دفعه فنزل السلطان على القلعة وحاصرها سبع سنين حتى استخلصها وانزل ابن عطاش منها وكان عالما بعلم النجوم اركبوه على جمل وادخلوه فى اصفهان واستقبله جميع اهل اصفهان بالطبول والبوقات والدفوف والمساخرة يرقصون قدامه والعوام يرمونه بالابعار والاقذار قيل له ما رايت هذا فى طالعك قال رايت فى طالعى ارتقاء ظنّ ما

m) a.b عمدان. e مرتفعا

رايت انه يكون على هذا الوجه وصلب فى اصفهان وكفى شرّه فقالوا للسلطان قلعة دلّ عليها كلب واشار الى عمارتها كافر وملكها ملحد لا يرجى منها الخير فامر بخرابها ۞

شكمبة بليدة من ناحية دنباوند كثيرة المزارع والبساتين والثمار والاعناب وهى اشدّ تلك النواحى بردًا يضرب اهل جرجان وطبرستان بقاضيها المثل فى تشويش الصورة واضطراب الخلقة فاذا راوا احدًا كريه الصورة قالوا مثل قاضى شكمبة قال قايلهم

رايت راسًا كدبّة ولحية كمذبّة فقلت ذا التيس من هو فقال قاضى شكمبة۞

شهرزور كورة واسعة فى الجبال بين اربل وهمذان بها قرى ومدن اهلها اكراد قطاع الطريق قال مسعر بن مهلهل بلدهم "تنشىّ ستين الف بيت من الاكراد وقصبتها دزدان وكانت مدينة ذات سور عريض عالٍ حتى تركض الخيل على سورها لسعته وكان رئيسها عاصيًا على السلاطين قال وكنت انظر الى رئيسها وهو جالس على برج مبنى على بابها عالٍ ينظر الى عدّة فراسخ وبيده سيف مجرد فتى راى خيلًا من بعض الجهات لمع بسيفه °فانجفلت المواشى ᵖوالعوامل الى المدينة وقالوا انها مدينة منصورة ممتنعة عمّن يرومها دعا لها داود وسليمن عليهما السلام، ينسب اليها طالوت الذى بعثه الله تعالى ملكًا الى بنى اسرايل فقالوا أنّى يكون له الملك علينا ونحن احقّ بالملك منه والمتغلّبون عليها الى اليوم يزعمون انهم من ولد طالوت وهى مخصوصة بقلّة رمد العين والجدرى هذا اخر كلام مسعر، وبها جبل ينبت حبّ الزلم الذى صالح لادوية الباه لم يعرف فى مكان غيره وبها نوع من الكرم يأتى سنة بالعنب وسنة بثمرة شبيهة بالجزر شديد الحمرة اسود الراس يقولون له الودع وبها عقارب قتالة اضر من عقارب نصيبين ۞

شهرستان مدينة بخراسان بين نيسابور وخوارزم على طرف بادية الرمل وبساتينها ومزارعها بعيدة عنها والرمال متّصلة بها لا تزال تسفّ ولها وقف على رجال وثيران ينحّون الرمل عنها ابدًا وربّما يغشاها فى يوم واحد اضعاف ما ينحّون عنها زمانًا طويلًا والناس ينظرون اليه وهو يجرى كالماء الجارى يجلب منها العمائم الرفاع الطوال ولاهلها يد باسطة فى صنعتها، وينسب اليها الشهرستانى صاحب كتاب الملل والنحل وكان رجلًا فاضلًا متكلّمًا ويزعم انه انتهى الى مقام الحيرة وهو القايل

ⁿ) a.b.c مشى °) a.b ohne Punkte, c فانخلعت, d فتنحط ᵖ) d والقوافل

لقد طفت في تلك المعاهد كلّها   وصيّرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الّا واضعًا كفّ حاير   على ذقن او قارعًا سنّ نادم ❁

شيز مدينة باذربيجان بين المراغة وزنجان قال مسعر بن مهلهل بها معدن الذهب والفضّة والزيبق والزرنيخ الاصفر والاسرب ولها سور محيط بها وفي وسطها بحيرة لا يدرك قعرها واني ارسيت فيه اربعة عشر الف ذراع وكسورًا من الف ما استقر واستدارتها نحو جريب بالهاشمي ومتى بلّ بمائها تراب صار لوقته حجرًا صلدًا بها بيت نار عظيم الشان عند المجوس منها يذكى نيران المجوس من المشرق الى المغرب وعلى راس قبّته هلال فضّة قيل هو طلسم حاول كثير من المتغلّبين قلعه فلم يقدروا ومن عجايب هذا البيت انهم يوقدون منه منذ سبعماية سنة فلا يوجد فيه رماد البتة ولا ينقطع الوقود عنه ساعة من الزمان، ومن عجايب هذه المدينة انه اذا قصدها عدوّ نصب المنجنيق عليها فان حجر المنجنيق يقع خارج السور ولم يصل اليه وان كان يرمى اليه من مسافة ذراع الى ههنا كلام مسعر وهو كان رجلًا سياحا طاف البلاد وراى عجايبها واكثر عجايب البلدان منقول منه، وحكى غير مسعر ان بالشيز نار اذرخس وهي نار عظيمة عند المجوس كان اذا الملك منهم زارها راجلًا. وينسب اليها زرادشت نبيّ المجوس قيل انه كان من شيز ذهب الى جبل سبلان معتزلًا عن الناس واتى بكتاب اسمه باستا وهو بالعجمية لم يفهم معناه الّا من المفسر واتى يدّعى النبوة في عهد كشتاسف بن لهراسف بن كيخسرو ملك الفرس واراد الوصول اليه لم يتمكن من ذلك وكان كشتاسف جالسًا في ايوان فانشقّ سقف الايوان ونزل زرادشت منها والناس الذين كانوا عند الملك ما بين هارب ومغشي عليه والملك ما تحرّك عن مكانه وقال له من انت فقال زرادشت انى رسول الله اليكم فقال الملك نحن وان راينا هذا العجب يعنى النزول من السقف لكن لا نقتصر على ذلك بل عندنا علماء وحكماء يناظرونك فان شهدوا لك بالحقّ اتبعناك فرضى زرادشت به والملك امر العلماء والحكماء في ذلك الزمان ان يسمعوا كلامه ويعرّفوا الملك فسمعوا كلامه وقالوا للملك سمعنا كلامه وانه مستقيم ولم يبق الّا شيء واحد وهو نطلب معجزة على نبوته فقالوا اخترنا ان نطلى بدنه بما اردنا من الادوية وناخذ شيئًا من النحاس المذاب ونشدّ وثاقه ونصبّ ذلك القطر عليه فان تلف فقد كفينا امره وان سلم من ذلك فيجب علينا متابعته فرضى زرادشت بذلك واختار الملك هذا الراى فعرّوه وشدّوا وثاقه وصبّوا عليه قطرًا فصار القطر كرّات

وتشبّثت بذلّ شعره كرّة وما ضرّ به شيئًا ومع المجوس من تلك الالوات يتبرّكون بها فعند ذلك قالوا لم يبق الّا اجابة دعوته فامر فى جميع مملكة كشتاسف ببناء بيوت النار وجعل النار قبلة لا الهًا وبقيت تلك الملّة الى مبعث رسول الله صلعم والان يقولون بارض سجستان منها بقية ❊

صيمرة كورة بها عدّة قرى من اعمال البصرة على فم نهر معقل اهلها موصوفون بقلّة العقل حتى جاءهم رجل يقال له ابن شاس فى حدود سنة خمسين واربعماية وادعى انه اللّه فعبدوه، ينسب اليها ابو العنبس وهو محمد بن اسحق كان شاعرًا اديبًا ظريفًا ذا تصانيف فى الهزل والنزهات وقد حظى بذلك عند المتوكّل حتى انه مات له حمار فحزن عليه ورثاه بمرثية وقال رايته فى النوم قلت يا حمارى اما احسنت علفك وماءك فقال ما متّ الا فى عشق اتان رايتها فى الموضع الفلانى ومنعتنى عنها وحكى ان البحترى دخل على المتوكّل وانشد قصيدته فى مدحه وقال فى مطلعه

عن ایّ ثغر تبتسم　　وبایّ طرف تحتکم

فقال ابو العنبس　　عن ایّ سلح تلتقم　　وبایّ كفّ تلتطم

فقال　　حسن یضنّ بحسنه　　والحسن اشبه [1]بالكرم

فقال ابو العنبس　　نهم یفوه بهاجوه　　والصفع اليق [2]بالنهم

فقال البحترى انتقلت الى مدح الخليفة وتركت النسيب لعلّه يسكت فقلت

قل للخليفة ايها　　المتوكّل بن المعتصم

فقال ابو العنبس　　قل للمماليك الضخام　　وذى النشاط من الخدم

قال البحترى فالتفت يمينًا وشمالاً حتى ارى هل ينكر عليه احد فما رايت الّا متبسّمًا فعلمت ان انشدت زيادة يانى بزيادة شتم وهتك فسكتُّ وخرجت فلما راه ابو العنبس قال

ولّيت عنا مدبرًا　　فعلمت انك منهزم

فضحك الخليفة والحاضرون وامر لابى العنبس بالف دينار فقال الفتح بن خاقان يا امير المومنين والبحترى انشد، وشوتم وصفع يرجع بخفّى حنين، فامر له ايضا بالف دينار، ومن شعر ابى العنبس

كم مريض قد عاش من بعد موت الطبيب والعُوّاد

قد يصاد القطا فينجو سليما ويحلّ القضاء بالصيّاد ❊

طالقان كورة ذات قرى بقهستان بين قزوين وجيلان فى جبال الديلم فى

---

[1] باللئيم c [2] بالكرام c

جبالهم الزيتون والرمان يجلب الى قزوين منها الزيتون وحبّ الرمان الكثير ،
ينسب اليها ابو الخير احمد بن اسمعيل الملقب برضى الدين كان عالمـا فاضلا
ورعاً صاحب كرامات حكى انه كان فى بدو امره يتفقّه فاستاذه يلقّنه الدرس
فكرّر عليه مرارًا حتى يحفظه فما حفظ حتى ضاجر الاستاذ وتركه لبلادته
فانكسر هو من ذلك والاستاذ نام فراى رسول الله صلعم يقول له لم اذيت احمد
قال فانتبهت وقلت تعال يا رضى الدين حتى القّنك فقال بشفاعة النبى
تلقنّى ففتح الله تعالى عليه باب الذكاء حتى صار اوحد زمانه علما وورعا
وتدرس بالمدرسة النظامية ببغداد مدة واراد الرجوع الى قزوين فما مكّنوه¹
فاستاذن للحجّ وعاد الى قزوين بطريق الشام وكان له بقزوين قبول ما كان
لاحد قبله ولا بعده يوم وعظه ياتى الناس بالضوء حتى يحصّلوا المكان ويشترى
الغنى المكان من الفقير الذى جاء قبله وما سمعوا منه ¹يروونه عنه كما كانت
الصحابة تروى عن رسول الله صلعم وحكى ان الشيخ كثيراً ما كان يتعرّض
للشيعة وكان على باب داره شاجرة عظيمة ملتفّة الاغصان فاذا فى بعض الايام
راوا رجلاً على ذلك الشاجر فاذا هو من محلّة الشيعة قالوا ان هذا جاء
لتعرّض الشيخ فهرب الرجل وقال الشيخ لست اقيم فى قزوين بعد هذا
وخرج من المدينة فخرج بخروجه كل اهل المدينة والملك ايضا فقال لست اعود
الا بشرط ان تاخذ مكواة عليها اسم ابى بكر وعمر وتكوى بها جباه جمع من
اعيان الشيعة الذين اعين عليهم فقبل منه ذلك وفعل فلان اولئك ياتون
والعمايم الى اعينهم حتى لا يرى الناس الكىّ ، وحكى الشيخ عزّ الدين محمد
ابن عبد الرحمن الوارنى وكان من المشايخ الكبار بقزوين ان الشيخ عقد المجلس
يوم الجمعة اول النهار الثانى عشر من محرم سنة تسعين وخمسماية وذكر تفسير
قوله تعالى واتّقوا يومًا ترجعون فيه الى الله وان النبى صلعم ما عش بعد
ذلك الا سبعة ايام وكان ذلك تعريضاً ينعى نفسه فرجع الى بيته محموماً وبقى
سبعة ايام ورفع نعشه فى اليوم الثامن ولما بلغوا به الوادى قرب تربته انار
الله تعالى من فضله عليه ورحمته له ايات بينات وامارات واضحات انوار متلالية
واضواء متضاعفة والواناً غريبة فى السماء ولقد عددت النور الساطع والوميض
المتلالى فى سبعة مواضع من الهواء وعند ذلك صار الخلق حيارى مبهوتين
ودمعت العيون ووجلت القلوب وضجت الاصوات والخلق بين ساجد ومُمرغ
فى التراب خده لا يستطيع المتحرّك سكوناً ولا الساكن حراكاً الى ان وقع فى

¹) a فامكموه, b فامكثوه, c فامكنوه   ¹) c يردونه

لحده فعادت السماء الى حالها وعاد الهواء لهيئته وما ذلك بعجيب من لطف الله تعالى بارباب العلوم واصحاب الديانات عليه رحمة الله ورضوانه ۞

الطاهرية قرية من قرى بغداد بها مستنقع يجتمع فيه فى كلّ سنة ماء كثير عند زيادة دجلة فيظهر فيه السمك المعروف بالبنى فيضمّنه السلطان بمال وافر ولسمكة فضل على ساير السمك لطيب لحمه وانه غلّة من حاصل هذه القرية مع ساير غلّاتها والله الموفق ۞

طبرستان بلاد معروف والعجم يقولون مازندران وهى بين الرى وقومس وبحر الخزر ارضها كثيرة الاشجار والمياه والانهار الّا ان هواءها وخمة جدًّا حتى ان بعض الاكاسرة اجتمع فى حبسه جناة كثيرة فقال وزيره غرّبهم الى بعض البلاد ليعمروها فان عمروها كان العمران لك وان تلفوا بريت من دمهم واختار ارض طبرستان وهى يومئذ جبال واشجار فارادوا قطع الاشجار طلبوا فؤوسا والفاس بالعجمية تبر فكثر بها الفؤوس فقالوا طبرستان وطبر معرب تبر وقالوا كانت ايمانهم مغلولة فكانوا يعملون بشمالهم فلهذا ترى فيها اكثرهم عسراً ونفوا الفواجر ايضا اليها فتزوّجوا بهن فلهذا قلّة الغيرة بينهم واكثرهم يتعانون تربية دود القزّ فيرتفع منها الابريسم الكثير ويحمل الى ساير البلاد وبها الخشب الخلنج يتّخذ منه الظروف والالات والاطباق والقصاع ثم يحمل الى الرى وصناع بلد الرى يجعلونه فى الخرط مرّة اخرى حتى يبقى لطيفاً ويزوّقونه ومن الرى يحمل الى ساير البلاد ومن هذا الخشب يتّخذ النشاشيب الجيدة وبها الميازر والمناديل الرفيعة الطبرية تحمل منها الى ساير البلاد وكذلك الثياب الابريسمية والاكسية والصوف وبها شجرة اذا القيت شيئًا من خشبها فى الماء يموت ما فيه من السمك وتطفو وبها جبل طارق قال ابو الريحان الخوارزمى بطبرستان جبل فيه مغارة فيها دكّة تعرف بدكان سليمان ابن داود عم اذا لطخت بشىء من الاقذار انفتحت السماء ومطرت حتى تزيل الاقذار منها وهذا فى الاثار الباقية من تصانيف ابى الريحان الخوارزمى وقال صاحب تحفة الغرايب بها حشيش يسمّى جوز ماثل من قطعه ضاحكًا واكله غلب عليه الضحك ومن قطعه باكياً واكله فى تلك الحالة يغلب عليه البكاء ومن قطعه راقصاً واكله كذلك على كلّ حال قطعه واكله تغلب عليه تلك الحالة حكى ابو الريحان الخوارزمى ان اهل طبرستان اجدبوا فى ايّام الحسن بن زيد العلوى فخرجوا للاستسقاء فما فرغوا من دعائهم وقد وقع الحريق فى اطراف البلد وبيوتهم من الخشب اليابس فقال ابو عمر فى ذلك

خرجوا يسالون صوب غمام   فاجيبوا بصيّب من حريق
جاءهم ضدّ ما تمنّوه اذ   جاءت قلوب محشوة بالفسوق ،

وحكى الشيخ الصالح محمد الهمداني قال رايت بطبرستان امراً عجيباً من الامور وهو شاهدت بطبرستان دودة اذا وطأها من كان حامل ماء صار الماء مرًّا واعجب من هذا انه لو كان خلف الوائلي حامل الماء صار كل المياه مرًّا ولو كانوا مائة فترى نساءهم يحملن الماء من النهر في الجرار وقدّامهن واحدة معها مكنسة تكنس الطريق والنساء الحاملات للماء يمشين على خط واحد كالابل المقطرة ، وحكى على بن رزين الطبرى وكان حكيماً فاضلاً قال عندنا طاير يسمّونه ككو وهو على حجم الفاختة وذنبه ذنب الببغاء يظهر ايام الربيع فاذا ظهر تبعه صنف من العصافير موشّاة الريش يخدمه طول نهاره ياتى له بالغذاء فيزقّه فاذا كان اخر النهار وثب على ذلك العصفور واكله واذا اصبح صاح فجاء آخر فاذا امسى اكله فلا يزال كذلك مدّة ايام الربيع فاذا زال الربيع فقد ذلك النوع واتباعه الى الربيع القابل ، وينسب اليها ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى صاحب التفسير والتاريخ الطبرى والمصنفات الكثيرة وكان كثيراً ما ينشد   اقتبس الضياء من (1)الضراب   والتمس الشراب من الشراب

اريد من الزمان النذل بذلاً   واربا من جنى سلع وصاب
الرجو ان الاقى لاشتياقى   خيار الناس فى زمن الكلاب ،

وينسب اليها ابو الحسن المعروف بالكيا الهراسى كان عالماً فاضلاً تالى ابى حامد الغزالى الّا ان الغزالى اثقب منه ذهناً واسرع بياناً واصوب خاطراً كان مدرساً بالمدرسة النظامية ببغداد دخل ديوان الخليفة والقاضى ابو الحسن اللمّغانى كان حاضراً ما قام له فشكى الى الخليفة الناصر لدين الله فقال الخليفة اذا دخل القاضى انت ايضا لا تقم له ففعل ذلك ونظم هذين البيتين

حجابٌ وحجّابٌ وفرط حماقة   ومدّ يد نحو العلى بالتخلّف
فلو كان هذا من وراء تخلّف   لهان ولكن من وراء التخلّف

فشكى القاضى الى الخليفة فامر الكيا ان يمشى اليه ويعتذر فقال الكيا والله لامشينّ على وجه يودّ لو كنت لم امش فلمّا وصل الى باب دار القاضى اخبر القاضى بان الكيا جاء اليه فقام واستقبله وواجهه بالكلية قال الكيا حفظ الله الخليفة فانه تارة يشرّفنا وتارة يشرف بنا فانكسر ابن اللمغانى انكساراً شديداً فلما مات الكيا وقف ابن اللمغانى عند دفنه وقال

(1) a.b الظلمات

ن تغنى النوادب والبواكى   وقد اصبحت مثل حديث امس ،

ومن عجايب ما حكى ان بعض السلاطين غضب على صاحب طبرستان فبذل الطبرى جهده فى ازالة ذلك فما امكنه فبعث السلطان اليه جيشاً كثيفاً فعلم الطبرى ان الجيش لا ينزلون الّا بغيضة معيّنة تحت جبل فامر بقطع اشجار تلك الغيضة وتركها كما كانت قايمة وستر موضع القطع بالتراب فلما وصل الجيش ونزلوا بها كمن الطبرى هو واصحابه خلف ذلك الجبل وشدّ الجيش دوابهم فى اشجار تلك الغيضة وكانت كلّها مقطوعة فخرج عليهم الطبرى باصحابه وصاح بهم فنفرت الدواب وتساقطت الاشجار لان الدواب جرّتها فولى الجند هاربين فزعين لا يلوى احد الى احد وتبعهم الطبرى بالقتل والاسر فنجا اقلّهم وتلف اكثرهم فلمّا رجعوا الى السلطان سالهم عن شانهم قالوا نزلنا بالموضع الفلانى اتانا فى جنح الليل جند من الشياطين تضربنا بالاشجار الطويلة فلم يجسر احد من المتقوّمين بعد ذلك المشى الى طبرستان ؞

طبس مدينة بين اصفهان ونيسابور مشهورة ينسب اليها فخر الايمة ابو الفضل محمد بن احمد الطَّبسى صاحب كتاب الشامل فى تسخير الجنّ وهو كتاب كبير يذكر فيه كيفية تسخير الجن ولكلّ واحد من روسائهم طريق من الطرق يذكر فى ذلك الكتاب وحاصله انه يذكر عزايم وشرايطها ويقول من اتى بها على هذا الوجه سلّط الله تعالى عليهم ناراً تحرقهم ولا يندفع عنهم الّا بالاجابة وذكروا ان الجن كانوا مسخرين لفخر الايمة وكان هو معاصراً للامام الغزالى قال له اريد ان تعرض الجن علىّ فاجابه الى ذلك قال الغزالى رايتهم مثل الظلّ على الحايط فقلت له انى اريد ان احادثهم واسمع كلامهم فقال انت لا تقدر ترى منهم اكثر من ذلك ، وينسب اليها شمس الطبسى الشاعر كان شابًّا حسن الصورة حلو الكلام جيد الشعر من تلامذة الشيخ رضى الدين النيسابورى وكان معاصر الخاقانى فراى شعر الخاقانى وسلك ذلك المسلك الّا ان شعر الشمس كان الطف واعذب فقال له رضى الدين داوم على هذا الفنّ فانه يجىء منك وترى منه الخير وله اشعار فى غاية الحسن واسلوب هو منفرد به وكان قاضى مدينة بخارا صدر الشريعة شاعراً مفلقاً عديم النظير نظم قصيدة حسنة قافيتها ضيّقة بالعجمية وهذه مطلعها

بر خير كه شمعست وشرابست ومن تو
اواز خروسان سحرخاست زهر سو

بر خیز که برخاست پیاله بیکی پای
بنشین که نشستست صراحی بد وزانو
بر خیز اران بیس که معشوقهٔ شب را
باروز بکیرند وببرند دو

واین قصیده در بخارا مشهور کست همه معترف شدند بخوی ان شمس طبس مثل این قصیده بکفت وهذه مطلعها

از روی تو چون کرد صبا طره بیکسو فریاد براورد شب غالیه کیسو
از زلف سیاه تو مکر شد کرهی باز کر مشک براورد صبا تعبیه هر سو
اخر دل زنجور مرا جند بزاری زنجیر کشان تا بسرساق دوابرو
کفتم که بزرکار تو روزی سره کردد اری همه اومید من اینست ولی کو

فلمّا عرف صدر الشریعة بهذه القصیدة نادی من قایلها وما کان یقدر یقول شیئًا لانها کانت فی مدح وزیر بخارا وسمعت انه کان شابًا مثل القمر مات فجاة ودیوانه صغیر لانه ما وجد العمر ۞

طرابلس مدینة علی شاطئ بحر الروم عامرة کثیرة الخیرات والثمرات لها سور منحوت من الصخر وبساتین جلیلة ورباطات کثیرة تاوی الیها الصالحون، بها مساجد الشعاب وهو مسجد مشهور مقصود یاتیه الناس [٢] تلبرته واحترامه، وبها بیر اللنود وهی بیر زعموا ان من شرب من مائها یتحمّق فاذا اتی رجل من اهل طرابلس بما یلام علیه یقولون له لا نعیبک فانک شربت من بیر اللنود ۞

طرق مدینة بقرب اصفهان لاهلها ید باسطة فی الالات المستظرفة من العاج والابنوس یحمل منها الی سایر البلاد کل آلة ظریفة یعجز عن مثلها صناع غیرها من البلاد، ینسب الیها تاج الطرقی کان ادیبًا شاعرًا ظریفًا له حکایات عجیبة واشعار فصیحة مثل شعر عرب العرباء وقد عرض علی الخلیفة الناصر لدین الله هذان البیتان من کلامه

اذا ما رآنی العاذلون وغرّدت حمایم دوح ایقظتها النسایم
یقولون مجنون جفته سلاسل ومسوس حتّی فارقته التمایم

فتعجّب من ذلک وقال ما ظننت ان احدًا من العجم یوصل کلامه الی هذا الحد فبعث الیه خلعة سوداء فوصل الیه خلعة الخلیفة بغتة فجاة فلبسها وعمل قصیدة طویلة فی مدح الخلیفة وبعثها الی بغداد مطلعها

---
[٢] a.b لبرکته

نزتاح اندية الندى والبأس في مدح مولانا ابى العبّاس
وحكى انه سافر الى همذان وكان ابن قاضى قزوين ورئيسها بهمذان فسمع ان تاج الطريق وصل فاحبّ ان يراه لانه كان مشهوراً بالفضل فقيل انه ذهب الى دار الكتب فمشى اليه وجده يطالع كتاباً سلّم عليه فقال عليك السلام وما تحرّك له ولا نظر اليه وانه كان رجلاً ذا هيئة وجُثّة وغلمان ومماليك واشتغل بمطالعة الكتاب فالرجل تأذّى من ذلك وقال من اذيته تاج الدين ما تعرفنى قال لا قال انا رجل من اعيان قزوين ذو امر ونهى وقطع ووصل فقال مدينتكم لا يكون لها شحنة قال نعم قال فلِم لا يصلبنّك فقام الرجل وقال تسمع بالمعيدى خير من ان تراه، وحكى انه كان فى دار وحده فقام فى جنح الليل ينادى اللصّ اللصّ فاجتمع الجيران فاذا الابواب والاغلاق بحالها والدار فقالوا له اين اللصّ فقال انى سمعت ان اللصوص اذا دخلوا بيوت الناس شدّوا قطاع اللباد على اقدامهم لئلا يسمع دبيبهم وانى لما انتبهت ما سمعت شيئاً من الدبيب قلت لعل اللص دخل وشدّ على رجله اللباد وله حكايات مثل هذه رحمه الله ✿
طرزك قرية من قرى قزوين مشهورة حكى ان بعض الصلحاء راى فى نومه او فى واقعة ان هناك صحابى وما كان بها قبر ولا عرف احد ذلك فلما كشفوا فاذا رجل طويل القامة عليه درع والدم ينزف من جراحته فبنوا عليه مشهداً واشتهر بين الناس ان الدعاء فيه مستجاب فصار مقصوداً يقصده الناس من الاطراف كلها، وحدثنى ابى رحمة الله عليه انه ذهب اليه زايراً وقدام المشهد مسجد قال فتركت الدابّة مع الغلام ودخلت المسجد اصلّى وفرشت مصلاى فى المحراب قال فرفعت راسى من السجود فرايت على مصلاى رمانة كبيرة طرية كانها قطعت من شجرها فى الحال وشجرها لا ينبت بارض قزوين ونواحيها وانما يجلب اليها من الرى وكان الوقت صيفاً لا يوجد الرمان فى شىء من البلاد اصلاً قال فلمّا فرغت من الزيارة خرجت وقلت للغلام هل دخل المسجد احد قال لا قلت هل خرج منه احد قال لا فتعجّبت والرمانة معى حتى وصلت الى ضيعتنا وطرز كان على طريقى والرمانة بعد معى فعرضتها على اخى وجمع كانوا هناك فتعجّبوا منه فتركتها مع رحلى ومضيت لحاجة وعدت ما رايتها فسالت غلامى عنها فقال لا علم لى بها ومرّ على ذلك مدّة حتى كنت فى بعض اسفارى وحدى فاذا انا برجل شيخ طويل القامة كثّ اللحية ينادينى يا محمد ما صنعت بتلك الرمانة فقصدت نحوه لانبرّك به فغاب عن عينى ولم ادر اين ذهب عليه رحمة الله ✿

ضروز قرية كبيرة من قرى قزوين غنّاء كثيرة المياه والاشجار والبساتين والثمار ولطيبها ونزاهتها اتّخذها اتراك العجم مماليك السلاطين مسكنا وبنوا بها قصوراً وتوالدوا وتناسلوا عندك فمن دخلها تحيّر فيها من كثرة خيراتها وفواكهها وثمارها وحسن عمارتها وطيب هوائها وحسن صور اعلبا فكان فيها من اولاد الاتراك صوراً مليحة ووجوهاً صبيحة فمن دخلها ما اراد الخروج عنها وكان الامر على ذلك الى ورود التتر ☆

طمغاج مدينة مشهورة كبيرة من بلاد الترك ذات قرى كثيرة وفراسخ بين جبلين في مضيق لا سبيل اليها الّا من ذلك المضيق ولا يمكن دخولها لو منع مانع فلا يتعرّض لها احد من ملوك الترك لعلمهم بان قصدها غير مفيد وسلطانها ذو قدر ومكانة عند ملوك الترك بها معادن الذهب فلذلك كثر الذهب عندهم حتى اتّخذوا منه الظروف والاواني واهلها زُعْرٌ لا شعر على جسدهم ورجالهم ونساءهم على السواء في ذلك وفي نسائها خاصّيّة عجيبة وهي انهن توجدن كلّ مرة عند غشيانهن ابكاراً وحكى بعض التجار انه اشترى جارية تركية وجدها كذلك، وحكى الامير ابو المويد ابن النعمان انه بها عينان احداهما عذب والاخرى ملح وهما تنصبان الى حوض وتمتزجان فيه ويمتدّ من الحوض ساقيتان احداهما عذب لا ملوحة فيه والاخر ملح وذكر انه من كرامات رجل صالح اسمه مليح الملاح وصل الى تلك الديار ودعا اهلها الى الاسلام وظهر من كراماته امر هذا الحوض والسواقي فاسلم بعض اهلها وهم على الاسلام الى الان ☆

طوس مدينة بخراسان بقرب نيسابور مشهورة ذات قرى ومياه واشجار والمدينة تشتمل على محلّتين يقال لاحداهما طابران والاخرى نوقان وفي جبالها معادن الفيروزج وينحت منها القدور البرام وغيرها من الالات والظروف حتى قال بعضهم قد الان الله لاهل طوس الحجر كما الان لداود عم الحديد، منها جمع عُقِمَ الزمان بمثلهم ممّن ينسب اليها الوزير نظام الملك الحسن بن على بن اسحق لم ير وزير ارفع منه قدرًا ولا اكثر منه خيرًا ولا اثقب منه رأيًا وكان مويدًا من عند الله حكى ان قيصر الروم جاء لقتال السلطان الب ارسلان فقال السلطان لنظام الملك ما ذا ترى يقولون عسكرهم اكثر من عسكرنا فقال نظام الملك ليس النصر من الكثرة انما النصر من عند الله نحن نتوكّل على الله ونلتقيه يوم الجمعة وقت تقول الخطباء على المنابر اللهم انصر جيوش المسلمين ففعلوا ذلك فنصرهم الله، وحكى ان السلطان الب

ارسلان دخل مدينة نيسابور فاجتاز على باب مسجد فراى جمعا من الفقهاء على باب ذلك المسجد فى ثياب رثّة لا خدموا للسلطان ولا دعوا له فسال السلطان نظام الملك عنهم فقال هولاء طلبة العلم وهم اشراف الناس نفساً لا حظّ لهم من الدنيا ويشهد زيّهم على فقرهم فاحسّ بان قلب السلطان لان لهم فعند ذلك قال لو اذن السلطان بنيت لهم موضعاً واجريت لهم رزقاً ليشتغلوا بطلب العلم ودعاء دولة السلطان فاذن له فامر نظام الملك ببناء المدارس فى جميع مملكة السلطان وان يصرف عشر مال السلطان الذى هو مختصّ بالوزير فى بناء المدارس وهو اوّل من سنّ هذه السنة الحسنة، وحكى نظام الملك فى كتابه سير الملوك ان بعض المفسدين قال للسلطان ملكشاه ان فى معيشتك اربعماية الف فارس وامر المملكة يتمشّى بسبعين الفاً فان سبعين الفاً لم يغلبوا من القلّة فلو اسقطتهم امتلات الخزانة من المال ومال السلطان الى قوله فلمّا عرفت ذلك قلت للسلطان هذا قول من اراد اثارة الفتنة وفساد المملكة ان ملكك خراسان وما وراء النهر الى كاشغر وبلاد غور وخوارزم واللان وارّان واذربيجان والجبال والعراق وفارس وكرمان والشام وارمن وانطاكية وانها انّما تبقى محفوظة بهذه العساكر ولم يذكر ان دولة الخلفاء العظام والملوك الكبار قد خلت من خروج خارجى وظهور مخالف وهذه الدولة المباركة بسعادة السلطان سلمت عن الكدورات فلو كانت العساكر ثمانماية الف لكانت السند والهند والصين ومصر والبربر والحبشة والروم ايضا فى طاعتنا ثم ان السلطان ان اثبت سبعين الفاً واسقط ثلثماية وثلثين الفاً فالساقطون ليسوا اصحاب حرف يشتغلون بصنعتهم يجتمعون على يد واحد ويدخلون تحت طاعته فنشا من ذلك فساد عظيم ويكون للخصم فى ثلثماية وثلثين الفاً ونحن فى سبعين الفاً فتمشى الاموال وتهلك ويكون ذلك نتيجة نصيحة هذا الناصح الذى ينصح بجمع الاموال وتفريق الرجال، وحكى انه كان شديد التعصّب على الباطنية وقد خرج من اصفهان وبه عقابيل المرض فى العمارية فلما وصل الى قرية من قرى نهاوند يقال لها قيدسجان تعرّض له رجل ونادى مظلوم مظلوم فقال الوزير ابصروا ما ظلامته فقال معى رقعة اريد اسلمها الى الوزير فلما دنا منه وثب عليه وضربه بالسكين وكانت ليلة الجمعة حادى عشرين رمضان سنة خمس وثمانين واربعماية فحمل الى اصفهان ودفن فى مدرسته،

وينسب اليها الامام حجّة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى

لم تر العيون مثله لسانًا وبيانًا وخاطرًا وذكاء وعلمًا وعملًا فاق اقرانه من تلامذة امام الحرمين وصار فى ايام امام الحرمين مفيدًا مصنّفًا وامام الحرمين يظهر التبجّح به وكان مجلس نظام الملك مجمع الفضلاء فوقع لابى حامد فى مجلسه ملاقاة الفحول ومناظرة الخصوم فى فنون العلوم فاقبل نظام الملك عليه وانتشر ذكره فى الافاق فرسم له تدريس المدرسة النظامية ببغداد وصنّف كتبًا لم يصنّف مثلها ثم حجّ وترك الدنيا واختار الزهد والعبادة وبالغ فى تهذيب الاخلاق ودخل بلاد الشام وصنّف كتبا لم يسبق الى مثلها كاحياء علوم الدين ثم عاد الى خراسان مواظبًا على العبادات الى ان انتقل الى جوار الحق بطوس سنة خمس وخمسماية عن اربع وخمسين سنة قيل ان تصانيفه وزّع على ايام عمره اصاب كلّ يوم كراسة حكى الشيخ ابو الفتح عامر الساوى قال كنت بمكّة سنة خمس واربعين وخمسماية فبينا انا بين النوم واليقظة اذ رايت عرصة عريضة فيها ناس كثيرون وفى يد كلّ واحد مجلد يحلقون على شخص فقالوا هذا رسول الله صلعم وهولاء اصحاب المذاهب يعرضون مذاهبهم عليه فبينا انا كذلك اذ جاء احد بيده كتاب قيل انه هو الشافعى فدخل وسط الحلقة وسلّم على رسول الله صلعم فردّ الجواب عليه وهو عم فى ثياب بيض على زىّ اهل التصوّف فقعد الشافعى بين يديه وقرا من كتاب مذهبه واعتقاده عليه ثم جاء بعده رجل آخر قالوا انه ابو حنيفة وبيده كتاب فسلم وقعد بجنب الشافعى وقرا مذهبه واعتقاده ثم ياتى صاحب كلّ مذهب حتى لم يبق الّا القليل وكلّ يقرا ويقعد بجنب الاخر ثم جاء واحد من الروافض وبيده كراريس غير مجلدة فيها مذهبهم واعتقادهم وهمّ ان يدخل الحلقة فخرج واحد ممّن كان عند رسول الله صلعم واخذ الكراريس وارماها خارج الحلقة وطرده واهانه فلمّا رايت ان القوم قد فرغوا قلت يا رسول الله هذا الكتاب معتقدى ومعتقد اهل السنة لو اذنت لى قرات عليك فقال صلعم اى شىء ذلك قلت قواعد العقايد للغزالى فاذن لى بالقراة فقعدت وابتدات بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المبدى المعيد الفعال لما يريد ذى العرش المجيد والبطش الشديد الهادى صفوة العبيد الى النهج الرشيد والملك الشديد المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقايدهم من ظلمات التشكيك والترديد الى ان وصلت الى قوله وانه تعالى بعث الامى القرشى محمّدًا صلعم الى كافة العرب والعجم من الجن والانس فرايت البشاشة فى وجه رسول الله صلعم فالتفت الىّ وقال اين الغزالى كانه كان واقفًا فى الحلقة فقال ها انا ذا يا

رسول الله فقدم وسلّم على رسول الله عم فردّ عليه الجواب وناوله يده المباركة فصار الغزالى يقبل يده المباركة ويضع خديه عليها تبرّكاً بها فما رايت رسول الله عم اكثر استبشاراً بقراة احد مثل استبشاره بقرائتى فسال الله تعالى ان يميتنـــا على عقيدة اهل الحقّ وان يحشرنا مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين قال الابيوردى

بكى على حجّة الاسلام حين توى　　من كلّ حيّ عظيم القدر اشرفه

مضى واعظم مفقودٍ فجعت به　　من لا نظير له فى النـاس يخلفه،

وينسب اليهـــا ملك الابدال احمد بن محمد بن محمد الغزالى كان صاحب كرامات ظاهرة كان اخوه حجّة الاسلام يقول ما حصل لنا بطريق الاشتغال ما حصل لاحمد بطريق الرياضة حتى ان الشيخ محمد كان يصلّى والشيخ احمد حاضر فلمّا فرغ من صلاته قال له ايها الاخ قم اعد صلاتك لانك كنت فى الصلاة تحاسب حساب البقال، وحتى ان السلطان ملكشاه كان مريداً للشيخ احمد فذهب ابنه سنجر الى زيارة الشيخ وكان حسن الصورة جدًّا فالشيخ قبّله فى خدّه فكره الحاضرون ذلك وذكروه للسلطان فقال السلطان لابنه سنجر الشيخ قبّل خدّك قال نعم قال ملكت نصف الارض ولو قبّل الجانب الاخر ملكت كلّها وكان الامر كذلك، وحتى ان رجلاً اراد ان ياخذ امراة خاطئة ليلة باجرة معلومة فالشيخ زاد فى اجرتها واخذها الى بيته واقعدها فى زاوية من البيت واشتغل هو بالصلاة الى الصباح فلمّا كان النهـار وقد اعطـاهـا اجرتها قال لها قومى واذهبى الى حيث شئت وغرضه دفع الزنا عنهمـا رحمة الله عليه ورضوانه، وينسب اليها الحكيم الفردوسى كان من دهاقين طوس له ملك فى ضيعة يظلمه عامل الضيعة فذهب الى باب السلطـــان محمود بـــن سبكتكين لدفع ظلم العامل وكان يطلب وسيلة قيل له الشعراء مقربون الان لان السلطـــان يريد ان يجعلوا له تاريخ ملوك العجم منظوماً واقربهم الى السلطـــان العنصرى فطلبه الفردوسى وجده فى بستـــان ومعه الفـــرخـــى والعسجدى فذهب اليهم وسلم وجلس عندهم فقالوا نحن شعراء لا نجالـــس الا من كان مثلنا فقال انا ايضا شاعر فقالوا اجر معنا هذا البيت

قال العنصرى　　چون روى تو خورشيد نباشد روشن

قال الفرخى　　مانند رخت گل نبود در گلـــشـــن

قال العسجدى　　مژگانت همى گذر كند بر جوشن

قال الفردوسى　　مانند سنان گيو در جنگ پـــشـــن

فقالوا ما ادريك بحال كيو وجنك پشن قل انا عارف بوقايع ملوك العجم فاستحسنوا ما اتى به الفردوسى وذكروه عند السلطان فاعطى السلطان لكل شاعر جزاء اعطى للفردوسى ايضا جزاء فراوا شعر الفردوسى خيراً من شعرهم وكان شعر كل واحد ما يشانه شعر الاخر لان شانها كان فصيحاً وشانها كان ركيكا فقال انى اتولى نظم الكتاب كله ولا حاجة الى غيرى فنظم الكتاب من اول زمان كيومرث وهو اول ملك ملك الى زمان يزدجرد بن شهريار اخر ملوك العجم فى سبعين الف بيت مشتملاً على الحكم والمواعظ والزواجر والترغيب والترهيب بعبارة فصيحة وحمل الكتاب الى السلطان فاعجبه وامر له بحمل فيل ذهباً فقال الوزير جايزة شاعر حمل فيل ذهبًا كثير الا حمل فيل فضة وكان الفردوسى يطمع منصباً رفيعاً من المناصب مثل الوزارة فلما راى حمل فيل فضة اشترى به فقاعاً وشربه والحق بالكتاب هذه الابيات الثلثة

بريں سال بگذشت از سى وپنج   بدرويشى وناتوانى ورنج
بدان تا پيرى مرا بر دهد   مرا شاه مر تخت واسفر دهد
چو اندر نهادش بزرگى نبود   نيارست نام بزرگان شنود

وحكى ان الشيخ قطب الدين استاذ الغزالى اجتاز على قبر الفردوسى مع اصحابه فقال بعضهم نزور الفردوسى فقال الشيخ دعه فانه صرف عمره فى مدح المجوس فراى ذلك القايل الفردوسى فى نومه يقول له قل للشيخ لو انتم تملكون خزاين رحمة ربى اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتوراً

طيب بليدة بين واسط وخوزستان قال داود بن احمد الطيبى مدينة طيب من عمارة شيث بن ادم عم وما زال اهلها على ملة شيث الى ان جاء الاسلام والمدينة قديمة احدث القدماء بها اشياء وطلسمات منها ما زال ومنها ما بقى وممّا زال قالوا كان بها طلسم لدفع العقارب والحيّات وكان باقياً الى قريب من زماننا ومن عجايبها الباقية ان لا يدخلها زنبور البتة فان دخلها مات ولا يدخلها غراب ابقع ولا عقعق

طيزناباذ معناه عمارة الصراط قرية بين الكوفة والقادسية على جادة الحاج من انزه المواضع وهى محفوفة بالكروم والاشجار والحانات والمعاصير كانت احدى المواضع المقصودة بالبطالة والان خراب لم يبق بها الاّ قباب يسمّونها قباب ابى نواس قال ابو نواس شعر

قالوا تنسك بعد الحج قلت لهم   ارجو الاله واخشى طيزناباذا
اخشى قضيب كرم ان ينازعنى   راس الخطام اذا اسرعت اعدادا

فان سلمت وما نفسى على ثقة   من السلامة لم اسلم ببغدادا
وقال محمد بن [٣]عبد الله قدمت من مكّة فلما صرت الى طيزناباذ ذكرت قول ابى نواس   بطيزناباذ كرم ما مررت به   الا تعجّبت ممّن يشرب الماء
فهتف هاتف اسمع صوته ولا اراه
وفى الجحيم حميم ما تجرّعه   خلق فابقى له فى البطن امعاء ۞

عانة بليدة بين هيت والرقّة يطوف بها خليج من الفرات وهى كثيرة الاشجار والثمار والكروم ولها قلعة حصينة ولكثرة كرومها العرب تنسب اليهـا الخمر واهل بغداد اذا شاهدوا ظلمًا قالوا للخليفة اذًا فى عانة لان البساسيرى استولى على بغداد وحمل القايم بامر الله الى عانة وخطب باسم خلفاء مصر سنة فجاء السلطان طغرلبك السلجوقى فى سنة اربعين واربعماية وحارب البساسيرى وقتله وجاء بالخليفة من عانة ردّه الى مقرّه ومشى قدام مهده راجلًا حتى خاطبه الخليفة بنفسه وقال اركب يا ركن الدين وهو اول سلاطين السلجوقية وارفعهم قدرًا وهو الذى انتزع الملك من سلاطين بنى سبكتكين ۞

عبادان جزيرة تحت البصرة قرب البحر الملح فان دجلة اذا قاربت البحر تفرّقت فرقتين عند قرية تسمّى المحرزى فرقة تذهب الى ناحية البحرين وهى اليمنى واليسرى تذهب الى عَبَّادان وسيراف والجنّابة وعبادان فى هذه الجزيرة وهى مثلثة الشكل وانما قالوا ليس وراء عبادان قرية لان وراءها بحر ومن عجايبها ان لا زرع بها ولا ضرع واهلها متوكّلون على الله ياتيهم الرزق من اطراف الارض وفيها مشاهد ورباطات وقوم مقيمون للعبادة منقطعون عن امور الدنيا واكثر موادّهم من النذور ۞

عبد الله اباذ قرية بين قزوين وهمذان بها حمّة عجيبة ليس فى شىء من البلاد مثلها وذلك ان الماء يفور منها فورانًا شديدًا قدر قامة واكثر واذا تركت البيضة على عمود الماء النابع تبقى عليها وتسلقها حرارة الماء ويجتمع هذا الماء فى حوض ياتيه اصحاب العاهات ويستحمّون به ينفعهم نفعًا عظيمًا بيّنًا ۞

العراق ناحية مشهورة وهى من الموصل الى عَبَّادان طولًا ومن القادسية الى حلوان عرضا ارضها اعدل ارض الله هواء واصحّها تربة واعذبها ماء وهى كواسطة القلادة من [×]الاقليم واهلها اصحاب الابدان الصحيحة والاعضاء السليمة والعقول الوافرة والاراء الراجحة وارباب البراعة فى كلّ صناعة والغالب عليهم

---

[٣]) a.b عبيد   [×]) a.b الاقاليم, d بواسطة الثلاثة من الاقاليم

الغدر لكثرة الاشرار ومكر الليل والنهار اقام بها عبد الله بن المبارك سبعة عشر يومًا تصدق بسبعة عشر درهمًا كفارة لذلك واهلها مخصوصون ببغض الغرباء خصوصًا العجم ويقال لاهل العراق نبط قلنا نبط كان اسم رجل شرير كثرت جناياته فى زمن سليمان بن داود عم فامر بحبسه فاستغاث منه اهل الحبس الى سليمان من كثرة سعايته ونميمته والقائه الشرّ بين اهل الحبس فامر سليمان عم بتقييده وكماه الى حبس الشياطين فاستغاث الشياطين وقالوا يا نبى الله لا تجمع بين الحبس ومقاساة نبط فراى سليمان ان يامره بشغل حتى يقلّ شرّه وكان فى الحبس امراة مومسة قيل لنبط نريد منك ان تغسل هذا الصوف الاسود وتبيّضه بالغسل وان تروّج هذه المراة حتى يلتحم فرجها بالترويج فامر بذلك ووكل به ففعل ذلك مدّة طويلة حتى ضجر ثم اراد ان يجرّب هل التحمت ام لا فباشرها فحملت منه واتت بولد وصار له نسل بارض العراق فلهذا ترى السعاية والنميمة والفجور فى النبط كثيرًا لانها شيمة ابيهم نبط، وحكى ان عبد الله بن المبارك قيل له كيف رايت اهل العراق قال ما رايت بها الّا شرطيًّا غضبان، بها نهر دجلة مخرجه من جبل بقرب آمد عند حصن يعرف بحصن ذى القرنين وهى هناك ساقية كلّما امتدّ ينضمّ اليها مياه جبال ديار بكر ثم يمتدّ الى ميافارقين والى حصن كيفا ثم الى جزيرة ابن عمر ويحيط بها ثم الى الموصل ثم الى تكريت وقبل ذلك ينصبّ اليه الزابان ويعظم بهما ثم الى بغداد ثم الى واسط ثم البصرة ثم الى عبّادان وينصب الى البحر وماء دجلة من اعذب المياه واخفّها واكثرها نفعًا لان مجراه من مخرجه الى مصبّه فى العمارات وفى اخر الصيف يستعملونه كلّه بواسط والبصرة، وروى عن ابن عبّاس ان الله تعالى اوحى الى دانيال عم ان احفر لعبادى نهرين واجعل [١]مصبّهما البحر فقد امرت الارض ان تطيعك فاخذ خشبة يجرّها فى الارض والماء يتبعه فكلّما مرّ بارض [٢]يتيم او ارملة او شيخ ناشده الله فيحيد [٣]عنهم فعواقيل دجلة والفرات من ذلك، وبها نهر الفرات مخرج الفرات من ارمينية ثم من قاليقلا ويدور بتلك الجبال حتى يدخل ارض الروم ويخرج الى ملطية ثم الى سميساط ثم الى قلعة نجم ثم الى الرقّة ثم الى عانة ثم الى هيت فيصير انهارًا تسقى زروع السواد وما فضل منها انصبّ فى دجلة بعضه فوق واسط وبعضه بين واسط والبصرة فيصير الفرات ودجلة نهرًا عظيمًا يصبّ فى بحر فارس، وروى ان اربعة انهار من الجنّة النيل والفرات وسيحان وجيحان

[١]) a.b.c مغيضهما [٢]) d صلبة او رملة او سبخة [٣]) d عنها

وروى عن علىّ رضه انه قال يا اهل الكوفة ان نهركم هذا يصبّ اليه ميزابان من الجنّة، وروى عن جعفر بن محمد الصادق انه شرب من الفرات فحمد الله وقال ما اعظم بركته لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا على حافتيه القباب ولولا ما يدخله من الخطائين ما اغتمس فيه ذو عاهة الّا برأ، وحكى السدى ان الفرات مدّ فى زمن على بن ابى طالب كرم الله وجهه فالقى رمانة فى غاية العظم فاخذت فكان فيها كرّ حَبّ قسمها بين المسلمين فكانوا يرون انها من الجنّة وهذا حديث مشهور فى عدّة كُتُب للعلماء،

ينسب اليها هشام بن الحكم وكان معتزليًّا يرجح عليًّا فقال رجل انى الزمه ان يقول عند الخليفة ان عليًّا كان ظالمًا فلمّا حضر هشام عند الخليفة قال ابا محمد انشدك بالله اما تعلم ان عليًّا نازع العبّاس عند ابى بكر قال نعم قال فمن كان الظالم منهما فكره ان يقول العبّاس خوفاً من الخليفة وكره ان يقول علىّ خوفاً من مخالفة اعتقاده فقال ما منهما ظالم فقال الرجل كيف يتنازعان ولا يكون احدهما ظالم فقال كما اختصما الملكان الى داود عم وما منهما ظالم وغرضهما تنبيه داود على الخطيئة هذا كان العبّاس وعلىّ كان غرضهما تنبيه ابى بكر على خطيئته، وينسب اليها يحيى بن معمر احضره الحجّاج وقال انت الذى تقول للحسين بن على من ذرية رسول الله قال نعم قال فوالله لتاتينّ بالمخرج عمّا قلت او لاضربنّ عنقك فقال يحيى ان جئت بالمخرج فانا آمن قال نعم قال اقرأ وتلك حجّتنا آتيناها ابرهيم الى قوله ومن ذريته دواد وسليمان الى قوله وزكرياء ويحيى وعيسى فمن يعدّ عيسى من ذرية ابرهيم لا يعدّ الحسين من ذرية محمد عم فقال الحجّاج والله كانى ما قرات هذه الاية قط فولّاه قضاء المدينة وكان قاضيها الى ان مات،

وينسب اليها ابو محمد سليمان بن مهران الاعمش قال عيسى بن يونس ما راينا فى زماننا مثل الاعمش فكان الاغنياء والملوك فى مجلسه احقر شىء وهو محتاج الى درهم حكى انه يوم الشكّ من رمضان ياتيه الناس يستخبرون منه فضجر من ذلك وترك بين يديه رُمّانة كلّ من دخل عليه قبل ان يستخبر منه اخذ حبّةً رماها فى فمه ليعلم ان اليوم ليس يوم صوم، وحكى ان ابا حنيفة ذهب اليه فلما اراد الذهاب قال له لا يكون ثقّلت عليك فقال انت فى بيتك ثقيل علىّ فكيف فى بيتى، وحكى ابو بكر ابن عياش قال دخلت على الاعمش فى مرض موته فقلت ادعو لك طبيبًا فقال ما اصنع به والله لو كانت نفسى بيدى لطرحتها فى الحشّ لا تؤذينّ احداً واطرحنى فى لحدى

ولد الاعمش يوم قتل الحسين يوم عاشوراء سنة ستين وتوفي في سنة ثمان واربعين ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة، وينسب اليها ابو الحسين سمنون بن حمزة محب السرى السقطي كان من اولياء الله ذكر انه لما انشد

وليس لى في سواك حظّ فكيف ما شئت فاختبرني

اخذه الاسر من ساعته وكان يدور على المكاتب للصبيان ويقول ادعوا لعمكم الكذّاب، وحكى ابو احمد المغازلى انه كان ببغداد رجل انفق على الفقراء اربعين الف درهم فقال لى سمنون يا ابا احمد اما ترى هذا انفق اربعين الف درهم ونحن ما نجد شيئًا فامض بى الى موضع كذا نصلّى بكلّ درهم انفقه ركعة فمضينا وصلّينا اربعين الف ركعة، وينسب اليها ابرهيم الآجُرّى رحمه الله قال اتانى يهودىّ له علىّ دين يتقاضاه وانا عند الشاخورة اوقدت نارًا تحت الاجر فقال يا ابرهيم ارنى اية اسلم قلت اوتفعل ذلك قال نعم فاخذت ثيابه ولففتها في وسط ثيابى ورميتها في الشاخورة ثم دخلت الشاخورة واخذت الثياب وخرجت من الباب الاخر فاذا ثيابه في وسط ثيابى صارت حراقًا وثيابى بحالها فلما راى اليهودى ذلك اسلم، وينسب اليها ابو الحسن على بن الموفق كان يقول اللهم ان كنت تعلم انى اعبدك خوفًا من نارك فعذّبنى بها وان كنت تعلم انى اعبدك حبًّا لجنّتك فاحرمنيها وان كنت تعلم انى اعبدك حبًّا منّى لك وشوقًا الى وجهك فالحنيه واصنع ما شئت، وحكى انه وجد قرطاسًا في الطريق قال فاخذته ووضعته في كمّى وجلست اقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم يا على بن الموفق تخاف الفقر وانا ربّك، وحكى انه قال تممت ستين حجّة فلمّا فرغت من الطواف قعدت تحت الميزاب فانكرت في حالى عند الله تعالى وكثرة تردّدى الى هذا المكان فغلبتنى عينى فاذا قايل يقول يا على هل تدعو الى بيتك الا من تحبه فسرى عنّى ما كنت فيه، حكى محمد ابن اسحق السرّاج قال سمعت على بن الموفق يقول حججت نيفًا وخمسين حجّة فنظرت الى ضجيج اهل الموقف فقلت اللهم ان كان فيهم واحد لم تقبل حجّه فقد وهبت حجّتى له فرجعت الى المزدلفة وبتّ فيها فرايت في نومى ربّ العزّة تعالى فقال لى يا على بن الموفق اتتسخّى علىّ قد غفرت لاهل الموقف ولامثالهم وشفّعت كلّ واحد في اهل بيته وذريته وعشيرته وانا اهل التقوى واهل المغفرة توفي على بن الموفق سنة خمس وستين ومايتين ❊

عزان مدينة كانت على الفرات للزبّاء بنت مليح بن البراء قتاه جذيمة الابرش

فاجيمه c (؟ الحسن c (؟

صاحب الحيرة فلحقت الزباء بالروم وجمعت الرجال وبذلت الاموال وعادت الى ملك ابيها وازالت جذيمة عنها وبَنَتْ على طرف الفرات مدينتين متقابلتين من شرقي الفرات وغربيه وجعلت بينهما نَفَقاً تحت الفرات فكانت اذا رهقها الاعداء آوت اليه وجرت بينها وبين جذيمة مهادنة ، قال ابن الكلبى لم يكن فى نساء عصرها اجمل منها وكان اسمها فارغة وكانت تسحب شعرها وراءها اذا مشت واذا نشرته جلّلها فسمّيت الزَّبَّاء فاراد جذيمة ان يتزوّجها ويضمّ ملكها الى ملكه فخطبها فاجابته على شرط ان يصير اليها وكان لجذيمة وزير اسمه قصير قال لجذيمة لا تمش الى هذه المراة فانى لست آمنها عليك فقال لا يطاع لقصير امر فارسلها مثلاً فلمّا دخل عليها امرت جواريها فاخذن يده قالت له اى قتلة تريد اقتلك فقال ان كان لا بدّ فاقتليني قتلة كريمة فاطعمته حتى شبع وسقته حتى ثمل وفصدت شريانه حتى نزف دمه ومات فبلغ قصيراً خبره فجدع انف نفسه واظهر انه جدعه عمرو بن عدى ابن اخت جذيمة لانه اشار اليه بتزويج الزباء فراسل قصير الزباء واطمعها فى ملك جذيمة فركبت اليه وصار قصير اليها بامان واخبرها بسعة التجارات فدفعت اليه مالاً فاتاها بربح كثير ثم زادته فى المال فاتاها بربح عظيم فانست به وجعلته من بطانتها واخبرته انى حفرت من قصرى على الفرات هذا الى القصر الاخر على الجانب الاخر من الفرات سرباً تحت الماء وجعلت باب السرب تحت سريرى هذا ومخرجه تحت سريرى الاخر فان راعنى امر خرجت الى الجانب الاخر فحفظه قصير ومضى بالمال وحصل الفى رجل فى الفى صندوق على الف جمل وعلى الرجال الدروع ومعهم السيوف واقبل بهم الى الزباء فلمّا قرب من مدينتها صعدت الزباء سور مدينتها تنظر الى العير مثقلة فقالت شعر

ما للجمال مشيها وئيداً اجندلا يحملن ام حديدا
ام صرفانا بارداً شديدا ام الرجال جُثَّماً قعودا

فجاء قصير بالعير دخل المدينة فاناخ الجمال وثار الرجال من الصناديق بالسيوف ضربوا من ادركوه فلمّا علمت الزباء قصدت السرب لتدخل فيه فبادرها عمرو بن عدى وكان من رجال الصناديق وقف على باب السرب بالسيف فعلمت انه قاتلها فمصّتْ سمّا تحت خاتمها وقالت بيدى لا بيد عمرو فارسلته مثلاً ومن الامثال لامر ما جدع قصير انفه ✿

عقرقوف قرية قديمة من قرى بغداد قالوا بناها عقرقوف بن طهمورث وانى

جانب هذه القرية تلّ عظيم من تراب يرى من خمسة فراسخ كانه قلعة عظيمة للناس فيه اقاويل كثيرة قال ابن قتيبة ملك الروم كلّما راى احدا من اهل العراق ساله عن تلّ عقرقوف فان قال انه بحاله يفرح ويقول انه لا بدّ ان نطأه ۞

غرشستان ناحية واسعة كثيرة القرى الغور فى شرقيها وهراة فى غربيها ومرو الروذ فى شمالها وغزنة فى جنوبها والغرش بلغتهم الجبال ومعناه قوهستان والغالب على ارضها الجبال وبها دروب وابواب لا يمكن دخولها الّا باذن الشار والشار اسم ملوكهم واهلها صلحاء مجبولون على الخير عندهم بقية من عدل عمر قال الاصطخرى غرج الشار مدينتان يقال لاحداهما نشين وللاخرى سورمين وهما متقاربتان ولهما مياه كثيرة وبساتين يحمل منهما الزبيب والارز الى ساير البلاد وحكى بعض التجار قال مشيت الى غرشستان فاتّفق لهم عرس فوضعوا دستا عاليا وجاء الزوج جلس فيه واسبلوا على وجهه سجفا سخيفا شبه وقاية وجاء المغنى يغنى بالدفوف وغيرها وتأتى نساء اقاربهم وجيرانهم يرقصن بين يدى الزوج فرادى ومثنى وجماعة والزوج يراهن ويتفرّج على رقصهن حتى لا تبقى واحدة الّا رقصت ثم تاتى العروس فى الاخر وترقص بين يديه احسن رقص ثم خلوا بينها وبينه ۞

غريان بناءان كالصومعتين بظهر الكوفة قرب مشهد امير المومنين علىّ بناهما المنذر بن امرء القيس بن ماء السماء وسببه انه كان له نديمان من بنى اسد فثملا فراجعا الملك ببعض كلامه فامر وهو سكران ان يحفر لهما حفرتان ويدفنا فيهما حيّين فلمّا اصبح استدعاهما فاخبر بما امضى فيهما فغمّه ذلك فقصد حفرتهما وامر ببناء طربالين عليهما وقال لا يمرّ وفود العرب الّا بينهما وجعل لهما فى السنة يوم بؤس ويوم نعم يذبح يوم بوسه من يلقاه ويغرى بدمه الطربالين فان وقعت لهما الوحش طلبتها بالخيل وان وقعت طاير ارسل عليه الجوارح وفى يوم نعمه يجيز من يلقاه ويخلع عليه ولبث بذلك برهة من دهره فخرج يوما من ايام بوسه اذ طلع عبيد بن الابرص الاسدى الشاعر جاء ممتدحا فلمّا رآه قال هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد فقال بعض الحاضرين أَبَيْتَ اللعن عنده من حسن القريض ما هو خير ممّا تريد منه فاسمع فان كان حسنا استزدّه وان كان غير ذلك فالامر بيدك فانزله حتى طعم وشرب وقال له انشدنى فقد كان يعجبنى شعرك فقال عبيد حال الجريض دون القريض فقال المنذر انشدنى قولك اقفر من اهله ملحوب فقال عبيد

اقفر[d] من اهله عبيد   فاليوم[e] لا يبدى ولا يعيد
عنت له منيه نكود   وحان منه لهـمـا ورود

فقال المنذر يا عبيد لا بدّ من الموت ولقد علمتَ لو ان النعمان ابنى عرض لى يوم بوسى لا بدّ لى من ذبحه واستدعى له الخمر فلمّا اخذت منه نفسه وثابت وقدم للقتل انشد

الا ابلغ بنىّ واعمـامـهم   بان المنـايا هى الـواردة
لها مدّة فنفوس العباد   اليها وان كرهت قاصدة
فلا تجزعوا لحمـام دنا   فللموت ما تلد الوالـدة

فامر به ففصد حتى نزف دمه وغرّى بدمه الغريّين، وحكى ان فى بعض ايام بوسه وقع رجل من طىّ يقال له حنظلة فقـال له المنذر لا بدّ من قتلك سل حاجتك فقال اجّلنى سنة حتى ارجع الى اهلى وافعل ما اريد ثم اصير اليك فقال المنذر ومن يكفلك انك تعود فنظر الى جلسائه فعرف شريك بن عمرو ابن شرحبيل الشيبانى فقال

يا شريك يا ابن عمرو   ويا اخا من لا اخا له
يا اخـا المنذر فكّ   اليوم رهناً قد اناله
انّ شيبـان قبيـل   اكرم الناس رجاله
وابو الخيـرات عمـرو   وشراحيـل الحمـاله
ورثاك اليوم فى المجد   وفى حسن المـقـاله

فوثب شريك وقال أبَيْتَ اللعن يدى بيده ودمى بدمه فاطلقه المنذر فلمـا كان من القابل قعد المنذر ينتظر حنظلة فابطا فقدّم شريك ليُقْتل فلم يشعر الا براكب قد طلع فاذا هو حنظلة قد تكفّن وتحنّط وجاء بنادبته فلمـا راه المنذر عجب من وفائه فقال ما منعك على قتل نفسك فقال ان لى ديناً يمنعنى من الغدر قال له ما دينك قال النصرانية فاستحسن ذلك منه واطلقهما معـاً واطلق تلك السنّة وكان المنذر بنا الغريين على مثال ما بنـاهمـا ملوك مصر وقد مرّ ذكرهما فى موضعهمـا ونظر معن بن زايدة الى الغريين وقد خرب احدهما فقال

لو ان شيئـا مقيمـاً لا يبيد على   طول الزمان لمـا باد الغريان
قد خرّب الدهر بالتصريف بينهما   فكلّ الف الى بين وهجران

غزنة ولاية واسعة فى طرف خراسان بينها وبين بلاد الهند مخصوصة بصحّة

---
d) افقر e e) واليوم e

الهواء وعذوبة الماء وجودة التربة وهي جبلية شمالية بها خيرات واسعة الّا ان البرد بها شديد جدًّا ومن عجايبها العقبة المشهورة بها فانها اذا قطعها القاطع وقع في ارض دفئة شديدة الحرّ ومن هذا الجانب برد كالزمهرير ومن خواصّها ان الاعمار بها طويلة والامراض قليلة وما شكّ بارض تنبت الذهب ولا تولد الحيّات والعقارب والحشرات المؤذية واكثر اهلها اجلاد واجساد، ومن عجايبها امر الصفّارين يعقوب وعمرو وطاهر وعليّ كان يعقوب غلامَ صفّار وعمرو مكاريًا صاروا ملوكًا عظماء واستولوا على بلاد فارس وكرمان وسجستان وخراسان وبعض العراق يقال لهم بنو الليث الصفّار، وبها تفّاح في غاية الحسن يقال له الاميري لم يوجد مثله في شيء من البلاد قال ابو منصور الثعالبي

تفّاح غزنة نفّاع ونفّاح كانه الشهد والريحان والراح
احبّه لصفات حازها ثمر في وجهه ابدًا ورد وتفّاح،

وينسب اليها [1]مجدود بن آدم السنائي كان حكيمًا عارفًا شاعرًا تاركًا للدنيا وله ديوان كبير كلّه حكم ومواعظ من حقّها ان تكتب بالذهب ليس فيها مدح اصلًا وكان يحبّ العزلة والانزواء عن الناس ويسكن الخرابات ويمشي حافيًا وكان بعض الوزراء يرى له والسنائي ياتيه في اوقات فاذا جاءه يقوم الوزير ويجلسه مكانه في دسته وهو ربّما كان رجله ملطّخًا بالطين فقعد في مسند الوزير ومدّ رجليه لئلّا يتلطّخ المطرح بالطين وحكى ان السنائي كان يمشي حافيا ولا يقبل من احد شيئًا فاشترى له بعض اصدقائه مداسًا والحّ عليه بالشفاعة ان يلبسه ففعل فاتّفق انه تلاقاه في اليوم الثاني وسلّم على السنائي فخلع المداس وردّه اليه فسُئل عن ذلك فقال سلامه في اليوم الثاني ما كان يشبه السلام الذي كان قبل ذلك وما كان له سبب الّا المداس، وبها عين اذا القي فيها شيء من القاذورات يتغيّر الهواء ويظهر البرد والريح العاصف والمطر في اوانه والثلج في اوانه وتبقى تلك الحالة الى ان تنحّى عنها النجاسة وحكى ان السلطان محمود بن سبكتكين لمّا اراد فتح غزنة كلّما قصدها بادر اهلها والقوا شيئًا من القاذورات في هذه العين ولم تمكن الاقامة عندهم للعسكر وكان الامر على ذلك حتى عرف السلطان ذلك منهم وتلك العين خارج المدينة بقربها فبعث اوّلًا على العين حُفّاظًا ثم سار نحوها فلم ير شيئًا ممّا كان قبل ذلك فافتتحها ۞

الغور ولاية بين هراة وغزنة عامرة ذات عيون وبساتين كثيرة خصبة جدًّا

[1]) a.b مجدود

والجبل محتوية عليهـا من جميع جوانبهـا مثل الحظيرة ونهر هراة يقطعهـا يدخلها من جانب ويخرج من آخر وانهـا شديدة البرد جدًّا لا تطوى على مدينة مشهورة واكبر ما فيها قلعة يقال لها فيروزكوه وحكى الامير عماد الدين والى بلخ ان بارض الغُور عينًا يذهب الناس اليها فى ليلة من السنة معلومة بقسىّ وسهام ويرمى كُلّ احد اليها نشابة وعليها علامة فاذا اصبحوا وجدوا النشابات خارجة من العين وعلى نصل بعضهـا روس الحيوانات من الذهب اما راس طير او سمك او اوزّ او حيوان آخر وبعض الناس لا يصيب على نشابـه شيئًا والله اعلم بصحّته فى ذلك والعهدة على الراوى، وبهـا السمندل وهو حيوان كالفار يدخل النار ولا يحترق ويخرج والنار قد ازالت وسخه وصفت لونه وزادته بريقًا يتّخذ من جلده مناديل الغمر للملوك فاذا توسّخت تلقى فى النار ليزول وسخه، ينسب اليها ابو الفتح محمد بن سام الملقّب بغياث الدين كان ملكًا عالمًا عادلًا مظفّراً فى جميع وقايعه وحروبه كانت مع كفّار خطاء وكان كثير الصدقات جواداً شافعىّ المذهب وقد بنى مدارس ورباطات وكتب بخطّه المصاحف وقفها عليهـا وكان من عادته اذا مات غريب فى بلده لا يتعرّض لتركته حتى ياتى وارثه وياخذها وكان اول امره كرامىّ المذهب وفى خدمته امير عالم عاقل ظريف شاعر يقال له مباركشـاه الملقّب بعزّ الدين علم ان هذا الملك الجليل القدر على اعتقاد باطل وكان ياخذه الغبن لانـه كان محسنًا فى حقّه وكان فى تلك الزمان رجل عالم فاضل ورع يقال له محمد ابن محمود المروروذى الملقّب بوحيد الدين عرّفه الى الملك وبالغ فى حسـن اوصافه حتى صـار الملك معتقداً فيه ثم ان الرجل العـالم صرفه عن ذلك الاعتقاد الباطل وصار شافعىّ المذهب، وينسب اليهـا ابو المظفّر محمد بن سام الملقب بشهاب الدين كان ملكـًا عادلًا حسن السيرة كان يقعد حتى قاضيه يفصل الحكومات بحضوره ومن مات او قتل من مماليكه وعليه دين لا يقطع معيشته حتى يستوفى الدين وحكى ان صبيًا علويًا لقيه فى طريقه وقال له انى منذ خمسة ايّام ما اكلت شيئًا فغضب وحولق وعاد فى الحـال واخذ الصبى معه واطعمه اطيب الطعام واعطاه من المال ما اغناه ❁

فراهان قرية من قرى همذان مشهورة بهـا مملحة عجيبة وهى بحيرة اربعـة فراسخ فى اربعة فاذا كان ايّام الخريف واستغنى الناس من اهل تلك النـاحية عن سقى المزارع والبساتين صوّبوها الى تلك البحيرة فاذا جاء الربيع والصيف واحتاج الناس الى الماء انقطع عن البحيرة انصبابه فما بقى فيها يصير ملحـًا

يأخذه الناس يحمله الى البلاد ومن عجايبها ان الناس ان منعوا عنها لم تنعقد ملحًا بل ينصبّ ولا يبقى له اثر وان لم يمنع الناس عنها تصير ملحًا قال ابن الكلبى انه طلسم من عمل بليناس وكان بفرغان سخة يغوص فيها الراكب بفرسه والجمل بحمله فاتّخذ لذلك طلسمًا استراح الناس عنه ✿

فم الدبل قرية من قرى واسط على شاطى شعبة من دجلة منسوبة الى الرفيعية وهم مشايخ تلك الناحية وبيتهم بيت مبارك عادتهم ضيافة الناس وخدمة الصلحاء والفقراء المسافرين والقاطنين وفى فقرائهم جمع قالوا ياكلون الحيّات وقوم قالوا يدخلون النار وغير ذلك من الامور العجيبة وهم اقوام فى زىّ الفقراء براء من التكلّف ولا ادب لهم الّا خدمة الناس ولا يفرحون الّا به ✿

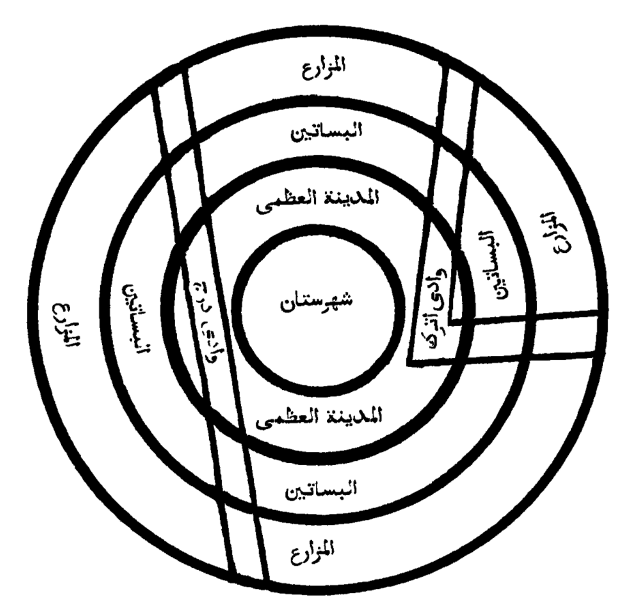
فنك قلعة حصينة على قلّة جبل عال بقرب جزيرة ابن عمر على فرسخين منها وعلى القلعة قلّة مرتفعة عنها ارتفاعًا كثيرًا من صخرة كبيرة وهى قلعة مستقلّة بنفسها وانها بيد الاكراد البشنوية من ثلاثماية سنة وهم قوم فيهم مروّة وعصبية يحمون من التجأ اليهم وكانت هذه القلعة فى شهور ستماية بيد رجل اسمه ابرهيم وله اخ اسمه عيسى اراد ان ينتزعها من يد ابرهيم وكان ابرهيم مع خواصّه يسكن القلّة وباقى الاجناد فى نفس القلعة فاطاع عيسى جمع من بطانة ابرهيم وفتح باب القلة حتى صعدها نيف وعشرون رجلا وقبضوا على ابرهيم ومن عنده وحبسوا ابرهيم فى بيت وحُبست زوجته فى بيت آخر ولهذا البيت شباك الى القلعة فلك اصحاب عيسى القلة وينتظرون مجئ عيسى فقلعت زوجة ابرهيم الشباك وكان عندها ثياب خام فاوصلت بعضها ببعض ودلّتها الى القلعة وجعلت تسعى الرجال ولا علم لاصحاب القلّة بها فحضر عيسى واصحابه تحت القلعة فراوا الرجال يصعدون القلة بالحبل فصاحوا الى اصحاب القلّة ليعرفوا ذلك فكُلّما صاح اصحاب عيسى صاح اصحاب القلعة معهم ليتزاحم الاصوات فلا يفهم اصحاب القلّة كلامهم حتى صعدوا بالحبل عشرون رجلاً فاخرجوا ابرهيم من الحبس وفتحوا باب القلة حتى صعد اليه اصحابه واهلكوا قوم عيسى ورجع عيسى خايبًا وبقيت القلعة الى ابرهيم ✿

قاشان مدينة بين قم واصفهان اهلها شيعة امامية غالية جدًّا والف احمد ابن على بن بابه القاشانى كتابًا ذكر فيه فرق الشيعة فلما انتهى الى الامامية وذكر المنتظر قال من العجب ان فى بلادنا قوما وانا شاهدتهم على هذا المذهب ينتظرون صباح كل يوم طلوع القايم عليهم ولا يقنعون الانتظار بل خيلهم يركبون متوشّحين بالسيوف شاكّين السلاح ويخرجون من مساكنهم الى خارج

البلد مستقبلين للامام كانهم قد اتاهم بريد اخبرهم بوروده فاذا طلع انهار عادوا متناشفين وقالوا انيوم ايضا ما جاء ومنها الالات الخزفية المدهونة ولهم فى ذلك يد باسطة ليس فى شىء من البلاد مثلهم تحمل الالات والظروف من قشان الى ساير البلاد بهــا مشمش طيب جدًّا يتخذ منه المنوى المتجقف ويحمل للهدايا الى ساير البلاد ليس فى شىء من البلاد الا بها وبها من العقارب السود الطيار المنكرة ما ليس فى غيرها ✿

قرميسين بقريب كرمانشاهان بليد بين همذان وحلوان على جادة الحاج ذكر ابن الفقيه ان قباذ بن فيروز نظر فى بلاده فلم يجد بين المداين وبلخ موضعًا اطيب هواء ولا اعذب ماء ولا اصحّ تربة من قرميسين فاختاره لسكناه وبنى بها قصرًا يقال له قصر اللصوص ، ومن عجايبها الدكة التى كانت بهاماية ذراع فى ماية ذراع فى ارتفاع عشرين ذراعًا مربعًا وجدرانها كانت مهندمة مسمّرة بمسامير الحديد لا تبين دروز الاحجار منها وظنّ الناظر انها حجر واحد اجتمع عليهــا ملوك الارض عند كسرى ابرويز وهم فغفور ملك الصين وخاقان ملك الترك وداهر ملك الهند وقيصر ملك الروم وكان فى هذا القصر ابواب وجواسق وخزاين بالنقوش والتصاوير وكسرى ابرويز اتخذهــا متصديًا لطيب هوائه وحسن مكانه، حتى ان مطبخ كسرى كان فى موضع بينه وبين هذا الموضع اربعة فراسخ فاذا اراد ان يتغدّى اصطفّ الغلمــان من القصر الى المطبــخ وتناول الغضــاير والاصحن بعضهم من بعض الى محلّ جلوس الملك وهذا بعيد لان الطبيخ لا يبقى حارًّا الى ان يحمل الى فراسخ فلعلّه قد فعل ذلك مرّة ليذكر ذلك من قوّة ملكه ✿

قزوين مدينة كبيرة مشهورة عامرة فى فضــاء من الارض طيبة التربة واسعة الرقعة كثيرة البساتين والاشجار نزهة النواحى والاقطــار بنيت على وضع حسن لم يبن شىء من المدن مثلها وهى مدينتان احداهما فى وسط الاخرى والمدينة الصغرى تسمى شهرستــان لهــا سور وابواب والمدينة الكبيرة محيطة بها ولها ايضــا سور وابواب والكروم والبســاتين محيطة بالمدينة العظمى من جميع الجوانب والمزارع محيطة بالبساتين ولهــا واديــان احدهمــا وادى درج والاخرى وادى اترك وهذه صورتها



قل ابن الفقيه اول من استحدث قزوين شابور ذو الاكتاف وبناء شابور في زماننا هذا يسمّى شهرستان فلما اجتاز الرشيد بارض الجبال قاصداً خراسان اعترضه اهل قزوين واخبروه بمكانهم من ارض الديلم فسار الى قزوين وبنى سور المدينة العظمى وجامعها سنة اربع وخمسين ومايتين واول من فتحها البراء ابن عازب الانصاري وقد وقع النفير وقت كان الرشيد بها فراى اهلها اغلقوا حوانيتهم واخذوا اسلحتهم وخرجوا الى وجه العدوّ مسرعين فاشفق عليهم وبنى لهم السور وحطّ عنهم خراجهم جعلها عشرة الاف دينار في كل سنة وقد ورد في فضايل قزوين احاديث كثيرة تتضمّن الحثّ على المقام بها لكونها ثغراً منها ما رواه علي بن ابي طالب عليه السلام عن رسول الله صلعم عليكم بالاسكندرية او بقزوين فانهما ستفتحان على يد امّتي وانهما بابان من ابواب الجنّة من رابط فيهما او في احداهما ليلة خرج عن ذنوبه كيوم ولدته امّه وعن سعيد بن المسيّب مرفوعاً عن رسول الله صلعم سادات الشهداء شهداء

قزوين وامثال هذه كثيرة، وبين قزوين وبين الديلم جبل كان ملوك الفرس تجعل عليه رابطة اذا لم يكن بينهم هدنة وذلك الجبل هو الحاجز بين القزاونة والاسمعيلية احد جانبيه لهولاء والجانب الاخر لهولاء، وبها مواضع يرجى فيها اجابة الدعاء منها مسجد شاثلان ومسجد شهرستانك ومسجد دهك ومسجد باب المشبّك الملصق بالسور فانها مواضع ياتيها الابدال ومن عجايبها مقصورة الجامع الّتى بناها الامير الزاهد خمارتاش مولى عماد الدولة صاحب قزوين فان قبّتها فى غاية الارتفاع على شكل بطيخ ليس مثلها لا فى بلاد الاسلام ولا فى بلاد الكفر ا كبر منها ولا احسن عمارة وحكى ان الصنّاع لما رفعوا قواعدها وارادوا انضمام راسها عجزوا عن ذلك لفرط سعتها وعمقها فلم يكن شىء من الاجذاع والسلاليم يفى بها فوقفت العمارة حتى مرّ بها صبىّ وقال لو ملؤها تبنًا يمكنهم اتمامها فتعجّب الصنّاع من حذقه وقالوا لا طريق لها الّا ما ذكره الصبىّ فملؤها تبنًا وتمّموها، ومن عجايبها امر باغاتها فانها لا تشرب فى السنة الّا مرّة واحدة وتاتى بفواكه غضة طرية وربّما لا تشرب فى السنة وتاتى بعنب ضعيف، ومن عجايبها مقابر اليهود فانها فضاء واسع ليس بها اثار القبور فاذا يوجع بطون دوابّهم قادوها اليها وذهبوا بها فى ذلك الفضاء يمنة ويسرة فانه يزول وجعها، ومن عجايبها سوق الخيل بموضع يسمّى رستق الشعير ذكروا ان كلّ فرس يحمل اليه للبيع فان كان به حِرَانٌ يظهر فى الحال، ومن عجايبها مقبرة باب المشبّك فانها مقبرة شريفة بها قبور العلماء والشهداء والصلحاء والزهاد ياتيها الناس ليلة الجمعة فيرون بها انوارًا عجيبة تصعد من القبور وتنزل فيها وهذا امر ظاهر يرى كلّ من يمشى اليها صالحًا او طالحًا ولقد رايت فى بعض الليالى عجيبًا وهو انه قد طلع من بعض القبور كُرّة قدر ابريق وصعد نحو الهواء اكثر من غلوة سهم واضاء الجوانب من نورها ورآها غيرى خلق كثير شرعوا فى التكبير والتهليل وما كانت على لون النار بل كانت على لون القمر ضاربًا على الخضرة ثم عادت الى مكانها،

ينسب اليها الشيخ ابو بكر المعروف بشاذان كان شيخًا عظيم الشان ياتيه الابدال كان له كَرْمٌ وقطعة ارض وبقرة يزرع قطعة الارض حنطة وياخذ عنب الكرم ولبن البقرة وانها شىء يسير يضيف بها من زاره استشهد على يد الفداية يوم الجمعة فى جامع دمشق بعد الصلوة فى ازدحام الناس سنة احدى وستماية عن اثنتين وتسعين سنة،

وينسب اليها ابو حاتم محمود بن الحسن القزوينى كان فقيهًا اصوليًّا وكان من

اصحاب القاضى ابى الطيب طاهر الطبرى له كتاب فى حيل الفقه مشهور وكان من اولاد انس بن مالك وابن عمى ،

وينسب اليها الشيخ ابو القسم ابن هبة الله الكمونى كان عالماً عابداً ورعا من اولاد انس بن مالك حكى انه جاء فى زمانه والٍ الى قزوين وبقزوين واديا ماء وهما من السيل وسقى كروم اهل قزوين من هذين الواديين وهما مباحان فاراد هذا الوالى ان يجعل عليهما خراجاً فمشى اهل قزوين الى الشيخ فذهب الشيخ الى دار الوالى وقال لحاجبه ان هذا الماء لم يزل مباحاً لا يحل بيعه واصحاب هذه الكروم ارامل وايتام والكروم ضعيفة لها فى السنة سقية واحدة حاصلها لا يفى بمال الخراج فدخل الحاجب على الملك وقال ههنا شيخ ما يخلى ان هذا الامر يتمشى فغضب الملك وسلّ سيفه وخرج بسيفه المسلول وقال من الذى يمنع من بيع هذا الماء فقام الشيخ وقال انا فعاد الملك الى داخل وقال افعلوا ما يقول هذا الشيخ فانه لمّا قام رايت على يمينه ويساره ثُعْبَانَيْن يقصدانى فبطل ذلك العزم وذاك الماء مباح الى الان وهذا الشيخ جدّى الخامس ،

وينسب اليها ابو محمد ابن احمد النجّار كان عالمًا فاضلا اديبًا فقيهاً اصوليا ذا فهم مستقيم وذهن وقّاد وكان عديم المثل فى زمانه مع كثرة فضلاء قزوين كان ابوه نجّارا وهو ايضا كان بالغا فى صنعة النجارة وصاحب قزوين كان يرى له وبنوا له بقزوين مدرسة واصابه فى آخر عمره الفالج وله تصانيف كثيرة كلّها حسن وحكى ان صاحب قزوين اخذ قاصدا من الباطنية ومعه كتاب فلما فتحوا كان الكتاب ابيض فاخبر الشيخ ابو محمد عن ذلك فامر ان يعرض على النار فلما عرضوه على النار ظهر عليه كتابة كتبوها الى رجل من اهل قهـا وطلبوا منه الابل والجمام وفها ناحية من اعمال الرى فقال الملك الاشكال بعد بحاله لانه ليس بقها الابل ولا الجمام فقال الشيخ ابو محمد طلبوا القسىّ والنبال فقيل له من اين قلت فقال اما سمعتم تشبيه الابل بالقسى فى قوله ، حوص كاشباح الحنايا ضُمَّرٌ ، وتشبيه النبل بالجمام فى قوله

واذا رمت ترمى نموت طاير ،

وينسب اليها الشيخ ابو القسم محمد بن عبد الكريم الرافعى كان عالما فاضلاً ورعًا بالغًا فى النقليات كالتفسير والحديث والفقه والادب وله تصانيف كثيرة كلّها حسن كان يعقد مجلس العلم فى جامع قزوين كلّ يوم بعد العصر ويحضر عنده اكثر من مايتى نفس يذكر لهم تفسير القران ، ومن عجيب

احواله انه جاء ذات يوم على عادته فلما فرغ من وظيفته بكى وقال يا قوم قد وقعت لى واقعة ما وقعت لى مثلها عاونونى بالهمّة فضاقت صدور القوم وسأل بعضهم بعضاً عن الواقعة فقالوا ان تاجرًا اودع عنده خمسماية دينار وغاب مدّة طويلة والان قد جاء وطلبها فذهب الشيخ الى مكان الوديعة ما وجدها والذى اخذها امين لطول المدّة فاخبر القوم حتى قال احدهم ان امراة ضعيفة كانت خدامة لبيت الشيخ والان ترى حالها احسن ممّا كانت فطلبوا منها فوجدوا عندها فجاء الشيخ فى اليوم الثانى واخبر القوم بان همّتهم اثرت والواقعة اندفعت ، وحكى ان وزير خوارزمشاه كان معتقداً فيه فقبل يده فقال له الشيخ قبّلتَ يدا كتبتْ كذا وكذا مجلداً تصنيفا فوقع من الدابّة وانكسرت يده اليمنى وكان يقول مدحتْ يدى ابلانى الله تعالى بها توفى سنة ثلث وعشرين وستماية عن نيف وستّين سنة ، وينسب اليها الشيخ ابو على حسنويه بن احمد بن حسنويه الزبيرى الملقب بمعين الدين كان شيخًا معتبرًا من اعيان قزوين ومن اعجب ما روى عنه ان احدًا اذا اصابه مس من الجنّ هو يحضر الجنّ ويشفع اليهم ويخلونه ، وينسب اليها الشجاع پاك باز كان صاحب ايات وعجايب وكان ذا هيبة من راه يهلك من هيبته وكان الملك والفقير عنده سواء يخاطب هذا كما يخاطب ذاك واذا راى احدا يقول معك دينار وزنه كذا اخرجها للفقراء فيخرجها فيكون كما قال ، وحكى انه طلب يوما من رجل تاجر شيئًا وكان الرجل حنفيًّا معتزليًّا لا يقول بكرامات الاولياء فتخاشن فى الجواب فحرد وشتم فقال له المال الذى مع ابنك فى السفر وقع عليه اللصوص الان واخذوه فازداد الرجل غيضاً وشتماً قال وابنك قد قتل على يد الحرامية فارخوا ذلك فجاء الخبر باخذ المال وقتل ابنه ، وحكى انه كان فى رباط اربل فجاء الشيخ شهاب الدين عمر السهروردى الى اربل فاستقبله اهل اربل فجاء الى الرباط ودخل بين الجماعة ووقف على المصلى يصلّى ركعتين والخفّ فى رجليه فلما راى پاك باز ذلك قال ايها الشيخ كيف تقف مع الخفّ على مصلى المشايخ اليس هولاء القوم اذا راوا منك ذلك اعتقدوا انه جايز فى الطريقة فوثب عليه الصوفية وهم تلامذة الشيخ واسبغوه ضربًا ومدّوه برجله الى خارج الرباط فلمّا عرف الشيخ ذلك انكر على الصوفية وقال انه كان على الصواب مرّوا اليه واعتذروا عنه فمرّوا اليه فاذا هو قاعد فى السوق على دكّة فاعتذروا مستغفرين فقال ما جرى شئ يحتاج الى العذر وان جرى فانتم فى اوسع الحال فقالوا ارجع الى الرباط ان انت راضٍ فقال انى

كنت على عزم السفر وتوقّفي لاصلاح هذا المثقل لمداسى واذا فرغ منه لبست وسافرت فعاد القوم الى الرباط فعرف الحال الملك فامر شيخ الرباط مع جميع الصوفية بالمشى اليه معتذرًا فذهبوا وما اجابهم فقال الملك انا امشى فركب وجاء الى السوق وهو قاعد على دكّة والمثقل يعمل فى نعله فقال انى قد جئت شفيعاً فاسلك مع القوم مسلك التصوّف وعُدْ الى المكان راضياً منافساً فقال لا ارجع حتى تفعل ما اريده فقال الملك ما تريد قال اريد ثلثماية دينار قال لك ذلك قال احضره الان فاحضره وقال اريد جوقتين من المغنيين فاحضروا وقال اريد ان يحملنى فلان على رقبته والمغنيون يغنون قدامى والقوم خلفى وقدامى يوّدونى الى الرباط على هذه الحال ففعلوا ذلك كلّه فلمّا دخل الرباط والذهب معه قال من الذى ضربنى فيقول كلّ واحد انا ما ضربت شيئًا فقال من ضربنى ضربة فله دينار ومن ضربنى ثنتين فله ديناران ومن ضربنى ثلاثة فله ثلاثة دنانير فجاء كلّ واحد يقول انا لطمت كذا وكذا ففرق الذهب عليهم وسافر توفى فى نيف وعشرين وستماية ۞

قصران اسم قرية من قرى الرى وهى قسمان يقال لاحدهما قصران الداخل وللاخر قصران الخارج قال صاحب تحفة الغرايب بارض الرى قرية تسمّى قصران بيرونى عند بابها الاعلى يرى كل ليلة سراج مشعل بحيث يبصره كلّ احد من البعيد من جميع الجوانب واذا دنى منه لا يبين شىٔ ، ينسب اليها القصرانى المهندس كان عالما بالهندسة وكان عديم المثل فى زمانه وله كتب مصنفة فى الهندسة مشهورة ۞

قصر شيرين بين بغداد وهمذان فى فضاء من الارض على طرف نهر جار بناها كسرى ابرويز لشيرين وهى خطية كانت له من اجمل خلق الله تعالى والفرس يقولون كان لكسرى ابرويز ثلثة اشياء لم تكن لملك قبله ولا بعده خطيته شيرين ومغنيه بلهبد وفرسه شبديز وقصر شيرين باق الى الان وهى ابنية عظيمة شاهقة وايوانات عالية وعقود وقصور واروقة ومتنزّهات واختلفوا فى سبب بنائه ذكر فى كتب العجم ان شيرين كانت من بنات بعض ملوك ارمن وكانت اجمل خلق الله صورة ذُكرت لكسرى ابرويز وكان مشغوفاً بالنساء بعث اليها من خدعها فهربت على ظهر شبديز فلمّا وصلت الى العراق وكان كسرى غائبًا فراتها ازواج كسرى وولايده علمن ان كسرى يختارها عليهن فاخذهن من الغيرة ما ياخذ الضرّات فاخترن لها ارضاً سبخة وهواءً ردياً وقلن ان الملك امرنا ان نبنى لك هاهنا قصراً وهى موضع قصر شيرين على طرف نهر عذب

انماه وحكى ان شيرين كانت تحبّ اللبن الحليب وكان القصر بعيدًا عن مرعى المواشى فانى ان تحمل الى القصر زالت سخونته فطلبوا الحيلة فى ذلك فاتّفق رايهم على ان يتخذوا جدولًا حجريًا من المرعى الى القصر فطلبوا صانعًا يعمل ذلك فدلّوا على صانع اسمه فرهاذ فطلبت اتّخاذ جدول مسافته فرسخان من المرعى الى القصر على ان ياتى اللبن منها الى القصر بسخونته وكان القصر على نشز من الارض والمرعى فى منحدر فاتّخذ حايطًا طوله اكثر من فرسخين وارتفاعه عند المرعى عشرون ذراعا وعند القصر مساويًا لارضه وركب على الحايط جدولًا حجريًّا وغطى راسه بالصفايح الحجرية واتّخذ عند المرعى حوضًا كبيرًا وفى القصر ايضا مثله وهذا كلّه باقٍ الى زماننا رايته عند اجتيازى به لا شكّ فى شىء منه، وذكر محمد الهمذانى انه كان سبب بناء قصر شيرين وهو احد عجايب الدنيا ان كسرى ابرويز كان مقامه بقرميسين امر ان يبنى له باغ فرسخين فى فرسخين وان يجعل فيه من الطيور والوحوش حتى تتناسل فيه ووكل بذلك الف رجل اجرى عليهم الرزق حتى عملوا فيه سبع سنين فلمّا تمّ نظر اليه الملك واعجبه وامر للصناع بمال فقال فى بعض الايام لشيرين سلينى حاجة فقالت اريد ان تبنى لى قصرًا فى هذا البستان لم يكن فى ملكك لاحد مثله وتجعل فيه نهرًا من حجارة يجرى فيه الخمر فاجابها الى ذلك ونسى ولم تجسر شيرين على ان تذكره به فقالت للبلهبد ذكّره حاجتى فى غناء ولك ضيعتى الّتى باصفهان فاجابها الى ذلك وعمل شعرًا وصوتًا فى ذلك فلمّا سمع كسرى قال له لقد ذكرتنى حاجة شيرين فامر ببناء القصر وعمل النهر فبنى على احسن ما يكون واتقنه ووفت شيرين للبلهبد بالضيعة فنقل اليها عياله وله نسل باصفهان ينتمون الى بلهبد ودخل بعض الشعراء قصر شيرين فراى تلك العمارات الرفيعة وراى ايوان شيرين وصورتها وصورة جواريها على الحايط فقال

يا طالبى غُرَر الاماكن حتّى الديار بهرز ماهن
وسلوا السحاب بجودها [g]وتسح فى تلك الاماكن
واهًا لشيرين الّتى [h]فرعت فؤادك بالمحاسن
واهًا لمعصمها المليح وللسوالف والمغابن
فى كفّها الورق الممسّك والمطيب والمداهن
وزجاجة تدع الحكيم اذا انتشى فى زىّ ماجن

g) e وتسخ, d ويسبح h) e فرغت, d قرعت

ⁱاشعنت حين رايتها واهتاج منّى لمّ ساكن
فسقى رباع الكسروية بالجبال وبالمداين
دان ʰانسف ربا به وبنى له ايدى ˡالخواضن ۞

قم مدينة بارض الجبال بين ساوة واصفهان وهى كبيرة طيبة خصبة مُصّرت فى زمن الحجّاج بن يوسف سنة ثلث وثمانين اهلها شيعة غالية جدًّا والان اكثرها خراب ومياههم من الابار اكثرها ملح فاذا ارادوا حفرها وسعوا فى حفرها وبنوا من قعرها بالاحجار الى شفيرها فاذا جاء الشتاء اجروا ماء واديهم ومياه الامطار اليها فاذا استقوه بالصيف كان عذباً طيباً وبها بساتين كثيرة على السواقى وفيها الفستق والفندق بها ملّاحة تلسمها بليناس فى صخرة تيدوم جريان مائها ولا ينقطع ما لم يخطر عليه وماء هذه العين ينعقد ملحاً وياخذه كلّ مجتاز، اخبرنى بعض الفقهاء ان بقرب قم معدن ملح من اخذ منه الملح ولم يترك هناك ثمنه يعرج حمارة الذى حمل عليه ذلك الملح وبها معدن الذهب والفضة اخفوها عن الناس حتى لا يشتغلون به ويتركون الزراعة والفلاحة وبها طلسم لدفع الحيّات والعقارب وكان اهل قم يلقون منها ضرراً عظيماً فاحتارت الى جبل هناك فالى الان لا يقدر احد يجتاز بذلك الجبل من كثرة الحيات والعقارب، من عجايبها ان العود لا يكون له فى هواء قم اثر كثير ولو كان من اذكى العود وبها واد كثير الفهود وحكى انه اتاهم فى بعض الاوقات والٍ سنّى وقال لهم بلغنى انكم لشدّة بغضكم صحابة رسول الله صلعم لا تسمّون اولادكم باسمائهم فان لم تاتونى منكم بمن اسمه عمر او كنيته ابو بكر لافعلن بكم فداروا فى جميع المدينة وفتشوا ثم اتوا بواحد احول اقرع كريه اللقاء معوج الاعضاء وكان ابوه غريباً ساكن قم فكنّاه ابا بكر فلما رآه الوالى غضب وشتمهم وقال انكم انما كنيتموه بابى بكر لانه اسمج خلق الله منظراً وهذا دليل على بغضكم لصحابة رسول الله فقال بعض الظرفاء منهم ايها الامير اصنع ما شيت فان تربة قم وهواءها لا ياتى بصورة ابى بكر احسن من هذا فضحك الوالى وعفا عنهم ولقاضيها قال الصاحب ابن عبّاد ، ايها القاضى بقم قد عزلناك فقم ، وكان القاضى يقول انا معزول السجع ۞

كران بلدة بارض الترك من ناحية تبت قال الحازمى بها معدن الفضة، وبها عين ماء لا يغمس فيها شئ من الجواهر المنطبعة الّا ذاب ۞

---

i) *a* اسقفت, *b.c* اشفت, *c* am Rande اشفقت h) *c* يسف وبابه, *d* وان l) *a.b.d* الخواص شفر ما به

كَرخ قرية فوق بغداد على ميل منها اهلها شيعة غالية ويهود وبها دكاكين الصاغة والثياب الابريسمية، ينسب اليها ابو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي وكان من المشايخ الكبار مستجاب الدعوة من موالى على بن موسى الرضا كان استاذ السرى السقطى فقال له يوماً اذا كان لك الى الله حاجة فاقسم عليه بي واهل بغداد يقولون قبر معروف ترياق مجرّب، حكى ان زبيدة بنت جعفر عبرت على معروف مع مواليها وخدمها فدعا عليها بعض الحاضرين فقال له معروف يا رجل كن عون رسول الرحمن ولا تكن عون رسول الشيطان ان رسول الرحمن يريد نجاة الخلق كلّهم قال الله تعالى وما ارسلناك الّا رحمة للعالمين ورسول الشيطان يريد هلاك الخلق كلّهم قال الله تعالى مخبراً عنه بعزّتك لاغوينّهم اجمعين ان الذى اعطاها الدنيا على هواها قادر ان يعطيها الاخرة على منامها، وحكى ابرهيم الاطروش انه قال لمعروف ابا محفوظ بلغنى انك تمشى على الماء فقال ما مشيت على الماء ولكن اذا هممت بالعبور يجمع لى طرفها، وحكى خليل الصيّاد قال غاب ابنى الى الانبار فوجدت امّه وجداً شديداً فذكرت ذلك لمعروف فقال ما تريد قلت ان تدعو الله ليردّه علينا فقال اللهم ان السماء سماؤك والارض ارضك وما بينهما لك فأت به قال خليل اتيت باب الشام فاذا ابنى قائم منبهر يقول الساعة كنت بالانبار، وحكى محمد بن صبيح انه مرّ بمعروف رجل سقّاء ينادى رحم الله من شرب فشرب منه وكان صائماً وقال لعلّ الله ان يستجيب منه، وحكى عبد الله بن سعيد الانصارى انه راى معروفاً فى النوم واقفاً تحت العرش فيقول الله لملايكته من هذا فقالت الملايكة انت اعلم يا ربّنا هذا معروف الكرخى قد سكر من حبّك لا يفيق الّا بلقائك، وحكى احمد بن ابى الفتح قال رايت بشراً الحافى فى المنام قاعداً فى بستان وبين يديه مايدة ياكل منها فقلت ابا نصر ما فعل الله بك فقال رحمنى وغفر لى واباحنى الجنّة باسرها وقال كُلْ من ثمرها واشرب من انهارها وتمتّع بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك شهوات الدنيا قلت اين احمد بن حنبل قال قائم على باب الجنّة يشفع لاهل السنّة ممّن يقول القران كلام الله غير مخلوق قلت وما فعل معروف الكرخى فحرك راسه وقال هيهات حالت بيننا وبينه الحجب ان معروفاً ما كان يعبد الله شوقاً الى جنّته ولا خوفاً من ناره وانّما عبده شوقاً اليه فرفعه الله الى الرفيع الاعلى ووقعت الحجب بيننا وبينه ذاك الترياق المقدس المجرّب فمن كانت له الى الله حاجة فليات قبره وليدع فانه يستجاب له، وحكى انه قال اذا متّ تصدّقوا بقميصى فانى احبّ ان اخرج

من الدنيا عرياناً كما دخلتها توفي سنة احدى ومايتين ۞

كردان قرية كانت بقرب قرميسين قال ابن الفقيه كانت قرية كثيرة العقارب وكان يقوم بها سوق في كلّ سنة يتنادّى بها خلق كثير من لدغ العقارب فامر بعض الاكاسرة بليناس الحكيم ان يدفع عنها العقارب بطلسم ففعل ذلك فلم يوجد بعد ذلك بها شيء من العقارب اصلاً ومن اخذ من ترابها وطيّن به حيطان داره في اى بلد كان لم ير في داره عقرب واذا لدغت عقرب احداً يوخذ من تراب هذه القرية ويطرح في الماء ويشربه الملدوغ برأ في الحال ومن اخذ من هذا التراب شيئاً واخذ العقرب بيده لا تضرّه ۞

كسكر ناحية بين واسط والبصرة على طرف البطيحة وهي نيف وثلثون فرسخاً في مثلها وهذه البطيحة كانت قرى ومزارع في زمن الاكاسرة وكان لهـا بثق ففى السنة الّتى قتل كسرى اضطربت الامور وتقاعدوا عن عمارة البثوق وظهر الماء على تلك المواضع فصارت بطيحة والان منابت القصب ومصيد السمك وطير الماء يتولّد فيها اشكال من الطيور غريبة وصور غريبة لم يعرفها احد ولا يراها من الناس كما قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون فاسفلها ميسان واعلاها كسكر وربّما فصل المركب في هذه البطيحة شهراً او اكثر وربّما ياخذه اللصوص ويجلب من كسكر الرزّ الجيّد والسمك الشبوط والجواميس والفواريج والجدى والبطوط والبقر والصحناة والربيثي فان هذه الاشياء بكسكر فاقت انواعها في غيرها ۞

كشم قرية من رستاق بشت من اعمال نيسابور كانت بها سروة من سرو الازاد من غرس كشتاسب الملك لم ير مثلها في حسنها وطولها وعظمها وكانت من مفاخر خراسان جرى ذكرها عند المتوكّل فاحبّ ان يراها ولم يقدر له المسير الى خراسان فكتب الى طاهر بن عبد الله وامره بقطعها وحمل قطاع جذعها واغصانها اليه على الجمال لينصب بين يديه حتى يبصره فانكر عليه ذلك وخوّف بالطيرة فلم تنفع السروة شفاعة الشافعين وحتى ان اهل الناحية اجتمعوا وتضرّعوا وقبلوا مالاً على اعفائها فلم ينفع فقطعت وعظمت المصيبة من حولها وارتفع الصياح والبكاء عليها فلفّوها في اللباد وبعثوها الى بغداد على الجمال فقال على بن جهم شعر

قالوا سرى لسبيله المتوكّل ... فالسرو يجرى والمنية تنزل
ما سربلت الّا لان امامنا ... بالسيف من اولاده متسربل

فقتل المتوكّل على يد مماليكه قبل وصول السرو وانفل على ما جرى ۞

كندر قرية من قرى خراسان كثيرة الخيرات وافرة الغلّات ينسب اليها الوزير ابو نصر الكندرى كان وزيراً ذا راى وعقل استوزره السلطان طغرلبك السلجوقى ولمّا ملك الملوك السلجوقية خراسان واخذوها من ملوك بنى سبكتكين لم يجسر احد ان يدخل معهم خوفاً من سلاطين بنى سبكتكين فابتدا ابو نصر الكندرى فاستوزره طغرلبك وكان قد هجاه ابو الحسن الباخرزى بابيات اولها

اقبل من كندر مسخرة   للشوم فى وجهه علامات

فطلب ابا الحسن واحسن اليه وولّاه وقال انى تفاءلت بشعرك كان اوله اقبل الّا انه كان شيعيًّا غاليًا متعصبًا وكان السلطان معتزليًّا فامر بلعن جميع المذاهب يوم الجمعة على المنبر فشقّ ذلك على المسلمين وفارق امام الحرمين نيسابور وذهب الى مكّة وكذلك الاستاذ ابو القسم القشيرى ودخل على الناس من ذلك امر عظيم فاثرت همّة صلحاء المسلمين كان ايّام طغرلبك ايّاماً قلايل مات وقام مقامه ابن اخيه الب ارسلان بن داود، واستوزره نظام الملك الحسن بن على بن اسحق وقبض على الكندرى وقتله سنة ست وخمسين واربعمايـة وانقطع لعن المسلمين على روس المنابر وعاد ارباب الدين الى اماكنهم وشكروا الله تعالى ۞

كنكور بليدة بين همذان وقرميسين فى فضاء واسع طيبة الهواء عذبة الماء صحيحة التربة كثيرة الخيرات والثمرات ولذلك اتّخذها كسرى ابرويز مسكنًا وامر ان يبنى له قصر لا يكون لاحد من الملوك مثله فاتّخذ للقصر اساساً مايـة ذراع فى مايـة ذراع فى ارتفاع عشرين ذراعاً يراها الناظر كانه حجر واحد لا يظهر فيه اثر الدرز وبنى فيه ايوانات وجواسق وخزاين على اسطوانات حجرية تحيّر الناظر فى صنعته وحسن نقوشه، قال صاحب عجايب الاخبار اذا اردت ان ترى عجبًا من العجايب فانظر الى اسطوانات هذا القصر الى روسها واسافلها وتعجّب من تسخير احجر الصلد لهولاء الصنّاع، وحكى انه لمّا حضر عند كسرى فغفور ملك الصين وخاقان ملك الترك وداهر ملك الهند وقيصر ملك الروم احضرهم فى هذا القصر ليبصروا عجايبه وقوّة ملك بانيه وصنعة صنّاعه وعجزهم عن بناء مثله، وذكر ان المسلمين لمّا وصلوا اليها فى زمن امير المومنين عمر بن الخطّاب سرقت دوابّهم فى ذلك المكان فسمّوه قصر اللصوص وحكى انه لما قتل كسرى ابرويز بقى من هذا القصر بقية قال الحاكى نظرت الى بعض اساطينها تحت اكثرها وهندمـ وبقى اقلّها على حالها فسالت عنها فذكروا انه لمّا قتل ابرويز انصرف الصنّاع عنها وتركوها ثم طلبوهم لاتمامها فما كان تعمل

الثلج فيها ولا اشتدت فكرتهم اليها فعلموا ان تيسير ذلك كان ببهمة كسرى ابرويز ۞

كوثى قرية بسواد العراق قديمة ينسب اليها ابرهيم الخليل عم وبها كان مولده وطرح في النار بها ولذلك قال امير المومنين علي رضه من كان سائلاً عن نسبنا فانا نبط من كوثى ، ومن الاتفاقات العجيبة اتفاق عامل كوثى حكى بعض اهلها انه جاءنا عامل واشتد في المطالبات وكان للعرب عندنا مزارعة وكان العمال الذين قبله يسامحونهم فهذا العامل طالبهم واهانهم بالضرب فانصرفوا الى بني اعمامهم شاكين وتوافقوا على اللبس على العامل ليلا تورد الناحية عامل آخر صارفاً للاول وطالباً بالبقايا فقبض عليه وقيده وضربه بالخشب وحمله الى قرية اخرى ووكل به عشرة من الغلمان فلما اصبح المصروف دخل عليه غلامه وقال له اخرج رجلك حتى اكسر القيد قال اين الموكلون قال هربوا والعرب الذين اخذت منهم الخراج كبسوا البارحة دار العمالة وقتلوا العامل على انه انت ولم يكن عندهم خبر صرفك فقام الرجل وورد بغداد وذكر ان العامل الصارف اساء السيرة واثار فتنة من العرب فاقر على حاله في الناحية وضم اليه جيشاً فعاد الى كوثى وارعب العرب وارهب وصالح ما بينه وبينهم واستقام امره ۞

لنبان قرية من قرى اصفهان ينسب اليها الاديب الفاضل البارع عبد العزيز الملقب بالرفيع له اشعار في غاية الحسن وديوان ورسايل ورد جمال الدين الخجندي قزوين وعقد مجلس الوعظ بالجامع وذكر هذه الابيات على المنبر وذكر انها للرفيع

بابي اين انت انقاك ... طال شوقي الى محياك
ورد الورد يدعي سفها ... ان رياه مثل رياك
ووقاح الاقاح يوهمنا ... انه افتر عن ثناياك
ضحك الورد هاتها عجلا ... فهوة مثل عبرة الباك
لست ادري لفرط خمرتها ... امحياك ام محياك
هام قلبي بهذه وبذاك ... آه من هذه ومن ذاك

فهذه الابيات حفظها اهل قزوين ويقولون عدية جمال الدين الخجندي من اصفهان ، وحكى ان صدر الدين الخجندي عزل خازن دار كتبه فاراد الرفيع اللنباني ان يكون مكانه فكتب الى صدر الدين سمع العبد ان خازن دار الكتب اختزل حتى اعتزل وخان حتى هان ولم يزل يحرفون الكلم عن مواضعه

ويستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير والعبد خير منه زكوة واقرب رحماً وان له اباً شيخاً كبيراً فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين، وحكى ان الرفيع كان فى خدمة الخجندية فلمّا وقع الخلاف بين السلطان طغرل واولاد اتابك محمد كان صدر الدين الخجندى مع السلطان فظفر امير من امراء اتابك محمد بجمع من اصحاب صدر الدين الخجندى وكانوا يمشون من اصفهان الى بغداد وعليهم الرفيع فظفر بهم قيماز الاتابكى نهبهم وقتل الرفيع فلما عرف انه كان رجلاً فاضلاً من اهل العلم ندم والرفيع كان قد نظم هذين البيتين

جون كشته بينم دولت كرده فراز   واز جان تهى اين قالب پرورده بناز
بر بالينم نشين ومى كوى بـراز   اى من تو بكشته ونشيمان شده باز

فكان الفال على ما جرى ۞

ليخواست قرية من قرى نهاوند كان بهـا صورة فرس من حشيش يراه الناس اخضر فى الشتـاء والصيف قالوا انه كان طلسم الكلاء وكانت اكثر بلاد الله كلاء وحشيشاً ۞

ماذران موضع بارض قومس قال مسعر بن مهلهل بين سمنان والدامغـان فى بعض الجبال فلحة يخرج منهـا ريح شديدة فى اوقات من السنة فلا تصيب حيواناً الّا تلفته ولو كان مشتملاً بالوبر وهذه الفلحة فرسخ واحد وفتحهـا نحو اربعماية ذراع ومقدار ما ينال اذا هـا فرسخـان لا يأتى على شىء جعلته دارميم يقال لهذه الفلحة وما يقرب منها ماذران قال مسعر بن مهلهل كنت مجتازاً بها فى قفل فيه نحو مايتى انسان ودواب فهبّت علينا الريح فما سلم منهم غيرى ورجل آخر كانت تحتنا دابّتان جيدتان فوافت بنا ازج صهريج كان فى الطريق فسكنّا بالازج وسدرنا ثلثة ايام بلياليهن ثم رجعنا الى حالنـا والدابتان نفقتا ومنّ الله علينا بالنجاة ۞

ماذروستان موضع على مرحلتين من حلوان به ايوان عظيم وبين يديـه دكّة عظيمة واثر بستان يقولون انه بستان بهرام بن جور زعموا ان الثلج يقع على نصفه الذى من ناحية الجبال واما النصف الذى يلى جانب العراق فلا يقع به الثلج ابداً والله الموفق ۞

ماهاباذ قرية كبيرة قرب قاشان اهلها شيعة امامية ينسب اليها الاستـاذ الفاضل البارع الحسن بن على بن احمد الملقب بافضل الماهابادى كان بالغاً فى علم الادب عديم النظير فى زمانه وكان يقصده الناس من الاطراف للاشتغال وكان عنده حلقة من الادباء وكان مخصوصاً بلطافة الطبع مع وفور الذكاء

وحسن الشعر ويوصى تلامذته بتحصيل العلم وتحقير المال ومن شعره

يا ساعياً وطلاب المال همّته ... انى اراك ضعيف العقل والدين
عليك بالعلم لا تطلب بدلاً ... واعلم بانك فيه غير مغبون
العلم يجدى ويبقى للفتى ابداً ... والمال يفنى وان اجدى الى حين
هذاك عزّ وذا ذلّ لصاحبه ... ماذا من البعد بين العزّ والهون ✿

ماوشان كورة من كور همذان فى واد بسفح جبل اروند مسيرة ايام كثيرة الاشجار والمياه والثمار ذكرها عين القضاة ابو المعالى عبد الله بن محمد رحمه الله فى رسالته فقال وكانى بالركب العراقى يوافون همذان، ويحطون رحالهم فى محانى ماوشان، وقد اخضرّت منها التلاع والوهاد، والبسها الربيع حبرة يحسدها عليها البلاد، وهى تفوح كالمسك ازهارها، ويجرى بالماء الزلال انهارها، فنزلوا منها فى رياض مونقة، واستظلّوا بظلال اشجار مورقة، فجعلوا يكرّرون انشاد هذا البيت وهم يتنعّمون بنوح الحمام وتغريد الهزار

حياك يا همذان الغيث من بلد ... سقاك يا ماوشان القطر من وادى

ومن عادة اهل همذان الخروج الى ماوشان فى الصيف وقت ادراك المشمش واصحاب الاشجار لا يمنعون عنها احداً ويمكثون هناك ايام المشمش للتفرّج والتنزّه وياكلون من ثمارها ويكسرون من اشجارها ولا يمنعهم مانع فاذا انتهت ايام المشمش رجعوا وذكر ان صاحب ماوشان منع الناس عنها فى بعض السنين فلما كان من القابل لم تثمر اشجارها شيئاً فعادوا الاطلاق للناس فيها ✿

المداين كانت سبع مدن من بناء الاكاسرة على طرف دجلة وقيل انها من بناء كسرى الخير انوشروان سكنها هو وملوك بنى ساسان بعده الى زمن عمر بن الخطّاب رضه وانّما اختار هذا الموضع للطافة هوائه وطيب تربته وعذوبة مائه، قال حمزة هذا الموضع سمته العرب مداين لانها كانت سبع مدن بين كلّ واحدة والاخرى مسافة وآثارها الى الان باقية وهى اسفابور، به اردشير، هنبو سابور، دوزبندان، به از انديوخسرو، بنونياباذ، كرداقاد، فلمّا ملك العرب ديار الفرس واختطّت الكوفة والبصرة انتقل الناس اليهما ثم اختطّ الحجّاج واسطاً وكان دار الامارة فانتقل الناس اليها فلمّا اختطّ المنصور بغداد انتقل اكثر الناس اليها فامّا فى وقتنا هذا فالمسمّى بالمداين بليدة شبيهة بقرية فى الجانب الغربى من دجلة اهلها فلّاحون شيعة امامية ومن عادتهم ان نساءهم لا يخرجن نهاراً اصلاً، وبها مشهد رفيع البناء لاحد من العلويّين وفى الجانب الشرقى منها مشهد سلمان الفارسى رضه وله موسم فى منتصف شعبان ومشهد حذيفة

ابن اليمان مشير رسول الله صلعم، وكان للاكاسرة هناك قصر اسمه ابيض كان باقياً الى زمن المكتفي في حدود سنة تسعين ومايتين فامر بنقضه وبنايه التاج الذى بدار الخلافة ببغداد وتركوا منه الايوان المعروف بايوان كسرى ذكر انه من بناء انوشروان كسرى الخير وانه تعاون على بنائه الملوك وهو من اعظم الابنية واعلاها والان قد بقى منه طاق الايوان وجناحات وازجة قد بنى باجر طوال عراض، وحكى ان انوشروان لمّا اراد بناء هذا القصر امر بشرى ما حوله وارغب الناس في الثمن الوافر ومن جملتهم عجوز لها بُوَيْتٌ صغير قالت لست ابيع جوار الملك بالدنيا كلّها فاستحسن انوشروان منها هذا القول وامر بترك ذلك البيت على حاله واحكام عمارته وبناء الايوان محيطاً به وانى رايت الايوان وفي جانب منه قبّة محكمة العمارة يعرفها اهل الناحية بقبّة العجوز وكان على الايوان نقوش وصور بالتزاويق وصورة مدينة انطاكية وانوشروان يحاصرها ويحارب اهلها راكباً على فرس اصفر وعليه ثياب خضر وبين يديه صفوف الفرس والروم وكانت هذه النقوش على الايوان باقية الى زمان ابى عُبادة البُحْتُرى فانه شاهدها وذكرها في قصيدته السينية

حضرتْ رحلى الهموم فوجّهتْ الى ابيض المداين عنسى
اتسلّى عن الحظوظ واسى لمحلّ من آل ساسان درس
حلل لم تكن كاطلال سعدى في قفار من البسابس ملس
لو تراه علمت ان الليالى جعلت فيه مأتماً بعد عرس
فاذا ما رايت صورة انطاكية [m]اوقعت بين روم وفرس
والمنايا مواثل وانوشر وان يزجى الصفوف تحت الدرفس
في اخضرار من اللباس على اصفر يختال في صبيغة ورس
وعراك الرجال بين يديه في خفوت منهم واغماض [n]حرس
من [o]مسبح يهوى بعامل رمح ومليح من السنان بترس
تصف العين انهم جد احياء لهم بينهم اشارة خُرس
وكان الايوان من عجيبة الصنعة جوب في جيب ارعن جلس
لم نعبه ان بز من بسط الديبا ج واستل من ستور الدمقس
مشمخرّ تعلو له شرفات رفعت من رووس رضوى وقدس

وحكى ان غلمان الدار شكوا الى انوشروان وقالوا ان العجوز تدخن في بيتها ودخانها يفسد نقوش الايوان فقال كلّما افسدت اصلحوها ولا تمنعوها من

m) c ارتعت n) a.b خموس o) a.b مشيح

الندخين، وكان للعجوز بقرة تأتيها اخر النهار تحلبها فاذا وصلت الى الايوان طووا فرشه لتمشى البقرة الى باب قبّة العجوز فاذا فرغت من حلبها رجعت البقرة وسوّوا البساط وكان هذا مذهبهم فى العدل والرفق بالرعايا ولو لا مخالفة النبوة التى شرفها الله تعالى وشرف بها عباده كانت معدلتهم تقتضى دوام دولتهم ❀

مرو الروذ ناحية بين الغور وغزنة واسعة ينسب اليها القاضى الامام العالم الفاضل حسين المروروذى عديم النظير فى العلم والورع

عقرت حوامل ان تلدن نظيره   ان النساء بمثله عقم،

حتى ان رجلاً جاء القاضى حسين وقال له انى حلفت بالطلاق الثلاث ان ليس فى هذا الزمان اعلم منك فما ذا تقول وقع طلاقى ام لا فاطرق راسه ساعة ثم رفع راسه وبكى وقال يا هذا لا يقع طلاقك وانّما ذلك لعدم الرجال لا لوفور علمى ❀ .

مرو من اشهر مدن خراسان واقدمها واكثرها خيراً واحسنها منظراً واطيبها مخبراً بناها ذو القرنين وقهندزها اقدم منها قيل انه من بناء طهمورث وروى بُرَيْدَة بن الحُصَيْب ان رسول الله صلعم قال يا بريدة انه ستبعث من بعدى بعوث فاذا بعثت فكن فى بعث المشرق ثم فى بعث خراسان ثم فى بعث ارض يقال لها مرو فاذا اتيتها فانزلْ مدينتها فانه بناها ذو القرنين وصلّى فيها عزير وانهارها تجرى بالبركة على كلّ نقب منها ملك شاهر سيفه يدفع عن اهله السوء الى يوم القيمة فقدمها بريدة غازياً واقام بها الى ان مات، حتى ان قهندزها عمارة عظيمة ولمّا اراد طهمورث الملك بناء قهندز مَرْوَ بنى بالف رجل واقام لهم سوقاً فيه ما يحتاجوا اليه فكان اذا امسى الرجل اعطى درهمًا فيشترى به ما يحتاج اليه فيعود الدراهم الى اصحاب الملك حتى اذا تمّ لم يخرج على البناء الّا الف درهم، وحكى ابو اسحق الطالقانى قال كنت على الزريق فى مسجد العرب عند عبد الله بن المبارك فانهار ركن من القهندز فسقطت منها جماجم فتناثرت من جمجمة اسنانها فوزن اسنان منها كان فى كلّ واحد منها منوان فجعل عبد الله بن المبارك ينقلهما بيده ويتعجّب منهما ويقول اذا كان هذا سنّهم فكيف تكون بقية اعضائهم وقال

أُتيتُ بسنَّيْن قد قُدما   من الحصن لمّا اثاروا الدفينا
على وزن منوَّين احداهما   لقد كان يا صاح سنًّا رزينا
ثلاثون اخرى على قدرها   تباركتَ يا احسن الخالقينا

فـا ذا يقوم بافواهـهـا   وما كان يملاء تلك البطونا
اذا مـا تذكّرتَ اجسامهم   تصاغرت النفس حتى تهونا
فكلّ على ذاك لاقى الردى   فبادوا جميعاً وهم خامدونا،

وامّا المدينة فطيّبة كثيرة الخيرات وافرة الغلّات فى اهلهـا من الرفق ولين الجانب وحسن المعاشرة وكانت كرسى ملك بنى سلجوق لهم بها آثار خيرات حكى صاحب عجايب الاخبـار انه كان بمرو بيت كبير ارتفاعه قدر قامة وكان محمولاً على صور اربع من الخشب فى جوانبه الاربعة وكانت الصور تمثال رجلين وامراتين فزعم قوم ان ذلك البيت بيت ملكهم فنقضوه وانتفعوا باخشابه فاصاب مرو وقراهـا جوايح وافات وقحط متواتر فعلموا ان ذلك البيت كان طلسماً لدفع الافات وليس لهذه المدينة عيب الا ما يعترى اهلها من العرق المدينىّ فانهم فى شدة عظيمة منه قلّ من ينجو منهم احد فى كلّ عام، ينسب اليها عبد الله بن المبارك الامام العالم العـابد حكى انه كان بمرو قاضٍ اسمه نوح بن مريم وكان رئيسها ايضا وكانت له بنت ذات جمال خطبها جماعة من الاعيان والاكابر وكان له غلام هندى ينطر بستانه فذهب القاضى يومـاً الى البستان وطلب من غلامه شيئًا من العنب فاتى بعنب حامض فقـال له هات عنبًا حلواً فاتى بحامض فقال له القاضى ويحك ما تعرف الحلو من الحامض فقال بلى ولكنك امرتنى بحفظها ما امرتنى باكلها ومن لم ياكل لم يعرف فتعجّب القاضى من كلامه وقال حفظ الله عليك امانتك وزوّج ابنته منه فولدت عبد الله بن المبارك المشهور بالعلم والورع كان يحجّ فى سنة ويغزو فى اخرى، وحكى انه كان معاصراً لفضيل بن عياض وفضيل قد جاور مكّة وواظب على العبادة بمكّة والمدينة فقال عبد الله بن المبارك

يا عابد الحرمين لو ابصرتـنـا   لعلمت انك بالعبـادة تلعب
من كان يخضب خدّه بدمائه   فنحورنا بدمائنـا تتخضّـب
وغبـار خيل الله فى انف امرء   ودخـان نار جهنم لا يذهب
هذا كتاب الله يحكم بيننـا   ليس الشهيد كغيره لا تكذب،

حكى عنه قال خرجت للغزوة فلمّا ترأت الفتيـان خرج من صفّ الترك فارس يدعو الى البراز فخرجت اليه فاذا قد دخل وقت الصلاة قلت له تنحّ عـنّى حتى اصلّى ثم افرغ لك فتنحّى فصلّيت ركعتين وذهبت اليه فقـال لى تنحّ عنّى حتى اصلّى انا ايضا فتنحّيت عنه فجعل يصلّى للشمس فلما خرّ ساجـداً هممت ان اغدر به فاذا قايل يقول اوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلاً فتركت

الغدر فلما فرغ من صلاته قال لى لمَ تحرّكت قلت اردت ان اغدر بك فقال لم تركته قلت لانى أُمرت بتركه قال الذى امرك بترك الغدر امرنى بالايمان وامن والتحق بصفّ المسلمين، وحكى الحسن بن الربيع انه خرج ذات سنة مع جيوش المسلمين الى الغزوة فلمّا تقاتل الصفّان خرج من صفّ الكفّار فارس يطلب القرن فذهب اليه فارس من المسلمين فما امهل المسلم حتى قتله فخرج اليه آخر فما امهله حتى قتله ثم آخر فما امهله فاحجم الناس عن مبادرته ودخل المسلمين منه حزن فاذا فارس خرج اليه من صفّ المسلمين وجال معه زمانًا ثم رماه وجزّ راسه فكبّر المسلمون وفرحوا ولم يكن يعرفه احد فعاد الى مكانه ودخل فى غمار الناس قال الحسن فبذلت جهدى حتى دنوت منه وحلفته ان يرفع لثامه فاذا هو عبد الله بن المبارك فقلت له يا امام المسلمين كيف اخفيت نفسك مع هذا الفتح الذى يسر الله على يدك فقال الذى فعلت له لا يخفى عليه، وحكى ان عبد الله بن المبارك عاد من مرو الى الشام نعلم راه معه بمرو صاحبه بالشام ورُأى سفيان الثورى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال رحمنى فقيل ما حال عبد الله بن المبارك قال هو ممّن يدخل على ربّه كلّ يوم مرّتين، ولد سنة ماية وعشرين وتوفى سنة ماية واحدى وثمانين،

وينسب اليها ابو زيد المروزى استاذ ابى بكر القفّال المروزى حجّ سنة فعادله ابو بكر البزّاز النيسابورى من نيسابور الى مكّة قال ما علمت ان الملك كتب عليك خطيئة قال ابو زيد فلمّا فرغت من الحجّ وعزمت الرجوع الى خراسان قلت فى نفسى متى تنقطع هذه المسافة وقد طعنت فى السنّ لا احتمل مشقّتها فرايت النبى صلعم قاعدًا فى صحن مسجد الحرام وعن يمينه شابّ قلت يا رسول الله عزمت على الرجوع الى خراسان والمسافة بعيدة فالتفت النبى عم الى الشابّ الذى بجنبه وقال يا روح الله تصحبه الى وطنه قال ابو زيد فاريت انه جبرايل فانصرفت الى مرو ولم احسّ بشىء من مشقّة السفر،

وينسب اليها ابو بكر عبد الله بن احمد بن عبد الله القفّال المروزى كان وحيد زمانه فقهًا وعلمًا رحل اليه الناس وصنّف كتُبًا كثيرة وانتشر علمه فى الافاق حكى ان القفّال الشاشى صنع قفلًا وفراشة ومفتاحًا وزنها دانق فاعجب الناس ذلك وسار ذكره فى البلاد فسمع به القفّال المروزى فصنع قفلًا وزنه طسوج فاستحسنه الناس ولكن ما شاع ذكره فقال ذات يوم كلّ شىء يحتاج الى الحظّ قفل الشاشى طنّت به البلاد وقفلى بقدر ربعه ما يذكره احد فقال له

صديق له أمّا الشاشى شاع بعلمه لا بقفله فعند ذلك رغب فى العلم وهو ابن اربعين سنة فجدّ فى طلب العلم حتى وصل الى ما وصل وعاش تسعين سنة اربعين سنة قفّالاً وخمسين سنة عالماً ومتعلّماً ومات سنة سبع عشرة واربعمائة، وينسب اليها ابو الحرث سريج المروزى كان شيخاً صالحاً صدوقاً جاء له ولد فذهب الى بقّال بثلاثة دراهم يريد بدرهم عسلاً وبدرهم سمناً وبدرهم سويقاً فقال البقال ما عندى من ذلك شىء لكن احصله لك فى الغد فقال للبقال فتّش لعلك تجد قليلاً قال فشيت فوجدت البرانى والجرار مملوة فاعطيته منها شيئًا كثيرًا فقال اوليس قلتَ ما عندى شىء منها قلتُ له خُذْ واسكت فقال لا آخذ حتى تصدقنى فاخبره بالحال فقال ما تحدث به ما دمت حيّاً، وحكى ابو الحرث قال رايت فى المنام كانّ الناس وقوف بين يدى الله تعالى صفوفاً وانا فى الصفّ الاخير ونحن ننظر الى ربّ العزّة فقال اى شىء تريدون اصنع بكم فسكت الناس قال ابو الحرث فقلت فى نفسى ويحهم قد اعطاهم كلّ ذا من نفسه وهم سكوت فجعلت امشى حتى جزت الصفوف الى الاول فقال لى اى شىء تريد فقلت يا ربّ ان اردت ان تعذبنا فلِمَ خلقتنا فقال خلقتكم ولا اعذبكم ابداً ثم غاب فى السماء ۞

المشان بليدة قريبة من البصرة كثيرة التمر والفواكه وجرى المثل فيها بعلّة الورشان تاكل رُطَبَ المَشَان قيل ان بعض الملوك مرض فامره الاطبّاء بلحم الورشان فامر ان لا يمنع من يطلب له الوراشين فى البساتين من النخيل وكان طالب الوراشين يمدّ يده الى الاعذاق فقالوا بعلّة الورشان تاكل رطب المشان وهى وخمة جدًّا ومّما يحكى العوامّ قيل لملك الموت اين نجدك قال عند قنطرة حلوان قيل فان لم نجدك قال لم ابرح عن مشرعة المشان واذا سُخط ببغداد على احد من اهل الفساد ينفى الى المشان ليتادّب بالغربة ووخامة الهواء وملوحة الماء وكثرة المرض، وينسب اليها ابو محمد القسم بن على الحريرى صاحب المقامات الحريرية لله هى من الاعاجيب ومن عجيب ما حكى عنه انه كان مشغوفاً بنتف اللحية وهى مرض من غلبة السوداء فوكل به شخص يمنعه من ذلك فلمّا عرض المقامات على الوزير واعجب الوزير صنعته وسأل عن حاجته فقال ملكنى لحيتى ۞

المطيرة من قرى سامرّا اشبه ارض الله بالجنان من لطافة الهواء وعذوبة الماء وطيب التربة وكثرة الرياحين وهى من متنزّهات بغداد ياتيها اهل الخلاعة وصفها بعض الشعراء فقال

سقيًا ورعيًا للمطيرة موضعًا　انوارها الخيرى والمنثور
فيها البهار معانقًا لبنفسج　فكان ذلك زائر ومزور
وكان نرجسه عيون كحلها　بالزعفران جفونها الكافور
تحيى النفوس بطيبها فكانها　وصل الحبيب يناله المهجور

الموصل المدينة العظيمة المشهورة التي هي احدى قواعد بلاد الاسلام رفيعة البناء ووسيعة الرقعة محط رحال الركبان استحدثها راوند بن بيوراسف الازدهاق على طرف دجلة بالجانب الغربي والان لها سور وفصيل وخندق عميق وقهندز وحواليها بساتين وهواؤها طيب في الربيع اما في الصيف فاشبه شيء بالجحيم فان المدينة حجرية جصية تؤثر فيها حرارة الصيف تبقى كالشاخورة وخريفها كثير الحمى تكون سنة سليمة والاخرى موبئة يموت فيها ما شاء الله وشتاؤها كالزمهرير بها ابنية حسنة وقصور طيبة على طرف دجلة وفي نفس المدينة مشهد جرجيس النبي عم وفي الجانب الشرقي منها تل التوبة وهو التل الذى اجتمع عليه قوم يونس لما عاينوا العذاب وتابوا وامنوا فكشف الله تعالى عنهم العذاب وعلى التل مشهد مقصود يقصده الناس كل ليلة جمعة وينذر له النذور وبها بساتين نزهة وفيها جواسق في غاية الحسن والطيب واهل الموصل انتفعوا بدجلة انتفاعًا كثيرًا مثل شق القناة منها ونصب النواعير على الماء يديرها الماء بنفسه ونصب الغربات وهي الطواحين التي يديرها الماء في وسط دجلة في سفينة وتنقل من موضع الى موضع وفي الجانب الشرقي عند انتقاص الماء يبقى على طرف دجلة حصى على ارض ذات حصباء يتخذ الناس عليها سررًا وقبابًا من القصب في وسط الماء يسمونها السواريق ويبيتون فيها ليالي الصيف يكون هواؤها في غاية الطيب واذا نقص الماء وظهر الارض زرعوا بها القثاء والخيار فتكون حول القباب مقثاة ويبقى ذلك الى اول الشتاء واهلها اهل الخير والمروة والطباع اللطيفة في المعاشرة والظرافة والتدقيق في الصناعات وما فيهم الا من يحب المختطين قال الشاعر

كتب العذار على صحيفة خده　سطرًا يلوح لناظر المتأمل
بالغت في استخراجه فوجدته　لا راى الا راى اهل الموصل

ينسب اليها جمال الدين الموصلي كان من كرام الدنيا اصله من اصفهان توزر من صاحب الموصل وكان يعطي اكثر من عبرة الموصل فعرف الناس ان عنده علم الليميا وكل من ساله اعطاه وحكى انه رجل صوفي قال له انت الجمال الموصلي قال نعم قال اعطني شيئًا قال له سل ما شئت نزع شربوشه وقال املا هذا دراهم فقال

اتركه عندى وارجع غداً خذه فتركه عنده فلما عاد اعطاه مملوءا من الدراهم فاخذه وخرج ثم عاد وقال ما لى الى هذا حاجة وانما اردت ان اجرّبك هل انت اهل لهذه الصنعة ام لا فعرفت انك اهل وانت ما تعرف الّا عمل الفضّة اريد ان اعلّمك عمل الذهب ايضــا فعلّمه وذهب، وحكى انه استاذن من الخليفة ان يلبس الكعبة فى بعض السنين فاذن له فاخذ للكعبة لباساً خضر ونثر على الكعبة مالاً كثيراً واعطى اهل مكّة وضعفاء الحاجّ اموالاً وسار ذكره فى الآفاق، وحكى انه كان بينه وبين بعض الامراء صداقة فتعاهدا على ان من مات منهما اوّلاً فصــاحبه يحمله الى البقيع فمــات الجمــال الموصلى اوّلاً فى عشر خمسـين وخمسماية فاشترى ذلك الامير جمالاً كثيرة وعيّن قوماً من الصلحـــاء واقواماً من المقرئين واموالاً للصدقة عنه فى كلّ منزل وقال الجمــال الموصلى لا يبعث الى البقيع الّا هكذا ودفنه بالبقيع بهذا الاحترام،

وينسب اليها الشيخ كمال الدين ابن يونس كان جامعــاً لفنون العلوم عديم النظير فى زمانه فى اى فنّ باحثته فكانه صاحب ذلك الفنّ من المنقول والمعقول وامّا فنّ الرياضى فكان فيه منفرداً ومن عجيب ما رايت منه ان الفرنج فى زمن الملك الكامل بعثوا الى الشام مسايل ارادوا جوابها منها طبّية ومنها حكمية ومنها رياضية اما الطبية والحكمية اهل الشام اجابوا عنها والهندسية عجزوا عنهــا والملك الكامل اراد ان يبعث جواب الكلّ فبعثوا الى الموصل الى المفضّل بن عمر الابهرى استاذنا وكان عديم النظير فى علم الهندسة فاشكل الجواب عليه فعرضه على الشيخ ابن يونس فتفكّر فيه واجاب عنه والمسئلة هذه نريد ان تبيّن قوساً اخرجنا لها وتراً والوتر اخرج من الدايرة عملنــا عليه مربعاً تكون مساحة المربع كمساحة المقوّس هذه صورتها

فكتب برهانه المفضل وجعله رسالة بعثه الى الشــام الى الملك الكــامل فلمّــا مشيت الى الشام رايت فضلاء الشام يتعجّبون من تلك الرسالة ويثنون على استخراج ذلك البرهان فانه كان نادر الزمان،

وينسب اليها الشيخ فتح الموصلى كان الغالب عليه الخوف والبكاء وفى اكثر اوقاته كان باكياً فلما توفى رُأى فى المنام قيل له ما فعل الله بك قال اوقفنى بين يديه وقال ما الذى ابكاك فقلت يا ربّ الخجالة من ذنوبى فقال وعزّتى وجلالى امرت ملك الذنوب ان لا يكتب عليك اربعين سنة لبكائك من هيبتى ۞

ميسان كورة كثيرة القرى والنخيل بين البصرة وواسط اهلها شيعة غلاة بهــا مشهد عزير النبى عم مشهور معمور يقوم بخدمته اليهود وعليه وقوف

وتاتيه النذور، وحكى ان النعمان بن عدى كان من صلحاء الصحابة من مهاجرة الحبشة وكان عمر بن الخطاب يولّى احداً من بنى النعمان لصلاحه ميسان فاراد النعمان ان يخرج معه زوجته فابت فكتب النعمان اليها من ميسان ما يُحرّضها على المجيء الى زوجها شعر

الا هل اتى الحسناء ان حليلها بميسان يسقى من زجاج وحنتم
اذا شئت غنّتنى دهاقين قرية وصنّاجة تجثوا على حرف ميسم
فان كنت ندمانى فبالاكبر اسقنى ولا تسقنى بالاصغر المتثلّم
لعلّ امير المومنين يسوءه تنادمنا فى الجوسق المتهدّم

فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فكتب اليه اما بعد فقد بلغنى قولك لعلّ امير المومنين يسوءه وايم الله قد ساءنى وعزلتك فلما قدم وساله عن ذلك فقال والله ما كان من ذلك شيء وما شربتها قط وانّما كان ذلك فضل شعر فقال عمر اظنّ ذلك تكن لا تعمل لى عملاً قط ✿

ناووس الظبية موضع بقرب همذان وقال ابن الفقيه هذا الموضع عند قصر بهرام جور وهو على تلّ مشرف حوله عيون كثيرة وانهار غزيرة ومن حديثه انه خرج بهرام جور وهو احد الاكاسرة متصيّداً وكان حاذقاً بالرمى واخرج معه جارية من احظى جواريه فعنّ له سرب ظباء فقال لها كيف تريدين ان ارمى ظبية منها فقالت اريد ان تلصق ظلفها باذنها فتحيّر بهرام وقال فى نفسه ان لم افعل يقال انه شهّى جارية ولم يف بها فاخذ الجلاهق وعيّن ظبية فرماها ببندقة اصاب اذنها فرفعت رجلها تحكّ بها اذنها فانتزع سهماً فرماها فخاط به ظلفها باذنها ثم قتل الجارية ودفنها مع الظبية فى ناووس واحد وبنى عليهما علماً من حجارة وكتب عليها قصّتها وقال انّما قتلت الجارية لانها قصدت تعجيزى وكادت تفضحنى، قال ابن الفقيه والموضع معروف الى وقتنا بناووس الظبية ✿

نسا مدينة بخراسان بقرب سرخس وابيورد بناها فيروز بن يزدجرد احد الاكاسرة وكان يقال لها شهر فيروز وهى مدينة طيبة كثيرة الانهار والاشجار الّا انها وبئة ويكثر بها العرق المدينى حتى ان فى الصيف قلّ من ينجو منه، بها رباط بناه رئيسها عماد الدين حمزة النَّسَوى وهو رباط عظيم خارج المدينة بين الباغات ليس فى شيء من البلاد مثله فى عظم العمارة وكثرة الخير، حكى عنه انه قال كنت على عزم ان ابنى موضعاً لاهل الخير متردّداً فى ان اجعله مدرسة او خانقاهاً حتى رايت فى نومى ان قايلاً يقول من اتاه الله روْحاً فاعطه

الخير فامر بعمارة بناء عظيم للفقهاء موضعًا وللصوفية موضعًا وللقدرية موضعًا وللعلويين موضعًا وللقفل السابلة موضعًا ولدوابّهم موضعًا واجرى الخبز والماكول على كلّ من له روح وجعل فيها حمامات ولها بساتين واشترى لها مماليك برسم الفرش والخدمة والطبخ وفلاحة البساتين فكلّ من نزل بها يمشي الى مكانه ويقوم القوّام بخدمته ولها قراء ومغنيون ولا تزال قدورها على النار فربّما نزل بهم قفل عظيم او جيش كثيف فاخرجوا وظايفهم حتى لدوابهم وكلابهم ومن اراد من اهل المدينة خرج اليها وتفرّج فى بساتينها واستحمّ فى حمامها وتغذى او تعشّى فيها وعاد الى مكانه وكان الامر على ذلك الى ورود التتر والان سالت بعض فقهاء خراسان عنها فذكر انه بقى منها بقية ۞

نخشب مدينة مشهورة بارض خراسان منها الاولياء والحكماء ينسب اليها الحكيم ابن المقفّع الذى انشا بنخشب بيرًا يصعد منها قمر يراه الناس مثل القمر واشتهر ذلك فى الافاق والناس يقصدون نخشب لرويته ويتعجّبون منه وعوامّ الناس يحسبونه سحرًا وما كان الا بطريق الهندسة وانعكاس شعاع القمر لانهم وجدوا فى قعر البير طاسًا كبيرًا مملوًّا زيبقًا وفى الجملة قد اهتدى الى امر عجيب سار فى الافاق واشتهر حتى ذكره الناس فى الاشعار والامثال وبقى ذكره بين الناس، وينسب اليها ابو تراب عسكر بن الحصين النخشبى صاحب حاتم الاصمّ كان يقول بينى وبين الله عهد ان لا امدّ يدى الى حرام الّا وقد قصرت عنه حتى انه دخل بادية البصرة يريد مكّة فسُئل عن اكله بمكّة فقال خرجت من البصرة فاكلت بالنباج ثم بذات عرق ومن ذات عرق اليك، وحكى عنه انه قال كنت فى بعض اسفارى اشتهيت الخبز السميد مع بيض الدجاج فعدلت عن طريقى وقصدت قرية لتحصيل ذاك فاذا انا فى الطريق اذ تعلّق بى شخص وقال هذا لصّ قاطع الطريق اخذ منّى متاعى فى الطريق فحملونى الى رئيس القرية ضربنى سبعين خشبة فاذا رجل منهم عرفنى وقال هذا ابو تراب النخشبى ليس من شانه ما تدعون اليه فنزعنى من يدهم وادخلنى بيته وجعل بين يدى الخبز السميد وبيض الدجاج فقلت لنفسى خذ شهوتك مع سبعين خشبة وتبت ان اشتهى بعد ذلك توفى سنة خمس واربعين ومايتين ۞

نصراباذ من قرى خراسان ينسب اليها ابو القسم ابرهيم بن محمد النصراباذى من مشايخ خراسان صحب الشبلى وابا على الروذبارى والمرتعش حجّ ستّين حجّة قال فلمّا تمّت الستّين اراد الشيطان ان يلقى الىّ شيئًا من

العجب فقل من مثلك وقد حججت ستين حجة فقام على ملا من الناس ونادى ايها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فانا ابو القسم النصراباذى حججت ستين حجة من يشترى ثوابها برغيفين فقام واحد وقال خذ ثمنها يا ابا القسم فاخذ منه ورماهما الى كلب فسمع هاتف يقول غفرنا لك يا ابا القسم واثبتنا ثواب الحج لك ولمن اشتراها وقبلنا حج كل من حج فى هذه السنة لاجلك، جاور مكة سنة ست وثلاثين وثلاثماية وتوفى بها سنة سبع وثلاثين وثلاثماية ✿

نصيبين مدينة عامرة من بلاد الجزيرة بقرب سنجار وهى كثيرة المياه والاشجار والبساتين مسوّرة ولها قهندز ذكر ان لها ونقراها اربعين الف بستان ظاهرها فى غاية النزاهة وباطنها يضادّ ظاهرها وهى وخمة للترة مياهها واشجارها مضرّة سيما بالغرباء فانه قلّما يخطى سهامها فى الغرباء وحكى ان بعض التجار اراد دخول نصيبين وكان به عقابيل المرض وصفرة اللون فتمسّك بكمّه بعض شرفاء نصيبين وقال ما اخليك تدخل حتى تشهد على نفسك شاهدين عدلين انك ما دخلت نصيبين الّا على هذه الصفة كيلا يقال امرضه نصيبين، وروى عن رسول الله صلعم انه قال رُفعت لى ليلة اسرى بى مدينة فاعجبتنى فقلت لجبرئيل ما هذه المدينة فقال نصيبين قلت اللهم عجل فتحها واجعل فيها بركة للمسلمين، ومن خاصّية نصيبين انها لا تقبل العدل البتة بل سوق الظلم بها قائم ولو كان واليها كسرى الخير ولهذا قال بعض الشعراء

نصيب نصيبين من ربّها ولاية كلّ ظلوم غشوم
فباطنها منهم فى لظى وظاهرها من جنان النعيم

وعقارب نصيبين ممّا يضرب بها المثل، حكى احمد بن الطيّب السرخسى ان انوشروان حاصر نصيبين فامتنع اهلها فتحها فاشار اليه بعض الحكماء ان يحمل عقارب طيرانشاه وهى قرية من اعمال شهرزور كثيرة العقارب فى جرار ويحمل الى نصيبين ويرمى اليها بالعرّادة ففعل ذلك فانتشرت العقارب فى جميع المدينة ولدغت اهلها فاصابوا منها بلاء عظيماً وتقاعدوا عن القتال ففتحها انوشروان وذلك اصل عقارب نصيبين، وحكى ان عامل معوية بنصيبين كتب الى معوية ان جماعة كثيرة من المسلمين الذين كانوا معه اصيبوا بالعقارب فكتب اليه معوية يامره ان يوظّف على كلّ اهل خير من المدّة عدّة عقارب فى كلّ ليلة ففعل ذلك فهم ياتون بها وهو يامر بقتلها حتى قلّت ✿

نصيراباذ قرية من قرى قزوين قريبة منها كثيرة الخيرات والغلّات وكانت

ملكاً لفخر المعالى بن نظام الملك وكان شيخ القرية رجلاً ظريفاً وفخر المعالى ايضا كذلك كانا يتظارفان حتى ان شيخ القرية دخل على فخر المعالى فوجده يسرّح لحيته بمشط فقال ايها المولى لِمَ تسرّح اللحية فقال لانه يزيل الغمّ فقال من كان له غم يسرّح لحيته يزول غمه قال نعم فقد اتّفق انه جاء ذات مرّة عسكر واكلوا زرع القرية ونهبوها فجاء شيخ القرية الى فخر المعالى وقال احضر المشط قال لِمَ قال حتى اقول انا وتسرّح انت فانى جئت بغمّ كثير حتى انه استقرض شيخ القرية من فخر المعالى شيئاً من الحنطة فقال فخر المعالى ابعث اليك فبعث اليه احمالاً من البعر فلمّا كان وقت النيروز وعادتهم ان الاكرة يحملون الى الدهخدا هدايا من جملتها سلال فيها اقراص مدهونة وطيبجات وجرادق فبعث شيخ القرية فى السلال اقراصاً من السرجين فلمّا راى فخر المعالى غضب قال له شيخ القرية يا مولاى لا تغضب انه من الحنطة التى بعثتها الىّ ولهم مثل هذا تظارف كثيرة يعرفها اهل قزوين وبهذا مقنع

النعمانية بليدة بين بغداد وواسط كثيرة الخيرات وافرة الغلّات ولها قرى ورساتيق بناها النعمان بن المنذر بن قيس بن ماء السماء سكنها زماناً رافى الحال فارغ البال فى ايام الاكاسرة الى ان قضى الله تعالى ما شاء وصلت ذات مرّة اليها فنزلت فى جامعها فاجتمع علينا من النمل الكبير الاسود شىء كثير فقال بعض اهلها نصف البلد هكذا والنصف الاخر لا يوجد فيه شىء منها وحكى ان النعمان كان له صاحبان احدهما عدى بن زيد العبادى والاخر الربيع بن زياد والربيع كان اقرب اليه حتى كان يأكل معه فى قصعة واحدة فحسدهما الحاسدون اما الربيع فرموه بالبرص لان النعمان كان شديد التنفّر من البرص كتبوا اليه « يا ابن الملوك السادة الهبنقعه « الضاربين الهام تحت الخيصعه « مهلا ابيت اللعن لا تاكل معه « ان استه من برص ملمّعه « وانه يدخل فيه اصبعه « كانه يطلب شيئاً ضيّعه « فابعده النعمان وتنفّر منه اشدّ التنفّر فقال الربيع ابيت اللعن لا تسمع كلام الاعداء وقل لمن يبصرنى ويجرّبنى فقال النعمان شعر

شرّدْ برجلك عنّا حيث شئت ولا تكثر علىّ ودعْ عنك الاقاويلا
فقد رميت بداء لست غاسله ما جاوز النيل يوماً شط ابليلا
قد قيل ذلك ان حقّا وان كذباً فما اعتذارك عن قول اذا قيلا

واما عدى بن زيد فقد سعوا به حتى ابعده النعمان وكان ابنه زيد بن عدى كاتباً لكسرى فى المكاتبات العربية فذكر لكسرى حبس ابيه فبعث

كسرى الى النعمان يامره بالافراج فلمّا وصل الرسول بعث عدى الى الرسول يقول ابصرني قبل ان تمشى الى النعمان حتى لا يقول النعمان انه مات فقال الرسول اخاف من مواخذة كسرى فانه ما بعثنى الآ الى النعمان فلمّا ادى الرسول الرسالة قال النعمان عدى من زمان مات وامر بقتله وعرف الحال زيد بن عدى يطلب فرصة ينتقم عن النعمان وكان كسرى مشغوفاً بالنساء اى امراة حسناء ذكرت عنده ترسل الى تحصيلها فكان يجرى فى مجلسه ذكر النساء قال زيد ابن عدى ان لعبدك النعمان بنات فى غاية الحسن والجمال ان اقتضى راى الملك يبعثنى اليه اخطب بناته للملك فبعثه كسرى مع بعض خواصه من العجم فقال النعمان ان للملك فى مهاء العجم لمندوحة عن سودان العرب فقال زيد للعجمى احفظ ما يقوله حتى تقول لكسرى فلمّا عاد الى كسرى قال ما معنى هذا الكلام قال زيد يقول الملك له بقر العجم ما له ولكحلاوات العرب فتاذى كسرى من هذا وبعث اليه يطلبه فهرب النعمان فى البرية فما كان حيٌّ من الاحياء يجويه خوفاً من كسرى وكلّما اتى عليه الوقت ذهب ماله وقلّ عدده فراى ان ياتى كسرى تايبًا فلما وصل امر كسرى بنصب القباب واخراج جميع جواريه يرقصن فى غناء عجمية معناها من له كلّنا اىّ حاجة له الى البقر، فلما دخل دهليز كسرى قبض عليه وامر بالقائه تحت رجل الفيل قال الشاعر

فادخل بيتاً سقفه صدر فيلة   بساباط والحيطان منه قوائمه

نهاوند مدينة بقرب همذان قديمة قالوا انها من بناء نوح عم واللفظ دلّ عليه وهو اصله نوح اوند اى نوح وضع بها عجايب بها موضع يقال له وازوان البلاعة به حجر كبير فيه ثقبة فتحها اكبر من شبر يفور منها الماء كل يوم مرة فيخرج وله صوت عظيم يسقى اراضى كثيرة ثم يتراجع حتى يدخل ذلك الموضع الذى خرج منه، وحكى ابن الكلبى ان هذا الحجر مطلسم لا يخرج الماء منه الّا وقت الحاجة ويفور حتى يستغنى عنه قال وهذا مشهور فى تلك الناحية، وبها صخرة عظيمة فى جبلها من غاب له غايب او ابق له ابق او مرض له مريض او سرق منه شئ فياتى تلك الصخرة ويبيت عندها فانه يرى فى نومه حاصل ذلك الامر من خير وشرّ قال صاحب تحفة الغرايب بقرب نهاوند عين فى شعب جبل من احتاج الى الماء لسقى الارض يمشى اليها ويدخل الشعب ويقول بصوت رفيع انى محتاج الى الماء ثم يمشى نحو زرعه فالماء يمشى نحوه فاذا انقضت حاجته يرجع الى الشعب نحو العين ويقول

قد كفانى الماء ويضرب برجله على الارض فالماء ينقطع هذا كلام صاحب تحفة الغرايب، ومن عجايبها ما ذكره ابن الفقيه من امر قصب الذريرة فما دام بنهاوند او شیء من رساتيقهـا فهو بمنزلة الخشب لا رايحة له فاذا حمل منهـا وجاوزوا بها العقبة التى يقال لها عقبة الركاب فاحت رايحته فان سلكوا بها غير تلك العقبة يبقى بحاله لا يصلح الّا للوقود، ومن عجايبهـا طين اسود يوجد على حافات نهر نهاوند له خواصّ كثيرة زعم اهل الناحية ان ذلك الطين تخرجه السراطين من جوف النهر وتلقيه ولو حفروا جميع جوانب النهر وقراره لم يجدوا شيئًا من ذلك الطين، وحكى مسعر بن مهلهل ان على جبل نهاوند ثور وسمكة منحوتة من الحجر فى احسن صنعة قالوا انهما طلسمان لافات المدينة ويكثر بنهاوند شجر الخلاف ما فى شیء من البلاد بكثرتها تتّخذ منها الصوالج وتحمل الى ساير البلاد ۞

النهروان كورة واسعة بين بغداد وواسط فى شرقى دجلة كانت من اجمل نواحى بغداد واكثرها دخلاً واحسنها منظراً وابهاها فخراً اصابتهـا عين الزمان فخربت بسبب الاختلاف بين الملوك السلاجوقية وقتال بعضهم بعضـاً وكانت ممرّ العساكر فجلى عنها اهلها واستمرّ خرابها والان مدنها وقراه تلال والحيطان قايمة ثم بعد خرابها من شرع فى عمارتها من الملوك مات قبل تمامهـا حتى اشتهر ذلك واستشعروا الملوك من تجديد عمارتها وتطيروا بهـا الى زمن المقتفى فاراد بهرور الخادم عمارتها فقالوا له ما شرع فى عمـارتهـا احد الّا مات قبل تمام عمارتها فشرع فى عمارتها غير ملتفت الى هذا القول فمات ايضا قبـل تمامها فبقيت على حالها الى زماننا هذا، ينسب اليها القاضى ابو الفرج ابن المعافا بن زكرياء النهروانى كان علمًا فاضلاً مشهوراً وحيد دهره قال حججت سنة فاذ انا بمِنى ينادى مناد يقول يا ابا الفرج قلت يطلب غيرى ثم قال يا ابا الفرج ابن المعافا قلت لعلّ شخص وافق اسمه واسم ابيه اسمى واسم ابى ثم قال يا ابا الفرج ابن المعافا بن زكرياء فما اجبت ثم قال يا ابا الفرج ابن المعافا بن زكرياء النهروانى فقلت الان اتّضح انى انا المطلوب فقلت ها انا ذا ما ذا تريد فقـال لعلك انت من نهروان الشرق قلت نعم قال انى اريد من هو من نهـروان الغرب ۞

نيسابور مدينة من مدن خراسان ذات فضايل حسنة وعمارة كثير الخيرات والفواكه والثمرات جامعة لانواع المسرّات وعتبة الشرق ولم يزل القفل ينزل بها وانها كانت مجمع العلماء ومعدن الفضلاء وكان عمرو بن الليث الصفّـار يقول

اقاتل على بلدة حشيشها الريباس وترابها البقل وحجرها الفيروزج وانّما قال ذلك لان بها ريباساً ليس فى جميع الارض مثله قد يكون واحدها خمسة ارطال واكثرها رطلان او ثلثة وهى صادقة البياض كانها الطلع وانّما عنى بالبقل الطين الماكول الذى لا يوجد مثله فى جميع الارض يحمل الى اداني الارض واقاصيها لتحفة الملوك وربّما يبيع رطل منه بمصر بدينار واحد وبالغ محمد بن زكرياء فى خواصّ هذا الطين ومنافعه وقال ابو طالب المامونى

خذ لى من البقل فذاك الذى منها خلقنا واليها نصير

كانه للعين لما بدى احجار كافور عليها عبير،

وبها معادن الفيروزج ذكروا ان تلك المعادن ابار ظهر فيها العقارب فامتنع الناس عنها ولمّا دخلها اسمعيل بن احمد السامانى وكان ملكاً عادلاً قال يا لها من مدينة لو لم يكن بها عيبان قيل ما هما قال كان ينبغى ان تكون مياهها التى فى باطن الارض على ظاهرها ومشايخها الذين على ظاهرها فى باطنها، وكانت نيسابور من احسن بلاد الله واطيبها خرج الغزّ على السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقى وكسروه واسروه وبعثوا جمعاً الى مدينة نيسابور وذلك فى سنة ثمان واربعين وخمسماية فقاتلهم اهل نيسابور اشدّ القتال لانهم كانوا كفاراً نصارى فجاءهم ملك الغزّ وحاصرهم حتى استخلصها عنوة وقتل كلّ من وجدوه وخربوها واحرقوها فانتقل الناس الى الشاذياخ وعمروها وسوّروها حتى بقيت مدينة طيبة احسن من المدينة الاولى وصارت المدينة الاولى متروكة وصارت مجامع اهلها مكان الوحوش ومراتع البهايم فسبحان من لا يعتريه الزوال وكلّ ما سواه يتغيّر من حال الى حال،

ينسب اليها الامام العلامة رضى الدين النيسابورى قدوة العلماء واستاذ البشر كان اصله من نيسابور ومسكنه بخارا وكان على مذهب الامام ابى حنيفة وكان فى حلقة درسه اربعماية فقيه فضلاء وانه سلك طريقة لم يسلكه من كان قبله وكان علم المناظرة قبله غير مضبوط فاحدث له ضبطاً وترتيباً وبذلك فاقت تلامذته جميع علماء زمانهم وله على كلّ من يسمّى باسم الفقه منّة لان الفقهاء بعده على طريقه وترتيبه، وينسب اليها الاستاذ قدوة المشايخ ابو القسم القشيرى صاحب الرسالة القشيرية كان وحيد دهره علماً وورعاً حتى انه اذا دخل على نظام الملك الحسن بن على بن اسحق قام من مكانه وقعد بين يديه واذا دخل عليه امام الحرمين يقوم له ويقعده بجنبه فسئل نظام الملك عن ذلك فقال لان ابا القسم القشيرى اذا دخل علىّ يذمّنى فيما اعمله

واما امام الحرمين فانه يمدحني فيما اعهد فيه لما من شيخ اذ دخل على وزير المشرق والمغرب يذمّ افعاله ولا يبالي بسلطنته وين لا من وزير من ذمّه في افعاله ادوم عليه ممّن مدحه ، وحكى ان الملك لما صار طغرلبك السلجوقي واستوزر ابا نصر الكندري كان السلطــان معتزليًّا والوزير شيعيّــا امرا بلعن جميع المذاهب يوم الجمعة على روس المنابر فعند ذلك فارق الاستاذ ابو القسم مملكة طغرلبك وقال لا اقيم في ارض يلعن بها المسلمون وامام الحرمين ايضا ذهب الى ارض الحجاز وتوفي ابو القسم سنة خمس وستين واربعماية ،

ينسب اليها من الحكماء عمر الخيّام كان حكيما عارفا بجميع انواع الحكمة سيما نوع الرياضي وكان في عهد السلطان ملكشاه السلجوقي سلّم اليه مالاً كثيرًا ليشتري به الات الرصد ويتّخذ رصد الكواكب فمات السلطــان وما تمّ ذلك ، وحكى انه نزل ببعض الربط فوجد اهلها شاكين من كثرة الطير ووقوع ذرقها وتنجّس ثيابهم بها فاتّخذ تمثال الطير من الطين ونصبه على شرافة من شرافات الموضع فانقطع الطير عنهــا ، وحكى ان بعض الفقهاء كان يمشي اليه كلّ يوم قبل طلوع الشمس ويقرا عليه درسًا من الحكمة فاذا حضر عند الناس ذكره بالسوء فامر عمر باحضار جميع من الطبالين والبوقيين وخباهم في داره فلمّــا جاء الفقيه على عادته لقراة الدرس امرهم بدقّ الطبول والنفخ في البوقات فجاءه الناس من كلّ صوب فقال عمر يا اهل نيسابور هذا عالمكم ياتيني كلّ يوم في هذا الوقت وياخذ مني العلم ويذكرني عندكم بما تعلمون فان كنت انا كما يقول فلايّ شيء ياخذ علمي والّا فلايّ شيء يذكر الاستاذ بالسوء ،

وينسب اليها ابو حمزة الخراساني كان من اقران الجنيد وابي تراب النّخشبي وابي سعيد الخرّاز قال حججت في بعض السنين فبينمــا انا امشي في الطريق اذ وقعت في بير فنــازعتني نفسي ان استغيث حتى ياتيني احد فخــالفت النفس وقلت والله لا استغيث فما استتمّت هذه الخطرة حتى اتى براس البير رجلان احدهما يقول للاخر تعال حتى نسدّ راس هذه البير كيلا يقع انسان فيها فاتيا بقصب وبارية وسدّا راس البير فهممت ان اصيح ثمّ قلت في نفسي اصيح الى من هو اقرب منهما فسكتُّ فبينمــا انا بعد ساعة اذ جــاء شيء وكشف راس البير وادلى رجليه فكانه يقول في همهمته تعلّق بي فتعلّقت به فاخرجني فاذا هو سبع فهتف بي هاتف اليس هذا احسن نجيناك بالمتلف من التلف ، وينسب اليها ابو القسم المنادى ،

وينسب اليها ابو الطيّب سهل الصعلوكي تصدّر للقضاء والتدريس بنيسابور

واجتمع عليه فقهاء خراسان ووضع في مجلسه خمسماية محبرة عند املائه قيل جاء في الحديث عن رسول الله صلعم ان الله تعالى على راس كل ماية يبعث من يجدّد دينه فذكر الاصحاب انه على راس المايه عمر بن عبد العزيز وعلى المايتين محمد بن ادريس الشافعي وعلى الثلثماية ابو العبّاس احمد بن سُرَيج ونظم هذا المعنى بعض اهل العلم فقال شعر

اثنان قد مضيا وبورك فيهما عمر الخليفة ثم خلف السودد

الشافعيّ الالمعي محمد ارث النبوة وابن عم محمد

وابشر ابا العباس انك ثالث من بعدهم سقيًا لتربة احمد

فقام رجل في مجلس ابي الطيب سهل الصعلوكي وانشد تلك الابيات والحق بها

والرابع المشهور سهل بعدهم اضحى اماما عند كل موحد

لا زال فيما بيننا علم الهدى للمذهب اختار خير مويّد

فسكت الشيخ وغمّه ذلك وتوفي في تلك السنة ، حكى [1]ابو سعيد الشحامي قال رايت ابا الطيب الصعلوكي في النوم بعد وفاته فقلت ايها الشيخ فقال دع الشيخ قلت وتلك الاحوال التي شاهدتها قال لم تغن عنّا شيئا قلت ما فعل الله بك قال غفر لي [2]بمسايل كانت تسالها العجايز ،

وينسب اليها ابو سعيد بن ابي عثمان الخركوشي كان من مشاهير علماء خراسان بالعلم والزهد والورع وحسن الطريقة صنّف كُتُبا كثيرة في العلوم الشرعية وبنى مدرسة ودار مرضى ووقف عليهما املاكا كثيرة وفي آخر عمره اختار الفقر وكان ياكل من كسب يده يعمل القلانس ويبيعها خفية حتى لا يدرى انها عمله ، حكى ابو الفضل محمد بن عبد الله الصرام قال رايت الاستاذ ابا سعيد خرج مع القوم للاستسقاء وهو ينشد

اليك جئنا وانت حسبه بنا وليس ربّ سواك يغنينا

بابك رحب فناوه كرم ارحم على بابك المساكينا

ثم قال اللهم اسقنا فما تم ثلثا حتى سُقينا كافواه القرب ،

وينسب اليها ابو محمد عبد الله بن محمد المرتعش كان عظيم الشان صحب الجنيد قيل له ان فلانا يمشي على الماء فقال عندي من مكنة الله تعالى من مخالفة الهواء هو اعظم من المشي على الماء توفي سنة ثمان وعشرين وثلثماية ،

نينوى بلاد وقُرى كانت بشرقي دجلة عند الموصل في قديم الزمان بعث الله تعالى اليهم يونس النبي عم فدعاهم الى الله تعالى فكذّبوه فخوّفهم بعذاب الله

[1]) ابو يزيد الشحاني d [2]) بسوال d

فى وقت معين وفارقهم فلمّا دنا ذلك الوقت وشاهدوا آثار عذاب الله خرجوا بالنساء والذرارى الى تلّ هناك فى شرقى دجلة وكشفوا روسهم وتابوا وآمنوا فكشف الله عنهم العذاب والتلّ باقٍ الى الان يسمّى تلّ التوبة وعليه مشهد مقصود ينذر له ويقصده الناس كلّ ليلة جمعة، حكى صاحب تحفة الغرايب انه كان بها طاحونة جميع آلاتها من الحجر وكانت سبيلاً فاذا اراد الطحّان وقوف الحجر قال اسكن بحقّ يونس فوقفت الحجر والماء يجرى على حاله ولا يدور الرحى حتى يفرغ الطحان عن شغله فاذا فرغ قال انى فرغت من شغلى فشرع فى الدور

واسط مدينة بين الكوفة والبصرة من الجانب الغربى كثيرة الخيرات وافرة الغلات دجلة تشقّها وانها فى فضاء من الارض صحيحة الهواء عذبة الماء وكثيراً ما يفسد هواءها باختلاف هواء البطايح بها فيفسده واما نفس المدينة فلا يرى احسن منها صورة فان كلّها قصور وبساتين ومياه وعيبها ان حاصلها يحمل الى غيرها فلو كان حاصلها يبقى فى يد اهلها لفاقت جميع البلاد، بناها الحجّاج سنة اربع وثمانين وفرغ منها سنة ست وثمانين وسكنها الى سنة خمس وتسعين وتوفى فى هذه السنة، وحكى عن سماك بن حرب انه قال استعملنى الحجاج على ناحية نادوربا فبينا انا يوماً على شاطئ دجلة اذ انا برجل على فرس من الجانب الاخر فصاح باسمى واسم ابى فاجبت فقال الويل لاهل مدينة تبنى ههنا ليقتلن فيها ظلماً سبعون الفاً كرّر ذلك ثلث مرّات ثم اقحم فرسه فى دجلة وغاب فى الماء فلما كان العام القابل ساقنى القضاء الى ذلك الموضع فاذ انا برجل صاحنى كما صاح وقال كما قال وزاد سيقتل ما حولها ما يستقلّ الحصى لعددهم ثم اقحم فرسه فى الماء وغاب فلمّا بنى الحجاج واسطاً احصى فى حبسه ثلثة وثلثون الف انسان لم يحبسوا فى دم ولا دين ولا تبعة واحصى من قتله صبراً فبلغواماية وعشرين الف انسان، وحكى انه كان يقرا القران فانتهى الى قوله تعالى انه عمل غير صالح فاشتبه عليه انه قرا اسماً او فعلاً فبعث الى بعض المقريين وامر باحضاره ليسال عنه فلمّا حضر المقرى قام الحجاج من مجلسه فقال الاعوان كيف نعمل به وقد نلبه الحجاج فاوقفوه حتى يتبيّن امره فبقى فى الحبس ستة اشهر الى ان فرغ الحجاج فى النظر الى المحبوسين فلما انتهى الى اسمه سال عن ذنبه قالوا لا نعرف فامر باحضاره وقال له على اىّ شئ حُبست قال على ذنب ابن نوح فضحك الحجاج وخلّى سبيله،

ينسب اليها جماعات من القراء يعرفون علم القراة السبعة والعشرة والشواذ منهم ابو العزّ القلانسي حكى انه جاءه رجل وقال له انت القلانسي المقرى قال نعم قال انى اريد ان اقرا عليك قراة القران قلت له كيف اخترت هذه القراة قال انى سمعتها فى بعض اسفارى عن رجل فاعجبتنى فقلت له على من قراتها قال على القلانسي فكان ياتينى كلّ يوم آخر النهار قلت أئتنى اول النهار فقال ارضى شاسعة فكنت ادخل دارى واغلق الباب واصعد السطح فاراه داخل الدار ويقول يا سيّدى ما تجى بقربنى فاقول له كيف دخلت والباب مغلق فيقول ما كان مغلقًا فلمّا ختم قال لى اكتب خطّك انى قرات عليك فقلت ما لى عادة اكتب خطّى الّا بخمسة عشر دينارًا فجاءنى بجدع من العود وقال خذ هذا واكتب لى خطّك فاخذت وكتبت والجدع كان يسوى حمله وكان زمن الناصر لدين الله فاشهر هذا الحديث واشترى الجدع منّى،

وينسب اليها ابو الحسين بنان بن محمد بن حمدان الجال ذهب الى مصر فامر ابن طولون صاحب مصر بالمعروف فغضب عليه وامر بالقائه بين يدى السبع فكان السبع يشمّه ولا يضرّه فلمّا اخرج من بين يدى السبع قالوا له ما الذى كان فى قلبك وقت يشمّك السبع قال كنت اتفكّر فى سور السبع ولعابه اطاهر ام لا، وحكى عمر بن محمد بن عراك انه كان لرجل على رجل مائة دينار بوثيقة فكان يطلب الوثيقة ولم يجدها فجاء الى بنان الجال ان يدعو له فقال له بنان انى رجل شيخ احبّ الحلاوى فاشتر لى رطل حلواء حتى ادعو لك فذهب الرجل واشترى الحلواء وجعله فى وسط القرطاس فجاء به فقال له بنان افتح القرطاس ففتحه فاذا القرطاس فى وسطه الوثيقة فقال هذا وثيقتى فقال له بنان خذ وثيقتك واطعم الحلاوى صبيانك توفى بمصر سنة ست عشرة وثلثمائة، وحكى انه احتاج الى جارية تخدمه فانبسط مع اخوانه فجعلوا له ثمن جارية وقالوا اذا جاء السفر تكون معه جوارٍ نشترى لك منهم جارية فلما جاء السفر ومعه جوار اجتمعوا على واحدة وقالوا انها صالحة له فقالوا لصاحبها بكم تبيعها فقال انها ليست للبيع فالحّوا عليه فقال انها لبنان الجال بعثتها له امراة من سمرقند فحملت الى بنان وذكرت له القصّة،

وينسب اليها يزيد بن هرون كان عالمًا عابدًا مقريًا محدّثًا قال سافرت عن اهلى فى طلب الحديث سنين كثيرة فلمّا عُدْتُ الى بغداد سمعت ان بعسكر احد التابعين فشيت اليه فقال حدّثنى انس بن مالك رضه عن رسول الله

صلعم من ابتلاه الله ببلاء فليصبر ثم ليصبر ثم ليصبر وقال ما احدّثك غير هذا قال فعدّت الى واسط ووصلت ليلاً ووقفت على بابى كرهت دقّ الباب كراهة انزعاج القوم فعالجت فتح الباب ودخلتها وكان اهلى على السطح فصعدت السطح فوجدت زوجتى نايمة وبجنبها شابٌّ فاخذت حجراً وقصدت اضرب به فتذكرت الحديث الذى سمعت من العسكرى ثم قصدت ثانيًا وثالثاً فتذكرت الحديث ثانياً وثالثاً فانتبهت زوجتى فلمّا رآتنى ايقظت الشابّ وقالت قم الى ابيك انى تركتها حاملاً فعلمت ان ذلك من بركة حديث العسكرى، وحكى انه رُاى فى النوم بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى قيل باىّ شىء قال بالقران والحديث ودعاء السحر فقيل له هل اخذ عليك شيئًا قال نعم قال لى تروى الحديث عن حريز بن عثمان وهو يبغض علىّ بن ابى طالب واتانى الملكان وقالا من ربك قلت انا يزيد بن هرون اما تريان هذه اللحية البيضاء تسالانى عن الذى كنت ادعو الناس اليه سبعين سنة فقالا نم نومة العروس لا يوقظها الاّ من احبّ اليها ۞

ورجند قرية من اعمال همذان من عجايبها ان من به علّة البواسير والاطباء عجزوا عن معالجتها يمشى الى ورجند يعالجه اهلها فيبرا بايام قلايل قالوا ان لاهلها فى ذلك يداً باسطة من مشى اليها عالجوه وذلك برقية عندهم وحشيش يدخنونه بالحشيشة ويقراون عليه الرقية فينتفع فى ايام قلايل وهو مشهور عندهم ۞

هراة مدينة عظيمة من مدن خراسان ما كان بخراسان مدينة اجلّ ولا اعمر ولا احصن ولا اكثر خيرًا منها بها بساتين كثيرة ومياه غزيرة بناها الاسكندر ولمّا دخل بلاد الشرق ذاهبًا الى بلاد الصين امر كلّ قوم ببناء سور يحصنهم عن الاعداء وعلم ان اهل هراة قوم شماس عندهم قلّة القبول فعيّن لهم مدينة بطولها وعرضها وسمك حيطانها وعدد ابوابها ليوفّيهم اجورهم عند عوده فلمّا رجع قال ما امرت على هذه الهيئة واظهر الكراهية وما اعطاهم شيئًا، ومن عجيب ما ذكر ان هراة كانت فى يد سلاطين الغور بنى سام فجاءها خوارزمشاه محمد نزل عليها يحاصرها وكانت العجلة تمشى على سورها لفرط عرضها فامر خوارزمشاه بنصب المنجنيق عليها واشار بمقرعته الى برج من ابراجها فكما اشار اليه انهار ذلك البرج فاستخلصها من ذلك الموضع وعدّ ذلك من عجيب آثار دولته، ومن عجايبها ارحيّة مبنية على الريح تديرها الريح بنفسها كما يديرها الماء ويحمل منها الى ساير البلدان كلّ ظريف سيما

الاوانى الصفرية المنعمة بالفضة وانواع الدبابيج والحواصل ومن الماكول الزبيب والمشمش قال الاديب الزوزنى شعر

هراة اردت مقامى بها لشتّى فضايلها الوافره
نسيم الشمال واعنابها واعين غزلانها الساحره،

ولم تزل هراة من احسن بلاد الله حتى اتاها عين الزمان عند ورود التتر فخربوها حتى ادخلوها فى خبر كان وحكى من كان بها ان التتر لمّا نزلوا عليها راسلهم احد اعيان المدينة ان يفتح لهم بابًا من ابوابها على شرط ان يامن هو واهله فاجابوه اليه فلمّا فتح لهم دفعوا اليه رجلًا ليقف على باب داره ويمنع التتر من دخولها وكان لصاحب الدار نسيبٌ بعث اليه ان تعجل الى دارى باهلك فانها مامن فقال النسيب ان حالوا بيننا وبينكم فارسل الرجل التترى الينا ليحملنا اليكم فارسله اليهم فلمّا غاب عن باب داره نزل عليها قوم من التتر وقتلوا كلّهم فلما جاء الرجل التترى بالنسيب وجد القوم قتلوا عن آخرهم تركهم ومرّ على وجهه وقتل النسيب ايضا ولم ينج منهم احد، وينسب اليها ابرهيم ستنبه من الابراهمة الاربعة الذين يشفع بهم الى الله تعالى وهم ابرهيم ابن ادهم بمكة وابرهيم الخواص بالرى وابرهيم شيبان بقرميسين وابرهيم ستنبه بقزوين، حكى ابرهيم بن دوحة قال دخلت مع ابرهيم ستنبه بادية مكة وكان معى دينار ذهب فقال لى اطرح ما معك فطرحته ثم قال لى اطرح ما معك فما كان معى الا شسع نعل فطرحته فما احتجت فى الطريق الى شسع الّا وجدت بين يدىّ فقال هكذا من يعامل الله صدقًا، وحكى بعضهم قال كنّا عند مسجد ابى يزيد البسطامى فقال لنا قوموا نستقبل وليا من اولياء الله تعالى فمشينا فاذا هو ابرهيم ستنبه الهروى فقال له ابو يزيد وقع فى خاطرى ان استقبلك واشفع لك الى ربّى فقال له ابرهيم لو شفعت لجميع الخلق ما كان كثيرًا فانهم كلّهم قطعة من طين فتحيّر ابو يزيد من حسن جواب ابرهيم وقال اللهم ارفع درجاتهم وانفعنا بمحبّتهم ومحبّة امثالهم ❁

همذان مدينة مشهورة من مدن الجبال قيل بناها همذان بن فلوج بن سام ابن نوح عم ذكر علماء الفرس انها كانت اكبر مدينة بارض الجبال وكانت اربعة فراسخ فى مثلها فالان لم تبق على تلك الهيئة لكنها مدينة عظيمة لها رقعة وسيعة وهواء لطيف وماء عذب وتربة طيّبة ولم تزل محلّ سرير الملوك ولا حدّ لرخصها وكثرة الاشجار والفواكه بها اهلها اعذب الناس كلامًا واحسنهم خلقًا والطفهم طبعًا ومن خصايصها الّا يكون الناس بها حزينًا ولو كان ذا

مصايب والغالب على اهلها اللهو والطرب لان طالعهـا الثور وهو بيت الزهرة والغالب على اكثرهم البلاهة ولهذا قال قائلهم شعر

لا تلمنى على ركاكة عقلى ان تيقّنت اننى همذانى،

وحكى ان دارا لمّا تاهّب لمحاربة الاسكندر احكم عمارة همذان وجعل فى وسطها حصناً لحرمه وخزائنه ووكل بها اثنى عشر الف رجل من ثقاته لحفظهـا ممن قصدها قاصد وذهب الى قتـال الاسكندر فلمّـا قتل دارا فى القتـال بعث الاسكندر الى همذان قايداً اسمه صقلاب فى جيش كثيف فحاصرها وتقاتـل فلمّا عجز عنهـا اخبر الاسكندر بحصانة الموضع وعجزه عنه فكتب اليـه الاسكندر ان صوّر المدينة بجبالها ومياهها وعيونها وابعث الىّ واقم هناك حتى ياتيك امرى ففعل صقلاب ذلك فارسلهـا الاسكندر وهو الى استـاذه ارسطاطاليس ان دبّر لى فتح هذه المدينة فامره ارسطـاطـاليس ان يحبس مياهها حتى يجتمع منها شئ كثير ثم يرسلها الى المدينة ففعل صقلاب ذلك كما قال فهدم سورها وحيطانها فدخلها صقلاب وسبى ونهب وبقيت المدينة تلّا واما المدينة الموجودة فى زماننا هذا فلا شكّ فى انها احسن البلاد وانزهها واطيبها ولهذا لم تزل محلّ الملوك ولكلّ ملك من ملوك الجبال بهـا قصر ياتيه فصل الربيع والصيف فانهـا فى هذين الفصلين تشبه الجنّة فى طيب هوائهـا وبرودة مائها وكثرة فواكهها وانواع رياحينها قال محمد بن بشار

ولقد اقول تيـامنى وتشـامى وتواصلى ديمـا على همـذان
فاذا تبجّست الثلوج تبجّسـت عن كوثر شبم وعن حيوان
تلد نبـات الزعفران تـرابـه وشرابه عسل بماء قـنـان
فكسا الربيع بلادها من روضـة يفترّ عن نفل وعن حـوذان
حتى تعانق من خزاماه الذى بالجلهتين شقايق النعمـان،

بها ناحية ماوشان وهى كورة بقرب همذان فراسخ فى فراسخ يمشى اليها اهل همذان اوان الصيف وقت ادراك المشمش، وحكى ان اعرابيّـا اقام بهمذان سنين فسُئل عن همذان فقال اقمت بها سبعـاً كانوا يقولون الصيف يجئ وما جاء وذلك لان الاعرابى راى صيف الحجاز وصيف همذان يكون مثل شتـاء الحجاز، وحكى عبد القاهر بن حمزة الواسطى صفة همذان فى الشتاء فقال خصّ الله همذان فى الشتاء من اللعن باوفره ومن الطرد باكثره فما اكدر هواءها واشدّ بردها واذاءها واكثر مونتها واقلّ منفعتهـا سلّط الله تعـالى الزمهرير الذى اعدّه للكفار والعُتاة من اهل النار فاذا هاج الرياح العواصف وحدث البروق

والرعود القواصف وقع الثلوج واندمق وعمّ الاضطراب والقلق وانقطع السبل وعمر طرقاتها الوحل فترى وجوه اهلهم متشققة وشعورهم من البرد متفتّقة وانوفهم سايلة وحواسهم زايلة واطرافهم خضرة ورواججهم قذرة ولحاهم دخانية والوانهم باذنجانية وهم فى شتائهم فى الانيمر من العذاب والوجيع من لحظ العقاب واى عذاب اشدّ من مقاساة العدوّ الحاضر والكلب الكلب الحاضر قال احمد بن بشّار يصف همذان شعر

لقد اتى همذان البرد فانطلق ... وارحل على شعب شمل غير متّفق
ارض يعذّب اهلوها ثمانية ... من الشهور بانواع من السوهق
فان رضيت بثلث العمر فارض بها ... وقد تُعَدّ اذا من اجهل الحمق
اذا ذوى البقل هاجت فى بلادهم ... من جربيائهم مشاقّة الورق
فالبرد يرمى سهاماً ليس يمنعها ... من المروق بلبس الدرع والدرق
حتى تفاجيهم شهباء معضلة ... تستوعب الناس فى سربالها اليقق
اما الغنى فمحصور يكابدها ... طول الشتاء مع اليربوع فى نفق
والمملقون بها سجان ربّهم ... مّما يقاسون من برد ومن ارق
فكل غاد بها او رايح تعب ... مّما يكابد من برد ومن دمق
فالماء كالصخر والانهار جامدة ... والارض عاضة بالضرس فى الطرق ،

فاذا انتقل الشمس الى برج الحمل وقد امتلات دروبهم من الثلج حتى سدّ عليهم الطروق جمعوا مياههم وارسلوها الى المدينة وحيطانها كلّها صخرية فدخل الماء دروبهم وحمل ما فيه من الثلج ويذهب به ويكون ذلك اليوم عيداً عظيماً عندهم يسمونه حمل بندان فصعدوا سطوحهم بالغناء والرقص فى كلّ محلّة واتّخذوا من الثلوج شبه قلاع يرقصون عليها والماء يدخل عليهم ويرميهم وهم على تلّ الثلج فيقعون فى وسط الماء والثلج فيدخل الماء درباً درباً حتى تنقى المدينة كلّها من الثلج ، ومن عجايبها اسد من صخر على باب المدينة عظيم جدّا حكى البليا شيرويه ان سليمان بن داود عم اجتاز بموضع همذان قال ما بال هذا الموضع مع كثرة مائه وسعة ساحته لا تبنى به مدينة قالوا يا نبى الله ان ههنا لا يكون مقام الناس لان البرد به شديد والثلج به يقع قدر قامة رمح فقال عم لصخر الجنى هل من حيلة فقال نعم يا نبى الله فاتّخذ اسداً من صخر ونصبه طلسماً للبرد وبنى مدينة همذان ، وقال غيره انه من عمل بليناس صاحب الطلسمات حين طلبه قباذ ليطلسم بلاده وكان الفارس يغرق فى الثلج بهمذان فلمّا عمل هذا الاسد قلّ ثلجها وقالوا عمل على يمين

الاسد طلسماً للحيات فقلت واخر للعقارب فنقصت واخر للبراغيث فقليلة بها جدًّا قال ابن حاجب يذكر الاسد شعر

الا ايها الليث الطويل مقامه على نوب الايام والحدثان
اقمت فما تخوى البراح حيلة كانك بوّاب على همذان
اراك على الايام تزداد جدّة كانك منها آخذ بامان
أَقَبْلَكَ كان الدهر ام كنت قبله فنعلم ام رُبِّيتما بلبان
بقيت فما تفنى [٢]وآمنت غلبا سطا بهم موت بكلّ مكان
فلو كنت ذا نطق جلست محدّثا فحدّثنا عن اهل كل زمان
ولو كنت ذا روح تطالب ماكلاً لافنيت اكلاً سائر الحيوان
احبّبت شرّ الموت ام انت منظر وابليس حتى يبعث الثقلان
فلا هرّ ما تخشى ولا الموت يبقى بضرب سيف او شباة سنان،

وحكى انه لمّا كان سنة تسع عشرة وثلثماية عصى اهل همذان على مرداويج الديلمى وكان صاحب الجبال فدخل همذان ونهبها وسال عن الاسد فقيل انه طلسم لدفع الافات عن المدينة فاراد حمله الى الرى فلم يتمكّن من ذلك فامر بكسر يديه بالفطّيس وقيل انما كسر يداه لان الدوابّ كانت تنفر منه، وحكى ان المكتفى بالله نظر اليه فاستحسنه فامر بنقله على عجلة تجرّها الفيلة الى بغداد فهمّ عامل البلد بذلك فاجتمع وجوه تلك البلاد وقالوا هذا طلسم لبلدنا من افات كثيرة فكتب العامل بذلك الى الخليفة وصعب عليه بعثه فعفا عنهم، وحكى ان فى زماننا عدا رجل فى وسط همذان ويقول يا قوم ادركوا الاسد فانى رايته يهرب فخرج من المدينة خلق كثير فراوا الاسد بحاله فيقول بعضهم عدا من ثمّ الى ههنا وهذا دليل على بلاهة القوم،

وينسب اليها ابو الفضل بديع الزمان كان اديبًا فاضلاً ظريفاً والمقامات التى جمعها دلّت على غزارة فضله وفصاحة كلامه ولطافة طبعه ولهذا قال ابو القسم الحريرى ان البديع سبّاق غايات وصاحب ايات، وحكى ان صديقاً له كتب اليه يشكو يقول ان الزمان قد فسد فاجابه البديع اتزعم ان الزمان قد فسد ما تقول لى متى كان صالحًا افى الدولة العبّاسية وقد راينا آخرها وقد سمعنا اولها ام فى الايام المروانية وفى اخبارها ما يكسع الشول باغبارها ام فى [١]الايام الحربية والسيف يغمد فى الطلى والرمح يركز فى الكلى ام فى الايام الهاشمية وعلىّ عم يقول ليت لى بعشرة منكم واحد من بنى فراس بن غنم

٢) c وافنيت ١) c ايام, d وقعة الحسين بكربلا

ام فى ايام عثمان وقد قمت النفير بالحجاز وشخصت العيون من الاعجاز ام فى الخلافة [1]العدوية وصاحبها يقول "بعد النزول الى النزول ام فى الخلافة التيمية وابو بكر يقول طوبى من مات فى ذنّة الاسلام ام فى عهد الرسالة وقد قيل فيه اسكتى يا فلانة فقد ذهبت الامانة ام فى الجاهلية ولبيد يقول

ذهب الذين يعاش فى اكنافهم   [2]وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

ام قبل الجاهلية واخو عاد يقول

بلاد بها كنّا وكنّا نحبّها   اذ الناس ناس [3]والبلاد بلاد

ام قبل ذلك وقد روى عن ابينا آدم عم انه قال

تغيّرت البلاد ومن عليها   ووجه الارض مغبّر قبيح

ام قبل خلق ابينا آدم وقد قالت الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها فاعلم ان الزمان ما فسد لكن القياس قد اطرد وقال البديع

همذان لى بلد اقول بفضله   لكنه من اقبح البلدان
صبيانه فى القبح مثل شيوخه   وشيوخه فى العقل كالصبيان

توفى البديع سنة ثمان وتسعين وثلثمايه وانشد عبد الله بن محمد بن زنجويه لنفسه فى بعض الصور المطلسمة وقد ذكرنا كل واحدة منها فى موضعها بشرحها

شعر

ارّقت للبرق اللموع السلايح   وحمايم فوق الغصون صوادح
بل قد ذهلت بليث غاب [x]دايبا   مذ كان عن همذان ليس ببارح
موفٍ على ضُمّر الصخور كانه   يبغى الوثوب على الغزال السانح
تمضى الدهور وما تروم فريسة   [y]نعل الطِمِرّ الشروى القارح
شبديز اذ هو واقف فى طاقه   يعلوه برويز بحسن واضح
برويز عن شبديز ليس برايح   والليث عن همذان ليس ببارح
وكذا بنَدْمر صورتان تناهيا   فى الحسن شبّهتا ببدر لايح
لا يسأمان عن القيام وطالما   صبرا على صرف الزمان الكالح
وبارض عاد فارس يسقيهم   بالعين عذبا كالفرات السايح
فى الاشهر الحرم العظيمة حقّها   يغنون عن شرب الزعاق المالح
فاذا نقضى الشهر الحرام تطفّحت   تلك الحياض بماء عين الدافح
وبارض وادى الرمل بين مهامه   يلقاك قبل الحتف نصح الناصح

---

[1] a العلوية وعمر [2] a وبقوا الذين [3] a ليس بعد النزول , هل بعد b [y] e فعل ـ اللكسور [x] e دابها [z] a والزمان زمان [w] حياتهم لا تنفع

طرف هنالك باسط بيمينه ان ليس بعدى مسلك للسايح
خذها اليك مقالة من صادق فيها عجايب من صحيح قرايح ☆

يله ضيعة من ضياع قزوين على ثلثة فراسخ منها بها جبل يقال له يله بشم حدثنى من صعد هذا الجبل قال رايت عليها صور حيوانات مسخها الله تعالى حجرًا صلدًا منها راع متكى على عصاه يرعى غنمه وامراة تحلب بقرة وغير ذلك من صور الانسان والبهايم مسخ الله تعالى كلها حجرًا وهذا شىء يعرفه جميع اهل قزوين وبها عين تخرج من شعب جبل وماؤها غزير حارٌّ جدًّا يجتمع فى حوض هناك يقصدها الزمنى والجربى وغيرهم من اصحاب العاهات ينفعهم نفعًا بينًا واهل تلك البلاد يسمونها يله كرماب ☆

يمكان مدينة حصينة فى وسط الجبال بقرب بذخشان لا قدرة لاحد عليها قهر الصعوبة مسلكها بها معادن الفضة والبلخش الذى يشبه اللعل حكى الامير حسام الدين ابو المويد بن النعمان ان الحكيم الناصر خسرو تحصن بها وكان ملكًا لبلخ فخرج عليه اهل بلخ فانتقل الى يمكان لحصانتها واتخذ بها عمارات عجيبة من القصور والبساتين والحمامات وذكر انه نزل بعض تلك القصور فراى فى ايوان عظيم صورًا وتماثيل تتحرك فمنعه اهل القصر ان ينظر اليها وذكروا ان من ينظر اليها يصيب فى عقله او بدنه وقال كان صغار مماليكى ينظرون اليها يخبرون باشياء تاباها العقول وقال رايت خلف ذلك القصر بستانًا كنت طول الليل اسمع منه اصواتًا عجيبة لا تشبه اصوات الحيوانات المعهودة منها ما كان طيبًا ومنها ما كان كريهًا وحكى ان بها حمامًا من عجايب الدنيا من بناء ناصر خسرو لا يدرى كيف بناؤه ولا يصدق السامع وصفها حتى يراها وهى باقية فى زماننا وصفتها ان من دخل مسلخها راى بيتًا مربعًا منقشًا بصور حيوانات لا يرى باب الحمام للن يرى على حيطانها اربعًا وعشرين حلقة مغلقة فيسال الحمامى عن باب الحمام فيقول اى حلقة جذبتها ينفتح لك باب الحمام فيجذب احداها فينفتح باب وينكسر صورة الحيوان الذى على الباب لان بعضها على الباب وبعضها على الجدار فلهذا لا يعرف الغريب باب الحمام فاذا دخل من باب من تلك الابواب ايها كان ينتهى الى قبة على مثال المسلخ الا ان حلقتها سبع عشرة فاى حلقة يجذب يفتح له باب فاذا دخله يفضى به الى قبة اخرى على مثال ما قبلها الا ان حلقتها اثنتا عشرة فاى حلقة منها يجذب يفضى الى قبة على مثال ما تقدم الا ان فيها تسع حلق فاى حلقة منها يجذب يفضى الى قبة الى مثال ما قبلها الا ان حلقتها سبع حلق وهى

القبة الاخيرة احد ابوابها يفضى الى الحمام وذلك يعرفه الحمامى فان فتح غيره يرى نفسه فى المسلخ وهو البيت الاول المربع، وذكر الامير ابو المويد انه شاهد هذا الحمام مرارًا على هذه الهيئة وانه اشهر شىء بخراسان وهى باقية الى زماننا وانما صار امر هذا الحمام مشهورًا بخراسان لانها عامة لا يمنع ان يدخل احد فيها والاستحمام بها فيدخلها كل احد للاستحمام ومشاهدة العجب ولا يوخذ ممن دخلها اجرة الحمام ولها الات من السطول والطاسات والمبازر والنعلين والامشاط والمناشف وجميع ما يحتاج اليه المستحم فاذا استحم وخرج يوتى له بجلاب وماكول على قدره ولا يقبلون من المستحم شيئًا وان اصر على ذلك بل لها اوقاف كثيرة وانها بيد احفاد الناصر خسرو، ومن عجايبها امر آخر وهو ان ثلثين بيتًا منها يضىء بجام واحد ولا يمكنون احدًا يرى سطحها البتة ولا يهتدى احد الى كيفية بنائها الا من عرف ذلك بحقيقة،

والله المستعان وعليه التكلان ❁

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق كل شىء وسوّاه، وقدّر رزقه واليه هداه، والصلاة على سيّد المرسلين وامام المتّقين خيرة الله ومصطفاه، وعلى آله الطيّبين واصحابه الطاهرين وعلى من تابعه ووالاه ☆

الاقليم الخامس

اوّله حيث يكون الظلّ نصف النهار اذا استوى الليل والنهار خمسة اقدام وثلثة اخماس قدم وسدس خمس قدم وآخره حيث يكون الظلّ نصف النهار شرقًا او غربًا ستّة اقدام ونصف عشر وسدس عشر قدم ويبتدى من ارض الترك المشرقين ويمرّ على اجناس الترك المعروفين الى كاشغر وفرغانة وسمرقند وخوارزم وبحر الخزر الى باب الابواب وبرذعة والى ميّافارقين وارمينية وبلاد الروم وطول نهار هولاء فى اول الاقليم اربع عشرة ساعة ونصف وربع وفى اوسطه خمس عشرة ساعة وفى آخره خمس عشرة ساعة وربع وطول وسطه من المشرق الى المغرب سبعة الاف ميل وستماية وسبعون ميلاً وبضع عشرة دقيقة وعرضه مايتان واربعة وخمسون ميلاً وثلاثون دقيقة ومساحتها مكسر الف الف وثمانية واربعون الف وخمسماية واربعة وثمانون ميلاً واثنتا عشرة دقيقة ولنذكر احوال بعض المدن الواقعة فيه مرتبة على حروف المعجم ☆

آمد مدينة حصينة مبنية بالحجارة من بلاد الجزيرة على نشز من الارض ودجلة محيطة بها من جوانبها الّا من جهة واحدة على شكل الهلال وفى وسطها عيون وآبار عمقها ذراعان وانها كثيرة الاشجار والبساتين والثمار والزروع، من عجايبها ما ذكره ابن الفقيه ان بارض آمد جبلاً من بعض شعابه صدع فيه سيف من ادخل يده فى ذلك الصدع وقبض على قايم ذلك السيف اضطرب السيف فى يده وارتعد هو وان كان من اشدّ الناس وذكر ان هذا السيف يجذب الحديد اكثر من جذب المغناطيس فاذا حكّ به سيف او سكين جذبه وحجارة ذلك الصدع ما يجذب هذا ما ذكره ابن الفقيه ولست اعرف انه باقٍ الى الان ام لا، ومن العجب ان فى سنة سبع وعشرين وستماية انهزم جلال الدين خوارزمشاه عن التتر فانتهى الى آمد فجاءه من اخبره بان التتر خلفك قريب منك فقال ان هذا الخبر من عند صاحب آمد يريد

ابعادنا من ارضه فما اصبح الآ والتتر محيط بهم فانصبّوا الى آمد هاربين من التتر فقتلهم اهل آمد من السور وفى تلك الواقعة عدم جلال الدين خوارزمشاه فلما رجع التتر جاء الملك الكامل بعساكره وحاصرها واخذها من صاحبها وزال ملك صاحبها بشوم ما عمل بالهاربين من التتر اللايذين به ❁

أبروق موضع ببلاد الروم يزار من الافاق قال الهروى بلغنى امره فقصدته فوجدته فى لحف جبل يدخل اليه من باب ويمشى الداخل تحت الارض الى ان ينتهى الى موضع مكشوف واسع تبيّن فيه السماء من فوقه وفى وسطه بحيرة حولها بيوت الفلّاحين ومزروعاتهم خارج الموضع وهناك مسجد وبيعة فان جاءهم مسلم يمشى الى المسجد وان جاءهم نصرانى يمشى الى البيعة والزوّار يأتون الى هذا الموضع كثيراً ويدخلون الى بَهْو فيه جماعة مقتولون فيهم آثار طعن الاسنة وضرب السيوف ومنهم من نقدت بعض اعضائه وعليهم ثياب من القطن لم تتغيّر ، وهناك ايضا امرأة على صدرها طفل حلمة ثديها فى فيه وخمسة انفس قيام ظهورهم على حائط الموضع وهناك ايضا موضع عال عليه سرير وعلى السرير اثنا عشر رجلاً فيهم صبىّ مخضوب اليدين والرجلين بالحنّاء فالروم يزعمون انهم منهم والمسلمون يقولون انهم من الغزاة استشهدوا فى ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ❁

أران ناحية بين آذربيجان وارمينية وبلاد الخزر بها مدن كثيرة وقرى قصبتها جنزة وشروان وبيلقان بها نهر الكرّ وهو نهر بين ارمينية وأرّان يبدا من بلاد خزران ثم يمرّ ببلاد الابخاز من ناحية اللان فيمرّ بمدينة تفليس يشقّها ثم بجنزة وشمكور ويجرى على باب برذعة ثم يختلط بالرسّ والرس اصغر منه وينصب فى بحر الخزر على ثلث فراسخ من برذعة موضع الشورماهيج الذى يحمل الى الافاق مملّحاً وهو نوع من السمك طيّب مختصّ بذلك الموضع وزعموا ان الكرّ نهر سليم اكثر ما يقع فيه من الحيوان يسلم ومن ذلك ما حكى بعض فقهاء نقجوان قال وجدنا غريقاً من الكرّ يجرى به الماء فبادر القوم الى امساكه فادركوه وقد بقى فيه رمق فحملوه الى اليبس فاستقرّ نفسه وسكن جاشه قال لنا اى موضع هذا قالوا نقجوان قال انى وقعت فى الماء فى موضع كذا وكان بينه وبين نقجوان مسيرة خمسة ايام او ستة وطلب طعامًا فذهبوا لاحضار الطعام فانقضّ عليه الجدار الذى كان قاعداً تحته فتعجّب القوم من مسامحة النهر وتعدّى الجدار ❁

أرزنجان بلدة من بلاد ارمينية اهلة طيبة كثيرة الخيرات اهلها مسلمون

ونصارى وبها جبل فيه غار ينزل الماء من سقفه ويصير ذلك الماء حجراً صلداً ✿

ارزن الروم مدينة مشهورة من مدن ارمينية بقرب خلاط قديمة البناء بينها وبين خلاط موضع يسمى ياسى جمن به عين يفور الماء منها فوراناً شديداً يسمع صوته من بعيد فاذا دنا الحيوان منها يموت في الحال وحولها من الحيوانات الموتى ما شاء الله وقد وكّلوا بها من يمنع الغريب من الدنو منها ، بها عين الفرات وهي عين مباركة مشهورة زعموا ان من اغتسل بمائها في الربيع يامن من امراض تلك السنة ✿

ارطانة من قرى بلنسية بها عين ارطانة وهي عين ينبع ماؤها من غار على فم حوض يظهر في ذلك الحوض انه يكثر تارة ويقلّ اخرى كالمدّ والجزر وذلك يرى في كلّ يوم مراراً ✿

ارمية بلدة كبيرة من بلاد آذربيجان كثيرة الخيرات وافرة الغلّات بقربها بحيرة تعرف ببحيرة أُرْمِيَّة وانها كريهة الرايحة لا نبات عليها ولا سمك فيها استدارتها خمسون فرسخاً مادتها من اودية من جبال تلك البلاد وفي وسط البحيرة جزيرة وعلى تلك الجزيرة قلعة حصينة وحواليها قرى ورساتيق ومزارع وفي اكثر الاوقات كان صاحب تلك القلعة عاصياً على ولاة آذربيجان اذ لا سبيل اليها قهراً ويخرج من هذه البحيرة ملح بحلو شبه التوتيا وعلى ساحلها ممّا يلي الشرق عيون ينبع ماؤها ويستحجر اذا اصابها الهواء وفيها حيوان يقال له كلب الماء ، وينسب اليها الشيخ ابو احمد الملقب بتاج الدين الارموى كان عديم المثل في زمانه بالاصول والفقه والحكمة والادب ذا عبارة فصيحة وتقرير حسن وطبع لطيف وكلام ظريف كان الاجتماع به سبباً للذّات النفس من كثرة حكاياته الطيبة والامثال اللطيفة والتشبيهات الغريبة والمبالغات العجيبة وكثيراً ما كان يقول ان دفع التتر عن هذه البلاد لكثرة صدقات الخليفة المستنصر بالله فان الصدقة تدفع البلاء ولو لا ذلك لكان من دفع العساكر الخوارزمشاهية كيف يقف له عسكر العراق وكان الامر كما قال فلمّا مضى المستنصر وقلّت الصدقة جاءوا وظفروا ، وحكى ان الشيخ دخل يوماً على ابن الوزير القُمّى وكان ابن الوزير دقيق النظر كثير الماخذ قال للشيخ اراك تقتنى المماليك المرد وليس هذا طريقة المشايخ قال الشيخ لا قعودى بين يديك من طريقة المشايخ وانّما هذا لذلك لو لا ميلى الى شىء من زينة الدنيا ما قعدت بين يديك ✿

ارمينية ناحية بين آذربيجان والروم ذات مدن وقلاع وقرى كثيرة اكثر

اهله نصارى بها عجايب كثيرة ذكرت اكثرها عند مدنها وقراها والذى نريده ههنا بها جبل الحارث والحويرث لا يقدر احد على ارتقائهما قالوا انهما مقبرة ملوك ارمينية ومعالم اموالهم وذخايرهم بليناس الحكيم طلسمها لئلّا يظفر بها احد، وحكى ابن الفقيه انه كان على نهر الرسّ بارمينية الف مدينة فبعث الله تعالى اليهم نبيًّا اسمه موسى وليس بموسى بن عمران فدعاهم الى الله تعالى فكذّبوه وعصوا امره فدعا عليهم فحوّل الله تعالى الحارث والحويرث من الطايف وارسلهما عليهم فيقال ان اهل الرسّ تحت هذين الجبلين، وبها البحيرة قال مسعر بن مهلهل هذه البحيرة منتنة قليلة المنافع عليها قلاع حصينة وجانب من هذه البحيرة ياخذ الى موضع يقال له وادى *الكرد فيه طرايف من الاحجار وعليه ممّا يلى سيماس حمّة يقال لها عين زراوند وهى حمّة شريفة جليلة القدر كثيرة المنفعة وذلك لان الانسان او الدابة اذا القى فيها وبه كلوم وقروح يندمل ويلتحم وان كان فيها عظام موهّنة مرضّضة كامنة وشظايا غامضة تنفجّر افواهها وينقّيها عن كلّ وسخ ويلتحمها قال مسعر بن مهلهل عهدى بمن تولّيت حمله اليها وبه علل من جرب وسلع وقولنج وحزاز وضربان فى الساقين واسترخاء فى العصب وفيه سهم قد نبت اللحم على نصله كنّا نتوقّع موته ساعة فساعة فاقام بها ثلاثا فخرج النصل من خاصرته وعوفى من بقية العلل قال ومن شرف هذه الحمّة ان الانسان اذا شرب منها امن الخوانيق واسهل السوداء من غير مشقّة، وحكى صاحب تحفة الغرايب ان بارض ارمينية بيت نار له سطح من الصاروج وميزاب من النحاس وتحت الميزاب حوض كبير من الرخام وفى البيت مجاورون فلمّا قلّ المطر بتلك الناحية اوقدوا نارهم وغسلوا سطح البيت بماء نجس حتى ينصب من الميزاب الى الحوض ثم يرشون البيت بذلك الماء النجس فعند ذلك تستتر السماء بالغمام وتمطر حتى يغسل السطح والميزاب والحوض ويمتلى من الماء الطاهر ٭

الاشبونة مدينة بالاندلس بقرب باجة طيبة بها انواع الثمرات وضروب صيد البر والبحر وهى على ضفة البحر تضرب امواج البحر حايط سورها قال احمد بن عمر العُذرى وهو صاحب المسالك والمسالك الاندلسية على احد ابواب الاشبونة المعروف بباب الحمّة حمّة قريبة من البحر يجرى بماء حارّ وماء بارد فاذا فار البحر واراها وقال ايضا بقرب الاشبونة غار عظيم تدخل امواج البحر فيه وعلى فم الغار جبل عالٍ فاذا ترادف امواج البحر فى الغار ترى الجبل

*) d الكرد وفيه

يتحرك بتحرك الموج من نظر اليه راه مرة يرتفع ومرة ينخفض، وبقربها جبل يوجد فيه حجر البرادى وهو حجر يضىء بالليل كالمصباح قال اخبر من صعد هذا الجبل ليلا قال كان هذا الحجر فيه يضىء كالمصباح قال وهذا الجبل معدن الجزع ۞

اشبيلية مدينة بالاندلس بقرب لبلة كبيرة تباينت بلاد الاندلس بكل فضيلة وامتازت عنها بكل مزية من طيب الهواء وعذوبة الماء وصحة التربة والزرع والضرع وكثرة الثمرات من كل نوع وصيد البر والبحر بها زيتون اخضر يبقى مدة لا يتغير به حال ولا يعروه اختلال وقد اخذ فى الارض طولاً وعرضاً فراسخ فى فراسخ ويبقى زيته بعذوبته اعواماً وكذلك بها عسل كثير جداً وتين يابس، ينسب اليها الشيخ الفاضل محمد بن العربى الملقب بمحيى الدين رايته بدمشق سنة ثلثين وستماية وكان شيخاً فاضلاً اديباً حكيماً شاعراً عارفاً زاهداً يطرا عليه حاله فى تلك الحالة سمعت انه يكتب كراريس فيها اشياء عجيبة سمعت انه كتب كتاباً فى خواص قوارع القران ومن حكاياته العجيبة ما حكى انه كان بمدينة اشبيلية نخلة فى بعض طرقاتها فمالت الى نحو الطريق حتى سدت الطريق على المارين فتحدث الناس فى قطعها حتى عزموا ان يقطعوها من الغد قال فرايت رسول الله صلعم تلك الليلة فى نومى عند النخلة وهى تشكو اليه وتقول يا رسول الله ان القوم يريدون قطعى لانى منعتهم المرور فمسح رسول الله عم بيده المباركة النخلة فاستقامت فلما اصبحت ذهبت الى النخلة فوجدتها مستقيمة فذكرت امرها للناس فتعجبوا منها واتخذوها مزاراً متبركا به ۞

افرنجة بلدة عظيمة ومملكة عريضة فى بلاد النصارى بردها شديد جدا وهواءها غليظ لفرط البرد وانها كثيرة الخيرات والفواكه والغلات غزيرة الانهار كثيرة الثمار ذات زرع وضرع وشجر وعسل صيودها كثيرة الانواع بها معادن الفضة وتضرب بها سيوف قطاعة جداً وسيوف افرنجة امضى من سيوف الهند، واهلها نصارى ولهم ملك ذو باس وعدد كثير وقوة ملك له مدينتان او ثلث على ساحل البحر من هذا الجانب فى وسط بلاد الاسلام وهو يحميها من ذلك الجانب كلما بعث المسلمون اليها من يفتحها هو يبعث من ذلك الجانب من يحميها وعساكره ذوا باس شديد لا يرون الفرار اصلاً عند اللقاء ويرون الموت دون ذلك لا ترى اقذر منهم وهم اهل غدر ودناءة اخلاق لا يتنظفون ولا يغتسلون فى العام الا مرة او مرتين بالماء البارد ولا يغسلون ثيابهم

منذ نبسونا الى ان تنقضع ويحلقون لحيتهم وانما تنبت بعد الحلق خشنة مستكرهة سُئل واحد عن حلق اللحى فقال الشعر فضلة انتم تزيلونها عن سواتكم فكيف نتربها نحن على وجوهنا ☆

افسوس مدينة مشهورة بارض الروم وهي مدينة دقيانوس الجبار الذى هرب منه اصحاب الكهف وبين الكهف والمدينة مقدار فرسخين والكهف مستقبل بنات النعش لا تدخله الشمس فيه رجال موتى لم يتغيّروا وعددهم سبعة ستة منهم ينام على ظهورهم وواحد منهم فى آخر الكهف مضطجع على يمينه وظهره الى جدار الكهف وعند ارجلهم كلب ميت لم يسقط من اعضائه شىء وهو باسط ذراعيه بالوصيد كافتراش السباع وعلى الكهف مساجد يستجاب فيه الدعاء يقصده الناس واهل المدينة يرون بالليل على الكهف نورا عظيما ويعرفون ان ذلك النور من سكان الكهف، وكان من بداية امرهم ما حدّ وهب بن منبّه ان سليمان بن داوود عم لما قبض ارتدّ ملك الروم الى الاصنام ودقيانوس احد قواده رجع ايضا معه ومن خالفه عذبه بالقتل والحرق والصلب فاتّفق ان بعض الفتيان من اولاد البطارقة خرجوا ذات يوم لينظروا الى المعذّبين من الموحّدين فقدر الله هدايتهم وفتح ابصارهم فكانوا يرون الرجل الموحّد اذا قتل هبطت اليه الملايكة من السماء وعرجوا بروحه فامنوا ومكثوا على ذلك حتى ظهر امر اسلامهم فارسل الملك الى ابايهم وعتب عليهم بسبب اسلام اولادهم فقالوا ايها الملك نحن تبرّانا منهم شانك وشانهم فاحضرهم الملك وقال لهم لكم المهل ثلاثة ايّام وانى شاخص فى هذه الايّام من البلد فان وجدتكم فى اليوم الرابع عند رجوعى مخالفين لطاعتى عذبتكم عذاب من خالفنى، فلمّا كان اليوم الثالث اجتمع الفتية وقالوا انّما يومنا هذا هو وليلته وعزموا على الهرب فى تلك الليلة فلمّا جنّهم الليل حمل كلّ واحد شيئا من مال ابيه وخرجوا من المدينة يمشون فمرّوا براعى غنم لبعض ابائهم فعرفهم فقال ما شانكم يا سادتى فاظهروا امرهم للراعى ودعوه الى التوحيد فاجابهم فاخذوه معهم وتبع الراعى كلبه فساروا ليلتهم واصبحوا على باب كهف دخلوا فيه وقالوا للراعى خذ شيئا من الورق وانطلق الى المدينة واشتر لنا طعامًا فان القوم لا علم لهم بخروجك معنا فاخذ الدراهم ومضى نحو المدينة وتبعه كلبه وكان على باب المدينة صنم لا يدخل احد المدينة الّا بدا بالسجود لذلك الصنم قبل دخوله فبقى الراعى متفكّرًا فى السجود للصنم فالهمه الله الكلب ان عدا بين يديه حتى دخل المدينة وجعل الراعى يعدو خلفه ويقول خذوه خذوه

حتى جاوز الصنم ولم يسجد فلمّا انتهى الى السوق واشترى بعض حوايجه سمع قايلاً يقول ان راعى فلان ايضا تبعهم فلما سمع ذلك فزع وترك استتمام ما اراد شراءه وخرج من المدينة مبادرًا حتى وافى اصحابه فاخبرهم بما كان من امره فاكلوا طعامهم واخذوا مضاجعهم فضرب الله على اذانهم ، فلمّا رجع الملك اخبروه بهربهم فخرج يقفو آثارهم حتى انتهى الى باب الكهف ووقف على امرهم فقال يكفيهم من العذاب ان ماتوا جوعاً ، فاهلك الله دقيانوس وانزل على باب الكهف صخرة وبعث الى اهل ذلك العصر ثلاثة عشر نبيًّا فدعوا الناس الى التوحيد فاجابهم الى ذلك خلق كثير وكان الملك الذى احيا الله الفتية فى آيامه موحّدًا فلمّا كانت السنة الّتى اراد الله فيها احياء الفتية انطلق رجل من اهل المدينة واقام بذلك المكان يرعى غنمه فاراد ان يتّخذ لغنمه حظيرة فامر اعوانه بتنحية الصخرة الّتى كانت على باب الكهف فعند ذلك قام الفتية كمن يبيت ليلة صافية الالوان نقية الثياب وراوا كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وكان ذلك بعد ثلاثماية سنة بحساب الروم وزيادة تسع بحساب العرب لان حساب الروم شمسية وحساب العرب قمرية يتفاوت فى كلّ ماية سنة ثلاث سنين ، وكان انتباههم آخر النهار ودخولهم اول النهار فقال بعضهم لبعض كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً او بعض يوم لانهم راوا الشمس غير غاربة فقالوا بعض يوم فلما نظروا الى طول شعورهم واظافيرهم قالوا ربّكم اعلم بما لبثتم فقالوا للراعى انك اتيت البارحة بطعام قليل لم يكفنا فخُذْ شيئًا من هذا الورق وانطلق الى المدينة واشتر لنا طعاماً فانطلق خايفاً حتى اتى باب المدينة وقد ازيل عنه الصنم ثم دخل المدينة وجعل يتصفّح وجوه الناس فما كان يعرف احداً فانتهى الى سوق الطعام ودفع اليه الورق فردّه عليه وقال هذا عتيق لا يروح اليوم فناوله ما كان معه وقال خُذْ حاجتك منها فلمّا راى صاحب الطعام همس الى جاره وقال احسب ان هذا قد وجد كنزًا فلمّا رآهما يتهامسان ظنّ انهما عرفاه فترك الدراهم وولى هاربًا فصاح به الناس ان خذوه فانه وجد كنزًا فاخذوه وانطلقوا به الى الملك فاخبروا الملك بامره والدراهم فتركه الملك حتى سكنت روعته ثم قال ما شانك يا فتى اخبرنى بامرك ولا باس عليك فقال الفتى ما اسم هذه المدينة قالوا افسوس قال وما فعل دقيانوس قالوا اهلكه الله منذ ثلاثماية سنة فاخبرهم بقصّته وقصّة اصحابه فقال الملك ارى فى عقل هذا الرجل نقصانًا قال الراعى ان اردت تحقيق ما اقول انطلق معى الى اصحابى لتراهم فى الكهف فركب الملك وعامة اهل المدينة فقال الراعى ان اصحابى

اذا سمعوا جلبة الناس خافوا فاذن لى ايها الملك حتى اتقدّم وابشرهم فاذن له فتقدّم حتى انتهى الى باب الكهف فدخل عليهم واخبرهم بهلاك دقيانوس وظهور الاسلام وان القوم فى ولاية ملك صالح وها هو قد اقبل اليكم ومعه عامة اهل المدينة فلمّا سمعوا ذلك كبّروا وحمدوا الله ووافاهم الملك واهل المدينة والملك سلم عليهم ªوسال عن رجل منهم وعانقهم وعامة الناس سلموا عليهم فبادروا بذكر قصّتهم حتى اذا فرغوا من ذلك خرّوا موتى فبنوا على الكهف مسجدًا واتّخذوا ذلك اليوم عيدًا وانهم على حالهم الى زماننا هذا ✿

افلوغونيا مدينة كبيرة من نواحى ارمينية اهلها نصارى من خواصّها اسراع الجذام الى اهلها لان اكثر اكلهم الارنب والغدد فيهم طبع وفيهم خدمة للضيف وقرى وحسن الطاعة لرهبانهم والرهابين يلعبون بعقولهم حتى انه اذا مرض احدهم احضر الرهبان ودفع مالًا اليه ليستغفر له ويحضر القسّ وانه يبسط كساء واعترف المريض بذنب ذنب ممّا عمله والقسّ قاعد يضمّ كفّيه كلّما فرغ المذنب ينفض كفيه فى الكساء الى ان فرغ من تمام ذنوبه فلمّا فرغ يضمّ القسّ اطراف الكساء ويخرج بها وينفض فى الصحراء فيظنّون ان الذنوب قد انمحت بالصدقة ودعاء القسّ، وحكى ان فيهم من اذا تزوج ببكر يريد ان يكون الرهبان يفترعها لتكون مباركة على زوجها ببركة الرهبان ✿

البيرة مدينة بالاندلس بقرب قرطبة من اكرم المدن واطيبها شديدة الشبه بغوطة دمشق فى غزارة الانهار والتفاف الاشجار وكثرة الثمار فى ساحلها شجر الموز ويحسن بها نبت قصب السكر وبها معادن الذهب والفضّة والحديد والنحاس والرصاص والصفر ومعدن التوتيا ومقطع الرخام وتحمل هذه الاشياء منها الى ساير بلاد الاندلس، وحكى احمد بن عمر العذرى من اعمال البيرة موضع يسمّى لوشة فيه غار يصعد اليه اربعة اذرع ثم ينزل فى غار نحو قامتين يرى اربعة رجال موتى لا يعرف الناس حالهم القوم كذلك قديمًا والملوك يتبرّكون بهم ويبعثون اليهم الاكفان ولا ريب انهم من الصلحاء لان بقاءهم على حالهم مدّة طويلة بخلاف ساير الموتى لا يكون الّا لامر قال العذرى حدّثنى من دخل عليهم وكشف عن وجه احد فراى ذرّاعة على وجهه وقال نقرت باصبعى على بطنه فصوّت كالجلد اليابس ✿

الش مدينة بالاندلس بقرب تدمير من خواصّها ان النخل لا ينجح بجميع بلاد الاندلس الّا بها ويوجد بها زبيب ليس فى جميع البلاد مثله يحمل

a) وسالهم عن حالهم

منها الى ساير بلاد الاندلس وبها صُنّاع البسط الفاخرة وليس مثلهم فى شى من بلاد الاندلس ٥

الاندلس جزيرة كبيرة بالمغرب فيها عامر وغامر طولها دون الشهر فى عرض نيف وعشرين مرحلة ودورها اكثر من ثلثة اشهر ليس فيها ما يتّصل بالبرّ الا مسيرة يومين والحاجز بين بلاد الاندلس وافرنجة جبل، قال احمد بن عمر العذرى صاحب المسالك والممالك الاندلسية ان الاندلس وقعت متوسّطة بين الارض كما هى متوسّطة بين الاقاليم فبعضها فى الاقليم الرابع وبعضها فى الاقليم الخامس وبها مدن كثيرة وقرى وانهار واشجار وبها الرخص والسعة وبها معادن الذهب والفضّة والرصاص والحديد فى كلّ ناحية ومعدن الزيبق والكبريت الاحمر والاصفر والزنجفر الجيد والتوتيا والشبوب على اجناسها والكحل المشبه بالاصفهانى وبها من الاحجار الياقوت والبلور والجزع واللازورد والمغناطيس والشادنج والحجر الذى يقطع الدم والحجر اليهودى والمرقشيثا وحجر الطلق وبها اصناف الرياحين حتى سنبل الطيب والقسط والاشقاقل وبها الانبرباريس والعود، حكى العذرى ان بعض الولاة ولّى ناحية بشرة فشمّ رايحة العود فوجدوا من دار رجل ضعيف ووجدوا عنده عوداً كثيراً يتقدّ به فراوه فاذا هو ذكى من عود الهند فسُئل عن موضع احتطابه فحملهم الى جبل من جبال وفر فحفروا واخرجوا بقيته واشتهر بين الناس، واهل الاندلس زهاد وعباد والغالب عليهم علم الحديث ويقع فى بلاد الاندلس من الخدم والجوار المثمنات على غير صناعة بل على حسنهم بالف دينار ولاهلها اتقان فى جميع ما يصنعونه الّا ان الغالب عليهم سوء الخلق، ومن عجايب الدنيا امران احدهما المملكة الاسلامية بالاندلس مع احاطة الفرنج من جميع الجوانب والبحر بينهما وبين المدد من المسلمين والاخر المملكة النصرانية بساحل الشام مع احاطة المسلمين من جميع الجوانب والبحر بينهما وبين المدد من الافرنج، قال العذرى فى وصف الاندلس انها شامية فى طيبها وهوائها يمانية فى اعتدالها واستوائها هندية فى افاويهها وذكائها اهوازية فى عظم اجتنائها صنفية فى جواهرها عدنية فى سواحلها، بها آثار عجيبة وخواصّ غريبة تذكر فى مواضعها، وبها البحر الاسود الذى يقال له بحر الظلمات محيط بغربى الاندلس وشماليه وفى آخر الاندلس مجمع البحرين الذى ذكره الله فى القران وعرض مجمع البحرين ثلثة فراسخ وطوله خمسة وعشرون فرسخاً وفيه يظهر المدّ والجزر فى كلّ يوم وليلة مدّان وجزران وذلك

ان البحر الاسود عند طلوع الشمس يعلو ويفيض فى مجمع البحرين ويدخل فى بحر الروم وهو قبلى الاندلس وشرقيها ولونها اخضر ولون البحر اسود كالحبر واذا اخذته فى الاناء لا ترى فيه السواد فلا يزال البحر الاسود يصبّ فى البحر الاخضر الى الزوال فاذا زالت الشمس عاد الامر معكوساً فيصبّ البحر الاخضر فى البحر الاسود الى مغيب الشمس ثم يعلو البحر الاسود ويفيض فى البحر الاخضر الى نصف الليل ثم ينعكس الامر فيعلو البحر الاخضر ويصبّ فى البحر الاسود الى طلوع الشمس وهكذا على التواتر ذلك تقدير العزيز العليم ، وسُئل رسول الله صلعم عن ذلك فقال ملك على قاموس البحر اذا وضع رجله فيه فاض واذا رفعها غاض ، وبها جبل فيه غار لا يرى احد فيه النار واذا اخذت فتيلة مدهونة وشدّت على راس خشبة طويلة وادخلت الغار اشتعلت الفتيلة وتخرج مشتعلة ، وبها جبل بقرب الجبل الذى سبق ذكره ترى على قلّته النار مشتعلة بالليل وبالنهار يصعد منه دخان عظيم ، وبها جبل عليه عينان بينهما مقدار شبرين ينبع من احداهما ماء حارّ ومن الاخرى ماء بارد ذكرهما صاحب تحفة الغرايب وقال امّا الحارّ فلو رميت فيه اللحم ينطبخ وامّا البارد فيصعب شربه لغاية برودته ، وبها جبل شلير لا يفارقه الثلج لا صيفاً ولا شتاء وهو يرى من اكثر بلاد الاندلس لارتفاعه وشموخه وفيه اصناف الفواكه من التفاح والعنب والتوت والجوز والفندق وغير ذلك والبرد به شديد جدًّا قال بعض المغاربة وقد اجتاز بشلير فوجد الم البرد

شعر

يحلّ لنا ترك الصلوة بارضكم … وشرب الحميا وهى شىء محرّم
فرارًا الى نار الجحيم فانها … اخفّ علينا من شلير وارحم
اذا هبّت الريح الشمال بارضكم … فطوبى لعبد فى لظى يتنعّم
اقول ولا اخشى على ما اقوله … كما قال قبلى شاعر متقدّم
فان كنت يوماً فى جهنّم مدخلى … ففى مثل ذاك اليوم طاب جهنّم ،

وبها جبل النحل انه بقرب مدينة بسطة قالوا اذا كان اول الشهر اخذ النحل يخرج من نفس الجبل وهو نحل اسود لا يزال كذلك الى نصف الشهر نقص النحل ولا يزال الذى خرج يرجع الى تمام الشهر ، وبها نهر ابره قال احمد بن عمر العذرى صاحب المسالك والممالك الاندلسية مخرج هذا النهر من عين يقال لها فونت ايبره ومصبّه فى البحر الشامى بناحية طرطوشة وامتداده مايتا ميل وعشرة اميال يوجد فيه صنف من السمك عجيب يقال

له النرجنه لا يوجد فى غيره البتّة وهو سمك [a]ابيض ليس له الاّ شوكة واحدة كلّ ذلك عن العذرى صاحب الممالك والمسالك الاندلسية، وبها نهر أنّه مخرجه من موضع يعرف [b]بفجّ العروس ثمّ يغيض بحيث لا يبقى له اثر على وجه الارض ويخرج بقرية من قرى قلعة رباح يقال لها أنّه ثمّ يغيض ويجرى تحت الارض ثمّ يبدو هكذا مرارًا فى مواضع شتّى الى ان يغيض بين ماردة وبطليوس ثمّ يبدو وينصبّ فى البحر المحيط وامتداده ثلثماية وعشرون ميلاً كلّ ذلك عن العذرى

انقرة مدينة مشهورة بارض الروم تقول العجم انكورية غزاها الرشيد وفتحها قال بسيل الترجمان كنت مع الرشيد لمّا فتحها رايت على باب الحصن كتابة باليونانية فجعلت انقلها والرشيد ينظر الىّ فاذا هى بسم الله الرحمن الرحيم الملك الحقّ المبين يا ابن ادم غافص الفرصة عند امكانها وكلّ الامور الى واليها ولا يحملنّك افراط السرور على ما تمّ ولا تحملنّ على نفسك همّ يوم لم ياتك فانه ان لم يات من اجلك يات الله برزقك فيه ولا تكن اسوة للمغرورين فى جميع المال فكم قد راينا من جمع لبعل حليلته على ان يعتبر المرء على نفسه توفير الخوان غيره، وحكى ان فى زمن المعتصم تعدّوا على رجل من اهل العراق بارض انقرة ينادى يا معتصماه فقالوا اصبر حتى ياتى المعتصم على الابلق ينصرك فوصل هذا القول الى المعتصم فامر بشرى كلّ فرس ابلق فى مملكته وذهب الى الروم ونهب انقرة وكان على باب مدينتها مصراعان من الحديد مفرط الطول والعرض حملهما الى بغداد وهما الان على باب العامّة باب من ابواب حرم الخلافة

باب الابواب مدينة عجيبة على صفة بحر الخزر مبنية بالصخور وهى مستطيلة يصيب ماء البحر حايطها طولها مقدار ثلثى فرسخ وعرضها غلوة سهم عليها ابواب من الحديد ولها ابراج كثيرة على كل برج مسجد للمجاورين والمشتغلين بالعلوم الدينية وعلى السور حرّاس تحرس من العدوّ بناها انوشروان كسرى الخير وهى احد الثغور العظيمة لانها كثيرة الاعداء من الذين حفّوا بها من امم شتّى والى جانب المدينة جبل ارعن يعرف بالذنب يجمع على قلّته كل سنة حطب كثير ليشعلوا فيه النار اذا احتاجوا الى انذار اهل ارّان وآذربيجان وارمينية بمجى العدوّ وكانت الاكاسرة شديدة الاهتمام بهذا المكان لعظم خطره وشدّة خوفه، حكى ابو العباس الطوسى ان الخزر

[a]) b عريض   [b]) b بفج, c نفج

كانت تعبر على ملك فارس حتى وصلوا الى همذان والموصل فلمّا ملك انوشروان بعث الى ملك الخزر وخطب اليه ابنته على ان يزوّجه ابنته ويتفرّغان لاعدائهما فاجابه الى ذلك فعمد انوشروان الى جارية من جواريه نفيسة فوجّه بها الى ملك الخزر على انها ابنته وحمل معها ما يحمل مع بنات الملوك واهدى خاقان ملك الخزر الى انوشروان ابنته فلمّا وصلت اليه كتب الى خاقان لو التقينا اوجبنا المودة بيننا فاجابه الى ذلك فالتقيا واقاما اياماً وانوشروان امر قايداً من قوّاده يختار ثلثماية رجل من اشدّاء اصحابه فاذا هدأت العيون اغار على عسكر الخزر يحرق ويعقر ويرجع الى مكانه ففعل فلما اصبح بعث خاقان الى انوشروان ان اتيت عسكري البارحة فبعث اليه انوشروان انه لم يات من قبلنا فابحث وانظر ففعل ولم يقف على شيء ثم امهله اياماً وعاد لمثلها حتى فعل ثلث مرّات وفي كلّها يعتذر فدعا خاقان قايداً من قوّاده وامره بمثل ما امر به انوشروان فلمّا فعل ارسل انوشروان ما هذا استبيح عسكري الليلة فارسل اليه خاقان يقول ما اسرع ما ضجرت فقد عمل مثل هذا بعسكري ثلث مرّات وانما فعل بك مرّة واحدة فبعث اليه انوشروان يقول ان هذا عمل قوم يريدون افساد ما بيننا وعندي راى ان قبلته وهو ان تدعني ابني بيني وبينك حايطاً واجعل عليه ابواباً فلا يدخل بلادك الّا من تريد ولا يدخل بلادي الّا من اريد فاجابه الى ذلك وانصرف خاقان الى مملكته واقام انوشروان وشرع في بناء حايط من الصخر والرصاص وجعل عرضه ثلثماية ذراع وعلاه حتى الحقه بروس الجبال ثم قاده في البحر فيقال انه نفخ في الزقاق وبنى عليها حتى استقرّت على الارض ثم رفع البناء حتى استوى مع الذي على الارض في عرضه وارتفاعه فجعل احد طرفيه في البحر واحكمه وقد مدّه سبعة فراسخ الى موضع اشب وهو جبل وعر لا يتهيّأ سلوكه وبنى بالحجارة المهندمة نقل اصغرها خمسون رجلاً واحكمها بالرصاص والمسامير وجعل في هذه السبعة فراسخ سبع مسالك على كلّ مسلك مدينة ورتب فيها قوماً من مقاتلة الفرس على كلّ مدينة ماية رجل يحرسونها بعد ان كان محتاجا الى ماية الف رجل ثم نصب سريره على القيد الذي صنعه على البحر وسجد شكراً لله على ما تمّ على يده وكفاه شرّ الترك وهجومهم واستلقى على ظهره وقال الان استرحت ومدينة باب الابواب من تلك المدن والعجم يسمّونه دربند، وبها صور مطلسمة لدفع الترك وكان عساكر الترك لا تزال تاتي من تلك الجهة وتنهب بلاد ايران فلما بنى انوشروان ذلك السدّ وطلسمه لم يذكر ان دخل الترك من تلك الجهة

بلاد ايران منها صورة اسدين على حايط باب الجهاد فوق اسطوانتين من حجر واسفل منهما حجران على كلّ حجر تمثال لبوتين وبقرب الباب صورة رجل بين رجليه صورة ثعلب فى فمه عنقود عنب لعلّه لدفع الثعلب عن اعنابهم والى جنب المدينة صهريج له درجات ينزل بها الى الصهريج منها اذا قلّ ماؤه وعلى جنبى الدرجة صورتا اسدين من حجارة يقولون انهما طلسم اتّخذ للسور ما دام باقياً لا يصيب المدينة من الترك افة وخارج المدينة تلّ عليه مساجد فى محرابه سيف يقولون انه سيف مَسْلَمة بن عبد الملك بن مروان يزوره الناس لا يزار الّا فى ثياب بيض فمن قصده فى ثياب مصبوغة جاءت الامطار والرياح وكاد يهلك ما حول التلّ وعليه حُفّاظ يمنعون من يذهب اليه بالثياب المصبوغة وبقرب هذا التلّ عين يخرج الناس اليها كلّ ليلة جمعة فيرون فى بعض ناشية الليل فى تلك العين ضياء ونوراً حتى تبيّن لهم الحصى والحجر ويسمّون تلك العين الثواب ✿

بنم حصن منيع بناحية فرغانة به معدن الذهب والفضّة والنوشادر الذى يحمل الى ساير البلاد وهو فى جبل شبه غار قد بنى عليه بيت يستوثق من بابه وكواه يرتفع منه بخار شبيه بالدخان فى النهار وبالنار فى الليل فاذا تلبّد هذا البخار يكون منه النوشادر ولا يتهيّأ لاحد ان يدخل هذا البيت من شدّة حرّها الّا ان يلبس لبوداً يرطّبها بالماء ثم يدخله كالمختلس فياخذ ما يقدر عليه ويسرع الخروج ✿

بجانة مدينة بالاندلس بقرب المرية بها جمّة غزيرة الماء يقصدها الزمنى ويسكنون بها واكثر من يواظب عليها يبرا من زمانته وبها فنادق مبنية بالحجارة لسكان قاصدى تلك الجمّة وربّما لم يوجد بها المسكن لكثرة قاصديها وعلى الجمّة بيتان احدهما للرجال وهو على الجمّة نفسها والاخر للنساء يدخله الماء من بيت الرجال وقد بنى بيت ثالث مفروش بالرخام الابيض يأتيه الماء من قناة ويختلط بماء الجمّة حتى يصير فاتراً ويدخله من لا يستطيع دخول ماء الجمّة وتخرج فضلتها تسقى الزروع والاشجار ✿

بخارا مدينة عظيمة مشهورة بما وراء النهر قديمة طيبة قال صاحب كتاب الصور لم ار ولا بلغنى ان فى جميع بلاد الاسلام مدينة احسن خارجاً من بُخارا بينها وبين سمرقند سبعة ايّام وسبعة وثلثون فرسخاً فى بلاد الصغد احدى متنزّهات الدنيا ويحيط ببناء المدينة والقصور والبساتين والقرى المتّصلة بها سور يكون اثنى عشر فرسخا فى مثلها بجميع الابنية والقصور والقرى

والقصبة فلا يرى فى خلال ذلك قفـــار ولا خراب ومن دون ذلك السور على خاص القصبة وما يتّصل بها من القصور والمحالّ والبساتين التى تعدّ من القصبة ويسكنها اهل القصبة شتاء وصيفا سور اخر نحو فرسخ فى مثله ولها مدينــة داخل هذا السور يحيط بهـــا سور حصين، روى حُذَيْفة بن اليمـــان عن رسول الله صلعم ستفتح مدينة خلف نهر يقال له جيحون يقال لها بخـــارا محفوفة بالرحمة ملفوفة بالملايكة منصور اهلها النايم فيها على الفراش كالشاهر سيفه فى سبيل الله وخلفها مدينة يقال لها سمرقند فيها عين من عيون الجنّة وقبر من قبور الانبيـــاء وروضة من رياض الجنّة يحشر موتاهـــا يوم القيمة مع الشهداء، وفى الحديث ان جبرئيل عم ذكر مدينة يقال لها فاخرة وهى بخارا فقال صلعم لم سُمّيت فاخرة فقال لانها تفتخر يوم القيمة على المدن بكثرة شهدائهـــا ثم قال اللهم بارك فى فاخرة وطهّر قلوبهم بالتقوى واجعلهم رُحَمـــاء على امّتى فلهذا يقال ليس على وجه الارض ارحم للغرباء منهم، ولم يزل بخارا مجمع الفقهاء ومعدن الفضلاء ومنشأ علوم النظر وكانت الرياسة فى بيت مبـــارك يقال لرئيسهـــا خواجه امام اجلّ والى الان نسلهم باقٍ ونسبهم ينتهى الى عمر ابن عبد العزيز بن مروان وتوارثوا تربية العلم والعلماء كابرا عن كابر يرتبون وظيفة اربعة الف فقيه ولم تر مدينة كان اهلها اشدّ احتراما لاهل العلم من بخارا، ينسب اليها الشيخ الامام قدوة المشايخ محمد بن اسمعيل البخـــارى صاحب الصحيح الذى هو اقدم كتب الاحاديث كان وحيد عصره وفريد دهره حتى انه لمّا جمع هذا الكتـــاب بحسنه وصحّته اراد ان يسمع منه احد حتى يروى عنه بعد موته فمـــا كان احد يوافقه ان يسمع منه ذلك حـــتى ذهب الى شخص يعمل طول نهاره على بقر فقـــال له انا اقرا هذا الكتـــاب وانت تسمعه منّى فلعلّه ينفعك بعد ذلك وكان الشيخ يقرا كتاب الصحيح والبقر يعمل والفربرى يسمع منه حتى اسمعه جميع الكتاب فلهذا ترى كلّ من يروى صحيح البخارى يكون روايته عن الفربرى، وينسب اليها ابو خالد يزيد بن هرون كان اصله من بخارا ومقامه بواسط العراق حكى عاصم بن على ان يزيد ابن هرون كان اذا صلّى العشاء لا يزال قايما حتى يصلّى الغداة بذلك الوضوء وداوم على ذلك نيفاً واربعين سنة وحكى ابو نافع ابن بنت يزيد بن هرون قال كنت عند احمد بن حنبل وكان عنده رجل قال رايت يزيد بن هـــرون فقلت يا ابا خالد ما فعل الله بك قال غفر لى وشفعنى وعاتبنى فقلت له فيمـــا عاتبك قال قال لى يا يزيد اتحدث عن جرير بن عثمان فقلت يا ربّ ما علمت

منه الّا خيراً فقال انه كان يبغض ابا الحسن على بن ابى طالب رضه ٭ وحكى آخر قال رايت ابن هرون فى المنام فقلت له هل اتاك منكر ونكير قال اى والله وسالانى من ربك وما دينك ومن نبيك فقلت المثلى يقال هذا وانا يزيد بن هرون اعلم الناس هذا سبعين سنة فقال صدقت نم نومة العروس توفى يزيد ابن هارون بواسط سنة ست ومايتين عن سبع وثمانين سنة ٭

بذ كورة بين ارّان واذربيجان كثيرة الضباب قلّما تصحو السماء بها منها كان مخرج بابك الخرّمى فى ايام المعتصم بالله بها موقف رجل لا يقوم احد فيه يدعو الله تعالى الّا استجيب له ومنهــا يتوقّعون خروج المهدى وذكر ان تحته نهر عظيم ان اغتسل فيه صاحب الحمّى العتيقة ذهب حمّاه ٭

بردعة مدينة كبيرة بارّان اكثر من فرسخ فى فرسخ انشاها قبــاذ الملك وهى خصبة نزهة كثيرة الثمار وبها القرنفل والفندق والشاهبلوط وبها صنف من الفواكه يقال له الدرقال على قدر الغبيراء حلو الطعم لا يوجد فى شىء من غير هذا الموضع وبقربها نهر الكرّ يصاد منه الشورماهيج ويحمل منها الى ساير البلاد وبها بغال فاقت بغال جميع النواحى فى حسنها وصحّة قوائمها وبهــا سوق الكركى يقام كلّ يوم احد على باب الاكراد مقدار فرسخ فى فرسخ يجتمع الناس اليه من كلّ وجه وأوب اليه للتجارة وهذه كانت صفتها القديمة وامّا الان فاستولى عليها الخراب الا ان آثار الخير بها كثيرة وباهلها صعلكة ظاهرة ومثل هذا يذكر للاعتبار فسبحان من يحيل ولا يحال ويزيل ولا يزال ٭

بسطة مدينة بالاندلس بقرب جيان كثيرة الخيرات بها بركة تعرف [a]بالهوتة فيها ما بين وجه الماء الى الارض نحو قامة لا يعرف لهذه البركة قعر اصلاً ٭ قال احمد بن عمر العذرى بين بسطة وبيــاسة غــار يسمّى بالشيمة لا يوجد قعره وبنــاحية بسطة جبل يعرف بجبل الكحل اذا كان اول الشهر يبرز من نفس الجبل كحل اسود ولا يزال كذلك الى منتصف الشهر فاذا زاد علــى النصف نقص الكحل ولا يزال يرجع الى آخر الشهر ٭

بلقوار قرية من قرى تدمير بارض الاندلس بهــا حمّة شريفة حسنة عليهــا ديماس للرجال وآخر للنساء واصل العين فى ديماس الرجال يخرج منها ماء غزير يفضل عن حاجة الديماسين ويسقى زرع القرية ٭

بلنسية مدينة قديمة بارض الاندلس ذات خطّة فسيحة جمعت خيــرات البر والبحر والزرع والضرع طيبة التربة ينبت بها الزعفران ويزكونهــا ولا

a) بالهوية c

ينبت فى جميع ارض الاندلس الّا بها كارض روندراور بارض الجبال ۞
ببيضاء مدينة بالاندلس متقنة البناء والاحجار بالحجر الابيض المهندم قالوا انها من بناء الجنّ بنوها لسليمان بن داود عم من عجايبها ان لا يرى بها حية ولا عقرب ولا شىء من الهوام الموذية حكى محمد بن عبد الرحمن الغرناطى ان برستاقها صنفاً من العنب وزن الحبّة منها عشرة مثاقيل ۞
بيلقان مدينة كبيرة مشهورة ببلاد ارّان حصينة ذات سور عالٍ بناها قباذ الملك قالوا ليس بها ولا فى حواليها حجر واحد ولمّا قصدها التتر وراوا حصانة سورها ارادوا خرابه بالمنجنيق فما وجدوا حجراً يرمى به الحايط وراوا اشجاراً من الدلب عظاماً قطعوها بالمناشير وتركوا قطاعها فى المنجنيق ورموا بها السور حتى خربوا سورها ونهبوا وقتلوا والان عادت الى عمارتها ، ينسب اليها مجير البيلقانى كان رجلاً فاضلاً شاعراً وصل الى اصفهان وذكر فى شعر له ان اهل اصفهان عُمْى فسمع رئيس اصفهان ذلك وامر لكلّ شاعر فى اصفهان ان يقول فيه شيئاً ففعلوا فجمعها فى مجلد وبعثه اليه ۞
تركستان اسم جامع لجميع بلاد الترك وحدّها من الاقليم الاول ضاربا فى المشرق عرضاً الى الاقليم السابع واكثرهم اهل الخيام ومنهم اهل القرى وسنذكر بلادهم وقبايلهم فى الاقليم السادس ان شاء الله تعالى وانهم سُكّان شرقى الاقاليم كلّها من الجنوب الى الشمال ممتازة عن جميع الامم بكثرة العدد وزيادة الشجاعة والجلادة وصورة السباع عراض الوجوه فطس الانوف عبل السواعد ضيق الاخلاق والغالب عليهم الغضب والظلم والقهر واكل لحوم الحيوانات لا يريدون لها بدلاً ولا يراعون فيها نصحاً ولا يرون الّا ما كان اغتصاباً كما هو عادة السباع وليس عيشهم الّا شنّ غارة او طلب ظبى نافر او طير طاير حتى اذا ظنّ بهم الكلال رايتهم على نشاطهم الاول فى ركض الخيل وتسنّم الجبال وحسبك ما ترى من كبر همّتهم ان احدهم اذا سبى لا يرضى ان يكون زعيماً او متقدّماً لعسكر سيّده بل يريد انتزاع الملك من سيّده والقيام مقامه ، حكى بعض التجار قال خرج من خوارزم قفل عظيم فلمّا ذهبوا اياماً وبعدوا عن خوارزم ساروا ذات يوم فلمّا نزل القوم راوا مماليكهم الترك خرجوا عن وسط القوم وكان عددهم اكثر من عدد التجار يرمون القوم بالنشاب قالوا ما شانكم قالوا نريد نقتلكم وناخذ هذه الاموال نشترى منها الخيل والسلاح ونمشى الى خدمة السلطان فقال القوم لهم انتم لا تحسنون بيع هذا القماش فاتركوه معنا حتى نحسن نشترى لكم منها الخيل والسلاح ونجعل احدكم

اميراً وتمشون الى خدمة السلطان فخدعوهم وبعثوا الى خوارزم من يخبر شحنة خوارزم بالحال فما كان الآ اياماً قلايل حتى وصل الشحنة فبض على المماليك وردّ القفل الى خوارزم وصلب المماليك ونادى فى خوارزم ان لا يشترى من التجار احد مملوكًا رجلاً وحسبك من غلبتهم فى الامور وصعوبة جانبهم قوله صلعم اتركوا الترك ما تركوكم والترك ليسوا من الديانات فى شىء فمنهم عبدة الكواكب ومنهم عبدة النيران ومنهم من على مذهب النصارى ومنهم مانوية ومنهم ثنوية ومنهم سحرة وصنعتهم الحرب والطعن والضرب الذى هو صنعة المريخ فانه صاحبهم٭ وحكى ان هشام بن عبد الملك بعث رسولاً الى ملك الترك يدعوه الى الاسلام قال الرسول دخلت عليه وهو يتّخذ بيده سرجاً قال للترجمان من هذا فقال انه رسول ملك العرب فامرنى الى بيت كثير اللحم قليل الخبز ثم بعد ايام استدعانى وقال ما بغيتك فتلطّفت له وقلت ان صاحبى يريد نصيحتك ويرى انك فى ضلال يريد ان تدخل فى دين الاسلام فقال ما الاسلام فاخبرته باركانه وشرايطه وحلاله وحرامه فتركنى اياماً ثم ركب ذات يوم مع عشرة انفس ومع كلّ واحد لواء وحملنى معه فضينا حتى صعدنا تلاّ وحول التلّ غيضة فلمّا طلعت الشمس امر واحدًا من اوليك ان ينشر لواءه ففعل فوافى عشرة الاف فارس متسلّحين ثم امر غيره فما زال واحد بعد واحد ينشر لواءه ويانى عشرة الاف حتى صار تحت التلّ ماية الف مدجّج ثم قال للترجمان قل لهذا الرسول ارجع الى صاحبك واخبره ان هولاء ليس فيهم اسكاف ولا حجّام ولا خيّاط فاذا اسلموا التزموا الشرايط للاسلام فمن اين ماكلهم٭

وحكى داود بن منصور البانغيسى وكان رجلاً صالحًا قال اجتمعت بابن ملك الغزّ فوجدته رجلاً ذا فهم وعقل وذكاء واسمه [a]لقيق بن جثومة وقلت له بلغنا ان الترك يجلبون المطر والثلج متى شاءوا كيف سبيلهم الى ذلك فقال الترك احقر واذلّ عند الله تعالى من ان يستطيعوا هذا الامر والذى بلغك حقّ وانا احدّثك به بلغنى ان بعض اجدادى راغم اباه وكان ابوه ملكًا فاتّخذ لنفسه اصحاباً وموالى وغلمانًا وسار نحو المشرق يغير على الناس ويصيد ما ظهر له فانتهى به المسير الى الموضع نكر اهله ان لا مسير له بعده وكان عندهم جبل تطلع الشمس من وراءه وتحرق كلّ شىء وقعت عليه وكان سكّانها فى الاسراب تحت الارض والغيران فى الجبال بالنهار واما الوحش فتلتقط حصى

[a]) a لغيف بن جثامة

هناك قد ألهمها الله تعالى معرفتها فتاخذ كلّ وحشية حصاة فى فيها وترفع راسها الى السماء فتظلّها غمامة عند ذلك تحجب بينها وبين الشمس قال فقصد اصحاب جدّى حتى عرفوا ذلك الحجر فحملوا منه معهم ما قدروا الى بلادنا فهو معهم الى الان فاذا ارادوا المطر حركوا منه سيئًا فينشا الغيم ويوافى المطر وان ارادوا الثلج زادوا فى تحريكها فيوافيهم الثلج والبرد فهذه قصّة المطر والحجر وليس ذلك من حيلة الترك بل من قدرة الله تعالى ، وحكى اسمعيل بن احمد السامانى وكان ملكًا عادلاً غازيًا قال غزوت الترك ذات مرّة فى عشرين الف فارس من المسلمين فخرج علىّ منهم ستّون الفًا فى السلاح الشاك فواقعتهم اياماً وانى ليوماً فى قتالهم اذ جاءنى قوم من مماليكى الاتراك وقالوا ان لنا فى معسكر الكفّار قرابات وقد انذرونا بموافاة فلان وانه ينشى السحاب والمطر والثلج والبرد وقد عزم ان يمطر علينا غداً برداً عظيماً ما لا يصيب الانسان الاّ يقتله فانتهرتهم وقلت هل يستطيع هذا احد من البشر فلمّا كان الغد وارتفع النهار نشأت سحابة عظيمة من جبل كنت مستنداً اليه بعسكرى ولم تزل تنتشر حتى اظلّت عسكرى فهالنى سوادها وما رايت فيها من الهول وما سمعت من الاصوات المزعجة فعلمت انها فتنة فنزلت عن دابّتى وصلّيت ركعتين والعسكر يموج بعضهم فى بعض ثم دعوت الله تعالى معفّرا وجهى بالتراب وقلت اللهم اغثنا فان عبادك يضعفون عن محنتك وانى اعلم ان القدرة لك وان النفع والضرّ لا يملكهما الاّ انت اللهم ان هذه السحابة ان امطرت علينا كانت فتنة للمومنين وسطوة للمشركين فاصرف عنّا شرّها بحولك وقوّتك يا ذا الحال والقوّة قال واكثرت من الدعاء رغبة ورهبة الى الله تعالى ووجهى على التراب فبينا انا كذلك اذ بادر الىّ الغلمان يبشرونى بالسلامة واخذوا بعضدى ينهضونى وكنت ثقيلاً من عدّة الحديد فرفعت راسى فاذا السحابة قد زالت عن عسكرى وقصدت عسكر الترك وامطرت برداً عظيما فاذا هم يموجون وتنفر دوابّهم وما وقعت بردة على احد الاّ اوهنته او قتلته فقال اصحابى نحمل عليهم فقلت لا فان عذاب الله ادهى وامرّ فمات منهم خلق كثير ولم يفلت الاّ القليل فلمّا كان من الغد دخلنا معسكرهم فوجدنا من الغنائم ما شاء الله فحملناها وحمدنا الله تعالى على السلامة ،

بها جبل زانك قال صاحب تحفة الغرائب بارض تركستان جبل به جمع من اهل بيت يقال لهم زانك وهم اناس ليس لهم زرع ولا ضرع وفى جبالهم معدن الذهب والفضّة فربّما توجد قطعة كراس شاة ثم اخذ القطاع الصغار تمتّع

بها ومن اخذ من الغبار يغشو الموت فى كلّ بيت فيه تلك القطعة فان ردّها الى مكانها ينقطع عنهم الموت ولو اخذها الغريب لا يضرّه شیء، وبها جبل النار هذا الجبل بارض تركستان فيه غار شبه بيت كبير كل دابّة تدخله تموت فى الحال لشدّة وهج النار فى ذلك البيت، وبها جبل كيلسيان ذكر صاحب تحفة الغرايب ان بهذا الجبل موضعاً كلّ طير طار مسامتاً له يقع فى الحال ميّتاً فيرى حوله من الحيوانات الميّتة ما شاء الله، وبها جبل ذكره ابو الريحان الخوارزمى فى كتابه المسمّى بالاثار الباقية ان بارض الترك جبلاً اذا اجتاز عليه الغنم شدّت ارجلها بالصوف لئلّا تصطكّ حجارة فيعقبها المطر، وبها معدن البلخش ومعدن اللازورد والبيجاذق من خصايصها المسك الذكى الرايحة والسنجاب والسمور والقاقم والفنك والثعالب السود والارانب البيض والبزاة الشهب والحجر اليشب والخيل الهماليج والرقيق الروقة، وحكى بعض التجار ان بارض الترك موضعاً يزرع فيه نوع من الحبّ فياتى بثمرة كالبطيخ فاذا ظهرت ثمرته يزرع حولها شیء من الحشيش اللين حتى يكون عند ادراك الثمرة الحشيش موجوداً فعند ذلك تنشق الثمرة ويخرج منها راس حمل وجعل يرعى من ذلك الحشيش الذى بقربه ايّاماً حتى يقوى ويخرج من ذلك القشر وقد حدث من راى من هذا الغنم وقال انه لا يخالف الغنم الّا بطول القوائم وفقد الالية فان عند اليتها شبه ذنب وتحدّث به كثير من التجار الذين اسفارهم الى ارض الترك والله الموفق ۞

تفليس مدينة حصينة لا اسلام وراءها بناها كسرى انوشروان وحصنها اسحق بن اسمعيل مولى بنى أُمَيّة يشقّها نهر الكرّ اهلها مسلمون ونصارى من احد جانبى الكرّ يؤذنون ومن الجانب الاخر يضربون بالناقوس وذكروا ان المدينة كانت مسقّفة بالصنوبر فلمّا ارسل المتوكّل اليها بغا لقتال اسحق بن اسمعيل فخرج اسحق لمحاربة بغا فامر بغا النفاطين فرموا المدينة بالنار واحرقوها فاحترقت المدينة كلّها لانها كانت من خشب الصنوبر وهلك خمسون الف انسان، ومن عجايبها حمّام شديد الحرارة لا توقد ولا يستقى لها ماء لانها بنيت على عين حارّة وذكر بعض التجار ان هذا الحمام يختصّ بالمسلمين لا يدخلها كافر البتة، والملّة النصرانية بها ظاهرة والمدينة فى ايالتهم وبها من الصوامع والبيع والدينار الذى يسمونه پرپره وهو دينار حسن مفروغ مقعّر عليه كتابة سريانية وصورة الاصنام كلّ دينار مثقال ذهب جيد لا يقدر احد على التلبيس به وانه نقد بلاد الابخاز وضرب ملوكهم، ويجلب من تفليس

الزبيق والخلنج والعبيد والدواب النُّقرة وانواع اللبود والاكسية والابسطة الرقيقة والفرش والصوف الرفيع والخز وما شابه ذلك ☆

جرجانية قصبة ناحية خوارزم مدينة عظيمة مشهورة على شاطى جيحون من امهات المدن جامعة لاشتات الخيرات وانواع المسرّات جاء فى فضايلها ما ذكره الزمخشرى فى كتابه ربيع الابرار عن ابن مسعود عن النبى صلعم انه قال ليلة اسرى بى رايت على السماء الرابع قصرًا مزخرفًا حواليه قناديل من نور قلت يا جبرئيل ما هذا القصر المزخرف قال هذا رباط ستفتحه امتك بارض خراسان حول جيحون قلت وما جيحون قال نهر بارض خراسان من مات حول ذلك النهر على فراشه قام يوم القيمة شهيدًا قلت يا جبرئيل ولم ذاك قال لهم عدوٌ يقال له الترك شديد كلبهم قليل سلبهم من وقع فى قلبه فزعة منهم قام شهيدًا يوم القيمة من قبره مع الشهداء، وعن الحسن مدينة بالمشرق يقال لها خوارزم على شاطى نهر يقال له جيحون ملعون الجانبين الّا وان تلك المدينة محفوفة مكفوفة بالملايكة تهدى الى الجنّة كما تهدى العروس الى بيت زوجها يبعث الله تعالى منها مائة شهيد كلّ شهيد منهم يعدل شهيد بدر، وجرجانية مدينة عظيمة كثيرة الاهل واهلها كلّهم اجناد حتى البقّال والقصّاب والخبّاز والحايك، وحكى ان السلطان محمد بن تكش اوقع به الخطا فى بعض وقايعه وقتلوا من المسلمين مقتلة عظيمة وما فلت منهم الّا السلطان فى نفر يسير فدخل البلد ليلًا لئلا يرى الناس قلّة عدده وركب اول النهار بثلثين الف فارس وذهب الى وجه العدوّ، واهل جرجانية كلّهم معتزلة والغالب عليهم ممارسة علم الكلام حتى فى الاسواق والدروب يناظرون من غير تعصب بارد فى علم الكلام واذا راوا من احد التعصب انكروا عليه كلّهم وقالوا ليس لك الّا الغلبة بالحجّة واياك وفعل الجهال، واهلها اهل الصناعات الدقيقة كالحدّاد والنجّار وغيرهما فانهم يبالغون فى التدقيق فى صناعتهم والسكاكين يعملون الالات من العاج والابنوس لا يعمل فى غير خوارزم الّا بقرية يقال لها كرّوك من اعمال اصفهان ونساؤها يعملون بالابرة صناعات مليحة كالخياطة والتطريز والاعمال الدقيقة، وحكى ان السبب فى بناء هذه المدينة ان بعض الملوك غضب على جمع من اصحاب مملكته فامر بنفيهم الى موضع بعيد عن العمارات فنفوهم الى هذا المكان وتركوهم وكان موضعًا منقطعًا عن البلاد لا زرع بها ولا ضرع فلمّا كان بعد مدّة جرى ذكرهم عند الملك فامر بكشف خبرهم فجاؤا اليهم فوجدوهم قد بنوا اكواخًا ويتقوّتون بصيد السمك وكان عندهم حطب كثير

فقالوا لهم كيف حالكم قالوا لنا هذا السمك وهذا الحطب فسمّى الموضع خوارزم لان بلغتهم خوار اللحم ورزم الحطب فالملك بعث اليهم اربعماية جارية من سبى الترك على عدد الرجال المنفيين فتوالدوا وتناسلوا فلهذا ترى صورهم صور الاتراك وطباعهم طباع الترك وفيهم جلادة وقوّة فعمروا ذلك الموضع حتى صار من احسن بلاد الله تعالى واكثرها عمارة حتى لم ير بها خراب فانها مع ما هى عليه من سباخة ارضها وكثرة برودها متّصلة العمارة متقاربة القرى كثيرة القصور والبيوت وقلّما يقع النظر فى رستاقها على الارض لا عمارة فيها هذا مع كثرة الاشجار والغالب عليهــا التوث والخلاف لاجل دود القزّ فان لهم يدًا باسطة فى تربيتهــا والخلاف لاجل العمارات فان عماراتهم من الاخصاص والخلاف لان ارضها كثيرة النزوز لا تحتمل البنــاء الثقيل فان المــاء ينبع اذا حفرت ذراعين وبها زحمة وغلبة شديدة من كثرة الناس حتى لا فرق بين اسواقهــا ورستاقها على المارّين، واما البرد فانه شديد عندهم جدًّا حتى ان الانسـان اذا اراد اكرام غيره يقول بت عندنا فان عندنا نارًا طيبة وقد لطف الله تعالى بهم برخص الحطب يكون حمل عجلة بدرهمين والغريب اذا خرج من بيتـه اول النهار مكشوف الوجه يضرب البرد وجهه فيسقط انفه وامّا اهل المدينة فقد عرفوا ذلك فلا يخرجون الّا مستورى الوجه، ومن عجايبها زراعة البطيخ فان المدينة تحيط بها رمال سايلة ثمانون فرسخًا فى ثمانين فرسخًا شبه الرمال التى دون ديار مصر تنبت شوكًا طويل الابر يقال له بالعجمية اشترغـاز وهو الشوك الذى يقع عليه الترنجبين بارض خراسان فاذا كان اوان زرع البطيخ يذهب اهل خوارزم اليهـا ويحجّر كلّ احد قطعة من الارض اى مقدار شـاء لا ملك لاحد فيها ويشقّ اصول هذا الشوك وقضبانه ويدع فيها بزر البطيخ ويتركها فان البزر ينبت فيها بنداوة الشوك ولا يحتاج اصحابها الى السقى ولا الى شىء من اعمال الزراعة فاذا كان اوان البطيخ ذهبوا اليهـا وراوا وجه الارض ممتلية من البطيخ الذى لا يوجد مثله فى شىء من البلاد حلاوة وطيبـًا ويكـون رخيصًا جدًّا لكثرتها وقلّة مؤنتها وقد يقدّد ويحمل الى البلاد للهدايا ❊

جنبذق قرية من اعمال المراغة بينهـا وبين قلعة روين دز فرسخ بهـا بير عجيبة يخرج منها حمام كثير فنصب على راس البير شبكة يقع فيها من الحمام ما شاء الله وهى بير لا يدرى قعرها حكى بعض فقهاء المراغة انهم ارسلوا فيهـا رجلًا ليعرف حال الحمام فنزل حتى زاد الحبـال على خمسمـاية ذراع ثم خرج فاخبر انه لم ير شيئًا واحسّ بهواء قوى وراى فى آخرها ضوءًا وشيئًا كثيرًا من

الحيوانات الموتى ٭

جنزة بلدة حصينة قديمة من بلاد آران من ثغور المسلمين تقربها من البرج وهي مدينة كثيرة الخيرات وافرة الغلات اهلها اهل السنة والجماعة اهل الصلاح والخير والديانة ولا يتركون احداً يسكن بلدهم اذا لم يكن على مذهبهم واعتقادهم حتى لا يشوش عليهم مذهبهم واعتقادهم والغالب عليهم ممارسة السلاح واستعمال الات الحرب لكونهم في الثغر بقرب ارض الكفار، بها نهر قردقس مجيئه من حاجين ولاية البرج يجرى ستة اشهر وينقطع ستة اشهر ومجيئه وقت معلوم وانقطاعه كذلك ولاهلها يد باسطة في تربية دود القز وعمل الابريسم وابريسم جنزة يفوق ما لغيرها من البلاد حسناً، وفي نفس المدينة قناة ينزل اليها من طريقين احدهما موضع يعرف بباب المقبرة والاخر بباب البردعة يوخذ الماء من باب المقبرة ويجذب به الابريسم تزيد قيمته على الابريسم الذى يجذب بماء باب البردعة وان حملوا ماء باب المقبرة الى باب البردعة لا يفيد شيئاً وان حملوا ماء باب البردعة الى باب المقبرة يفيد ويخرج ابريسمه جيداً، وبها قلعة هرك على مرحلة منها حولها رياض ومياه واشجار هواؤها في الصيف طيب يقصدها اهل جنزة في الصيف لكل اهل بيت فيها موضع يقيم فيه حتى تنكسر سورة الحر ولاعيان جنزة بها دور حسنة وانها على نهر يقال له دروران والنهر ينزل من جبل يسمى مرا ولا يزال عليه الضباب وهو شامخ جداً وذكروا ان كل من علا القلعة يرى الجبل ومن علا الجبل لا يرى القلعة وعلى هذا الجبل شجرة لها ثمرة يقال لها الموز ليس في جميع الدنيا الا بها وهي شبيهة بالتوت الشامى الا انها مدورة تنفع من امراض الكبد وعلى شرف دروران صخرة عظيمة مدورة شبه قلعة تسمى سنك نيم دانك تصيبها نداوة مثل الصداء تخضب به الاطراف تفعل فعل الحناء ومن العجب ان هذه النداوة لا تعمل هذا العمل الا اذا كان المختضب جالساً عليه فان حمل الى موضع آخر لم يفد شيئاً وذكر ان الناس يحملون العرايس اليها اذا ارادوا ان يخضبوا اطرافهن ويجلب من جنزة الى ساير البلاد الابريسم الجيد والاطلس والثياب التى يقال لها اللجى والعجم يسمونها القطنى والعمايم الخز ونحوها، ينسب اليها ابو محمد النظامى كان شاعراً مفلقاً عارفاً حكيماً له ديوان حسن واكثر شعره الهيبات ومواعظ وحكم ورموز العارفين وكناياتهم وله داستان خسرو وشيرين وله داستان ليلى ومجنون وله مخزن الاسرار وهفت پيكر ولما نظم فخرى الجرجانى داستان ويس ورامين للسلطان طغرلبك

السلجوقى وانه فى غاية الحسن شعره كالماء الجارى كانه يتكلم بلا تعسّف وتكلّف اراد النظامى داستان خسرو وشيرين على ذلك المنوال واكثر فيها من الالهيات والحكم والمواعظ والامثال والحكايات الطيبة وجعله للسلطان طغرل بن ارسلان السلجوقى وكان السلطان مايلاً الى الشعر والشعراء فوقع عنده موقعاً عظيماً واشتهر بين الناس وكثرت نسخه، واما داستان ليلى ومجنون فطلب منه صاحب شروان فقد نظمها له وكان فى فنه عديم النظير توفى بقرب تسعين وخمسماية ۞

خُتلان مدينة بارض الترك مشهورة حكى ان بها شعباً بين جبلين قال صاحب تحفة الغرايب ياتى فى كل سنة ثلثة ايام من ذلك الشعب فى وقت معلوم صيد كثير فاذا كان تلك الايام تمتلى دورهم وسطوحهم من الصيد ثم ينقطع الى سنة اخرى هكذا ذكره، ويجلب منها خيل هماليج ليس فى شىء من النواحى مثلها ۞

خلاط مدينة كبيرة مشهورة قصبة بلاد ارمينية ذات خيرات واسعة وثمرات يانعة بها المياه الغزيرة والاشجار الكثيرة واهلها مسلمون ونصارى وكلام اهلها العجمية والارمينية والتركية ذات سور حصين قصدها الكرج فى زمن الملك الكامل الاوحد ونزلوا عليها يحاصرونها وكان خارج المدينة نهر عليه قنطرة فاهل خلاط [f]نقضوها وستروها بشىء من الحشيش ليقع فيها من يجتاز عليها من الكرج وجلسوا تحت القنطرة منتظرين لمن يقع فيها حتى ياخذونه وكان لملك الكرج ويقال له الايوانى منجم فاضل جربه مراراً كان ذا حكم صحيح قال للايوانى اركب الان وحارب فانك فى آخر النهار تكون جالساً على سرير خلاط فقام ركب وهو سكران فاول من اجتاز فى القنطرة كان الايوانى وقع فى القنطرة اجتمعوا عليه واخذوه قال لا تقتلونى فانى انا الايوانى فحملوه الى خلاط واجلسوه على السرير فقال لهم ان كنتم تخلّصونى فافعلوا سريعاً قبل ان يمشى الخبر الى الكرج واقاموا مقامى احداً ولكم كل ما سالتم فطلبوا منه فك اسارى المسلمين كلهم ومالاً عظيماً عمروا به سور خلاط وعاهدوا بالمهادنة سنين كثيرة وخلّصوه، ومن عجايبها بحيرتها التى يجلب منها السمك الطريخ الى جميع البلاد قال ابن الكلبى بحيرة خلاط من عجايب الدنيا فانها عشرة اشهر لا ترى فيها سمكة ولا ضفدعة وشهران فى السنة تكثر بها حتى تقبض باليد وتحمل الى ساير البلاد حتى الى بلاد الهند قيل انه لطلسم عمله بليناس الحكيم لقباذ

---

f) c يغطونها ويسترونها

الملك واما اهل خلاط فالفسق عندهم ظاهر وصنّاعها يعملون اقفالاً ما فى شىء من البلاد مثلها ٥

خوارزم ناحية مشهورة ذات مدن وقرى كثيرة وسيعة الرقعة فسيحة البقعة جامعة لاشتات الخيرات وانواع المسرّات قال جار الله الزمخشرى بخوارزم فضايل لا توجد فى غيرها من ساير الاقطار، وخصال محمودة لا تتّفق فى غيرها من الامصار، قد اكتنفها اهل الشرك، واطافت بها قبايل الترك، فغزوا اهلها معهم دايم، والقتال فيما بينهم قايم، وقد اخلصوا فى ذلك نياتهم، واحتسبوا فيه ثوباتهم، وقد تكفّل الله بنصرهم فى عامة الاوقات، ومنحهم الغلبة فى كافة الوقعات، وقد خصّها بجيحون واد عسر المعبر بعيد المسالك، غزير الماء كثير المهالك، واهلها اصحاب قلوب جرية، ونفوس ابية، ولهم السداد والديانة، والوفاء والامانة، ودينهم محبّة الاخيار، ومقت الاشرار، والاحسان الى الغرباء، والتعطّف على الضعفاء، وممّا اختصّت به خوارزم انواع الرقيق الروقة والخيل الهماليج الفرّهة وضروب الضوارى من البزاة والصقور واجناس الوبر والوان الثياب وثمارها اطيب الثمار واشهاها والذّها واحلاها وانماها وامراها وعواؤها اصحّ هواء وماؤها اعذب ماء وناهيك ببطّيخة التى لا يوجد مثلها انتهى كلام الزمخشرى ٥

بها نهر جيحون قال الاصود نهر جيحون يعرف بجريان يخرج من حدود بذخشان وينضمّ اليها انهار فى حدود الختل ووحش فيصير نهراً عظيماً وترتفع اليها انهار البُتم وانهار صغانيان وماء وحشاب الذى يخرج من بلاد الترك ويصير فى ارض وحش فى جبل هناك حتى يعبر قنطرة ولا يعلم فى الدنيا ماء فى كثرته يضيق مثل ضيقه فى هذا الموضع وهذه القنطرة هى الحدّ بين الختل وواشجرد ثم يمرّ على مدن كثيرة حتى يصل الى خوارزم ولا ينتفع شىء من البلاد به الّا خوارزم فانها تستقل عنه ثم ينحدر عن خوارزم وينصبّ فى بحيرة تسمّى بحيرة خوارزم بينها وبين خوارزم ستّة ايام ٥ وحكى ان جيحون مع كثرة مائه يجمد فى الشتاء وكيفية جموده انه اذا اشتدّ البرد وقوى كلبه جمد اوّلاً قطعاً ثم تسرى تلك القطع على وجه الماء وكلّما ماسّت قطعة من تلك القطاع اخرى التصقت بها ولا تزال تنضمّ حتى صار جيحون كلّه سطحاً واحداً ثم يثخن ويصير ثخنه فى اكثر الاوقات خمسة اشبار ٥ قال ابن فضلان فى رسالته رايت جيحون وقد جمد سبعة عشر شبراً والله اعلم بصحّته ٥ ثم يبقى باقى الماء تحته جارياً فيحفر اهل خوارزم فيه ابار بالمعاول

حتى يخرقوه الى الماء ثم يسقون منها كما يسقى من البير لشربهم ويحملونه فى الجرار واذا استحكم جمود هذا النهر عبرت عليه القوافل والعجل الموقرة بالبقر ولا يبقى بينه وبين الارض فرق ويتظاهر عليه الغبار كما يكون فى البوادى ويبقى على ذلك نحو شهرين فاذا انكسر سورة البرد عاد ينقطع قطعاً كما بدا فى اوّل امره الى ان يعود الى حاله الاولى وهو نهر قتال قلّما ينجو غريقه ،

وبها جبل على ثمانية فراسخ من المدينة قال ابو حامد الاندلسى هذا الجبل فيه شعب كبير وفى الشعب تلّ عالٍ وعلى التلّ شبه مسجد عليه قبّة له اربعة ابواب ازاج كبار ويترای للناظر كانّ بنيان ذلك المسجد من الذهب ظاهره وباطنه وحوله ماء محيط بالتلّ راكد لا مادّة له الّا من ماء المطر والثلج زمان الشتاء وان ذلك الماء ينقص ويزيد ذراعاً فى الصيف والشتاء فى روية العين والماء ماء عفن نتن عليه g طحلب لا يجتاز احد ان يخوضه ومن دخل فى ذلك استلبه الماء ولا يظهر اثره البتة ولا يدرى اين ذهب وعرض الماء مقدار ماية ذراع ، وحكى ان السلطان محمود بن سبكتكين وصل الى هذا الموضع واقام به زماناً والقى فيه الزواريق فغاصت فيه فامر السلطان جميع عساكره بحمل التراب والخشب ونفضها فى ذلك الماء فكلّ شىء القى فيه غاص ولم يظهر له اثر وقالوا ان ذلك الماء اذا وقع فيه حيوان لم يقدر احد على اخراجه البتة وان كان مشدوداً بالحبال وجرّه الرجال وكلّ من سافر من خوارزم فى طريق سخسين يرى ذلك الماء فى طريقه ولا حيلة فى ذلك الا ما شاء الله وانه من عجايب الدنيا ، وبقرب خوارزم على ستّ مراحل منها بحيرة تستمدّ من جيحون يخرج منها حجر على صورة البطيخ يعرف بالحجر اليهودى لهذا الحجر فوايد كثيرة ذكرت فى كتاب الخواصّ واشهرها ما يستعمله الاطبّاء لوجع الحصاة فى المثانة نعوذ بالله منه وهو نوعان ذكر وانثى فالذكر للرجال والانثى للنساء ❁

خوى مدينة معمورة من مدن آذربيجان ذات سور حصين ومياه واشجار كثيرة الخيرات وافرة الغلّات كثيرة الاهل واهلها اهل السنّة والجماعات على مذهب واحد ليس بينهم اختلاف المذاهب يعمل بها الديباج الذى يسمّونه الجولخ ، بها عين h كنكلة حدّثنى بعض فقهاء خُوَىّ ان هذه العين ينبع منها ماء كثير جدًّا بارد فى الصيف حارّ فى الشتاء ، ينسب اليها القاضى

g) B.d طحلب h) c كنتلكة, d كنبلة

شمس الدين الخوى كان عالماً فاضلاً ذا فنون من العلم شرعياته وعقلياته ذا تصانيف حسنة فلما كان هجوم التتر هرب من خراسان وذهب الى الشام وما عرفوا قدره رتّبوه معيداً فى مدرسة دمشق ، حتى ان ابن الجوزى بُعث رسولاً الى الملك المعظم من دار الخلافة فلمّا وصل الى دمشق التمس ان يستدلّ بين يدى الملك المعظم وكان الملك فقيهاً حنفيًّا فجمع له اعيان دمشق وكان ابن الجوزى واعظاً فصيحًا قادرًا على الكلام وما كان فى القوم من يناقش بالمنوع الدقيقة فلمّا قام قال هذه مدينة حسنة ليس فيها فقيه فتاذّى الملك المعظم من ذلك وقال ان هذا يعتقد انه قال شيئًا فقالوا له ههنا فقيه عجمىّ اجمع بينهما وتفرّج عليهما فلمّا حضر ابن الجوزى طلبوا شمس الدين فاراد تمشية مقدمة معه ما قدر ثم ان شمس الدين اخذ مقدماته وقلبها عليه ثم عارضه فى المقدمات وفى الحكم حتى جعله مبهوتاً فقال ابن الجوزى هذا الفقيه فى اىّ شىء شغل قالوا ما هو فى شىء من الاشغال فقال مثل هذا يترك عاطلاً فولّاه قضاء دمشق وتدريس العادلية توفى قريبًا من اربعين وستماية شاباً رحمة الله عليه ❁

خيوق قرية من قرى خوارزم ينسب اليها الشيخ الامام قدوة المشايخ ابو الجناب احمد بن عمر بن محمد الخِيوَقىّ المعروف بكُبْرى كان استاذ الوقت وشيخ الطايفة وفريد العصر له رسالة الهايم الخايف من لومة اللايم من حقّها ان تكتب بالذهب ما صُنّف مثلها فى الطريقة ومن عجايبها ما ذكر ان للشيطان لطايف عجيبة فى اضلال الناس فيضلّ كلّ واحد على حسبما يليق بحاله اما الجهال فيضلّهم بجهلهم واما العلماء فيقول اشتغل بتحصيل العلوم اما عرفت قول النبى صلعم لفقيه واحد اشدّ على الشيطان من الف عابد فاصرف عمرك فى تحصيل العلوم فاذا كان آخر عمرك اشتغل بالعمل فياتيه الموت يعبه فجاة فيكون له علم بلا عمل ، وحكى رحمه الله انه كان يجاهد نفسه فجاء الشيطان ليوسوس عليه الحال فقال انك رجل عالم تتبع آثار النبى صلعم فاشتغل بسمع احاديث النبى وآثار المشايخ اللبار الحفّاظ فانك ان اشتغلت بمجاهدة النفس فان عليك ادراك المشايخ اللبار والاستاذ العالى واما المجاهدة فلا تفوتك فيما بعد فكدت اعمل بوسوسته فهتف بى هاتف

ومن يسمع الاخبار من غير واسط　حرام عليه سمعها بوسايط

فعرفت ان ذلك الخاطر من وساوسه فتركته ، توفى الشيخ قريبًا من سنة عشر وستماية ، وينسب اليها الشيخ الفاضل العالم شهاب الدين الخيوقى كان نايب

السلطان خوارزمشاه فى جميع مملكته والقضاة والمدرّسون والمفتيون فى جميع مملكة السلطان نوّابه فاذا دخل مدينة كان المدرّسون والقضاة والعلماء يحضرون درسه وكان شافعى المذهب متعصّباً لاصحابه وكان من عادته انه اذا دخل مدينة ذهب اليه الفقهاء وقرؤا عليه محفوظهم وكان الشيخ يولّيهم الاشغال من كان صالحًا لها ۞

دير برصوما على قلّة جبل ببلاد الروم بقرب ملطية وهذا دير معتبر عند النصارى فانهم يقولون ان برصوما كان من الحواريّين وهو الدير الذى ينادى بطلب نذره فى بلاد الروم وديار بكر وربيعة والشام فيه رهبان كثير يودّون كلّ عام الى صاحب الروم عشرة الاف دينار من نذره، حكى العفيف مرجى التاجر الواسطى قال اجتزت بهذا الدير قاصداً بلاد الروم فسمعت كثرة ما ينذرون له وان النذر له لا يخطى فالقى الله على لسانى ان قلت هذا القماش الذى معى مشتراه خمسة الاف درهم فان بعته بسبعة الاف درهم فلبرصوما من خالص مالى خمسون درهمًا فدخلت ملطية وبعته بسبعة الاف درهم فلمّا رجعت سلّمت الى رهبانه خمسين درهمًا وسالته عن برصوما فذكر انه مسجّى على سرير وان اظافيره تطول كلّ عام وانهم يقلّمونها ويحملونها الى صاحب الروم مع ما له عليهم من القطيعة ۞

الروم بلاد واسعة من انزه النواحى واخصبها واكثرها خيرًا وعجايب ذكرت فى مواضعها مياهها اعذب المياه واخفّها وهواءها اصحّ الاهوية واطيبها وترابها اطيب الاتربة واصحّها ومن خواصّها نتاج الدواب والنعم وليس فى شىء من البلاد مثل مائها يحمل منها الى ساير الافاق وكذلك اصناف الرقيق من الترك والروم، واهلها مسلمون ونصارى وشتاؤها يضرب المثل بها حتى وصفها بعضهم فقال الشتاء بالروم بلاء وعذاب وعناء يغلظ فيها الهواء ويستحجر الماء تذوى الوجوه وتعمش العيون وتسيل الانوف وتغيّر الالوان وتقشف الابدان وتميت كثيرًا من الحيوان ارضها كالقوارير اللامعة وهواءها كالزنابير اللاسعة وليلها يحول بين الكلب وهريره والاسد وزئيره والطير وصفيره والماء وخريره ويتمنّى اهلها من البرد الاليم دخول حرّ الجحيم، وبلاد الروم بلاد واسعة ومملكة عظيمة ولبعدها عن بلاد الاسلام وقوّة ملكها بقيت على كفرها كما كانت وانه احد معجزات رسول الله صلعم انه قال امّا فارس فلا نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعدها وامّا الروم فانها ذات قرون كلّما مرّ قرن يخلفه قرن آخر، واهل الروم سكّان غربى الاقليم الخامس والسادس ولبرد بلادهم ودخولها فى الشمال ترى

الغالب على الوانهم البياض وعلى شعورهم الشقرة وعلى ابدانهم الصلابة والغالب على طبعهم مباشرة اللهو والطرب لان المنجّمين زعموا ان الروم تتعلّق بالزهرة، وحكى ان اهل الروم كانوا لا يملّكون الّا من كان اكثرهم عقلاً واوفرهم علماً واصحّهم بدناً واذا اختلّ منه شىء من هذه ملّكوا غيره وعزلوه وكانوا على هذا الى ان اصاب ملكهم آفة فهمّوا بعزله فقال الملك اصبروا علىّ زماناً فان داويت مرضى فانا اولى من غيرى والّا فافعلوا ما شئتم فذهب الى بلاد الشام ليداوى الحمة كانت به فراى الملّة النصرانية قد ظهرت بها فاخذ جمعاً من القسوس والرهابين ورجع بهم الى الروم ودعا الناس الى الملّة النصرانية ولم يزل يجيب قوم بعد قوم حتى صاروا امّة واحدة،

وحكى عن اهل الروم انهم يتّخذون صور الملوك والحكماء والرهابين يستانسون بها بعد موتهم ولهم فى التصوير يد باسطة حتى يصوّرون صورة الانسان ضاحكاً وباكياً وصورته مسروراً وصورته حزيناً، وحكى ان مصوّراً دخل بلدا ليلاً ونزل بقوم فضيّفوه فلمّا سكر قال انى صاحب مال ومعى كذا وكذا دينارًا فسقوه حتى تفضح واخذوا ما كان معه وحملوه الى موضع بعيد منهم فلمّا اصبح وكان غريباً لم يعرف القوم ولا المكان ذهب الى والى المدينة وشكا فقال له الوالى هل تعرف القوم قال لا قال هل تعرف المكان قال لا قال فكيف السبيل الى ذلك فقال الرجل انى اصوّر صورة الرجل وصورة اهله فاعرضها على الناس لعلّ احدًا يعرفهم ففعل ذلك وعرض الوالى على الناس فقالوا انه صورة فلان الحمامى واهله فامر باحضاره فاذا هو صاحبه فاستردّ منه المال، ويقام بالروم سوق كلّ سنة اول الربيع اربعين يوماً يقال لذلك السوق تبله ياتيها الناس من الاطراف البعيدة من الشرق والغرب والجنوب والشمال والتجار يجهدون غاية جهدهم حتى يدركوا ذلك السوق فمتاع اهل الشرق يشتريها اهل المغرب وبالعكس ومتاع اهل الشمال يشتريها اهل الجنوب وبالعكس ويقع فيها من المماليك والجوار التركية والرومية ومن الخيل والبغال الحسنة ومن الثياب الاطلس ومن السقلاط ومن الفراء الفندر وكلب الماء والبرطاس ويدلسون تدليسات عجيبة ومن عادة هذا السوق ان من اشترى شيئاً فلا يردّه البتة، وحكى ان بعض التجار اشترى غلوكاً حسن الصورة بثمن بالغ فلمّا غاب عنه بايعه وجده جارية مستحسنة، وبها الخانات على طرق القوافل على كلّ فرسخ خان بنتها بنات السلاطين للثواب فان البرد بالروم ثمانية اشهر والثلج كثير

¹) يداوى ما كان به *a*, بحمّة كانت بها *b*

والقفل لا ينقطع فى الثلج فيمشون كلّ يوم فرسخا وينزلون فى خان من الخانات ويكون فيه من الطعام والشعير والتبن والحطب والبزر والاكاف والنعال والمنقل وانها خير عظيم لم يبن مثلها فى شىء من البلاد ٭ ومن خواصّ الروم ان الابل لا تتولّد بها واذا حملت اليها تسوء حالها وتتلف ٭ بها جبل اولستان فى وسط هذا الجبل شبه درب فيه دوران من اجتاز فيه وفى حال اجتيازه ياكل الخبز بالجبن ويدخل من اوّله ويخرج من آخره لا يضرّه عضّة الكلب الكلب وان عضّ انساناً غيره فعبر من بين رجلى المجتاز يامن ايضاً غايلته وهذا حديث مشهور بالروم ٭ وبها عين النار بين أَقْشَهْر وانطاكية اذا غمست فيه قصبة احترقت حدّثنى من شاهدها قد ذكر ذلك للسلطان علاء الدين كيخسرو عند اجتيازه بها فوقف عليها وامر بتجربتها فكان الامر كما قالوا ۞

رندة مدينة حصينة بارض الاندلس من اعمال تاكرنا قديماً استجلب اليها المياه من ناحية المشرق وناحية المغرب فتوافى المياه داخلها ٭ بها نهر رُنْدَة وهو نهر يتوارى فى غار لا يرى جريه اميالاً ثم يخرج الى وجه الارض ويجرى ٭ وبها نهر البرّادة وهو نهر يجرى فى اول الربيع الى آخر الصيف فاذا دخل الخريف يبس الى اوّل الربيع من القابل وهو على فرسخين من رندة ۞

روين دز قعلة فى غاية الحصانة على ثلثة فراسخ من المراغة فى فضاء من الارض ضرب بحصانتها واحكامها المثل وهى بين رياض على يمينها نهر وعلى يسارها نهر وعلى القلعة بستان يسمّى عميداباذ ومصنع بير الماء من تحتها وفيها عين فى صخرة صمّاء ينبع منها ماء يسير وبحذاء القلعة جبل وفى ذلك الجبل عين غزيرة الماء ينزل عن الجبل ويصعد القلعة بطريق الفوارات بصنعة عجيبة ومنها شرب اهل القلعة والقلعة لغاية حصانتها فى اكثر الاوقات لا يعطى صاحبها الطاعة لصاحب المراغة ۞

زمخشر قرية من قرى خوارزم ينسب اليها العالم الفاضل ابو القسم محمود ابن عمر جار الله الزمخشرى كان بالغًا فى علم العربية وعلم البيان وله تصانيف حسنة ليس لاحد مثلها فى فصاحة الالفاظ وبلاغة المعانى مع ايجاز اللفظ حتى لو ان احداً اراد ان ينقص من كلامه حرفاً او يزيد فيه بان الخلل ذهب الى مكّة وجاور بها مدة فسمّى جار الله وصنّف بمكّة كتاب الكشاف فى الحرم الشريف حتى وقع التاويل حيث وجد التنزيل وانه كتاب فى غاية الحسن لو لا التعصبات البـاردة على وقف الاعتزال وانه كان من اهل العلم والفضل هذا منه عجيب ۞

سبتة مدينة من بلاد الاندلس على شاطئ مجمع البحرين قال محمد بن عبد الرحيم الغرناطى مدينة سبتة مدينة عظيمة كثيرة الاهل حصينة مبنية بالحجر وفيها خلق كثير من اهل العلم وعندها كانت الصخرة التى قال يوشع لموسى عم ارايت اذ اوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت واتّخذ سبيله فى البحر عجباً وهو الحوت الذى اكلا نصفه والنصف الاخر احياه الله تعالى فوثب فى البحر وارتفعت المياه كالقنطرة والحوت يمشى تحتها فلهذا قال واتّخذ سبيله فى البحر عجبًا ولها نسل فى ذلك الموضع الى الان وهى سمكة اطول من ذراع وعرضها شبر نصفها عظام وشوك عليها غشاء رقيق يحفظ احشاءها ومن رآها من ذلك الجانب يحسب انها ميّتة ماكولة والنصف الاخر صحيح كما يكون السمك الصحيح والناس يتبرّكون بها ويهدونها الى المحتشمين واما اليهود فانهم يشترونها ويقدّدونها ويهدونها الى البلاد البعيدة ۞

سبرى حصار قلعة حصينة بالروم مشهورة على مرحلتين من قونية بها بيعة كمنانوس حدّثنى بعض الفقهاء من اهلها ان الدابّة اذا احتبس ماؤها يطاف بها حول هذه البيعة سبعا ينفتح ماؤها وذلك امر مشهور يعرفه اهل تلك البلاد كلّهم ۞

سرقسطة مدينة كبيرة من اطيب بلاد الاندلس بقعة واحسنها بنيانًا واكثرها ثماراً واغزرها مياهاً حكى احمد بن عمر العذرى انها لا يدخلها حنش ولا يعيش بها ومن اعمالها قرية يقال لها بلطش قال العذرى بها عين يابسة العام كلّه فاذا كان اول ليلة من شهر اغشت انبعثت بالماء تلك الليلة ومن الغد الى وقت الزوال فعند ذلك يبدو فيها النقصان والى اوّل الليل يجفّ ويبقى كذلك الى تلك الليلة من العام القابل وسرقسطة بيد الافرنج ملكوها سنة اثنتى عشرة وخمسماية ۞

سمرقند مدينة مشهورة بما وراء النهر قصبة الصغد قالوا اول من اسّسها كيكاوس بن كيقباذ وليس على وجه الارض مدينة اطيب ولا انزه ولا احسن من سمرقند عن انس بن مالك انه قال مدينة خلف نهر جيحون تدعى بسمرقند لا تقولوا لها سمرقند ولكن قولوا المدينة المحفوظة فقالوا يا ابا حمزة وما حفظها قال اخبرنى رسول الله صلعم ان مدينة خلف النهر تسمى المحفوظة لها ابواب على كلّ باب خمسة الاف ملك يحفظونها وخلف المدينة روضة من رياض الجنّة وخارج المدينة ماء حلو عذب من شرب منه شرب من ماء الجنّة ومن اغتسل به خرج من ذنوبه كيوم ولدته امّه ومن تعبّد فيها ليلة يقبل

منه عبادة ستّين سنة ومن صام فيها يوماً فكانّما صام الدهر ومن اطعم فيها مسكيناً لا يدخل الفقر منزله ابداً ، حكى ان شمر بن افريقيش بن ابرهة جمع جنوده خمسماية الف رجل وسار نحو بلاد الصين فلما وصل الى الصغد عصى عليه اهل تلك البلاد وتحصّنوا بسمرقند فاحاط بها من جميع الجهات وحاصرها فلم يظفر بها وسمع ان ملكها احمق وله ابنة هى تدبّر امر الملك فارسل اليها هدية عظيمة وقال انى انّما قدمت هذه البلاد لاتزوّج بك ومعى اربعة الاف صندوق ذهباً وفضّة ادفعها اليك وامضى الى الصين فان ملكت كنت امراتى وان هلكت فالمال لك فاجابته الى ذلك فارسل اليها اربعة الاف صندوق فيها اربعة الاف رجل ولسمرقند اربعة ابواب الى كلّ باب الف صندوق وجعل العلامة بينهم ضرب الجرس فلمّا دخلوا باب المدينة ضربوا الجرس فخرج الرجال وملكوا الابواب حتى اتّصل بهم جنود شمر وملكوا المدينة ونهبوها وقتلوا وهدموا فسُمّيت شمركند فعرّبته العرب وقالوا سمرقند ثم سار شمر نحو الصين فمات فى الطريق هو واصحابه عطشاً فلمّا هلك تبع ابن ابى مالك اراد ان ياخذ ثيار جدّه فسار نحو الصين فلمّا وصل الى سمرقند وجدها خراباً فامر بعمارتها وردّها الى ما كانت واحسن منها فلمّا كان زمن الاسكندر وجدها موضعاً شريفاً بالغ فى عمارتها وبنى لها سوراً محيطاً بها استدارتها اثنا عشر فرسخاً فيها بساتين ومزارع وارحاء ولها اثنا عشر باباً من الباب الى الباب فرسخ وعلى اعلى السور ازاج وابرجة للحرب واذا جُزْتَ المزارع جُزْت الى الربض وفيه ابنية واسواق وبها الجامع والقهندز ومسكن السلطان وفى المدينة الداخلة نهر من رصاص يجرى على مسنّاة عالية من حجر ويدخل المدينة من باب كش واكثر دروبها ودورها فيها الماء الجارى ولا تخلو دار من بستان حتى لو صعدت قهندزها لا ترى ابنية المدينة لاستتارها بالبساتين والاشجار وامّا داخل سور المدينة الكبيرة ففيه اودية وانهار وعيون وجبال وبسمرقند من الاشياء الظريفة تنقل الى ساير البلاد منها الكاغد السمرقندى الذى لا يوجد مثله الّا بالصين وحكى صاحب الممالك والمسالك انه دفع من الصين الى سمرقند سبى وكان فيهم من يعرف صنعة الكاغد فاتّخذها ثم كثرت حتى صارت متجراً لاهل سمرقند فمنها تحمل الى ساير البلاد ، بها جبل قال صاحب تحفة الغرايب فى هذا الجبل غار يتقاطر منه الماء فى الصيف ينعقد من ذلك الماء الجمد وفى الشتاء من غمس يده فيه يحترق ،

ينسب اليها الامام الفاضل البارع ركن الدين العميدى اعجوبة الزمان انتشر

صينه فى الافاق وفاق كلّ مناظر بالطبع السليم والذهن المستقيم قال استاذنا اثير الدين المفضل بن عمر الابهرى ما رايت مناظرًا مثل العميدى فى فصاحة الكلام وبلاغة المعانى وحسن التقرير وتنقيح البيان ، وحكى ان زين الدين عبد الرحمن الكشى وكان من فحول العلماء استدلّ فى محفل وكان العميدى حاضرًا فصبّ عليه من الملازمات حتى بهره فقال الكشىّ قُلْ واحدًا واحدًا واسمع جوابه فلمّا شرع الكشى فى الجواب كان العميدى يزيد على الجواب ايضا فلمّا اظهر القدرة خلّاه حتى تمّمه واذا حضر العميدى مدينة حضر جميع الفقهاء عنده واغتنموا حضوره وقرأوا تصانيفه وعزم الذهاب الى بلاد العراق فقالوا للسلطان ان هذا رجل عديم المثل زينة لهذه البلاد فمنعه من مفارقة تلك البلاد فلمّا وصل الى نيسابور قالوا له ان كان لك التماس من السلطان فالتمس ولا تخرج عن مملكته ، وحكى انه كان يباحث احدًا فنقل نقلًا فانكر المباحث ذلك النقل فقام ودخل البيت حتى ياتى بالكتاب الذى فيه النقل فابطأ الخروج فدخلوا عليه فاذا هو مفارق وكان ذلك قريبًا من سنة عشر وستماية ۞

سيواس مدينة بارض الروم مشهورة حصينة كثيرة الاهل والخيرات والثمرات اهلها مسلمون ونصارى والمسلمون تركمان وعوام طلاب الدنيا واصحاب التجارات وعلى مذهب الامام ابى حنيفة واسباب الفسق والبطالة عندهم ظاهرة ، وحكى بعض الغرباء قال دخلت سيواس فسالت عن مسجد آوى اليه فدلّونى على بعضها فدخلته فاذا فيه دنان فيه خمور فحولقت واردت ان اريقها فقلت انا رجل غريب هذا على يد المحتسب اولى فسالت عن دار المحتسب وسالت عنه قالوا انه سكران نايم فعجبت من هذا ايضا ان المحتسب يكون سكران فصبرت حتى استيقظ وقلت له ما رايت فى المسجد فقال هذا مسجد لا وقف له واثّر فيه الخراب فاكريناه من بعض الخمّارين واخذنا الاجرة سلفًا وعمرنا المسجد بها فقلت ما انت رجل مسلم قال بلى قلت له اراقة الخمر واجب عليك فكيف تركت الواجب فقال يا هذا اريق خمور النصارى حتى يضمّنونى قيمتها قلت قالوا لى انك سكران نايم فكيف يكون المحتسب سكران فقال ان القوم لقلّة ديانتهم يمزجون الماء بالنبيذ ويبيعونها وانا اذوق منها وازجر من يفعل ذلك ، وحكى ان بسيواس وقف على علف الطيور شتاء وذلك عند وقوع الثلج عمّ جميع وجه الارض فعند ذلك ينتقل صغار الطيور من الصحراء الى العمران فيشترى الحبوب بحاصل هذا الوقف وينثر على السطوح لتلتقطه الطيور الضعاف ۞

شاش ناحية من وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك كانت اكبر ثغر في وجه الترك وكانت من انزه بلاد الله واكثرها خيراً وكانت عامّة دورهم يجرى فيها الماء وكلّها مستترة بالخضرة فخربت في زمن السلطان محمد خوارزمشاه بسبب اختلاف عساكره وعساكر خطا فقتل ملوكها وجلا اهلها عنها لعجزه عن ضبطها فبقيت تلك الديار والانهار والاشجار والازهار خاوية على عروشها وذلك قبل ورود التتر، ينسب اليها ابو بكر محمد بن على بن اسمعيل القفّال الشاشى كان عالماً فقيهاً ذا تصانيف كثيرة درس على ابى العبّاس ابن سريج وهو الذى انشأ علم المناظرة واشهر مذهب الشافعى ببلاد ما وراء النهر وكان اوّل امره قفّالاً عمل قفلاً وزنه دانق مع الفراشة والمفتاح فتعجّب الناس من حذقه واختار مذهب الشافعى وعاد الى ما وراء النهر وانتشر فيه فقه الشافعى بما وراء النهر مع غلبة الحنفية هناك وكان علّامة فى التفسير والفقه والادب والجدل والاصول، وبها جبل اسبرة قال الاصطخرى هو جبال يخرج منها النفط وانها معدن الفيروزج والحديد والصفر والانك والذهب ومنها جبل حجارته سود يحترق مثل الفحم يباع منه وقر او وقران بدرهم فاذا احترق اشتدّ بياض رماده فيستعمل فى تبييض الثياب ولا يعرف مثله فى شىء من البلاد وفى الطبيعة عجايب لا يعلم سرّها الّا الله ☆

شاطبة مدينة كبيرة قديمة فى شرقى الاندلس يذكر اهلها بالشرّ والظلم والتعدى قال صفوان بن ادريس المرسى فى وصف شاطبة

شعر شاطبة الشرق شرّ دار ليس بسكّانها فلاح
الظلم عند الورى حرام وانه عندهم مباح،

ينسب اليها المقرئ الشاطبى عمل قصيدة طويلة لامية وذكر القرآت فيها واسماء القرّاء بالحروف المرموزة ولم يقصّر فى جميع ذلك ونظمه ☆

شاشين جزيرة [k]توازى حدّ الاندلس طولها مسيرة عشرين يوماً وهى كثيرة الخيرات اهلة كثيرة المواشى جدّاً وغنمها بيض كلّها لا يكاد يوجد بها شاة سوداء واهلها اكثر الناس تحلّياً بالذهب فيكون الوضيع والشريف يطوّق بالذهب ولاشرافهم اسورة الذهب فى زنودهم وملوكهم يركبون صفايح الذهب على دروز الخياطة من الثياب، بها نوع من الصوف فى غاية الحسن لا يوجد مثلها فى شىء من البلاد قالوا سبب ذلك ان نساءها تدهن الصوف بشحم الخنزير فيجوّد عملها ولونها بيض او فيروزجية وانها فى غاية الحسن، وبها

k) *b* بوارى, *c.d* بوادى

عجب ليس فى جميع الدنيا وهو ان على شاطى بحرها شجر فربما انهارت الاجراف ووقعت الشجرة فى البحر فيضطرب من الامواج حتى يصير عليه لعابا ابيض فلا يزال كذلك ويصير اللعاب زايدا حتى يصير فى خلقة بيضة ثم تخطط البيضة على خلقة طاير فلا يحتبس الا رجلاه ومنقاره فاذا اراد الله نفخ الروح فيه يخلق ريشه وينفصل الرجلان والمنقار من العود فيصير طايرا يسعى فى البحر على سطح الماء ولا يوجد حيا ابدا فاذا مد البحر حمله الماء الى السواحل فيوجد ميتا وهو طاير اسود يشبه الطاير الذى يقال له الغطاسة وحكى احمد بن عمر العذرى ان بعض الناس اتى بعود وقد تخلق فيه حمل من البيض الى بعض الملوك فامر الملك ان يبنى عليه قبة شبه قفص ويترك فى الماء فلم يزل على الصفة حتى تبرأت الطيور من العود داخل القبة ۞ شبلية قرية من كور أُسْرُوشَنَة بما وراء النهر من اعمال بُخارا ينسب اليها ابو بكر دلف بن جعفر الشبلى الزاهد العارف اعجوبة الدهر وصاحب الحالات العجيبة كان ابوه حاجب الموفق فورث منه ستين الف دينار فحضر مجلس جبر النساج وانفق ذلك المال على الفقراء وذهب الى ناحية دماوند وقال لاهلها اجعلونى فى حل فانى كنت والى بلدكم وقد فرطت منى فرطات وحكى ابو على الدقاق انه كان للشبلى فى بدو امره مجاهدات شديدة حتى انه كان يكتحل بالثلج والملح حتى لا ينام وكان فى اخره يقول

وكم من موضع لُومتُ فيه لكنت به نكالا فى العشيره

وحكى ان الشبلى سئل عن العارف والمحب فقال العارف ان تكلم هلك والمحب ان سكت هلك ثم انشد يا ايها السيد الكريم حبك بين الحشا مقيم

يا دافع النوم عن جفونى انت بما حل بى عليم

وكان بين يديه مراة ينظر فيها كل ساعة ويقول بينى وبين الله عهد ان مِلْتُ عنه عاقبنى وانا انظر كل ساعة فى المراة لاعرف هل اسود وجهى ام لا ، وكان اذا اشتد به الوجد يقول ، انت سؤلى ومنيتى ، دلنى كيف حيلتى ، قد تعشقت وافتضحت ، وقامت قيامتى ، محنتى فيك اننى ، لا ابالى بمحنتى ، يا شفاءى من السقام ، وان كنت علتى ، تعبى فيك دايم ، فنى وقت راحتى ، وحكى انه كان محبوسا فى المارستان فدخل عليه جماعة فقال من انتم فقالوا احبابك جيناك زايرين فاخذ يرميهم بالحجارة فاخذوا يهربون فقال لو كنتم احبابى لصبرتم على بلاءى ، توفى الشبلى سنة اربع وثلثين وثلثماية عن سبع وثمانين سنة ۞

شغنسة مدينة بالاندلس بقرب وادى الحجارة قال العذرى من عجايبها الجبل الذى هو معلّق عليها اذا كسر حجره يخرج من كسره زفت اسود شبه القار ومن اراد يجمع منه ما شاء وليس للهوامّ بها كثير فعل ۞

شلب مدينة بالاندلس بقرب باجة قال العذرى لها بسيط يتّسع وبطايح تنفسح وبها جبل عظيم منيف كثير المسارح والمياه ، من عجايبها ما نذكره خلق لا يحصى عددهم انه قلّ ان يرى من اهل شِلْب من لا يقول شعراً ولا يتعانى الادب ولو مررت بالحرّاث خلف فدّانه وسالته الشعر لقرض فى ساعته اى معنى اقترحت عليه واى معنى طلبت منه صحيحاً ۞

شنترة مدينة بالاندلس بقرب الاشبونة على ساحل البحر وعليها ضبابة دايمة لا تنقشع من عجايبها تفاحها فان بها تفاحاً دورة واحدة منها ثلثة اشبار وهى الان بيد الفرنج ملكوها سنة ثلث واربعين وخمسماية ۞

شنترين مدينة بالاندلس بقرب باجة على ساحل البحر ارضها فى غاية اللوم مبناة على نهر باجة وللنهر فيض فى بطايحها كفيض النيل بمصر زرع اهلها على نداوته فى مواضع فيضه بعد فوات اوان الزرع فى غيرها من البلاد فيدرك بالعاجل تربتها ، وبها يوجد العنبر الجيّد الذى يقذفه البحر الى ساحله فى بعض الاوقات يحمل منها الى ساير البلاد ، ومن عجايبها ما ذكر ان دابّة تخرج من البحر هناك وتحتك بحجارة على ساحل البحر فيسقط منها وبرة على لون الذهب ولين الخزّ وهى قليلة عزيزة جدّا فيجمعها الناس وينسج منها الثياب فيحجر عليها ملوكهم ولا تنقل من بلادهم الّا بالخفية وتزيد قيمة الثوب منها على الف دينار لحسنه وعزّته ۞

شنت مرية مدينة قديمة بالاندلس ومعنى شنت مرية بلغة الفرنج مدينة مريم وبها كنيسة قال احمد بن عمر العذرى انها بناء رفيع وسوارى عظيمة من فضّة لم ير الراءون مثلها فى طول مفرط وعرض لم يحزم الانسان بذراعيه واحدة منها ، وبها عين ماء اذا راها الناظر من البعد لا يشكّ فى انها جارية فاذا قرب منها ووقع البصر على منبعها لم يرها جارية اصلاً فاذا تباعد عنها راها جارية وهذا امر مشهور عنها لا يكاد يخفى على احد من تلك البلاد او على من دخلها قال عبد الله البطليوسى النحوى يهجوها

اناخت بنا فى ارض شنت مرية هواجس ظنّ خان والظنّ خوّان
رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها فلا ماؤها صدًى ولا النبت سعدان ۞

شنقنيرة ارض بالاندلس من اعمال لورقة خصّها الله تعالى بالبركة وقوّة لم

توجد فى غيرها من الاراضى وهى ما ذكره الغرناطى الانصارى انها حسنة المنظر والمخبر كثيرة الريع طيبة المرتع للحبّة من زرعها تتفرّع الى ثلثماية قصبة ومسافة هذه الارض اربعون ميلاً من قرطاجنة الى لورقة يرتفع من المكوك من بذره ماية مكوك ليس هذه الخاصّية لشىء من اراضى غيرها ✿

صغد كورة بين بخارا وسمرقند احدى جنان الدنيا قالوا جنان الدنيا اربعة صغد سمرقند وغوطة دمشق وشعب بوّاب وأُبلّة البصرة امّا صُغْد سمرقند فانها قرى متّصلة خلال الاشجار والبساتين من سمرقند الى قريب من بخارا لا يتبيّن القرية حتى ياتيها لالتحاف الاشجار بها وهى انيب ارض الله كثيرة الاشجار متجاوبة الاطيار غزيرة الانهار وزادت على غيرها من الجنان بلطافة الهواء وعذوبة الماء وليس بصغد سمرقند مكان اذا علاه الناظر يقع بصره على صحراء غبراء او جبال خالية غير شجراء وانها على واد يميناً وشمالاً ومقدارها فى المسافة خمسة ايام تشتبك الخضرة والبساتين والرياض وقد حفّت بالانهار الدائم جريها والحياض فى صدور رياضها وخضرة الاشجار والزروع ممتدة على حافتَىْ واديها من وراء الخضرة من الجوانب المزارع تكنفها ومن وراء المزارع مراعى سوائمها وفى كل مدينة وقرية قصورها وقهندزها تلوح فى اوساطها كالثوب الديباج الاخضر وقد طُرّز بمجارى مياهها وزُيّنت بتبييض قصورها وهى ازكى بلاد الله واحسنها اشجاراً واثماراً وفى عامة مساكن اهلها البساتين والمياه الجارية ومساحة الصغد ستة وثلثون فرسخاً فى ستة واربعين فرسخاً قصبتها سمرقند ✿

طراز مدينة فى اقصى بلاد الشاش ممّا يلى تركستان وهى حدّ بلاد الاسلام لانك اذا جزتها دخلت فى خرقاهات الخرلخية وطراز مدينة طيبة التربة عذبة الماء لطيفة الهواء كثيرة الخيرات اشبه شىء بالجنة لان اهلها فى غاية حسن الصورة ليس فى تلك النواحى احسن منهم صورة رجالهم ونساؤهم الى حدّ يضرب بحسن صورتهم المثل قال ابو الحسن بن زيد البيهقى

ظبى اباح دمى واسهر ناظرى ‌ ‌ من نسل ترك من ظباء طراز
للحسن ديباج على وجناته ‌ ‌ وعذاره المسكىّ مثل طراز
مع طوق قمرى ونغمة بلبل ‌ ‌ وجمال طاووس وهمّة باز ✿

طرطوشة مدينة قديمة بالاندلس بقرب مدينة بلنسية مشتركة على نهر ابره وهى برية وبحرية وهى مدينة داخلة فى مدينة من عجايب المدينة الداخلة

¹) a المربع, d المربع

ما حكاه العذرى انها لا يدخلها جيس اصلاً وذكر ايضا ان البعوض ما كان يدخلها فيما مضى من الزمان حتى ان الواقع على سورها اذا اخرج يده عن السور وقع عليها البعوض واذا ضمّها سقط البعوض عنها، وبها موضع يعرف [m] بغراوة به نار مستكنّة فى الارض غير بادية للعيون لكنه يبدو على الموضع اواد فمن اراد ان يحققه ادخل فى الموضع عوداً فانه يحترق فى ساعة وبيسير جمرة، وبها جبل كثير الخير والبركة وهو جبل منيف به جميع انواع الثمار وفى اعلاه مروج كثيرة المياه والمراعى وبه شجر يشبه خشبه خشب الساج تتخذ منه الالات والظروف، وبها معدن الكحل الطيب الذى هو غاية ومعدن الزجاج وفى واديها الحوت الطيب من البورى والشورى الذى يكون فى الواحد قنطار ويخرج منه السمور وفيه ارحاء فى الغوارب يكون بيت الرحاء فى الغارب والدولاب يدور خارج الغارب بالماء فان شاء صاحبها ينقل الغارب من موضع الى موضع ومثل هذا بالموصل كثير فى دجلة وهم يسمّونه الغربة ۞

طركونة مدينة عظيمة قديمة بالاندلس على شاطى البحر الشامى بقرب طرطوشة قال العذرى تحت مدينة طرّكونة سراديب واسعة وفيها بنيان كثيرة قال حدّثنى شيخ مسنّ يقال له ابن زيدان انه نزل فى هذه البنيان فضلّ فيها هو واصحابه ثلثة ايام فوجد فيها بيوتاً مملوءة قمحاً وشعيراً من الزمان الاول وقد تغيّر لونها ولو لا ضوء راوا فى اليوم الثالث ما خرجوا ابداً والمدينة الان مع الافرنج ۞

طلبيرة مدينة قديمة بقرب طليطلة مبنية على قلّة جبل عظيم من عجايبها عين ينبع منها ماء كثير يدور عليه عشرون رحًا ۞

طليطلة مدينة كبيرة بالاندلس من اجلّ مدنها قدرًا واكثرها خيرًا تسمّى مدينة الملوك ومن طيب تربتها ولطافة هواءها تبقى الغلّات فى مطاميرها سبعين سنة لا تتغيّر، وبها القنطرة العجيبة التى وصفها الواصفون انها قوس واحد من احد طرفى الوادى الى الطرف الاخر لم ير على وجه الارض قوس قنطرة اعظم منها الّا قنطرة صور قال محمد بن عبد الرحيم الغرناطى بقرب طليطلة نهر عظيم بنت الجنّ على ذلك قنطرة من الصخر عالية من الجبل الى الجبل كانها قوس قزح كلّ صخرة منها مثل بيت كبير وقد شدّت تلك الحجارة بجذوع من حديد واذيب عليه الرصاص الاسود وهى ازج واحد يتعجّب الناظرون منها لجودة بنائها وماء ذلك النهر لا ينقطع ابداً، وبها حجر المطر

m) e بمعراوه, d بمعراقة

وهو ما اخبر به بعض المغاربة ان بقرب طليطلة حجراً اذا اراد القوم المطر اقاموه فلا يزال ياتى المطر الى ان اقعوه وكلّما ارادوا المطر فعلوا ذلك، وبها صورة ثورين من حجر صلد قال العذرى ان طارقاً لمّا غزا طليطلة ركب على الثيران وكان ذلك الموضع معسكره فلعلّ ذلك شىء من الطلسمات، وكان بها بيت الملوك كلّ من مات من ملوكها ترك تاجه فى ذلك البيت وكتب عليه عمر صاحبه ومدّة ولايته وكان بها بيت آخر من ملك من ملوكها قفل عليه قفلاً ووصّى لمن يكون بعده ان لا يفتح ذلك البيت حتى انتهى الملك الى رجل اسمه لدريق دخل البيت الاول فوجد فيه اربعة وعشرين تاجاً على عدد ملوكهم ووجد على باب البيت الاخر اربعة وعشرين قفلاً ظنّ ان فيه مالاً فاراد فتحه فاجتمعت الاساقفة والشمامسة وعظموا ذلك وسالوه ان يسلك مسلك الملوك الذين كانوا قبله فابى الّا فتحه فقالوا له ايها الملك انظر فيما يخطر ببالك من مال تراه فيه لندفعه اليك ولا تفتحه فابى الّا فتحه فلمّا فتحه فاذا فى البيت صور العرب على خيولهم بعمايمهم ونعالهم واذ فيه مكتوب الملك فينا ما دام هذا البيت مقفلاً فاذا فتح فقد ذهب الملك فندم لدريق على فتح الباب فدخلت العرب بلدهم فى السنة التى فتح فيها الباب فى ايام الوليد بن عبد الملك ولمّا فتحوها وجدوا بها مايدة سليمان بن داود عم من ذهب فلم يمكن نقلها لعظمها فامر الوليد ان يضرب منها حلى الكعبة وميزابها ففعل وما زالت بيد المسلمين الى ان استولى عليها الفرنج فى شهور سنة سبع وسبعين واربعماية والى الان بيدهم ❊

غرناطة مدينة بالاندلس قديمة بقرب البيرة من احسن مدن بلاد الاندلس واحصنها ومعناها الرمّانة بلغة الاندلسيين يشقّها نهر يعرف بنهر قلوم وهو النهر المشهور الذى يلفظ من مجراه برادة الذهب الخالص، بها جبل الثلج مطلّ عليها على ذروته توجد ايام الصيف صنوف الرياحين والرياض المونقة واجناس الافاويه وضروب العقاقير وبها شجرة الزيتون التى من عجايب الدنيا قال ابو حامد الاندلسى بقرب غرناطة بالاندلس كنيسة عندها عين ماء وشجرة زيتون والناس يقصدونها فى يوم معلوم من السنة فاذا طلع الشمس ذلك اليوم اخذت تلك العين بافاضة الماء ففاضت ماء كثيرا ويظهر على الشجرة زهر الزيتون ثم ينعقد زيتوناً ويكبر ويسودّ فى يومه ذلك اليوم فياخذ من ذلك الزيتون من قدر على اخذه ومن ذلك الماء للتداوى وقال محمد بن عبد الرحيم الغرناطى انها بغرناطة وحدثنى الفقيه سعيد بن

عبد الرحمن الاندلسى انها بسقورة وقال العذرى انهـا بلورقة والقايلون كلّهم اندلسيون والمواضع المذكورة كلّها من ارض الاندلس فجاز ان كلّ واحد منهم اضافه الى موضع قريب منه ۞

غناجرة مدينة فى داخل الروم بها نهر يسمّى المقلوب لانه اخذ من الجنوب الى الشمال بخلاف ساير الانهـار حكى عنهـا انه وقعت بهـا فى سنة اثنتين واربعين واربعماية ليلة الاثنين الخامس من آب زلزلة هايلة وتتابعت الى اليوم سقط منها ابنية كثيرة وخسف هناك حصن وكنيسة حتى لم يبق لهما اثر وتبع من ذلك الخسف ماء حـارٌ كثير شديد الحرارة حتى غرق منـه سبعون ضيعة وهرب خلق كثير من اهل تلك الضياع الى رؤس الجبال وبقى ذلك الماء على وجه الارض تسعة ايام ثم نضب ۞

فاراب مدينة من بلاد ما وراء النهر ينسب اليها الحكيم الافضل ابو نصر ابن ترخان الفارابى وهو اول حكيم نشأ فى الاسلام فهم كلام ارسطاطاليس ونقله الى اللغة العربية وقد خصّه الله تعالى بمزيد فطانة حتى احكم انواع الحكمة حتى علم الموسيقى والسيميـا فكان يمشى فى البلاد متنكّرًا من خوف الملوك فانهم كانوا يطلبونه فاذا وصل الى مدينة واعجبته تلك المدينة سكنهـا مدّة ويشترى بها دارًا وبستاناً وجوارًا وعبيداً فاذا ملّ عنها زوّج الجوار من العبيد ووهب الاملاك لهم وفارقها ولا يرجع اليها ابداً وكان معـاصراً للصـاحب بن عبّاد وزير مجد الدولة بن بويه وكان الصـاحب شديد الطلب له حكى ان الصـاحب او غيره ظفر به ذات مرّة وقد عرفوه واحترموا جـانبه وابو نصر انبسط معهم وكان حاذقاً بعلم الموسيقى فاخذ فى بعض مجالسهم شيئـاً من الملاهى وضرب ضربًا ضحك القوم كلّهم ثم ضرب ضرباً بكا القوم كلّهم ثم ضرب ضرباً نام القوم كلّهم ثم قام وفارقهم وهرب وقيل ان الصاحب بن عبـاد كان بالرى فدخل عليه ابو نصر متنكّرًا فما عرفه وحكى ان ابا نصر كان فى قفل يمشى فى بلاد الشام فوقع عليهم اللصوص فسلم اليهم ماله وخيله فابوا الّا قتله فنزل عن الدابّة وتستّر بالمجن وكان حاذقا فى الرمى فقـاتل حتى قُتل فى سنة اربعين وثلثماية ۞

قبرة مدينة قديمة بارض الاندلس بقرب قرطبة قال العذرى بها مغارة عجيبة لا يعرف قدرها البتة يقـال لهـا باب الرياح اذا وقفتَ عليه وعلقت فيه ثوبًا رفعته الريح فى الجوّ وقال ايضـا ان بعض ملوك بنى أُمَيَّةَ امر ان يُردم ذلك الغـار بالتبن فحشدوا اهل الناحية وامروهم بذلك حتى استوى الردم الى

اعلى الغار وقعد الناس على فم الغار فتحرّك بهم الردم وساخ من ساعته ونجا الناس ولم يعلم اين ذهب ذلك التبن الّا انهم راوا بعض منابع ذلك الجبل اخرج منه بعض ذلك التبن ۞

فراغة مدينة بالاندلس بقرب لاردة وهي مدينة حسنة البنيان ذات مياه وبساتين كثيرة وانها حسنة المنظر طيبة اخبر بها سراديب تحت الارض كثيرة وهي عندهم ملجأ من العدوّ اذا طرقهم وصفتها انها بير ضيّقة الراس واسعة الاسفل وفي اسفلها ازقّة كثيرة مختلفة كنافقاء اليربوع فلا يوصل اليها من اعلى الارض ولا يجسر الطالب على دخولها وان ارمى فيها الدخان دخلوا في الازقة وسدّوا ابوابها حتى يرجع الدخان عنهم وان نمّوها يكون لها باب آخر خرجوا منه وتسمّى هذه السراديب عندهم الفجوج ويخرج في عملها الاموال بالوصيا وغيرها وانه عندهم ذلك من ابواب البرّ ۞

فرمنتيرة جزيرة في البحر تحيط طولها عشرون ميلًا وعرضها ثلثة اميال وانها في وسط البحر وهواؤها طيب وتربتها كريمة ومياه ابارها عذبة وبها عمارات ومزارع ولطيب هوائها وتربتها لا يوجد فيها شيء من الهوامّ اصلاً لان الهوامّ والحشرات تولّدها من العفونات ولا عفونة بها وحتى ان بها منبت الزعفران الجيّد الغاية الذى لا يوجد في موضع خير منه ۞

فهمين قلعة بارض الاندلس بقرب طليطلة حصينة جدًّا بها بير شرب اهل القلعة منها ولم يعرف فيها علق اصلاً فكثر فيها الطين بطول زمان فاحتاجوا الى كسحها فاخرجوا منها طينًا كثيرًا فكثر ماؤها الا انه تولّد فيها علق كثير تعذر شرب مائها لان العلق كان ينشب بحلق شارب الماء فوجدوا في وسط الطين اخرج منها علقاً من النحاس فرموا في البير فانقطع العلق عنها ۞

قادس جزيرة بقرب الاندلس طولها اثنا عشر ميلاً بها ابار مياهها عذبة وفيها اثار قديمة غيّرها الزمان منها الطلسم المشهور الذى عمل لدفع البربر عن جزيرة الاندلس وهو ما حكى ان صاحب هذه الجزيرة كان من ملوك الروم قبل الاسلام وكانت له بنت ذات جمال فخطبها ملوك تلك النواحى فقالت البنت لا اتزوّج الّا بمن يعمل في جزيرتي طلسمًا يمنع البربر من دخولها او يسوق الماء اليها من البرّ بحيث يدور الرحاء عليها فشرع ملكان احدهما في عمل الطلسم والاخر في سوق الماء اليها من البرّ فقيل لها بمن تتزوّجين فقالت اتزوّج بالسابق منهما ، امّا صاحب الماء فقد اتّخذ في وسط البحر بناء محكمًا وثقبه بالحجارة والرصاص مجوّفًا بحيث لا يشرب شيئًا من ماء البحر وسرّح الماء

اليه من نهر من البرّ حتى وصل الى جزيرة قادس واثره فى البحر الى الان ظاهر لانه مهدوم بطول المدّة، واما صاحب الطلسم فقد اتخذ تمثالاً من الحديد مخلوطاً بالصفر على صورة رجل بربرى له لحية متلحّف بوشاح ورداء مذهب قد تعلّق من منكبه الى انصاف ساقيه وقد جمع فضلتيه بيده اليسرى منضمة الى صدره ويده اليمنى ممدودة بمفتاح قفل فى يده قابض عليه مشيراً الى البحر كانه يقول لا عبور وهو قايم على راس بناء علو طوله نيف وستّون ذراعاً وطول الصورة قدر ستة اذرع وذكر ان البحر الذى تجاه الصورة ويسمى الابلاية لم ير ساكناً ولا تجرى فيه السفن بعد ذلك، وحتى ان صاحب سوق الماء سبق صاحب الطلسم فقال صاحب الجزيرة لا تظهروا سبقه حتى لا يبطل علينا عمل الطلسم فلمّا فرغ الصانع من الطلسم قيل له قد سُبقتَ فالقى نفسه من اعلى الموضع الذى عليه الطلسم فمات فحصل لصاحب الجزيرة الماء والطلسم فما زال الامر على ذلك كان البحر مضطرباً والجزيرة محفوظة الى سنة اربعماية فوقع المفتاح من يد الصورة فحملت الى صاحب مدينة سبتة فوزنه فكان فيه ثلثة ارطال فسكن البحر حينيذ وعبر السفن فيه وذكر ايضا ان الطلسم عدم فى سنة اربعين وخمسماية هدموه رجاء ان يوجد تحته شىء من المال فلم يوجد شىء فيه ٭

قاليقلا مدينة بارمينية تنسب الى امراة اسمها قالى فكانه قال قالى بَنَتْ كما يقال دارابجرد وصَوَّرَتْ صورة نفسها على باب المدينة يجلب منها البسط والزلالى التى يقال لها قالى ولاهلها يد باسطة فى صنعتها ومنها تحمل الى ساير البلاد، بها بيعة الشعانين قال ابن الفقيه انها بيعة للنصارى فيها بيت كبير تخزن مصاحفهم وصلبانهم فاذا كان ليلة الشعانين يفتح باب فى ذلك الموضع معروف يخرج منه تراب ابيض فلا يزال يخرج ليلته الى الصباح فينقطع حينيذ فياخذ الرهبان ويدفعه الى الناس وخاصيته دفع السموم ولدغ العقارب والحيات يداف منه وزن دانق فى ماء فيشربه الملسوع فيسكن فى الوقت الم، وفيه اعجوبة اخرى وذلك انه ان بيع منه شىء لم ينتفع به صاحبه ويبطل عمله ٭

قرطبة مدينة عظيمة فى وسط بلاد الاندلس كانت سرير ملك بنى امية دورتها اربعة عشر ميلاً وعرضها ميلان على النهر الاكبر الذى يعرف بوادى الكبير وعليه جسران، ومسجدها الجامع من اكبر مساجد الاسلام واجمعها لمحاسن العمل والبنيان طوله اربعماية ذراع وعرضه ثلثماية وعمده ورخام بنيانه

بفسيفساء وذهب وبحذائه سقايات وحياض فيها من الماء الرضراض، وبها كنيسة الأسرى وهى مقصورة معتبرة عند النصارى قال العذرى ان المسلمين هموا بفتح قرطبة اسروا راعياً من رعاتها وسالوه عنها فذكر انها حصينة جدا الا ان فيها ثغرة فوق باب القنطرة فلما جنهم الليل ذهبوا الى تلك الثغرة ودخلوا منها وجاءوا الى باب المدينة الذى يقال له باب القنطرة وقتلوا الحراس وفتحوا الباب ودخلوا المدينة فلما علم صاحب قرطبة ان المسلمين دخلوا خرج مع وجوه المدينة وتحصن بهذه الكنيسة فحاصرهم المسلمون ثلثة ايام فبينا هم كذلك اذ خرج العلج على فرس اصفر هارباً حتى اتى خندق المدينة فتبعه امير المسلمين واسمه مغيث فلما راى مغيثاً حرك فرسه فسقط واندقت رقبته فاسره مغيث ورجع الى بقية العلوج اسرهم وقتلهم فسميت الكنيسة كنيسة الاسرى، وبها جبال معدن الفضة ومعدن الشادنج وهو حجر يقطع الدم ومعدن حجر التوتيا ومعدن الشبوب وتجلب من قرطبة بغال قيمة واحد منها يبلغ خمسماية دينار لحسن شدنها والوانها وعلوها وصحة قوائمها

قسطلونة مدينة قديمة بالاندلس بقرب بسطة بها جبل فيه غار يتقاطر الماء من اعلاه فى حفيرة تحته نظيفة نقطة نقطة ويجتمع فى تلك الحفيرة بذوبانها ولا يغيض فان شرب من ماء تلك الحفيرة عدد كثير لم ينقص قال العذرى اخبرنى بهذا جماعة شاهدوها وهذا امر شايع مستفيض فى ذلك الموضع قال وفى هذا الغار ميت لا يغيره طول الازمنة ولم يعرف له خبر

قلعة اللان انها قلعة فى غاية الحصانة بارض اللان على قلة جبل وهى من القلاع الموصوفة بالحصانة تسمى باب اللان قالوا لو ان رجلا واحدا يمنع جميع ملوك الارض عنها يصح له ذلك لتعلقها بالجو وعسر الطريق ولها قنطرة عجيبة البناء عظيمة وعجبها مما يبصر لا مما يذكر فان اللفظ لا يعطى معنى عجبها بناها سندباذ بن كشتاسف بن لهراسف والقلعة على صخرة صماء بها عين ينبع الماء العذب من الصخرة الصماء بها عجيبان القنطرة والعين فى وسط القلعة من الصخرة الصماء

قيصرية مدينة عظيمة فى بلاد الروم بناها ملك الروم من الحجارة وهى كثيرة الاهل عظيمة العمارة والان هى كرسى ملك بنى سلجوق ملوك مسلمين بها اثار قديمة يزورها الناس وبها موضع يقولون انه حبيس محمد ابن الحنفية وبها جامع ابى محمد البطال وكان بها حمام بناها بليناس الحكيم لقيصر ملك

الروم من عجايب الدنيا كان يحمى بسراج وبها موضع بين قيصرية واقصرا يشبه بيدراً مسخ حجراً فصبرة الحنطة انقلبت حجراً احمر وصبرة التبن انقلبت حجراً ابيض اللون وحولها تماثيل حجرية تشبه تماثيل الحيوانات من الانسان والبهايم للنها تغيّرت وفنيت بطول الوقت وبقرب قيصرية جبل فيه من الحيات ما لا يحصى الّا انها لا تخرج منه لطلسم عمله الحكماء فلا يخرج منه شيء البتة ❀

كش مدينة بقرب سمرقند حصينة لها قهندز وربض قال الاصطخرى مدينة كش ثلثة فراسخ فى مثلها جرومية يدرك بها الثمار اسرع من ساير بلاد ما وراء النهر غير انها وبيّة وعماراتها حسنة جدّا وفى عامة دورها الماء الجارى والبستان بها شوك الترنجبين يحمل منها الى البلاد كلّها وفى جبالها العقاقير الكثيرة ومنها يرتفع الملح المستحجر ومن مفاخرها ابو اسحق الكَشّيّ المشهور بالجود والكرم ومن العجايب ما حكى عنه انه بعض اصدقائه شكى اليه سوء حاله وكثرة ديونه فسأله ابو اسحق عن مقدار دينه ووزن فى الحال وقال اصرف هذا فى دينك ثم وزن مثلها وقال اصرف هذا فى مصالحة شانك وجعل يعتذر اليه اعتذار المذنب فلمّا ذهب الرجل بكى بكاء شديداً فسُئِل عن بكائه فقال بكايتى على غفلتى عن حال صديقى حتى افتقر الى رفع الحال الىّ والوقوف موقف السوال ❀

كند من قرى خُجَنْد بما وراء النهر يقال لها كند باذام وباذام هو اللوز لان بها لوز كثير بها اللوز الفريك وهو لوز عجيب ينقشر اذا فرك باليد ❀

لَبلة مدينة بالاندلس قديمة بقرب اشبيلية كثيرة الخيرات فايضة البركات بها آثار قديمة بها نهر لهشر وبهذا النهر ثلث عيون احداها عين لهشر وهى اغزرها ماء واعذبها والثانية عين الشبّ فانها تنبعث بالشبّ والثالثة عين الزاج فانها تنبعث بالزاج فاذا غلبت عين ماء لهشر صار الماء عذباً واذا غلبت عين الشب او الزاج حال طعم الماء قال العذرى سور المدينة قد عقد بناؤه على تصاوير اربعة صنم يسمى دردبا وعليه صنم آخر وصنم يسمّى مكحا وعليه صنم آخر والمدينة مبنية على هذه الاصنام وما علا من البناء موضوع على اعناقهم ومدينة لبلة انفردت بهذه البنية على ساير المدن وبها صيد البرّ والبحر جميعًا ويجلب منها العصفر الجيد والعناب الذى لا نظير له فى الافاق ويعمل بها الاديم الجيد الذى يحاكى الطايفى ❀

لَشبونة مدينة بالاندلس قديمة فى غربى قرطبة قريبة الى البحر بها جبال فيها اوكار البُزاة الخلّص ولا تكون فى غيرها ولعسلها فضل على كلّ عسل

بالاندلس يشبه المسك اذا لُفّ فى خرقة لا يلوثها وبها معدن التبر الخالص
ويوجد بساحلها العنبر الفايق ملكها الفرنج سنة ثلث واربعين وخمسماية
وهى الى الان بيدهم ۞
لورقة مدينة كبيرة بالاندلس قاعدة كورة تدمير هى اكرم بقاع الاندلس
واكثرها خيراً سيما الفواكه فان بها من اصناف الفواكه ما لا يوجد فى غيرها
حسناً وكثرة سيما الكمثرى والرمان والسفرجل ومن قوّة ارضها ما ذكره
العذرى ان بها عنباً وزن العنقود منها خمسون رطلاً بالبغدادى وان الحبّة
من الحنطة اصاب هناك مائة حبّة وبارض لورقة يسقى نهر كنيل مصر يبسط
على الارض فاذا غاض يزرع عليه ويبقى طعامها فى المطامير خمسين سنة
او اكثر ولا يتغيّر وكثيراً ما تصيبها آفة الجراد وحكى انه كانت فى بعض كنايسها
جرادة من ذهب وكانت لورقة آمنة من جايحة الجراد فسرقت تلك الجرادة
فظهرت الجراد فى ذلك العام ولم تفقد بعد ذلك وايضا لم توجد بها علّة
البقر التى تسمى اللقيس الى ان وجد فى بعض الاساس ثوران من صفر احدهما
قدام الاخر يلتفت اليه فلما اخذت من ذلك الموضع وقعت اللقيس فى ذلك
العام ، ومن عجايبها شجرة زيتونة فى كنيسة فى حومة جبل فى كل سنة فى
وقت معلوم تنوّر وتعقد وتسود وتطيب فى يوم آخر وهى مشهورة عرفها الناس
حكى العذرى ان هذه الشجرة قطعها اصحابنا وهم نصارى وانما فعلوا ذلك
لكثرة الواردة عليهم بسببها وتزاحم الناس فبقيت مقطوعة زماناً ثم لقحت
بعد ذلك وهى الان باقية كذا ذكره العذرى فى شهور سنة خمسين واربعماية
وقال ايضا اخبرنى ابرهيم بن احمد الطرطوشى قال سمعت ملك الروم يقول انى
اريد ان ارسل الى امير المومنين بالاندلس هدية فان من اعظم حوايجى عنده
انه صحّ عندى ان فى الفاحة الكريمة كنيسة وفى الدار منها زيتونة اذا كان
ليلة الميلاد تورّقت وعقدت واطعمت من نهارها اعلم ان لشهيدها محلّا
عظيماً عند الله فانضرّع الى معاليه فى تسلية اهل تلك الكنيسة ومداراتهم
حتى يسمحوا بعظام ذلك الشهيد فان حصل لى هذا كان اجلّ من كل نعمة ،
وبها وادى الثمرات ذكر العذرى ان هناك ارضاً تعرف بوادى الثمرات يرد
اليه ماء واد هناك يسقيه فينبت التفاح والكمثرى والتين والزيتون ونحوها
سوى شجر التوث من غير غرس اصل لقد حدّث بذلك جماعة من ثقات
الناس ۞
مالطة جزيرة بقرب جزيرة الاندلس عظيمة الخيرات كثيرة البركات طولها نحو

ثلثين ميلاً وهى آهلة وبها مدن وقرى واشجار واثمار غزاها الروم بعد الاربعين والاربعماية حاربوهم وطلبوا منهم الاموال والنساء فاجتمع المسلمون وعدّوا انفسهم وكان عدد عبيدهم اكثر من عدد الاحرار فقالوا لعبيدهم حاربوا معنا فان ظفرتم فانتم احرار ومالنا لكم وان توانيتم قتلنا وقتلتم فلمّا وافى الروم حملوا عليهم حملة رجل واحد ونصرهم الله فهزموهم وقتلوا من الروم خلقاً كثيراً ولحق العبيد بالاحرار واشتدّت شوكتهم فلم تغزهم الروم بعد ذلك ابداً ؞ ينسب اليها ابن السمنطى الشاعر المالطى كان آية فى نظم الشعر على البديهة قال ابو القسم ابن رمضان المالطى اتّخذ بعض المهندسين بمالطة لملكها صورة تعرف بها اوقات ساعات النهار وكانت ترمى بنادق على الصنابج فقلت لعبد الله ابن السمنطى اجز هذا المصراع ٬ جارية ترمى الصنج ٬ فقال

بها القلوب تبتهج

كانّ من احكمها الى السماء قد عرج وطالع الافلاك عن سرّ البروج والدرج

كانه يقرأها من حفظه ☆

ما وراء النهر يراد به ما وراء نهر جيحون من انزه النواحى واخصبها واكثرها خيراً وليس بها موضع خالٍ عن العمارة من مدينة او قرى او مزارع او مراعى هواءها اصحّ الاهوية ومياهها اعذب المياه واخفّها والمياه العذبة عمّت جميع جبالها وضواحيها وترابها اطيب الاتربة وبلادها بخارا وسمرقند وجند وخجند واهلها اهل الخير والصلاح فى الدين والعلم والسماحة فان الناس فى اكثر ما وراء النهر كانهم فى دار واحدة وما ينزل احد باحد الّا كانّه نزل بدار نفسه من غريب وبلدى وهمّة كل امرء منهم على الجود والسماح فيما ملكت يده من غير سابقة معرفة او توقع مكافاة ؞ حكى الاصطخرى انه نزل منزلاً بالصغد فراى داراً ضربت الاوتاد على بابها فقالوا ان ذلك الباب لم يغلق منذ زيادة على ماية سنة ولم يمنع من دخوله واصل ليلاً ولا نهاراً والغالب عليهم بناء الرباطات وعمارة الطرق والوقف على سبيل الجهاد واهل العلم وليس بها قرية ولا منهل ولا مفازة الّا وبها من الرباطات ما يفضل عن نزول من طرقه وقد بلغنى ان بما وراء النهر اكثر من عشرة الاف رباط فى اكثرها اذا نزل الناس به له طعام لنفسه وعلف لدوابّه ان احتاج ؞ وجميع ما وراء النهر ثغر من حدود خوارزم الى اسبيجاب وهناك الترك الغزّية من اسبيجاب الى فرغانة الترك الخلخية ولم يزل ما وراء النهر على هذه الصفة الى ان ملكها خوارزم شاه محمد بن تكش سنة ستماية وطرد الخطا عنها وقتل ملوك ما

وراء النهر المعروفين بالخانية وكان في كلّ قطر ملك يحفظ جانبه فلمّا استولى على جميع النواحي عجز عن ضبطها فسلّط عليها عساكره حتى نهبوها واجلى الناس عنها فبقيت تلك الديار الله وصفت للجنان لحسنها خاوية على عروشها ومياهها مندفقة معطلة وقد ورد عقيب ذلك عساكر التتر في سنة سبع عشرة وستماية وحربوا بقاياه والان بقي بعض ما كان عليها فسبحان من لا يعتريه التغيّر والزوال وكلّ شيء سواه يتغيّر من حال الى حال ۞

مدينة النحاس ويقال لها ايضا مدينة الصفر لها قصّة عجيبة مخالفة للعادة جدًّا ولكني رايت جماعة كتبوها في كُتُب معدودة كتبتها ايضا ومع ذلك فانها مدينة مشهورة الذكر ۽ قال ابن الفقيه ذهب العلماء الاقدمون الى ان مدينة النحاس بناها ذو القرنين واودعها كنوزه وطلسمها فلا يقف عليها احد وجعل في داخلها حجر البهتة وهو مغناطيس الناس فان الناس اذا وقف حذاه جذبه كما يجذب المغناطيس الحديد ولا ينفصل عنه حتى يموت وانه في مفاوز الاندلس ۽ ولمّا بلغ عبد الملك بن مروان خبر مدينة النحاس وخبر ما فيها من الكنوز وان الى جانبها بحيرة فيها كنوز كثيرة واموال عظيمة كتب الى موسى بن نصير عامل المغرب وامره بالمصير اليه والحرص على دخولها وان يعرفه حالها ودفع الكتاب الى شائب بن مدرك فحمله الى موسى وهو بالقيروان فلمّا قراه تجهز وسار في الف فارس نحوها فلمّا رجع كتب الى عبد الملك بسم الله الرحمن الرحيم اصلح الامير صلاحًا يبلغ به خير الدنيا والاخرة اخبرك يا امير المومنين انى تجهزت لاربعة اشهر وسرت في مفاوز الاندلس ومعي الف رجل حتى اوغلت في طرق قد انطمست ومناهل قد اندرست وعفت فيها الاثار وانقطعت عنها الاخبار فسرت ثلثة واربعين يوما احاول مدينة لم ير الراؤون مثلها ولم يسمع السامعون بنظيرها فلاح لنا بريق شرفها من مسيرة ثلثة ايام فافزعنا منظرها الهايل وامتلات قلوبنا رعبًا من عظمها وبعد اقطارها فلمّا قربنا منها فاذا امرها عجيب ومنظرها هايل فنزلنا عند ركنها الشرقي ثم وجهت رجلاً من اصحابي في ماية فارس وامرته ان يدور حول سورها ليعرف بابها فغاب عنّا يومين ثم وافى اليوم الثالث فاخبرني انه ما وجد لها بابًا ولا راى اليها مسلكًا فجمعت امتعة اصحابي الى جانب سورها وجعلت بعضها على بعض لانظر من يصعد اليها فياتيني بخبر ما فيها فلم تبلغ امتعتنا ربع الحايط لارتفاعه فامرت عند ذلك باتّخاذ السلاليم وشدّ بعضها الى بعض بالحبال ونصبتها الى الحايط وجعلت لمن يصعد اليها وياتيني

بخبر ما فيها عشرة الاف درهم فانتدب لذلك رجل من اصحابى ينسنّم ويقرا ويتعوّذ فلمّا صار على سورها واشرف على ما فيها قهقه ضاحكًا ونزل اليها فناديناه ان اخبرنا بما فيها وبما رايته فلم يجبنا فجعلت لمن يصعد وياتيني بخبر ما فيها وخبر الرجل الف دينار فانتدب رجل من تميم واخذ الدنانير ثم صعد فلمّا استوى على السور قهقه ضاحكًا ثم نزل اليها فناديناه ان اخبرنا بما ترى فلم يجبنا فصعد ثالث وكان حاله مثل حال الرجلين فامتنع اصحابى بعد ذلك من الصعود فلما ايست عنها رحلت نحو البحيرة وسرت مع سور المدينة فانتهيت الى مكان من السور فيه كتابة بالحميرية فامرت بانتساخها فكانت

شعر

لبعلم المرء ذو العزّ المنيع ومن ... يرجو الخلود وما حيّ بمخلود
لو ان حيًّا ينال الخلد فى مهل ... لنال ذلك سليمان بن داوود
سالت له العين عين القطر فايضة ... فيه عطاء جزيل غير مصرود
وقال للجنّ انشوا فيه لى اثرًا ... يبقى الى الحشر لا يبلى ولا يودى
فصيّروه صفاحًا ثم ميل به ... الى البناء باحكام وتجويد
وافرغوا القطر فوق السور منحدرًا ... فصار صلبًا شديدًا مثل صيخود
وصُبّ فيه كنوز الارض قنبة ... وسوف يظهر يومًا غير محدود
لم يبق من بعدها فى الارض سابعة ... حتى [n]تطمين رمسا [o]بعد اخدود
وصار فى بطن قعر الارض مضطجعًا ... [p]مضمّنًا بطوابيق الجلاميد
هذا لبعلم ان الملك منقطع ... الّا من الله ذى التقوى وذى الجود

قال ثم سرت حتى وافيت البحيرة عند غروب الشمس فاذا هى مقدار ميل فى ميل كثيرة الامواج فاذا رجل قائم فوق الماء فناديناه من انت فقال انا رجل من الجنّ كان سليمان بن داود حبسه والذى فى هذه البحيرة فاتيته لانظر ما حاله قلنا له فما بالك قائمًا فوق الماء قال سمعت صوتًا فظننته صوت رجل ياتى هذه البحيرة فى كلّ عام مرّة وهذا اوان مجيئه فيصلى على شاطيها ايّامًا ويهلل الله ويمجّده قلنا من تظنّه قال اظنّه الخضر عم فغاب عنّا فلم ندر كيف اخذ قال وكنت اخرجت معى عدّة من الغوّاصين فغاصوا فى الماء فراوا حبًّا من صفر مطبقًا راسه مختومًا برصاص فامرت به ففتح فخرج منه رجل من صفر على فرس بيده رمح مطرد من صفر فطار فى الهواء وهو يقول يا نبى الله لا اعود ثم غاصوا ثانية وثالثة فاخرجوا مثل هذا فضجّوا خوفًا من قطع الزاد فاخذت

n) b ,يضمن c تظمن o) b.c بطن p) c مظمنا

الطريق التى سلكتها اوّلاً حتى عدت الى قيروان والحمد لله الذى حفظ لامير المومنين اموره وسلم له جنوده والسلام، قال لمّا قرا عبد الملك كتاب موسى وكان عنده الزهرى قال له ما تظنّ باوليك الذين صعدوا السور قال الزهرى يا امير المومنين لان لتلك المدينة جنّا قد وكلوا بها قال فمن اوليك الذين يخرجون من الحباب ويطيرون قال اوليك مردة الجنّ الذين حبسهم سليمان ابن داود عليه السلام فى البحار هذا ما رواه ابن الفقيه،

وقال ابو حامد الاندلسى دور مدينة النحاس اربعون فرسخاً وعلوّ سورها خمسماية ذراع فيما يقال ولها كتاب مشهور فى كتابها ان ذا القرنين بناها والصحيح ان سليمان بن داود عم بناها وليس لها باب ظاهر واساسها راسخ وانّ موسى بن نصير وصل اليها فى جنوده وبنى الى جانب السور بناء عاليا متّصلاً به وجعل عليه سلماً من الخشب متّصلاً باعلى السور وندب اليه من اعطاه مالاً كثيراً وان ذلك الرجل لما راى داخل المدينة ضحك والقى نفسه فى داخل المدينة وسمعوا من داخل المدينة اصواتاً هايلة ثم ندب اليه آخر واعطاه مالاً كثيراً واخذ عليه العهد ان لا يدخل المدينة ويخبرهم بما يرى فلمّا صعد وعاين المدينة ضحك والقى نفسه فيها وسمعوا من داخلها اصواتاً هايلة ايضا ثم ندب اليه رجلاً شجاعاً وشدّ فى وسطه حبلاً قويّا فلمّا عاين المدينة القى نفسه فيها فجذبوه حتى انقطع الرجل من وسطه فعلم ان فى المدينة جنّا يجرّون من علا على السور فايسوا منها وتركوها، وذكر ابو حامد الاندلسى فى وصف مدينة النحاس قصيدة منها شعر

وتقبله الملكوت ربعى حيث ما ... فلك البروج يجرّ فى سجداته
ارض بحيرة التى دانت بها ... جنّ الفلا والطير فى غدواته
والريح تحمله الرخاء اينما ... شهرين مطلعها الى روحاته
كالطود مبهمة بأسّ راسخ ... اعيى البريّة من جميع جهاته
والقطر سال بها فصاع مدينة ... عجبا بحار الوهم دون صفاته
حصن النحاس احاط من جنباتها ... وعلى علوّ السهم فى غلواته
فيها ذخايره وجلّ كنوزه ... والله يكلاها الى ميقاته
فى الارض آيات فلا تك منكرًا ... فعجايب الاشياء من آياته

مراغة مدينة كبيرة مشهورة من بلاد آذربيجان قصبتها وهى كثيرة الاهل عظيمة القدر غزيرة الانهار كثيرة الاشجار وافرة الثمار بها آثار قديمة للمجوس ومدارس وخانقاهات حسنة، حدّثنى بعض اهلها ان بها بستاناً يسمّى

قيامتاباذ فرسخ فى فرسخ وان اربابه لا يقدرون على تحصيل ثمرتهـا من الكثرة فتتناثر من الاشجار وبقرب قيامتاباذ جمّة يفور الماء الحارّ عنها ياتيهـا اصحـاب العاهات يستحمّون بها وينفعهم وهى عيون عدة اكثر ما ياتيها الزمنى والجربى فاذا انفصل هذا المـاء عن الجمّة ويجرى على وجه الارض يصير حجرًا صلـدًا، وخارج المدينة غار يدخله الانسان يرى فيه شبه البيوت والغرف فاذا امعن يرى فيه شيئًا صليبًا لا يقرب منه احد الّا هلك يزعمون انه طلسم على كنز والله اعلم، وبها جبل زنجقان وهو جبل بقرب مراغة به عين ماء عذب يعجن به الدقيق فيربو كثيرًا ويحسن خبزه والخبّـازون يخمّرون ادقتهم به ويصير هذا الماء حجرًا ينعقد منه صخور ضخام يستعملها النـاس فى ابنيتهم، ومن مفاخرهـا القاضى صدر الدين المعروف بالجود والكرم وفنون الخيرات وصنوف المبرّات من خيراته سور مدينة قزوين الذى عجز عن مثله اعظم ملوك زماننا فانه بنا ابواب المدينة بالاجر فى غاية العلوّ وبقية السور بالطين وشرّافاتها بالاجر والمدينة فى غاية السعة، وحكى انه اراد ان يتّخذ لنفسه قبرًا بقرب حجـرة رسول الله صلعم فبعث الى امير المدينة واعلمه ذلك فشرط ان يبعث اليـه ملأ جراب ذهبًا فقال القاضى ابعث الىّ الجراب حتى املاه ذهبًا فلمـا راى امير المدينة كبر همّته وسماحة نفسه بعث اليه اذن عنـاق ومكنه من ذلك فلمّا توفى دفن فى المدينة وموضع راسه قريب من قدم رسول الله صلعم، وحكى الشيخ نور الدين محمد بن خالد الجيلى وكان من الابدال فى كتاب صنّفه فى كراماته وعجايب حالاته قال رايت فوجًا من الملايكة لا يدرك عددهم ومعهم تحف وهدايا فسالت الى من هذه الهدايا قالوا الى قاضى مراغة قلت ما هو الّا عبد مكرم قالوا ان هذه له لكرامته رسول الله صلعم ❁

مربيطر مدينة بالاندلس بقرب بلنسية قال صاحب معجم البلدان ان فيها الملعب ذو العجايب لست اعرف كيف يكون ذلك وذاك ان الانسان اذا نزل فيه صعد واذا صعد عليه نزل ان صحّ ذلك فانه ذو العجايب جدًّا ❁

المستطيلة قال ابو القسم الجهانى انها بلاد بارض الروم على ساحل البحر المطر بها دائم صيفًا وشتاء بحيث اهلها لا يقدرون على دياس بيادرهم وانّما يجمعونها فى السنابل ويفركونها فى بيوتهم بها بزاة كثيرة عدد الغربان عند غيرهم لكنهـا ضعيفة رخوة لا تقدر على اخذ الدجاج وامثالها ❁

المصيصة مدينة بارض الروم على ساحل جيحان كانت من ثغور الاسلام وهى

انثى نطاق ❁ (٩

الان بيد اولاد كيون سميت بالمصيصة بن الروم بن ابيقن بن سام بن نوح عم
قال المهلّبى من خاصّية هذه المدينة الفراء المصيصية التى لا يتولّد فيها القمل واذا غسلتها لم تتغيّر عن حالها وتحمل الى ساير البلدان وربّما بلغت قيمة الفروة منها ثلثين دينارًا ۞

ملطية مدينة بارض الروم مشهورة بها جبل فيه عين حدّثنى بعض التجار ان هذه العين يخرج منها ماء عذب ضارب الى البياض يشربه الانسان لا يضرّه شيئًا فاذا جرى مسافة يسيرة يصير حجرًا صلدًا ۞

موغان ولاية واسعة بها قرى ومروج باذربيجان على يمين القاصد من اردبيل الى تبريز وهى جروم واذربيجان كلّها صرود كانت منازل التركمان لسعة رفغها وكثرة عشبها والان اتّخذها التتر مشتاة وجلا عنها تركمانها قال ابو حامد الاندلسى رايت بها قلعة عظيمة لها رساتيق كثيرة وقد هرب عنها اهلها لكثرة ما بها من الثعابين والحيّات وقال رايت عند اجتيازى بها شجاعًا عظيما ففزعت منه ۞

ميافارقين مدينة مشهورة بديار بكر كانت بها بيعة من عهد المسيح عم وبقى حايطها الى وقتنا هذا حكى ان ولاية هذه البلاد كانت لرجل حكيم اسمه مرّوثا من قبل قسطنطين الملك صاحب رومية الكبرى فرضت لشابور ذى الاكتاف بنت وعجز اطباء الفرس من علاجها فاشار بعض اصحابه باستدعاء مرّوثا لعلاجها فبعث الى قسطنطين يساله فبعثه اليه فعالجها مرّوثا ففرح بذلك شابور وقال له سل حاجتك فسأل مرّوثا الهُدْنة بينه وبين قسطنطين فاجابه الى ذلك وكان يجرى بينهما محاربات شديدة ولمّا اراد الانصراف قال له شابور سل حاجة اخرى فقال انك قتلت خلقاً كثيرًا من النصارى فاسالك ان تامر بجمع عظامهم لى فامر له بذلك فجمعوا من عظام النصارى شيئًا كثيرًا فاخذها معه الى بلاده واخبر قسطنطين بالهدنة وجمع العظام فسرّ بذلك وقال له سل حاجتك فقال اريد ان يساعدنى الملك على بناء موضع فى بلادى فكتب قسطنطين الى كلّ من يجاوره المساعدة بالمال والرجال فعاد الى مكانه وبنى مدينة عظيمة وجعل فى وسط حايط سورها عظام شهداء النصارى التى جمعها من بلاد الفرس وسمّى المدينة مدور صالا معناه مدينة الشهداء واختار لبنائها وقتًا صالحًا لا توخذ عنوة وجعل لها ثمانية ابواب منها باب يسمّى باب الشهوة له خاصّية فى هيجان الشهوة او ازالتها لم يتحقّق عند الناقل ولا ان هذه الخاصية للدخول او الخروج وباب آخر يسمّى باب الفرح

والغم بصورتين منقوشتين على الحجر اما صورة الفرح فرجل يلعب بيده واما صورة الغم فرجل قائم على راسه صخرة فلا يرى بميافارقين مغموم الّا نادراً وفى برج يعرف ببرج على بن وهب فى الركن الغربى القبلى فى اعلاه صليب منقور كبير يقال انه يقابل البيت المقدس وعلى بيعة قائمة بالبيت المقدس صليب مثله قيل ان صانعهما واحد وبنى بيعة فى وسط البلد على اسم بطرس وبولس وهى باقية الى زماننا فى المحلّة المعروفة بزقاق اليهود فيها جرن من رخام اسود فيه منطقة الزجاج فيها دم يوشع بن نون عم وهو شفاء من كلّ داء واذا طلى به البرص ازاله قيل ان مرّوثا جاء به من رومية الكبرى اعطاه قسطنطين عند عوده ۞

هرقلة مدينة عظيمة بالروم كرسى ملك القياصرة بناها هرقل احد القياصرة غزاها الرشيد سنة احدى وتسعين ومائة نزل عليها يحاصرها فاذا رجل خرج من اهلها شاكى السلاح ونادى يا معشر العرب ليخرج منكم العشرة والعشرون مبارزة فلم يخرج اليه احد لانهم انتظروا اذن الرشيد وكان الرشيد نائماً فعاد الرومى الى حصنه فلمّا اخبر الرشيد بذلك تاسّف ولام خدمه على تركهم ايقاظه فلمّا كان الغد خرج الفارس واعاد القول فقال الرشيد من له فابتدر جلّة القوّاد وكان عند الرشيد مخلد بن الحسين وابرهيم الفزارى قالا يا امير المومنين ان قوادك مشهورون بالباس والنجدة ومن قتل منهم هذا العلج لم يكن فعلاً كبيراً وان قتله العلج كانت وصمة على العسكر كبيرة فان راى الامير يأذن لنا حتى نختار له رجلاً فعل فاستصوب الرشيد ذلك فاشاروا الى رجل يعرف بابن الجزرى وكان من المتطوّعة معروف بالتجارب مشهور فى الثغور بالنجدة فقال له الرشيد اتخرج اليه فقال نعم واستعين بالله عليه فادناه الرشيد وودّعه واتبعه وخرج معه عشرون من المتطوّعة فقال لهم العلج وهو يعدهم واحداً واحداً كان الشرط عشرين وقد ازددتم رجلاً ولكن لا باس فنادوه ليس يخرج اليك الّا واحد فلمّا فصل منهم ابن الجزرى تامّله العلج قال له اتصدقنى فيما اسالك قال نعم قال بالله انت ابن الجزرى قال نعم فقال ملاً كفوء ثم اخذا فى شانهما حتى طال الامر بينهما وكاد الفرسان ينفقان تحتهما وزجّا برمحيهما وانتضيا بسيفيهما وقد اشتدّ الحرّ فلما ايس كل واحد منهما عن الظفر بصاحبه ولّى ابن الجزرى فدخل المسلمين كآبة وغطغط الكفار فاتبعه العلج فتمكّن ابن الجزرى منه فرماه بوهق واستلبه عن ظهر فرسه ثم عطف عليه فما وصل الى الارض حتى فارقه راسه فكبّر المسلمون تكبيراً واتخزل المشركون

وبادروا الى الحصن واغلقوا الابواب فصبّت الاموال على ابن الجزرى فلم يقبل منها شيئًا وسال ان يُعفى ويُترك بمكانه واقام الرشيد عليها حتى استخلصها وسبى اهلها وخربها وبعث فيسقوس الجزية عن راسه اربعة دنانير وعن كل واحد من البطارقة دينارين ۞

هزاراسب مدينة كبيرة وقلعة حصينة بارض خوارزم الماء محيط بها وهي كالجزيرة ليس اليها الّا طريق واحد تنسب اليها رحمة بنت ابرهيم الهزاراسبية المشهورة بانها ما تناولت ثلثين سنة طعاماً وحكى ابو العباس عيسى المروزى انها اذا شمّت رائحة الطعام تاذّت وذكرت ان بطنها لاصقاً بظهرها فاخذت كيساً فيه حبّ القطن وشدّته على بطنها لئلّا يقصف ظهرها وبقيت الى سنة ثمان وستين ومايتين ۞

وادى الحجارة ناحية بقرب طليطلة قال العذرى لا يدخلها احد من غير اهلها بصبى ابنا له ويعيش فيها هذا قول العذرى وجاز ان يكون مراده ان الصبى لا يعيش وجاز ان يكون مراده ان الاب لا يعيش والله اعلم بصحّة ذلك ۞

وشلة قرية بآذربيجان من قرى خُوَىّ بها عين من شرب من مائها يسهل فى الحال جميع ما فى بطنه حتى لو تناول شيئًا من الحبوب وشرب من ذلك الماء عليه يخرج فى الحال ۞

والوطة مدينة بجزيرة ميورقة كبيرة حصينة طيبة الارض رخيصة الاسعار بها مياه غزيرة واشجار كثيرة قال العذرى بها ارحية عجيبة وذاك ان المياه اذا قلّت لا تدير الرحا فعمدوا الى عود غلظ دورته نحو عشرة اشبار وطوله سبعة اذرع وشقّوه بنصفين ويحفرون وسط الشقّين الّا نصف ذراع من اخره ويضمّون احدهما الى الاخر ويفتحون فى آخره كوّة مقدار حافر حمار ثم ينصبونه على الساقية ويقومونه على الدولاب فيخرج الماء من الثقبة التى فى العود بالقوّة ويضرب امشاط الدولاب ويدوّر الرحاء وبقرب والوطة فتق كانه بير ينزل الناس فيه بالمصابيح الى اسفله فيجدون فيه ساقية ماء وبعدها ظلمة تاخذ بالنفس ولا يبقى فيها المصباح واذا القى فى تلك الساقية شىء يخرج الى البحر ويوجد فيه ۞

ياسى جمن موضع بين خلاط وارزن الروم به عين يفور منها الماء فوراناً شديداً يسمع صوته من بعيد واذا دنا منه شىء من الحيوان يموت فى الحال فيرى حولها من الطيور والوحوش الموتى ما شاء الله وقد وكلوا بها من يمنع

الغريب من الدنو منها ؛

يونان موضع كان بارض الروم به مدن وقرى كثيرة وانها منشأ الحكماء اليونانيين والان استولى عليها الماء من عجايبها ان من حفظ شيئاً فى تلك الارض لا ينساه او يبقى معه زماناً طويلاً وحكى التجار انهم اذا ركبوا البحر ووصلوا الى ذلك الموضع يذكروا ما غاب عنهم ولهذا نشأ بهذه الارض الحكماء الفضلاء الذين لم يوجد امثالهم فى ارض اخرى الا نادراً ، ينسب اليها سقراط استاذ افلاطون وكان حكيماً زاهداً فى الدنيا ونعيمها راغباً فى الاخرة وسعادتها دعا الناس الى ذلك فاجابه جمع من اولاد الملوك واكابر الناس فاجتمعوا عليه ياخذون منه غرايب حكمته ونوادر كلامه فحسده جمع فاتّهموه بمحبّة الصبيان وذكروا انه يتهاون بعبادة الاصنام ويدعو الناس الى ذلك وسعوا به الى الملك وشهد عليه جمع بالزور عند قاضيهم وحكم قاضيهم عليه بالقتل فحبس وعنده فى الحبس سبعون فيلسوفاً من موافق ومخالف يناظرونه فى بقاء النفس بعد مفارقة البدن فصحّح رايه فى بقاء النفس فقالوا له هل لك ان نخلّصك عن القتل بفداء او هرب فقال اخاف ان يقال لى لم هربت من حكمنا يا سقراط فقالوا تقول لانى كنت مظلوماً فقال ارايتم ان يقال ان ظلّمك القاضى والعدول فكان من الواجب ان تظلمنا وتفرّ من حكمنا فما ذا يكون جوابى وذاك ان القوم كان فى شريعتهم انه اذا حكم عدلان على واحد يجب عليه الانقياد وان كان مظلوماً فلذلك انقاد سقراط للقتل فازمعوا على قتله بالسمّ فلمّا تناول السمّ ليشربه بكى من حوله من الحكماء حزناً على مفارقته قال انى وان كنت افارقكم اخواناً فضلاء فها انا ذاهب الى اخوان كرام حكماء فضلاء وشرب السمّ وقضى نحبه ،

وينسب اليها افلاطون استاذ ارسطاطاليس فكان حكيماً زاهداً فى الدنيا ويقول بالتناسخ فوقع فى زمانه وباء هلك من الناس خلق كثير فتضرّعوا الى الله تعالى من كثرة الموت وسالوا نبيّهم وكان من انبياء بنى اسرائيل عن سبب ذلك فاوحى الله تعالى اليه انهم متى ضعّفوا مذبحاً لهم على شكل المكعب ارتفع عنهم الوباء فاظهروا مذبحا آخر بجنبه واضافوه الى المذبح الاول فزاد الوباء فعادوا الى النبى عم فاوحى الله تعالى اليه انهم ما ضعفوا بل قرنوا به مثله وليس هذا تضعيف المكعب فاستعانوا بافلاطون فقال انكم كنتم تردّون الحكمة وتمتنعون عن الحكمة والهندسة فابلاكم الله تعالى بالوباء عقوبة لتعلموا ان العلوم الحكمية والهندسية عند الله بمكانة ثم القى اصحابه انكم متى امكنكم استخراج

خطّين من خطّين على نسبة متوالية توصّلتم على تضعيف المذبح فانــه لا حيلة فيه دون استخراج ذلك فتعلموا استخراج ذلك فارتفع الوباء عنهم فلمّا تبيّن للناس من امر الحكمة هذه الاعجوبة تلمّذ لافلاطون خلق كثير منهم ارسطاطاليس واستخلفه على كرسى الحكمة بعده وكان افلاطون تاركاً للدنيا لا يحتمل منه احد ولا يعلم الحكمة الّا من كان ذا فطانة ونفس خيرة والتلميذ ياخذ منه الحكمة قائماً لاحترام الحكمة، وحكى ان الاسكندر ذهب اليه وكان افلاطون استاذ استاذه فوقف اليه وهو فى مشرقة قد اسند ظهره الى جدار ياوى اليه فقال له الاسكندر هل من حاجة فقال حاجتى ان تزيل عنّى ظلّك فقد منعتنى الوقوف فى الشمس فدعا له بذهب وكسوة فاخرة من الديباج والقصب فقال ليس بافلاطون حاجة الى حجارة الارض وهشم النبات ولعاب الدود وانمــا حاجته الى شئ يكون معه اينمــا توجّه، وينسب اليهــا ارسطاطاليس ويقال له المعلّم الاول لانه نقّح علم الحكمة واسقط سخيفها وقرّر اثبات المدّعى وطريق التوجيه وكان قبله ياخذون الحكمة تقليداً ووضع علم المنطق وخالف استاذه افلاطون وابطل التناسخ قيل له كيف خالفــت الاستاذ فقال الاستاذ صديقى والحقّ ايضــا صديقى لكن الحقّ احبُّ الىّ من الاستاذ، وكان استاذ الاسكندر ووزيره فاخذ الاسكندر برايه الارض كلّها حتى ان ارسطاطاليس سُئل لم حركة الاقبال بطيئة وحركة الادبار سريعة فقال لان المقبل مصعد والصعود يكون من مرقاة الى مرقاة والمدبر كالمقذوف من علو الى سفل، وحكى الحكيم الفاضل ابو الفتح يحيى السهروردى الملقب بشهاب الدين فى بعض تصانيفه بينا انا بين النائم واليقظان رايت فى نور شعشعانى بمثل انسانى فاذا هو المعلم فسالته عن فلان وفلان من الحكمــاء فاعرض عنّى فسالته عن سهل بن عبد الله التسترى وامثاله فقال اولئك هم الفلاسفة حقّا نطقوا بما نطقنا فلهم زلفى وحسن مآب، وحكى ان الاسكندر قال لارسطاطاليس قد ورد الخبر بفتح المدينة للتى انت منهــا فــا ذا ترى قال ارسطاطاليس ارى ان لا يبقى على واحد منهم كيلا يرجع احد يخالفك فقــال الاسكندر امرت ان لا يوذى احد فيهــا احتراماً لجانبك فكلام الوزير عجب وكلام الملك اعجب منه،

وينسب اليها ديوجانس وكان حكيماً تاركاً للدنيا مفارقاً لشهواتها ولذاتها مختاراً للعزلة ولا يرضى باحتمال منه من احد حكى انه كان نائماً فى بستان فى ظلّ شجرة فدخل عليه بعض الملوك فركله برجله وقال له قد ورد الخبر بــفــتح

بلدتك فقال ايها الملك فتح البلاد عادة الملوك لكن الركل من طباع الدوابّ وحكى انه راى صيّاداً يكلّم امراة حسناء فقال له ايها الصيّاد احذر ان تصاد وحكى انه راى امراة حسناء خرجت للنظارة يوم عيد فقال هذه ما خرجت لترى انّما خرجت لتُرى وحكى انه راى رجلاً مع ابنه والابن شديد الشبه بابيه فقال للصبى نعم الشاهد انت لأُمّك وحكى انه نظر الى شابّ حسن الصورة قبيح السيرة فقال بيت حسن فيه ساكن قبيح ،

وينسب اليها بطليموس صاحب العلم المجسطى الذى عرف حركات الافلاك وسير الكواكب بالبراهين الهندسية فذكر ان بعض الافلاك يتحرّك من المغرب الى المشرق وبعضها من المشرق الى المغرب وبعضها سريع الحركة وبعضها بطئ الحركة وبعضها يدور رحوية وبعضها يدور دولابية وبعضها يدور حمايلية وان حركات الكواكب تابعة لحركات افلاكها ومن الافلاك بعضها محيطة بكرّة الارض وبعضها غير محيطة وبعضها مركزها مركز الارض وبعضها مركز خارج من مركز الارض واقام على ذلك كلّها البراهين الهندسية ومسح الافلاك برجاً برجاً ودرجة درجة وثانية ثانية حتى يقول فى يوم كذا وفى ساعة كذا يكون الكسوف او الخسوف ويقع كما قال واعجب من هذا انه يبيّن بالبراهين الهندسية ان ما بين السماء والارض من المسافة كم يكون ميلاً وان كلّ فلك من الافلاك ثخنها كم يكون ميلاً ودورتها كم يكون ميلاً وقطرها كم يكون ميلاً ومن اعجب الاشياء وضع الاصطرلاب والتقويم فسبحان من علّم الانسان ما لم يعلم ،

وينسب اليها بطلميوس صاحب الاحكام النجومية يزعم انه حصل له بالتجربة مرّة بعد اخرى وقوع الحوادث بحركات الافلاك وسير الكواكب وليس على ذلك برهان كما فى المجسطى لكن هو يزعم غلبة الظن وانه موقوف على مقدمات وشرايط كثيرة قلّما تحصل لاحد فى زماننا ومن اراد شيئًا من ذلك فلينظر فى احكام جاماسب وزير كشتاسف ملك الفرس فانه كان قبل مبعث موسى عم وحكم بمبعث موسى وعيسى ونبيّنا عم وبازالة الملّة المجوسية وخروج الترك وامثال ذلك من الحوادث الكثيرة ،

وينسب اليها بليناس صاحب الطلسمات وانها ماخوذة من اجرام سماوية واجرام ارضية فى اوقات مخصوصة وكتابنا هذا كثير فيه من ذكر الطلسمات ،

وينسب اليها فيثاغورس صاحب علم الموسيقى زعموا انه وضع الالحان على اصوات حركات الفلك بذكائه وصفاء جوهر نفسه استخرج اصول النغمات وهو

اول من تكلّم في هذا العلم وفايدته ان المريض الذى عدم نومه او قراره يلهى بهذه الاصوات فربّما ياتيه النوم او يخفّ عنه بعض ما به بسبب اشتغاله بسماع تلك الاصوات وكذلك الحزين الذى يغلب عليه الحزن يشغل بشىء من هذه الالحان فيخفّ عليه بعض ما به ٭

وينسب اليها اقليمون وهو صاحب الفراسة والفراسة هي الاستدلال بالامور الظاهرة على الامور الحقيّة وانها كثيرة تظهر للانسان على قدر ذكائه كما قال تعالى ان فى ذلك لايات للمتوسّمين فانك اذا رايت انساناً مصفر اللون ترى انه مريض فان لم تجد آثار المرض تعلم انه خايف واذا رايت رجلاً كبير الراس تعلم انه بليد تشبيهاً بالحمار واذا رايت رجلاً عريض الصدر دقيق الخصر تعلم انه شجاع لانه شبيه بالاسد ومن هذا الطريق وهذا علم منسوب الى الحكيم اقليمون ٭

وينسب اليها اوقليدس واضع الاشكال الهندسية والبراهين اليقينية والمقالات العجيبة والاشكال الموقوفة بعضها على بعض على وجه لا يفهم الثانى ما لم يفهم الاول ولا الثالث ما لم يفهم الثانى وعلى هذا الترتيب فلا يستعدّ لهذا الفنّ من العلوم الّا كلّ ذى فطانة وذكاء فانه من العلوم الدقيقة ٭

وينسب اليها ارشميدس واضع علم اعداد الوفق على وجه عجيب وهو ان يخرج شكلاً جميع اضلاعه متساوية طولاً وعرضاً واقطاره كذلك ويكون جميع سطوره متساوية بالعدد زعموا ان لهذه الاشكال خواصّاً اذا ضربت فى اوقات معيّنة واما شكل ثلثة فى ثلثة فمجربة لسهولة الولادة وهو اول الاشكال وآخرها الف فى الف قال ايضا مجرب لظفر العسكر اذا كان ذلك على رايتهم ٭

وينسب اليها بقراط صاحب الاقوال الطبية فى قوانين الطبّ لان تجربته دلّت على ذلك والذى اختاره من القواعد فى غاية الحسن قلّما ينتقض شىء منه وكان خبيراً بعلم الطبّ بكلياته وجزءياته ٭

وينسب اليها جالينوس صاحب علم الطبّ والمعالجات العجيبة بذكاء نفسه والقى اليه فى نومه حكى انه راى طيراً سقط من الجوّ يضرب بجناحيه ثم اخذ شيئاً من الماء فى منقاره وصبّ ذلك فى منفذ ذرقه فانفصل منه ذرقه وطار فوضع الحقنة على ذلك عند ما يكون الاحتباس فى الامعاء وحكى انه كان على اصبعه جراح بقى مدّة لم يقبل المعالجة فراى فى نومه ان علاجه فصد عرق تحت كتفه من الجانب المخالف ففعل ذلك فعوفى وحكى انه قيل لجالينوس كيف خرجت على اقرانك بوفور العلم فقال لان ما انفقوا اوليك فى الخمر انا

انفقت فی الزيت ، وحكی انه اصابه فی آخر عمره اسهال شديد فقيل له كيف عجزت عن حبس هذه وانت انت فدعا بطشت املاه ماء فرمی فيــه دواء انعقد الماء فيه فقال اقدر علی حبس المــاء فی الطشت وما اقدر علی حبس بطنی لتعلموا ان العلم والتجربة لا ينفع مع قضاء الله تعالی قال الشاعر

ارسطو مات مدقوقاً ضئيــلاً   وافلاطون مفلوجاً ضعيفاً
مضی بقراط مسلولاً ضعيفاً   وجالينوس مبطوناً نحيفاً

هؤلاء فضلاء النــاس ماتوا اسوء ميتة لتعلموا ان هو القاهر فـوق عــبــاده والله الموفق ۞

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى رفع سمك السماء فسوّاها، واغطش ليلها واخرج ضحاها، والارض بعد ذلك دحاها، اخرج منها ماءها ومرعاها، والجبال ارساها، والصلاة على سيّد المرسلين وامام المتقين خير البرية ومصطفاها، وعلى اله النبيّين واصحابه الطاهرين وعلى من اتبع سبيله وارتضاها ۞

الاقليم السادس

اوله حيث يكون الظلّ نصف النهار عند الاستواء سبعة اقدام وستة اعشار وسدس عشر قدم ويفصل ظلّ اخره على اوله بقدم واحد فقط ويبتدى من مساكن ترك المشرق من قاى وتون وخرخيز وكيماك والتغزغز وارض التركمان وبلاد الخزر واللان والسرير يمرّ على القسطنطينية والرومية الكبرى وبلاد المان وافرنجة وشمال الاندلس حتى ينتهى الى بحر المغرب واطول نهار هولاء فى اول الاقليم خمس عشرة ساعة ونصف واخره خمس عشرة ساعة ونصف وربع وطوله فى وسطه من المشرق الى المغرب سبعة الاف ميل ومائة وخمسة وسبعون ميلاً وثلث وستّون دقيقة وعرضه مايتا ميل وخمسة عشر ميلاً وتسع وثلثون دقيقة وتكسيره الف الف ميل وستة واربعون الف ميل وعشرون ميلاً وكذا دقايق ولنذكر شيئًا من احوال المدن الواقعة فيه مرتبة على حروف المعجم والله الموفق ۞

ابولدة مدينة بارض الفرنج عظيمة مبنية بالحجارة لا يسكنها الّا الرهبان ولا تدخلها امراة لانه اوصى شهيدها بذلك واسم شهيدها باج الب زعموا انه كان اسقفًا بافرنجة فتشاجر اهلها واتى هذا الموضع وبنى هذه المدينة وهى كنيسة عظيمة معتبرة عند النصارى ، حكى الطرطوشى قال ما رايت فى جميع بلاد النصارى اعظم منها ولا اكثر ذهبا وفضّة واكثر اوانيها كالجامر والكوس والاباريق والقصاع من الذهب والفضّة وبها صنم من فضة على صورة شهيدها وجهه الى المغرب وبها صنم آخر من ذهب وزنه ثلثماية رطل ملصق ظهره بلوح واسع عريض جدّا قد كلل باليواقيت والزمرد وهو مفتوح اليدين على شكل المصلوب وهو صورة المسيح عم وبها من صلبان الذهب والفضّة والواح الاثار كلّها من الذهب والفضة قد كلل باليواقوت ۞

اشن مدينة بارض الافرنج حكى العذرى ان بهذه المدينة عادة عجيبة وهى ان اهلها اذا اشتروا متاعًا تتبوا ثمنه عليه وتركوه فى دكانهم فمن واقفه بذلك الثمن اخذه وترك ثمنه مكانه ولحوانيتهم حرّاس فمن ضاع منه شىء غرّموا الحارس قيمته ۞

افرنجة ارض واسعة فى آخر غربى الاقليم السادس ذكر المسعودى ان بها نحو ماية وخمسين مدينة قاعدتها بريزة وان طولها مسيرة شهر وعرضها اكثر وانها غير خصبة تلونها ردية الحرث قليلة الزرع معدومة الشجر واهلها الافرنج وهم نصارى اهل حرب فى البرّ والبحر ولهم صبر وشدّة فى حروبهم لا يرون الفرار اصلًا لان القتل عندهم اسهل من الهزيمة ومعاشهم على التجارات والصناعات ۞

افش مدينة فى بلاد الافرنج مبنية بالصخور المهندمة على طرف نهر يسمّى نهر افش بها حمّة غزيرة الماء جدًّا عليها بيت واسع الفضاء يستحمّ فيه اهلها على بعد من الحمّة خوفاً من شدّة سخونة الماء الذى يفور من الحمّة ۞

انطرحت مدينة بارض الفرنج عظيمة واسعة الرقعة ارضها سبخة لا يصلح فيها شىء من الزروع والغراس ومعاشهم من المواشى ودرّها واصوافها وليس ببلادهم حطب يشعلونه بحاجاتهم وانّما عندهم طين يقوم مقام الحطب وذاك انهم يعمدون فى الصيف اذا خفّت المياه الى مروجهم ويقطعون فيها الطين بالفوس على شكل الطوب فيقطع كل رجل منها مقدار حاجته ويبسطه فى الشمس ينشف فيكون خفيفًا جدًّا فاذا عرض على النار يشتعل وتاخذ فيه النار كما تاخذ فى الحطب وله نار عظيمة ذات وهج عظيم كنار كير الزجّاجين واذا احترقت قطاعة لا جمر لها بل لها رماد ۞

ايرلاندة جزيرة فى شمالى الاقليم السادس وغربيها قال العذرى ليس للمجوس قاعدة الّا هذه الجزيرة فى جميع الدنيا ودورها الف ميل واهلها على رسم المجوس وزيّهم يلبسون برانس قيمة واحد منها ماية دينار واما اشرافهم فيلبسون برانس مكللة باللالى وحكى ان فى سواحلها يصيدون فراخ الابلينة وهو نون عظيم جدًّا يصيدون اجراءها يتنادمون بها وذكروا ان هذه الاجراء تتولّد فى شهر ايلول فتصاد فى تشرين الاول والثانى وكانون الاول والثانى فى هذه الاشهر الاربعة وبعد ذلك فصلب لحمها لا يصلح للاكل امّا كيفية صيدها ذكر العذرى ان الصيّادين يجتمعون فى مراكب ومعهم نشيل كبير من حديد ذو اضراس حداد وفى النشيل حلقة عظيمة قويّة وفى الحلقة حبل قوىّ فاذا نفروا بالجرو صفقوا بايديهم وصوّتوا فيتلهّى الجرو بالتصفيق ويقرب

من المراكب مستأنساً بها فينضم احد الملاحين اليها ويحكّ جبهته حكّاً شديداً يستلذّ الجرو بذلك ثمّ يضع النشيل وسط راسه واخذ مطرقة من حديد قوية ويضرب بها على النشيل باتمّ قوّة ثلث ضربات فلا يحسّ بالضربة الاولى وبالثانية والثالثة يضطرب اضطراباً شديداً فربّما صادف بذنبه شيئاً من المراكب فيعطبها ولا يزال يضطرب حتى ياخذه اللغوب ثمّ يتعاون ركاب المراكب على جذبه حتى يصير الى الساحل وربّما احسّت أمّ الجرو باضطرابه فتتبعهم فيستعدّون بالثوم الكثير المدقوق ويخوضون به الماء فاذا شمّت رائحة الثوم استبشعتها ورجعت القهقرى الى خلف ثمّ يقطعون لحم الجرو ويملّحونه ولحمه ابيض كالثلج وجلده اسود كالنقس ۞

باكويه مدينة بنواحي دربند بقرب شروان بها عين نفط عظيمة تبلغ قبالتها فى كلّ يوم الف درهم والى جانبها عين اخرى تسيل بنفط ابيض كدهن الزيبق لا تنقطع نهاراً ولا ليلاً تبلغ قبالتها مثل الاولى من عجايبها ما ذكر ابو حامد الاندلسى ان بها ارضاً ليس فى ترابها حرارة كثيرة يجدها الانسان والناس يصيدون الغزلان وغيرها ويقطعون لحمها ويجعلونه فى جلودها مع الملح وما شاؤوا من الابازير وياخذون انبوبة من القصب الغليظ النافذ ويشدّون القصب على جلد الصيد ويدفنونه تحت ذلك التراب ويتركون القصب خارجاً فتخرج مائية اللحم كلها من القصبة فاذا نفذت المائية علموا ان اللحم قد نضج فيخرجونه وقد تهرّأ وحكى بعض التجار انه راى بها ناراً لا تزال تضطرم ولا تنطفى لان موضعها معدن الكبريت وحكى ابو حامد الاندلسى ان بقرب باكويه جبلاً اسود فى سنامه شقّ طويل يخرج منه الماء ويخرج مع ذلك الماء مثل صناج الدانق من النحاس واكبر او اصغر يحملها الناس الى الافاق للتعجّب ۞

بانى واريشة مدينتان بارض الفرنج سُمّيتا باسم بانيهما امّا بانى فاسم ملك تلك الناحية فى قديم الدهر واريشة اسم زوجته امّا مدينة البانى فمدينة شريفة فى وسطها سارية من رخام وعلى تلك السارية صورة بانى كانه ينظر الى البحر الى اقبال مراكبه من افريقية وعلى ميل من مدينة بانى مدينة اريشة وفى وسط المدينة سارية من رخام عليها صورة اريشة صُوّر جميعاً من رخام تذكرةً لهما وسمّيت المدينتان باسميهما والله الموفق ۞

برذيل مدينة بناحية افرنجة كثيرة المياه والاشجار والفواكه والحبوب اكثر اهلها نصارى بها بنيان منيفة على سوارى عظيمة وفى سواحل هذه المدينة

يوجد العنبر الجيّد وحتى انهم اذا اصابهم كلب الشتاء وامتنع عليهم ركوب البحر مشوا الى جزيرة بقربهم يقال لها انوالى بها نوع من الشجر يسمّى مادقة فاذا اصابهم الجوع قشروا هذه الشجرة فوجدوا بين لحائها وخشبها شيئاً ابيض فاقتاتوا بها الشهر والشهرين واكثر حتى يطيب الهواء * بها جبل مشرف عليها وعلى البحر المحيط وعليه صنم وذلك كانه يخبر الناس بترك التعرض لسلوك البحر المحيط لئلا يطمع احد ممن خرج من برذيل ركوب البحر الذى عنده طمع فى سلوكه *

برطاس ولاية واسعة بالخزر مفترشة على نهر اتل اهلها مسلمون لهم لغة مغايرة لجميع اللغات ابنيتهم من الخشب ياوون اليها فى الشتاء وامّا فى الصيف فيفرشون فى الخرقهات * بها نوع من الثعالب فى غاية الحسن كثير الوبر احمر اللون جلودها الفراء البُرْطَاسى والليل عندهم قليل فى الصيف يكون مقدار ساعة لان السائر لا يتهيأ له ان يسير فيه اكثر من فرسخ *

بلاد بجناك هم قوم من الترك فى الاقليم السادس فى شمالها قرب الصقالبة وهم قوم طوال اللحى اولو اسبلة طويلة عندهم كثرة وقوّة ومنعة لا يؤدّون الخراج الى احد اصلاً ويغير بعضهم على بعض كالسباع ويفترشون نساءهم بمراى الناس لا يستقبحون ذلك كالبهايم وماكولهم الدخن وبلادهم مسيرة اثنى عشر يوماً *

بلاد بجا هم قوم من الترك بلادهم مسيرة شهر وهم مشركون يسجدون لملكهم ويؤدّون الاتاوة الى الطحطاح ويعظّمون البقر ولا ياكلونها تعظيماً لها وبلادهم كثيرة العنب والتين والزعرور الاسود وفيها ضرب من الشجر لا تاكله النار ولهم اصنام من ذلك الخشب ياخذ الطرقيون من النصارى ذلك الخشب ويزعمون انه من الجذع الذى صلب عليه عيسى عليه السلام *

بلاد بغراج قوم من الترك لهم اسبلة بغير لحى وبلادهم مسيرة شهر لهم ملك عظيم الشان يذكر انه علوىٌّ من ولد يحيى بن زيد وعندهم مصحف مذهب على ظهره ابيات فى مرثية زيد وهم يعبدون ذلك المصحف وزيد عندهم ملك العرب وعلى بن ابى طالب اله العرب ولا يملّكون احداً الّا من نسل ذلك العلوى واذا استقبلوا السماء فتحوا افواههم وشخصوا ابصارهم ويقولون ان اله العرب ينزل منها ويصعد اليها ومعجزة هولاء الملوك الذين هم من نسل زيد طول اللحية وقيام الانف وسعة العين ولهولاء القوم عساكر فرسان ورجالتهم كثيرة وصنعتهم عمل السلاح يعملون منها الات حسنة جدّاً

وغذاؤهم دخن ولحوم الضان الذكر ونبيس في بلادهم بقر ولا معز اصلاً ولباسهم اللبود لا يلبسون غيرها ولهم عدة ان من اجتاز بهم ياخذون عشر ماله ۞

بلاد تاتار هم جيل عظيم من الترك سكان شرقي الاقليم السادس اشبه شيء بالسباع في قساوة القلب وفظاظة الخلق وصلابة البدن وغلظ الطبع وحبهم الخصومات وسفك الدماء وتعذيب الحيوان وخروجهم من معجزات رسول الله صلعم وهو ما رواه ابو بردة عن ابيه قال كنت جالساً عند رسول الله عم فسمعته يقول ان امتي يسوقها قوم عراض الوجوه صغار الاعين كانّ وجوههم الحجان المطرقة ثلث مرّات حتى يلحقوهم بجزيرة العرب امّا السابقة فيناجو من هرب منهم واما الثانية فيهلك بعض وينجو بعض واما الثالثة فيهلك كلّهم قالوا من هم يا رسول الله قال هم الترك اما والذي نفسي بيده لتربطن خيولهم الى سواري مساجد المسلمين ، وعنه صلعم ان لله جنوداً بالمشرق اسمهم الترك ينتقم بهم ممّن عصاه فكم من حافيات حاسرات يسترحمن فلا يرحمن فاذا رايتم ذلك فاستعدّوا للقيمة واما الديانات فليسوا منهسا في شيء وليس عندهم حلّ ولا حرمة ياكلون كلّ شيء وجدوه ويسجدون للشمس ويسمّونها الهاً ولهم لغة مخالفة لساير الاتراك وقلم يكتبون به مخالفاً لساير الاقلام ، حكت امراة قالت كنت في اسرهم مدة فاتّفق ان الرجل الذي سباني مرض فقال اقاربه فيما قالوا لعلّ هذه المراة اطعمته شيئاً فهمّوا بقتلي والمريض كان يمنعهم من قتلي فاجتمعوا يوماً اجتماعاً عظيماً واحضروا معزاً اردبوني عليه وجاءت امراة ساحرة بمنجل في يدها تديره وتقرا شيئاً والجمع قيام عندي بالسيوف المسلولة فاذا المعز تحتي صاحت صيحة فرجع القوم وخلّوا سبيلي وقالوا ليس هذا كما ظننّا ۞

بلاد التغزغز هم قوم من الترك بلادهم مسيرة عشرين يوماً وليس لهم بيت عبادة يعظمون الخيل ويحسنون القيام عليها وياكلون المذكى وغير المذكى ويلبسون القطن واللبود ولهم عيد عند ظهور قوس قزح ولهم ملك عظيم الشان له خيمة على اعلى قصره من ذهب تسع لالف انسان ترى من خمسة فراسخ ، وبها حجر الدم وهو حجر اذا علق على انسان كصاحب الرعاف او غيره فينقطع دمه ۞

بلاد جكل هم قوم من الترك مسيرة بلادهم اربعون يوماً وبلادهم آمن ساكن وفيهم نصارى وهم صباح الوجوه يتزوّج الرجل منهم بابنته واخته وساير محارمه وليسوا مجوساً لكن هذا مذهبهم ويعبدون سهيلاً والجوزاء وبنات النعش

ويسمون الشعرى اليمانية ربّ الارباب وعندهم دعة لا يرون الشرّ وجميع قبايل الترك يطمع فيهم للينهم ودعتهم وماكولهم الشعير والجلبان ولحوم الغنم وليس في بلادهم الابل ولا البقر ولباسهم الصوف والفراء لا يلبسون غيرها وبها حجر الفادزهر ولا ملك لهم وبيوتهم من الخشب والعظام ❁

بلاد الختيان هم قوم من الترك بلادهم مسيرة عشرين يوماً وهم قوم اصحاب عقول وآراء صحيحة بخلاف ساير الترك يتزوّجون تزويجًا صحيحًا ولا ملك لهم بل كلّ جمع لهم شيخ ذو عقل وراى يتحاكمون اليه وليس لهم جور على من يجتاز بهم ولا اغتيال عندهم ولهم بيت عبادة يعتكفون فيه الشهر والاكثر والاقلّ وماكولهم الشعير والجلبان ولا ياكلون اللحم الّا مذكاة ولا يلبسون مصبوغًا، وبها مسك ذكى الرايحة جدًّا ما دام في ارضهم فاذا حمل عنها تغيّر واستحال، وبها جبل فيه حيّات من نظر اليها مات الّا انها في ذلك الجبل لا تخرج عنه البتة، وبها حجر يسكن الحمى لكنه لا يعمل الّا في ارضهم وعندهم فادزهر جيّد وعلامته ان فيه عروقاً خضراء وعندهم بقول كثيرة لها منافع ❁

بلاد الخرلخ قوم من الترك بلادهم مسيرة خمسة وعشرين يوماً وهم اهل البغى والظلم يغير بعضهم على بعض والزنا عندهم ظاهر وهم اصحاب قمار يقامر احدهم صاحبه في زوجته واخته وامّه وابنته فما داموا في مجلس القمار فللمقمور ان يفادى فاذا انفصلا عن مجلس القمار فقد حصل له ما قمر يبيعها من التجار كما يريد ونساؤهم ذوات الجمال والفساد ورجالهم قليلون الغيرة تاتى مراة الرئيس واخته الى القوافل وتختار احدا منهم وتمشى به الى بيتها وانزلته عندها واحسنت اليه وزوجها واقاربها يساعدونها ويتحرّكون في حوايجها وما دام الضيف عندها الزوج لا يدخل عليها وماكولهم الحمص والعدس ويتّخذون من الدخن الخمر ولا ياكلون اللحم الّا مغمساً بالملح ولباسهم الصوف ولهم بيت عبادة في حيطانه صور متقدمى ملوكهم والبيت من خشب لا تاكله النار ومن هذا الخشب في بلادهم كثير، بها معدن الفضة يستخرجونها بالزيبق وعندهم شجر يقوم مقام الاهليلج قايم الساق اذا طلى عصارته على الاورام الحارّة ابرأها لوقتها ولهم حجر اخضر يعظمونه ويذبحون له الذبايح تقرّباً اليه، بها نهر فيه حيّات اذا وقع عليها عين شىء من الحيوان غشى عليه ❁

بلاد خرخيز هم قوم من الترك بلادهم مسيرة شهر لهم ملك مطاع عالم بمصالحهم لا يجلس بين يديه الّا من جاوز الاربعين ولهم كلام موزون يتكلّمون به في صلوتهم ويصلّون الى جانب الجنوب ولهم في السنة ثلثة اعياد ولهم

اعلام خضر ينشرونها فى الاعيـاد ويعظمون لزحل والزهرة ويتطيّرون بالمريخ والسباع بارضهم كثيرة جدًّا وماكولهم الدخن والارزّ ولحوم البقر والغنم وغيرها الّا لحم الجمال ولهم بيت عبادة وقلم يكتبون به ولهم راى ونظر فى الامور ولا يطفون السراج بل يخلّونه حتى ينطفى بنفسه بها حجر يسرج بالليل يستغنون به عن المصابيح ۞

بلاد الخزر هم جيل عظيم من الترك بلادهم خلف باب الابواب الذى يقال له الدربند وهم صنفان صنف بيض اصحاب الجمال الفايق وصنف سمر يقال لهم قرا خزر وابنيتهم خرقاهات الا شئ يسير من الطين ولهم اسواق وحمامات ونزولهم على شطّ نهر آتل ولهم ملك عظيم يسمى بلك وفيهم خلق كثير من المسلمين والنصارى واليهود وعبدة الاوثان واذا عرض لقوم منهم حكومة يبعثهم الى حاكمهم والملك لا يدخل بينهم ولكلّ قوم من الاقوام حاكم ولملكهم قصر من الاجر بعيد من نهر آتل وليس لاحد بناء من الاجر الّا له وحكى ان ملكهم لا يركب الّا فى اربعة اشهر مرّةً واذا ركب يكون بينه وبين الاجناد قدر ميل واذا رآه احد يخرّ ساجداً ولا يزال كذلك حتى يعبر الملك واذا بعث سرية فانهزمت قتل الهاربين كلّهم ويحضر نساءهم واولادهم وقماشهم يهبها لغيرهم ويقتلهم وحكى ان ملكهم اذا جاوز الاربعين عزلوه او قتلوه خاصّته وقالوا هذا قد نقص عقله لا يصلح لتدبير الملك ۞

بلاد خطلخ هم قوم من الترك مسيرة بلادهم عشرة ايام وهم اشدّ شوكة من جميع قبايل الترك يغيرون على من حولهم ولهم راى وتدبير فى الامور وينكحون الاخوات والمراة لا تتزوّج الّا زوجًا واحداً فان مات عنها لا تتزوّج باقى عمرها ومن زنا عندهم احرقوا الزانى والمزنى بها ولا طلاق لهم ومهر المراة جميع ما يملكه الزوج وياكلون الشعير والجلبان والبرّ وساير اللحوم غير المذكاة واذا تزوّج رجل امراة لا مال لها فهرها خدمة الولى سنة والقصاص عندهم مشروع والجروح مضمون بالارش فان اخذ الارش ومات بالجراحة دهر دمه وملكهم ينكر الشرّ اشدّ الانكار ولا يرضى به ومن شرط ملكهم ان لا يتزوّج فان تزوّج قُتل ۞

بلاد الروس هم امّة عظيمة من الترك بلادهم متاخمة لبلاد الصقالبة حكى المقدسى انهم فى جزيرة وبيّة تحيط بها بحيرة هى حصنهم وتمنع عنهم عدوهم، قال احمد ابن فضلان فى رسالته رايت الروسية وقد وافوا بتجاراتهم على نهر آتل فلم ار اتمّ بدنًا منهم كانهم النخل شقر بيض لهم شريعة ولغة مخالفة لساير الترك لكنهم اندر خلق الله لا يتنظّفون ولا يحترزون عن النجاسات،

ومن عادة ملكهم ان يكون فى قصر رفيع كبير ومعه اربعماية رجل من خواصّه اهل الثقة عنده يجلسون تحت سريره وله سرير عظيم مرصّع بالجواهر يجلس معه عليه اربعون جارية لفراشه وربّما يطأ واحدة بحضور اصحابه ولا ينزل عن سريره البتة فان اراد قضاء الحاجة يقرب اليه الطشت وان اراد الركوب تقرّب الدابّة الى جنب السرير وله خليفة يسوس الجيوش ويدبّر امر الرعية ويواقع الاعداء ، ومن عاداتهم ان من ملك عشرة الاف درهم اتّخذ لزوجته طوقاً من ذهب وان ملك عشرين الف اتّخذ طوقين وعلى هذا فربما كان فى رقبة واحدة اطواق كثيرة واذا وجدوا سارقاً علّقوه فى شجرة طويلة وتركوه حتى ينفتّت ؟

بلاد الروم هم امّة عظيمة وهم سُكّان غربى الاقليم الخامس والسادس قالوا هم من نسل عيصو بن اسحق بن ابرهيم عم بلادهم واسعة ومملكتهم عظيمة منها الرومية والقسطنطينية بلادهم بلاد برد لدخولها فى الشمال وهى كثيرة الخيرات وافرة الثمرات كثيرة البهايم من الدواب والمواشى وكانوا فى قديم الزمان على دين الفلاسفة الى ان ظهر فيهم دين النصارى ، ومن عاداتهم الخروج فى اعيادهم بالسعانين والسباسب والدنح بالزينة للهو والطرب والماكول والمشروب صغيرهم وكبيرهم وفقيرهم وغنيهم على قدر مكنته وقدرته ومن عاداتهم اخصاء اولادهم ليكونوا من سدنة بيوت عبادتهم لكنهم لا يتعرّضون للقضيب ويُحدثون الخصىّ بالانثيين لانهم كرهوا لرهبانهم احبال نسائهم وامّا قضاء الوطر فلا يكرهونه وقيل ان الخصى يبلغ فى ذلك مبلغاً لا يبلغه الفحول لانه يستحلب لفرط المداومة جميع ما عند المراة ولا يفتر فاذا تزوّج احدهم واراد الزفاف تحمل المراة الى القسّ حتى يكون القسّ مفترعها وينالها بركته والزوج ايضا يمشى معها ليعلم ان الاقتصاص حصل بفعل القسّ ، وملوك الروم وهم القياصرة كانوا من اوفر الملوك علماً وعقلاً واتمّهم رايًا واكثرهم عَدَداً وعُدَداً واوسعهم مملكة واكثرهم مالاً ومن عاداتهم ان لا ياخذوا عدوّهم مغافصة بل اذا ارادوا غزو بلاد كتبوا الى صاحبها نحن قاصدون بلادك فى السنة الاتية فاستعد وتاهّب لالتقائنا ؟

بلاد الغز امّة عظيمة من الترك وهم نصارى كانوا فى طاعة سلاطين بنى سلجوق الى زمن سنجر بن ملكشاه فبعث اليهم من يستوفى الخراج منهم فتجاوز الجابى للخراج فى الرسم والعادة فضربه ملكهم وكان اسمه طوطى بك فسات الجابى فبعث الى السلطان يتعذّر والسلطان وافق على قبول عذره لكن الحواشى ارادوا النهب والسبى وتحصيل المال قالوا هولاء لا يقبل عذرهم فانه

اعانة بالسلطان وجراة عليه فلتوقع بهم حتى لا يقدم غيرهم على مثل هذا الفعل القبيح فذهب السلطان بعساكره اليهم فتضرّعوا وتذلّلوا وقالوا للسلطان ارحم عوراتنا وذرّياتنا وخُذْ منّا دية المقتول اضعافاً مضاعفة وضاعف علينا الخراج فلان السلطان وابى اصحابه فلمّا ايسوا من امنهم تاهّبوا للقتال وقالوا نحن كلّنا مقتولون فلا نقتل الاّ فى المعركة بعد ما قتل كلّ منّا بدله فركبوا برجالهم ونسائهم وحملوا على المسلمين حملة رجل واحد وكشفوهم كشفاً قبيحاً وهزموهم واخذوا السلطان ودخلوا بلاد خراسان وخرّبوها ونهبوا وسبوا وكان ذلك سنة ثمان واربعين وخمسماية والسلطان بقى فى اسرهم سنة ثم هرب ، وحكى مسعر بن مهلهل ان لهم مدينة من الحجارة والخشب والقصب ولهم بيت عبادة ولهم تجارات الى الهند والصين وماكولهم البرّ ولحم الغنم وملبوسهم الكتان والفراء بها حجر ابيض ينفع من القولنج وحجر احمر اذا أُمِرَّ على النصل لم يقطع شيئاً وبلادهم مسيرة شهر واحد ٭

بلاد كيماك هم قوم من الترك بلادهم مسيرة خمسة وثلثين يوماً وبيوتهم من جلود الحيوان ما كولهم الحمص والباقلى ولحم الذكران من الضان والمعز ولا ياكلون الاناث بها عنب نصف الحبّة ابيض ونصفها اسود وبها حجارة يستمطر بها متى شاءوا وعندهم معادن الذهب فى سهل من الارض يجدونه قطعاً وعندهم الماس يكشف عنها السيل وعندهم نبات ينوّم ويخدر وليس لهم ملك ولا بيت عبادة ولهم قلم يكتبون به ومن يجاوز منهم ثمانين سنة عبدوه الاّ ان يكون به عاهة ، بها جبل يسمّى منكور به عين فى حفرة قال ابو الريحان الخوارزمى فى كتابه الاثار الباقية ان هذه الحفرة مقدار ترس كبير وقد استوى الماء على حافاتها فربما يشرب منه عسكر كثير لا ينقص مقدار اصبع وعند هذه العين صخرة عليها اثر رجل انسان واثر كفيه باصابعهما واثر ركبتيه كانه كان ساجداً واثر قدم صبى وحوافر حمار والاتراك الغزية يساجدون لها اذا رآوها لانهم نصارى ينسبونه الى عيسى عم ٭

بلدة بهى هى بلدة من بلاد الترك آهلة غنّاء اهلها مسلمون ونصارى ويهود ومجوس وعبدة الاصنام ولهم اعياد كثيرة لان لكلّ قوم عيد يخالف للاخرين ومسيرة مملكة بهى اربعون يوما ولهم ملك عظيم ذو قوّة وسياسة يسمّى بهى ، بها حجارة تنفع من الرمد وحجارة تنفع من الطحال وعندهم نيل جيّد اخبر بهذه كلّها اعنى بلاد الترك وقبايلها مسعر بن مهلهل فانه كان سيّاحًا رآها كلّها ٭

بيقر قلعة حصينة من اعمال شروان على هذه القلعة صور وتماثيل من الحجر لم تعرف فايدتها لتقادم عهدها وبها دار الامارة مكتوب على بابها فى هذه الدار احد عشر بيتاً والداخل لا يرى الّا عشرة بيوت وان بذل جهده والحادى عشر وُضع على وجه لا يعرفه احد لان فيه خزانة الملك ✿

تركستان قد ذكرنا ان كلّ اقليم من الاقاليم السبعة شرقية مساكن الترك وبلادهم ممتدّة من الاقليم الاول الى السابع عرضاً فى شرقى الاقاليم وقد بيّنّا انهم امة عظيمة ممتازة عن ساير الامم بالجلادة والشجاعة وقساوة القلب ومشابهة السباع والغالب على طباعهم الظلم والعسف والقهر ولا يرون الّا ما كان غصباً لطبع السباع وهمهم شنّ غارة او طلب ظبى او صيد طير وعندهم من كبر انه لو سبى احدهم وترقى فى العبودية فاذا بلغ اشدّه يريد ان يكون زعيم عسكر سيّده بل يريد ان يخالفه ويقوم مقامه وينسى حقّ التربية والانعام السابق ونفوس الترك نفوس مايلة الى الشرّ والفساد الذى هو طاعة الشيطان فترى اكثرهم عبدة الاصنام او الثوابت او النيران او نصارى وما فيهم عجيب يذكر الّا سحرهم واستمطارهم المطر بالحجر الذى يرمونه فى الماء وذكر انه من خاصّية الحجر وقد مرّ ذكره مبسوطاً، حكى صاحب تحفة الغرايب ان بارض الترك جبلاً لقوم يقال لهم زانك وهم ناس ليس لهم زرع ولا ضرع وفى جبالهم ذهب وفضة كثيرة وربّما توجد قطعة كراس شاة فمن اخذ القطاع الصغار ينتفع بها ومن اخذ القطاع الكبار يموت الآخذ واهل كلّ بيت تلك القطعة فيه فان ردّها الى مكانها انقطع الموت عنهم ولو اخذه الغريب لا يضرّه شىء، وحكى ان بتركستان جبلاً يقال له جبل النار فيه غار مثل بيت كبير كل دابّة تدخله تموت فى الحال ✿

رذوم مدينة بارض الفرنج مبنية بالحجارة المهندمة على نهر [1]شعنة لا يفلح بها الروم والشجر اصلاً لكن يكثر بها القمح والسلت يخرج من نهرها حوت يسمونه سلمون وحوت اخر صغير طعمه ورايحته كطعم القثاء وذكر ان هذا الحوت يوجد فى نيل مصر ايضا ويسمّى [2]العير، وحكى الطرطوشى انه راى برذوم حدثاً بلغت لحيته ركبتيه فشطها فهبطت عن ركبتيه باربع اصابع وكان خفيف العارضين فحلف انه لم يكن على وجهه قبل ذلك بستّة اعوام، وحكى انه يخرج فى الشتاء برذوم عند البرد الشديد نوع من الاوزّ بيض حمر الارجل والمناقير يسمّى عايش وهذا النوع لا ينفرخ الّا فى جزيرة [3]عاهق وهى

[1]) c شعمه, d سعنه [2]) b العنز, c العر [3]) c عاهو, d عاليق

غير مسكونة فربما انكسرت المراكب فى البحر فمن تعلّق بهذه الجزيرة يقتات ببيض هذا الطير وفراخه الشهر والشهرين ۞

رومية مدينة رياسة الروم وعلمهم وهى فى شمالى غربى القسطنطينية وبينهما مسيرة خمسين يومًا وهى فى يد الفرنج ويقال لملكهم ملك المان وبها يسكن البابا الذى تطيعه الفرنج وهو عندهم بمنزلة الامام الذى يكون واجب الطاعة ، ومدينة روميّة من عجايب الدنيا لعظم عمارتها وكثرة خلقها خارج عن العادة الى حدّ لا يصدّقه السامع ذكر الوليد بن مسلم الدمشقى ان استدارة رومية اربعون ميلاً فى كلّ ميل منها باب مفتوح فمن دخل من الباب الاول يرى سوق البياطرة ثم يصعد درجًا فيرى سوق الصيارفة والبزازين ثم يدخل المدينة فيرى فى وسطها براجًا عظيمًا واسعًا فى احد جانبيه كنيسة قد استقبل بمحرابها المغرب وببابهـا المشرق وفى وسط البراج بركة مبطّنة بالنحاس يخرج منها ماء المدينة كلّه حتى ان فى وسطها عمودًا من حجارة عليه صورة راكب على بعير يقول اهل المدينة ان الذى بنى هذه المدينة يقول لا تخافوا على مدينتكم حتى يأتيكم قوم على هذه الصفة فهم الذين يفتحونها وثلثة جوانب المدينة فى البحر والرابع فى البرّ ولهـا سوران من رخـام وبين السورين فضاء طولها مايتا ذراع وعرض السور ثمانية عشر ذراعًا وارتفـاعهـا اثنان وستّون ذراعًا بها نهر بين السورين يدور ماؤه فى جميع المدينة وهو ماء عذب يدور على بيوتهم ويدخلها وعلى النهر قنطرة بدفوف النحـاس كلّ دفّة منهـا ستّة واربعون ذراعًا اذا قصدهم عدوّ رفعوا تلك الدفوف فيصير بين السورين بحر لا يرام وعمود النهر ثلثة وتسعون ذراعًا فى عرض ثلثة واربعين ذراعًا وبين باب الملك الى باب الذهب اثنا عشر ميلاً وسوق ممتدّ من شرقيهـا الى غربيها باساطين النحاس وسقفه ايضـا نحـاس وفوقه سوق آخر فى الجميع التجار واصحاب الامتعة وذكر ان بين يدى هذا السوق سوق آخر على اعمدة نحاس كلّ عمود منهـا ثلثون ذراعًا وبين هذه الاعمدة نقير من نحـاس فى طول السوق من اوّله الى آخره فيه لسـان من البحر تجرى فيه السفن فتجـىء السفينة فى هذه النقرة وفيه الامتعة حتى تجتاز على السوق بين يدى التجار فتقف على تاجر تاجر فاختار منها ما تريد ثم ترجع الى البحر ، وبهـا كنيسة داخل المدينة بنيت على اسم مار بطرس ومار بولس وهمـا مدفونان فيهـا يقصدهما الروم ولهم فيهما اعتقاد عظيم ويذكرون عنهما اشياء عجيبة وطول هذه الكنيسة الف ذراع فى خمسماية ذراع فى سمك مايتى ذراع ، وبها كنيسة

اخرى بنيت باسم اصطافنوس راس الشهداء طولها ستماية ذراع فى عرض ثلثماية ذراع فى سمك ماية وخمسين ذراعاً وسقوف هذه الكنيسة وحيطانها وارضها وبيوتها وكراها كلّها حجر واحد وفى المدينة كنايس كثيرة وفيها عشرة الاف دير للرجال والنساء وحول سورها ثلثون الف عمود للرهبان وفيها اثنا عشر الف زقاق يجرى فى كلّ زقاق منها نهران احدهما للشرب والاخر للحشوش وفيها اثنا عشر الف سوق فى كلّ سوق قباناة واسواقها كلّها مفروشة بالرخام الابيض منصوبة على اعمدة النحاس مطبقة بدفوف النحاس وفيها ستماية وستون الف حمام واذا كان وقت الزوال يوم السبت ترك جميع الناس اشغالهم فى جميع الاسواق الى غروب الشمس يوم الاحد وهو عيد النصارى وبها مجامع لمن يلتمس صنوف العلم من الطبّ والنجوم والحكمة والهندسة وغير ذلك قالوا انها ماية وعشرون موضعاً وبها كنيسة صهيون شبهت بصهيون بيت المقدس طولها فرسخ فى عرض فرسخ فى سمك مايتى ذراع ومساحة هيكلها ستّة اجربة والمذبح الذى يقدس عليه القربان من زبرجد اخضر طوله عشرون ذراعاً فى عرض عشرة اذرع يحمله عشرون تمثالاً من ذهب طول كلّ تمثال ثلثة اذرع اعينها يواقيت حمر وفى الكنيسة الف ومايتا اسطوانة من المرمر الملمع ومثلها من النحاس المذهب طول كلّ اسطوانة خمسون ذراعاً لكلّ اسطوانة رجل معروف من الاساقفة ولها الف ومايتا باب كبار من النحاس الاصفر المفرغ واربعون باباً من الذهب وامّا الابواب من الابنوس والعاج فكثيرة وفيها مايتا الف وثلثون الف سلسلة من ذهب معلّق من السقف ببكر تعلّق منها القناديل سوى القناديل التى تسرج يوم الاحد وبها من الاساقفة والشمامسة وغيرهم ممّن يجرى عليه الرزق من الكنيسة خمسون الفاً كلّما مات واحد قام مقامه اخر وفيها عشرة الاف جرّة وعشرة الاف خوان من ذهب وعشرة الاف كاس وعشرة الاف مسرجة من ذهب والمناير التى تدار حول المذبح سبعماية منارة كلّها ذهب وفيها من الصلبان التى تقوم يوم السعانين ثلثون الف صليب وامّا صلبان الحديد والنحاس المنقوشة والمموّهة فمّا لا يحصى ومن المصاحف الذهبية والفضّية عشرة الاف مصاحف وقد مثل فى هذه الكنيسة صورة كلّ نبىّ بعث من وقت آدم الى عيسى عم وصورة مريم عم كان الناظر اذا نظر اليهم يحسبهم احياء وفيها مجلس الملك حوله ماية عمود على كلّ عمود صنم فى يد كلّ صنم جرس عليه اسم امّة من الامم جميعاً زعموا انها طلسمات اذا يغزوها وتحرّك صنم عرفوا

ان ملك تلك الامّة يريدهم فياخذون حذرهم، وبها طلسم الزيتون بين يدى هذه الكنيسة صحن يكون خمسة اميال فى مثلها فى وسطه عمود من نحاس ارتفاعه خمسون ذراعًا وهو كلّه قطعة واحدة وفوقه تمثال طاير يقال له السودانى من ذهب على صدره نقش وفى منقاره شبه زيتونة وفى كلّ واحدة من رجليه مثل ذلك فاذا كان اوان الزيتون لم يبق طاير فى تلك الارض الّا اتى وفى منقاره زيتونة وفى رجليه زيتونتان يلقيهما على ذلك الطلسم فزيت اهل رومية وزيتونهم من ذلك قالوا هذا من عمل بليناس صاحب الطلسمات وعلى هذا الطلسم امناء وحفظة من قبل الملك وابواب مختومة فاذا ذهب اوان الزيتون وامتلأ الصحن من الزيتون تجتمع الامناء ويعطى الملك البطارقة منها ومن يجرى مجراهم على قدرهم ويجعل الباقى لقناديل الكنيسة وهذه القصّة اعنى طلسم الزيتون رايتها فى كتب كثيرة قلّما تترك فى شىء من عجايب البلاد، وقد روى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى انه قال من عجايب الدنيا شجرة برومية من نحاس عليها صورة سودانية فى منقارها زيتونة فاذا كان اوان الزيتون صفرت فوق الشجرة فيوافى كلّ طير فى تلك الارض من جنسها ثلث زيتونات فى منقاره ورجليه ويلقيها على تلك الشجرة فيعصرها اهل رومية فتكفيهم لقناديل بيعهم واكلهم جميع الحول، وبها طلسم آخر وهو انه فى بعض كنايسهم نهر يدخل من خارج المدينة وفيه من الضفادع والسلاحف والسرطانات شىء كثير وعلى الموضع الذى يدخله الماء من الكنيسة صورة صنم من حجارة فى يده حديدة معقفة كانه يريد ان يتناول بها شيئًا من الماء فاذا انتهت اليه هذه الحيوانات الموذية اليها رجعت ولم يدخل الكنيسة شىء منها البتة، وهذه كلّها منقولة من كتاب ابن الفقيه وهو محمد بن احمد الهمذانى واعجب من هذه كلّها ان مدينة هذه صفتها من العظم ينبغى ان تكون مزارعها وضياعها الى مسيرة اشهر والّا لا يقوم بميرة اهلها وذكر قوم من بغداد انهم شاهدوا هذه المدينة قالوا انها فى العظم والسعة وكثرة الخلق ممّا يقارب هذا والذى لم يرها يشكل عليه، وحتى ان اهل رومية يحلقون لحاهم ووسط هاماتهم فسئلوا عن ذلك فقالوا لمّا جاءهم شمعون الصفا والحواريون دعوهم الى النصرانية فكذّبوهم وحلقوا لحاهم وروسهم فلمّا ظهر لهم صدق قولهم ندموا على ما فعلوا وحلقوا لحى انفسهم وروسهم كفارة لذلك ☆

زره كُران معناه صناع الدرع قريتان فوق باب الابواب على تلّ عال وحواليه

قرى ومزارع ورساتيق وجبال واجام اهلها طوال القدود شقر الوجوه خرز العيون ليس لهم صنعة سوى عمل الدروع والجواشن وهم اغنياء اسخياء يحبّون الغرباء لا سيما من يعرف شيئًا من العلوم او الخطّ او يعرف شيئًا من الصناعات ولا يقبلون الخراج لاحد لحصانة موضعهم وليس لهم ملّة ولا مذهب وفى كلّ قرية من تلك القرى بيتان كبيران تحت الارض مثل السراديب احدهما للرجال والاخر للنساء وفى كلّ بيت عدّة رجال معهم سكاكين فاذا مات احدهم فان كان رجلاً حملوه الى بيت الرجال وان كانت امراة الى بيت النساء فياخذه اولئك الرجال ويقطعون اعضاءه ويعرقون ما عليها من اللحم ويخرجون ما فيها من النقى ثم يجمعون تلك العظام وما فيها من بلل ولا درن فى كيس ان كان من الاغنياء فى كيس ديباج وان كان من الفقراء فى كيس خام ويكتبون على الكيس اسم صاحب العظام واسم ابويه وتاريخ ولادته ووقت موته ويعلقون الكيس فى تلك البيوت وياخذون لحم الرجال الى تلّ خارج القرية وعليه الغربان السود فيطعمونها ذلك اللحم ولا يخلون طيرًا آخر ياكله فان جاء طير آخر لياكله رموه بالنشاب وياخذون لحم النساء الى مكان آخر ويطعمون الحداة ويمنعون غيرها من الطيور، وحكى ابو حامد الاندلسى انه سمع اهل دربند انهم جهزوا ذات مرّة العساكر وذهبوا الى زره كران فذهبوا حتى دخلوا القرية فخرج من تحت الارض رجال دخلوا تلك البيوت فهبت ريح عاصف وجاء ثلج كثير حتى لم يعرف احد من تلك العساكر صاحبه فجعل بعضهم يقتل بعضًا وضلّوا عن الطريق وهلك منهم خلق كثير ونجا بعضهم بعد ما عاينوا الهلاك، وذكروا ان صاحب شروان وكان ملكًا جبّارًا صاحب شوكة وقوّة قصدهم ذات يوم طمعًا فيهم فاصابه مثل ما اصاب اصحاب دربند فامتنع الملوك عن غزوهم ❊

سد ياجوج وماجوج قيل ياجوج وماجوج ابنا يافث بن نوح عم وهما ولدا خلقا كثيرًا فصاروا قبيلتين لا يعلم عددهم الّا الله روى الشعبى ان ذا القرنين سار الى ناحية ياجوج وماجوج فاجتمع اليه خلق كثير وقالوا ايها الملك المظفر ان خلف هذا الجبل خلق لا يعلم عددهم الّا الله يخربون علينا بلادنا وياكلون ثمارنا وزروعنا قال وما صفتهم قالوا قصار صلع عراض الوجوه قال وكم صنف قالوا امم كثيرة لا يحصيهم الّا الله ثم قالوا هل نجعل لك خرجًا على ان تجعل بيننا وبينهم سدًّا معناه نجمع من عندنا مالاً تصرفه فى حاجز بيننا وبينهم ليندفع عنّا اذاهم فقال الملك لا حاجة الى مالكم فان الله اعطانى من المكنة ما لا حاجة

معها الى ما ثلم تكن ساعدونى بالآلة والرجال واعينونى بقوّة اجعل بينكم وبينهم ردماً فامر بالحديد فاذيب واتّخذ منه لبناً عظاماً واذاب النحاس واتّخذه ملاطاً لذلك اللبن وبنى به الفج الذى كانوا يدخلون منها فسوّاه مع قلّتى الجبل فصار شبيهاً بالمصمت، وروى ان ذا القرنين انّما عمر السدّ بعد رجوعه عنهم فتوسّط ارضهم ثمّ انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما وهو مقطع ارض الترك فوجد ما بينهما مائة فرسخ فحفر له اساساً بلغ به الماء وجعل عرضه خمسين فرسخاً وجعل حشوه الصخور وطيّنه بالنحاس المذاب فصبّ عليه وصار عرقاً من جبل تحت الارض ثمّ علاه وشرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقاً من نحاس اصفر فصار كانه بُردٌ محبّرٌ من صفرة النحاس وسواد الحديد، ومن الاخبار المشهورة حديث سلّام الترجمان قال ان الواثق بالله راى فى المنام ان السدّ الذى بناه ذو القرنين بيننا وبين ياجوج وماجوج مفتوح فارعبه هذا المنام فاحضرنى وامرنى بالمشى الى السدّ والنظر اليه والرجوع اليه بالخبر وضمّ الىّ خمسين رجلاً ووصلنى بخمسة آلاف درهم واعطانى ديتى عشرة آلاف درهم ومايتى بغل تحمل الزاد والماء قال فخرجنا من سرّ من راى بكتاب الى صاحب ارمينية اسحق بن اسمعيل وكان اسحق بمدينة تفليس فامره بانفاذنا وقضاء حوايجنا فكتب اسحق الى صاحب السرير وصاحب السرير كتب الى طرخان صاحب الآن وصاحب الآن الى فيلانشاه وفيلانشاه كتب الى ملك الخزر وملك الخزر بعث معنا خمسة نفر من الادلّاء فسرنا ستة وعشرين يوماً فوصلنا الى ارض سوداء منتنة الرايحة وكنّا حملنا معنا خلّاً لنشمّه لدفع غايلة رايحتها باشارة الادلّاء وسرنا فى تلك الارض عشرة ايام ثمّ صرنا فى بلاد خراب مدنها فسرنا فيها سبعة وعشرين يوماً فسالنا من الادلّاء سبب خرابها فقالوا خربها ياجوج وماجوج ثمّ صرنا الى حصن قريب من الجبل الذى السدّ فى بعض شعابه ومنه جزنا الى حصن آخر وبلاد ومدن فيها قوم مسلمون يتكلّمون بالعربية والفارسية ويقرؤون القران ولهم مساجد فسالونا من اين اقبلتم واين تريدون فاخبرناهم انا رسل الامير فاقبلوا يتعجّبون ويقولون اشيخ ام شابّ قلنا شاب فقالوا اين يسكن قلنا بارض العراق فى مدينة يقال لها سرّ من راى فقالوا ما سمعنا بهذا قطّ ثمّ ساروا معنا الى جبل املس ليس عليه شئ من النبات واذا هو مقطوع بوادٍ عرضه مائة وخمسون ذراعاً فاذا عضادتان مبنيتان مما يلى الجبل من جنبتى الوادى عرض كلّ عضادة خمسة وعشرون ذراعاً الظاهر من تحتها عشرة اذرع خارج الباب كلّه مبنى بلبن

حديد مغيّب فى نحاس فى سمك خمسين ذراعاً واذا دروند حديد طرفاه فى العضادتين طوله ماية وعشرون ذراعاً قد ركب على العضادتين على كلّ واحد مقدار عشرة اذرع فى عرض خمسة اذرع وفوق الدربند بناء باللبن الحديد والنحاس الى راس الجبل وارتفاعه مدّ البصر وفوق ذلك شرف حديد فى طرف كلّ شرف قرنان ينثنى كلٌّ واحد الى صاحبه واذا باب حديد مصراعان مغلقان عرض كلّ مصراع ستّون ذراعاً فى ارتفـاع سبعين ذراعـاً فى ثخن خمسة اذرع وقايمتان فى دوارة على قدر الدربند وعلى الباب قفل طوله سبعة اذرع فى غلظ باع وارتفاع القفل من الارض خمسة وعشرون ذراعـاً وفوق القفل نحو خمسة اذرع غلق طوله اكثر من طول القفل وعلى الغلق مفتـاح مغلق طوله سبعة اذرع له اربعة عشر دندانكا كلّ دندانكة اكبر من دستج الهاون مغلق فى سلسلة طولها ثمانية اذرع فى استدارة اربعة اشبار والحلقة التى فيهـا السلسلة مثل حلقة المنجنيق وارتفاع عتبة الباب عشرة اذرع فى بسط ماية ذراع سوى ما تحت العضادتين والظاهر منها خمسة اذرع وهذا الذرع كلّها ذراع السواد ورئيس تلك الحصون يركب كل يوم جمعة فى عشرة فوارس مع كل فارس مرزبة حديد يدقّون الباب ويضرب كلّ واحد منهم القفل والبـاب ضرباً قويّاً مراراً ليسمع من وراء الباب ذلك فيعلمون ان هناك حفظة ويعلم هولاء ان اوليك لم يحدثوا فى الباب حدثاً واذا ضربوا الباب وضعوا اذانهم يسمعون وراء الباب دويّاً عظيماً وبالقرب من السدّ حصن كبير يكون فرسخاً فى مثله يقـال انه كان ياوى اليه الصنّاع زمان العمل ومع الباب حصنان يكون كلّ واحد منهمـا مايتى ذراع فى مثلهـا وعلى باب هذين الحصنين شجر كبير لا يدرى ما هو وبين الحصنين عين عذبة وفى احد الحصنين آلة البناء الذى بنى به السدّ من قدر الحديد والمغـارف وهنـاك بقية اللبن الحديد وقد التصق بعضه ببعض من الصدى واللبنة ذراع ونصف فى سمك شبر قال فسـالنـا اهل تلك البلاد هل رايتم احداً من ياجوج وماجوج فذكروا انهم رأوا منهم عدداً فوق الشرف ذات مرّة فهبت ريح سوداء فالقتهم الينا فكـان مقدار الواحد منهم فى راى العين شبر ونصف فهممنا بالانصراف فاخذنا الادلّاء نحو جهة خراسـان فسرنا حتى خرجنا خلف سمرقند بسبع فراسخ واخذنا طريق العراق حتى وصلنا وكان من خروجنا من سرّ من راى الى رجوعنا اليها ثمانية عشر شهراً ۞

سقسين بلدة من بلاد الخزر عظيمة آهلة ذات انهار واشجار وخيرات كثيرة ذكروا ان اهلها اربعون قبيلة من الغزّ وفى المدينة من الغرباء والتجـار ما لا

يحصى عددهم والبرد عندهم شديد جدّا ولكلّ واحد دارٌ فيها كبيرة وفى الدار خرقاه مغطاة باللبود من البرد واهلها مسلمون اكثرهم على مذهب الامام ابى حنيفة ومنهم من هو على مذهب الامام الشافعى وفيها جوامع لكل قوم جامع يصلّون فيه ويوم العيد تخرج منابر لكل قوم منبر يخطبون عليه ويصلّون مع امامهم والشتاء عندهم شديد جدًّا وسقوف ابنيتهم كلُّها من خشب الصنوبر، بها نهر عظيم اكبر من دجلة وفيه من انواع السمك ما لم يشاهده احد فى غيره يكون السمك حمل جمل وفيها صغار لا شوك فيها كانها اليّة الحمل محشوة بلحم الدجاج بل اطيب ويشترى من هذا السمك مائة منّ بنصف دانق يخرج من بطنها دهن يكفى للسراج شهراً ويحصل منها الغراء نصف منّ واكثر وان قدد يكون من احسن قديد ومعاملات اهل سقسين على الرصاص كلّ ثلثة امنان بالبغدادى بدينار ويشترون بها ما شاءوا كالفضّة فى بلادنا والخبز واللحم عندهم رخيص تباع الشاة بنصف دانق والحمل بطسوج والفواكه عندهم كثيرة جدًّا، حكى الغرناطى ان نهرهم قد جمد عند الشتاء وانا مشيت عليه فكان عرضه الف خطوة وثمانماية ونيفًا واربعين ۞

شابر بليدة بناحية باب الابواب بها جبٌّ بيجن وانها جبٌّ عميقة لما ظفر افراسياب ملك الترك ببيجن مقدم الفرس كره ان يقتله لكثرة ما نال منه فى الوقايع واراد تعذيبه فكبله وحبسه فى هذه الجبّ والقى على راسها صخرة عظيمة فذهب رستم الشديد اليها خفية وسرقه ورفع الصخرة من راس الجبّ وما بها واتى به الى بلاد الفرس وعاد بيجن الى ما كان ياخذ العساكر ويوقع بالترك ويبليهم بالبلاء والصخرة التى كانت على راس الجبّ ملقاة هناك يتعجّب الناس من كبرها ورفع رستم اياها، وبها دجلة الخنازير التى جرى ذكرها فى كتاب شاه نامه فى قصّة بيجن ۞

شروان ناحية قرب باب الابواب قالوا عمرها انوشروان كسرى الخير فسميت باسمه واسقطت شطرها تخفيفاً وهى ناحية مستقلّة بنفسها يقال لملكها اخستان ذهب بعضهم الى ان قصّة موسى والخضر عم كانت بها وان الصخرة التى نسى يوشع عم الحوت عندها بشروان والبحر بحر الخزر والقرية التى لقيا فيها غلاما فقتله قرية جيران والقرية التى استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد ان ينقضّ فاقامه باجروان وهذه كلّها من نواحى ارمينية قرب الدربند ومن الناس من يقول انها كانت بارض افريقية، وبها ارض

مقدار شوك فرس يخرج منها بالنهار دخان وبالليل نار اذا غرزت فى هذه الارض خشبة احترقت والناس يحفرون فيها حفرًا ويتركون قدورهم فيها باللحم والابازير يستوى نضاجها حدّثنى بهذا بعض فقهاء شروان، وبها نبات عجيب يسمّى خصى الثعلب حكى الشيخ الرئيس انه رآه بها وهو يشبه خصيتين احداهما ذابلة والاخرى طرية ذكر ان من عرضه عليه قال الذابلة تضعف قوّة الباه والطرية تعين عليها، ينسب اليها الحكيم الفاضل افضل الدين الخاقانى كان رجلًا حكيمًا شاعرًا اخترع صنفًا من الكلام انفرد به وكان قادرًا على نظم القريض جدًّا محترزًا عن الرذايل التى تركبها الشعراء حافظًا على المروة والديانة حتى ان صاحب شروان اراد رجلًا يستعمله فى بعض اشغاله فقال له وزيره ما لهذا الشغل مثل الخاقانى فطلبه وعرض عليه فابى وقال انى لست من رجال هذا الشغل فقال الوزير الزمه به الزامًا فحبسه على ذلك فبقى فى الحبس ايامًا لم يقبل فقال الملك للوزير حبسته وما جاء منه شىء؟ فقال الوزير ما عملت شيئًا حبسته فى دار خالية وحده وهو ما يريد الّا هذا احبسه فى حبس الجُناة فحبسه مع السراق والعياربن فياتيه احدهم يقول على اىّ ذنب حُبست وياتيه الاخر يقول انشدنى قصيدة فلما راى شدّة الحال ومقاساة الاغيار يومًا واحدًا بعث الى الملك انى رضيت بكلّ ما اردت كلّ شىء ولا هذا فاخرجه وولّاه ذلك الشغل۞

شلشويق مدينة عظيمة جدًّا على طرف البحر المحيط وفى داخلها عيون ماء عذب اهلها عبدة الشعرى الّا قليلًا وهم نصارى لهم بها كنيسة، حكى الطرطوشى لهم عيد اجتمعوا فيه كلّهم لتعظيم المعبود والاكل والشرب ومن ذبح شيئًا من القرابين ينصب على باب داره خشبًا ويجعل القربان عليه بقرًا كان او كبشًا او تيسًا او خنزيرًا حتى يعلم الناس انه يقرّب به تعظيمًا لمعبوده والمدينة قليلة الخير والبركة اكثر ماكولهم السمك فانه كثير بها واذا ولد لاحدهم اولاد يلقيهم فى البحر ليخفّ عليهم نفقتهم، وحكى ايضا ان الطلاق عندهم الى النساء والمراة تطلق نفسها متى شاءت، وبها كحل مصنوع اذا اكتحلوا به لا يزول ابدًا ويزيد الحسن فى الرجال والنساء وقال لم اسمع غناء اقبح من غناء اهل شلشويق وهى دندنة تخرج من حلوقهم كنباح الكلاب واوحش منه۞

شناس بليدة من بلاد تلزان على طرف جبل شاهق جدًّا لا طريق اليها الا من اعلى الجبل فمن اراد ان ياتيها اخذ بيده عصا وينزل يسيرًا يسيرًا من

شدة هبوب الريح لئلّا تسفره الريح والبرد عندهم فى غاية الشدّة سبعة اشهر فيها كلبة وينبت عندهم نوع من الحبّ يقال له السلت وشىء من التفاح الجبلى واهلها اهل الخير والصلاح والضيافة للفقراء والاحسان الى الغرباء وصنعتهم عمل الاسلحة كالدروع والجواشن وغيرها من انواع الاسلحة ۞

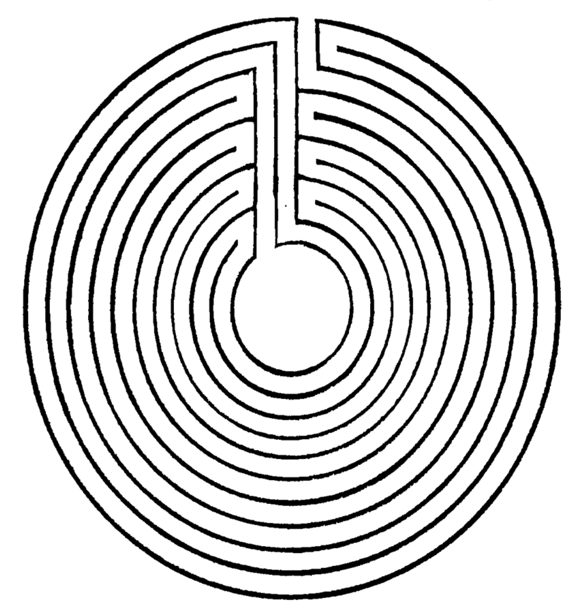
طاخر مدينة كبيرة آهلة على ستّ مراحل من جنزة وهى قصبة بلاد تلزان البرد بها شديد جدًّا حدّثنى الفقيه يوسف بن محمد الجنزى ان ماءها من نهر يسمّى ثمور يكون جامداً فى الشتاء والصيف يكسرون الجمد ويسقون الماء من تحته فاذا اسقوا وجعلوه فى جرّة تركوها فى غطاء من جلد الغنم لئلّا يجمد فى الحال وقوتهم من حبّ يقال له السلت يشبه الشعير فى صورته وطبعه طبع الحنطة ولا تجارة عندهم ولا معاملة بل كلّ واحد يزرع من هذا الحبّ قدر كفايته ويتقوّت به ويدرّ غنيمات له ورسلها ويلبس من صوفها ولا رئيس بل عندهم خطيب يصلّى بهم وقاض يفصل الخصومات بينهم على مذهب الامام الشافعى واهل المدينة كلّهم شفعوية بها مدرسة بناها الوزير نظام الملك الحسن بن على بن اسحق وفيها مدرّس وفقهاء وشرط للكل فقيه فيها كلّ شهر راس غنم وقدر من السلت وذكر انهم نقلوا مختصر المزنى الى لغة اللكزية وكذلك كتاب الامام الشافعى ويشتغلون بهما ۞

فاراب ولاية فى تخوم الترك بقرب بلاد ساغو مقدارها فى الطول والعرض اقلّ من يوم الّا ان بها منعة وباسًا وهى ارض سبخة ذات غياض ، ينسب اليها الاديب الفاضل اسمعيل بن حمّاد الجوهرى صاحب كتاب صحاح اللغة وكذلك خاله اسحق بن ابرهيم صاحب ديوان الادب ومن العجب انهما كانا من اقصى بلاد الترك وصارا من ائمّة العربية ۞

فرغانة ناحية بما وراء النهر متاخمة لبلاد الترك كثيرة الخيرات وافرة الغلات قال ابن الفقيه بناها انوشروان كسرى الخير نقل اليها من كلّ اهل بيت وسمّاها هرخانه بها جبال ممتدّة الى بلاد الترك وفيها من الاعناب والتفاح والجوز وساير الفواكه ومن الرياحين الورد والبنفسج وغيرهما كلّها مباح لا مالك لها وفيها وفى اكثر جبال ما وراء النهر الفستق المباح وبها من المعادن معدن الذهب والفضّة والزيبق والحديد والنحاس والفيروزج والزاج والنوشادر والنفط والقير والزفت وبها جبل تحترق حجارته مثل الفحم يباع واذا احترق يستعمل رماده فى تبييض الثياب قال الاصطخرى لا اعرف مثل هذا الحجر فى جميع الارض وبها عيون ماؤها يجمد فى الصيف عند شدّة الحرّ وفى

الشتاء يكون حارًّا جدًّا حتى ياوى اليها السوام لدفاء موضعها ۞

قسطنطينية دار ملك الروم بينها وبين بلاد المسلمين البحر الملح بناها فسطنطين بن سويروس صاحب رومية وكان فى زمن شابور ذى الاكتاف وجرى بينهما محاربات استخرج الحكماء وضعها لم يبن مثلها لا قبلها ولا بعدها والحكاية عن عظمها وحسنها كثيرة وهذه صورتها



والان لم تبق على تلك الصورة لكنها مدينة عظيمة بها قصر الملك يحيط به سور دورته فرسخ له ثلثماية باب من حديد فيه كنيسة الملك وقبّتها من ذهب لها عشرة ابواب ستّة من ذهب واربعة من فضّة والموضع الذى يقف فيه الملك اربعة اذرع فى اربعة اذرع مرصّع بالدرّ والياقوت والموضع الذى يقف فيه القسّ ستّة اشبار من قطعة عود قمارى وجميع حيطان الكنيسة بالذهب والفضّة وبين يديه اثنا عشر عموداً كلّ عمود اربعة اذرع وعلى راس كلّ عمود تمثال اما صورة آدمى او ملك او فرس او اسد او طاوس او فيل او جمل

وبالقرب منه صهريج فاذا أُرسل فيه الماء امتلى يصعد الماء الى تلك التمـاثيل لك على روس الاساطين فاذا كان يوم السعانين وهو عيدهم فى الصهريج حياض ملوهـا حوض زيتًا وحوض خمرًا وحوض عسلاً وحوض ماء وردًا وحوض خلًّا وطيبوها بالمسك والقرنفل وحوض ماء صافيـاً ويغطى الصهريج بحيث لا يراه احد فيخرج الماء والشراب والمـايعـات من افواه تلك الصور فيتنـاول الملك واصحابه وجميع من خرج معه الى العيد وبقرب الكنيسة عمود طوله ثلثمايـة ذراع وعرضه عشرة اذرع وفوق العمود قبر قسطنطين الملك الذى بنى الكنيسة وفوق القبر تمثـال فرس من صفر وعلى الفرس صنم على صورة قسطنطين على راسه تاج مرصّع بالجواهر ذكروا انه كان تاج هذا الملك وقوايم الفرس محكمة بالرصاص على الصخرة ما عدا يده اليمنى فانها سائبة فى الهواء ويد الصنم اليمنى فانها فى الجوّ كانه يدعو الناس الى قسطنطينية وفى يده اليسرى كرة وهذا العمود يظهر فى البحر من مسيرة بعض يوم للراكب فى البحر واختلف اقاويل الناس فيها فمنهم من يقول فى يد الصنم طلسم يمنع العدوَّ عن البلد ومنهم من يقول على الكرة لك بيده مكتوب ملكت الدنيا حتى صارت بيدى هكذا يعنى كهذه الكرة وخرجت منها مبسوط اليد هكذا والله اعلم،

ومن عجايب الدنيا ما ذكره الهروى وهو منارة قسطنطينية وهى منـارة موثقة بالرصاص والحديد وهى فى الميدان اذا هبّت رياح امالتها جنوبًا وشمـالاً وشرقًا وغربًا من اصل كرسيها ويدخل الناس الخزف والجوز فى خلل بنائها فتطحنها، وبهـا فنجان الساعات اتّخذ فيه اثنـا عشر بابًا لكلّ باب مصراع طوله شبر على عدد الساعات كلما مرّت ساعة من ساعات الليل او النهار انفتح باب وخرج منه شخص ولم يزل قائمـًا حتى تتمّ الساعة فاذا تمّت الساعة دخل ذلك الشخص ورد الباب وانفتح باب آخر وخرج منه شخص آخر على هذا المثال، وذكر الروم انه من عمل بليناس الحكيم وعلى باب قصر الملك طلسم وهو ثلثة تماثيل من صفر على صورة الخيل عملها بليـنـاس للدوابّ لئلّا تشغب ولا تصهل على باب الملك، قال صاحب تحفة الغرايب فى حدّ خليج قسطنطينية قرية فيـهـا بيت من الحجر وفى البيت صورة الرجال والنساء والخيل والبغال والحمير وغيرهـا من الحيوانات فمن اصابه وجع فى عضو من اعضائه يدخل ذلك البيت ويقرب من مثل صورته ويمسح بيده مثل العضو الوجع من الصورة ثم يمسح العضو الوجع فان وجعه يزول فى الحال، وبهـا قبر ابى ايوب الانصارى صاحب رسول الله صلعم حكى انه لمـا غزا يزيد بن معاوية بلاد الروم اخذ معه ابا ايوب

الانصارى وكان شيخًا ممّا اخذه للبركة فتوفى عند قسطنطينية فامر يزيد ان يدفن هناك ويتخذ له مشهد فقال صاحب الروم ما اقلّ عقل هذا الصبى دفن صاحبه ههنا وبنى له مشهداً ما تفكّر فى انه اذا مشى نحن نبشناه ورميناه الى الكلاب فبلغ هذا القول يزيد بن معاوية قال ما رايت احمق من هذا ما تفكّر فى انه ان فعل ذلك ما نترك قبراً من قبور النصارى فى بلادنا الّا نبشناه ولا كنيسة الّا خربناها فعند ذلك قال صاحب الروم ما راينا اعقل منه ولا ممّن ارسله وهذه التربة عندهم اليوم معظمة يستصحبون فيها ويكشفون سقفها عند الاستسقاء اذا قحطوا فيغاثون ۞

القليب ارض قريبة من بلاد الصين ذكر ان بعض التبابعة اراد غزو الصين فمات فى طريقه فتخلف عنه اصحابه اقاموا بهذه الارض وجدوها ارضًا طيبة كثيرة المياه والاشجار لهم بها مصايف ومشاتى يتكلّمون بالعربية القديمة لا يعرفون غيرها ويكتبون بالقلم الحميرى ولا يعرفون قلمنا ويعبدون الاصنام وملكهم من اهل بيت قديم لا يخرجون الملك عن اهل ذلك البيت وملكهم يهادى ملك الصين ولهم احكام وحظر الزنا والفسق ومملكتهم مسيرة شهر واحد اخبر بذلك كله مسعر بن مهلهل عن مشاهدتها ۞

كرننة قال العذرى انها مدينة كبيرة بارض الفرنج يسكنها قوم نصف وجه كل واحد منهم ابيض فى بياض مثل الثلج والنصف الاخر معتدل اللون ۞

كرمالة حصن بارض الفرنج قال العذرى حكى نصارى تلك الناحية انه مرّ بهذا الحصن شيث مرّتين فخرجت عليه امراة كانت زوجة سلاب على الطريق هى وزوجها يسلبون ثياب المارّين فخرجت المراة على شيث مرّتين وكان مستجاب الدعوة فجردته عن ثيابه وهو طاوع لها واعطاها حتى بلغت به نزع السراويل فعند ذلك دعا عليها فسخت حجراً صلداً من ساعتها فادخل فى فمها زرجونة فصارت الزرجونة مطعمة وكلّ من اكل من اصل تلك الزرجونة لم يولد له ولد ۞

مدينة النساء مدينة كبيرة واسعة الرقعة فى جزيرة فى بحر المغرب قال الطرطوشى اهلها نساء لا حكم للرجال عليهن يركبن الخيول ويباشرن الحرب بانفسهن ولهن باس شديد عند اللقاء ولهن مماليك يختلف كلّ مملوك بالليل الى سيّدته ويكون معها طول ليلته ويقوم بالسحر يخرج مستترًا عند ابتلاج الفجر فاذا وضعت احداهن ذكراً قتلته فى الحال وان وضعت انثى تركتها وقال الطرطوشى مدينة النساء بقين لا شكّ فيها ۞

مغانجة مدينة عظيمة جدًا بعضها مسكون والباقى مزروع وهى بارض الفرنج على نهر يسمّى رين وهى كثيرة القمح والشعير والسلت والكروم والفواكه بها دراهم من ضرب سمرقند فى سنة احدى "واثنتين وثلث مائة عليها اسم صاحب السكة وتاريخ الضرب قال الطرطوشى احسب انه ضرب نصر بن احمد السامانى ومن العجايب ان بها العقاقير التى لا توجد الآ باقصى الشرق وانها من اقصى الغرب كالفلفل والزنجبيل والقرنفل والسنبل والقسط والخاولنجان فانها تجلب من بلاد الهند وانها موجودة بها مع الكثرة ۞

نيقيا قال ابن الهروى انها من اعمال استنبول وهى المدينة التى اجتمع بها اباء الملة المسيحية فكانوا ثلثماية وثمانية عشر اباء يزعمون ان المسيح كان معهم فى هذا المجمع وهو اول المجامع لهذه الملّة وبه اظهروا الامانة التى هى اصل دينهم وفى بيعتها صور هولاء وصورة المسيح على كراسيهم وفى طريق هذه المدينة تلّ على راسه قبر ابى محمد البطال والله الموفق ۞

") d وثلاثين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى رفع سمك السماء، وجعل الارض كفاتاً للاموات والاحياء، والصلوة والسلام على سيّد المرسلين وامام المتقين محمد خاتم الانبياء، وعلى آله واصحابه واتباعه البررة الاتقياء ۞

الاقليم السابع

اوّله حيث يكون النهار فى الاستواء سبعة اقدام ونصف وعشر وسدس قدم كما هو فى الاقليم السادس لان آخره اوّل هذا وآخره حيث يكون الظلّ نصف النهار فى الاستواء ثمانية اقدام ونصفاً ونصف عشر قدم وليس فيه كثير عمارة انّما هو من المشرق غياض وجبال ياوى اليهما فرق من الاتراك كالمستوحشين يمرّ على جبال باشغرت وحدود التحماكية وبلدى سوار وبلغار وينتهى الى البحر المحيط وقليل من وراء هذا الاقليم من الامم مثل ايسو وورنك ويورة وامثالهم ووقع فى طرفه الادنى الذى يلى الجنوب حيث وقع الطرف الشمالى فى الاقليم السادس واطول نهار هولاء فى اول الاقليم خمس عشرة ساعة ونصف وربع ساعة واوسطه ستّ عشرة وآخره ستّ عشرة وربع وطوله من المشرق الى المغرب ستّة الاف ميل وسبعماية وثمانون ميلاً واربع وخمسون دقيقة وعرضه ماية وخمسة وثمانون ميلاً وعشرون دقيقة وتكسيره الف الف ميل ومايتا الف ميل واربعة وعشرون الف ميل وثمانماية واربعة وعشرون ميلاً وتسع واربعون دقيقة وآخر هذا الاقليم هو آخر العمارة ليس وراءه الّا قوم لا يعبأ بهم وهم بالوحش اشبه ولنذكر شيئاً ممّا فى هذا الاقليم من العمارات والله الموفق ۞

باطن الروم بها جيل كثيرون على ملّة النصارى وهم كبنى امّ واحدة بينهم محبّة شديدة يقال لهم الطرشلية ذكر العذرى ان لهم عادات عجيبة منها ان احدهم اذا شهد على الاخر بالنفاق يمتحنان بالسيف وذلك بان يخرج الرجلان الشاهد والمشهود عليه باخوتهما وعشيرتهما فيُعْطى كلّ واحد سيفين يشدّ احدهما فى وسطه ويأخذ الاخر بيده ويحلف الذى نسب الى النفاق انه برئ ممّا رُمى به بالايمان المعتبرة عندهم ويحلف الاخر ان الذى قال فيه حقّ ثم يستجد كلّ واحد على بعد من صاحبه نحو المشرق ثم يبرز كلّ واحد الى

صاحبه وينقاتلان حتى يقتل احدهما او ينقاد، ومنها محنة النار فاذا اتّهم احد بالمال او الدم توخذ حديدة تحمى بالنار ويقرأ عليها شىء من التورية وشىء من الانجيل ويُنبت فى الارض عودان قايمان وتوخذ الحديدة بالكلبتين من النار ويُنَزَّل على طرفى العودين فياتى المتّهم ويغسل يديه وياخذ الحديدة ويمشى بها ثلث خطوات ثم يلقيها ويربط يده برباط ويختم عليه ويوكّل به يومًا وليلة فان وجد به فى اليوم الثالث نفاطة يخرج منها الماء فهو مجرم والّا فهو برى، ومنها محنة الماء وهى ان المتّهم تربط يداه ورجلاه ويشدّ فى حبل والقسيس يمشى به الى ماء كثير يلقيه فيه وهو يمسك الحبل فان طفا فهو مجرم وان رسب فهو برى بزعمهم ان الماء قبله ولا يمتحنون بالماء والنار الّا العبيد وامّا الاحرار فان اتّهموا بمال اقلّ من خمسة دنانير فيبرز الرجلان بالعصا والترس فيتضاربان حتى ينقاد احدهما فان كان احد الخصمين امراة او اشلّ او يهوديًّا يقيم عن نفسه بخمسة دنانير فان وقع المتّهم فلا بدّ من صلبه واخذ جميع ماله ويعطى المبارز من ماله عشرة دنانير ❊

باشغرت جيل عظيم من الترك بين قسطنطينية وبلغار حكى احمد بن فضلان رسول المقتدر بالله الى ملك الصقالبة لمّا اسلم فقال عند ذكر باشغرت وقعنا فى بلاد قوم من الترك وجدناهم شرّ الاتراك واقذرهم واشدّهم اقداماً على القتل فوجدتهم يقولون للصيف ربّ وللشتاء رب وللمطر رب وللريح رب وللشجر رب وللناس رب وللدوابّ رب وللماء رب ولليل رب وللنهار رب وللموت رب وللحيوة رب وللارض رب وللسماء رب وهو اكبرهم الّا انه يجتمع مع هولاء بالاتّفاق ويرضى كلّ واحد بعمل شريكه، وحكى انه راى قوماً يعبدون الكراكى فقلت ان هذا من اعجب الاشياء وسالت عن سبب عبادتهم الكراكى فقالوا كنّا نحارب قوماً من اعدائنا فهزمونا فصاحت الكراكى وراءهم فحسبوها كمينا منّا فانهزموا ورجع الكرّة لنا عليهم فنعبدها لانها هزمت اعداءنا، وحكى فقيه من باشغرت ان اهل باشغرت امّة عظيمة والغالب عليهم النصارى وفيهم جمع من المسلمين على مذهب الامام ابى حنيفة ويادّون الجزية الى النصارى كما تادّى النصارى ههنا الى المسلمين ولهم ملك فى عسكر كثير واهل باشغرت فى خرقهات ليس عندهم حصون وكان كلّ حِلّة من الحلل اقطاعاً لمتقدّم صاحب شوكة وكان كثيرًا ما يقع بينهم خصومات بسبب الاقطاعات فراى ملك باشغرت ان يسترد منهم الاقطاعات ويجرى لهم الجامكيات من الخزانة دفعًا لخصوماتهم ففعل فلمّا قصدهم التتر تجهّز ملك باشغرت لانتقادهم قال المتقدّمون

لسنا نقاتل حتى تردّ الينا اقطاعاتنا فقال الملك لست اردّ اليكم على هذا الوجه وانتم ان قاتلتم فلانفسكم واولادكم فتفرّق ذلك الجمع الكثير ودهمهم سيف التتر بلا مانع وتركوهم حصيداً خامدين ٭

بجنه موضع ببلاد الترك بها جبل على قلّته شبه خرقاه من الحجر وداخل الخرقاه عين ينبع الماء منها وعلى ظهر الخرقاه شبه كوة يخرج الماء منها وينصبّ من الخرقاه الى الجبل ومن الجبل الى الارض وتفوح من ذلك الماء رايحة طيّبة ٭

برجان بلاد غايطة فى جهة الشمال ينتهى قصر النهار فيها الى اربع ساعات والليل الى عشرين ساعة وبالعكس اهلها على الملّة المجوسية والجاهلية يحاربون الصقالبة وهم مثل الافرنج فى اكثر امورهم ولهم حذق بالصناعات ومراكب البحر ٭

بلغار مدينة على ساحل بحر ما نيطس قال ابو حامد الاندلسى هى مدينة عظيمة مبنية من خشب الصنوبر وسورها من خشب البلّوط وحولها من امم الترك ما لا يعدّ ولا يحصى وبين بلغار وقسطنطينية مسيرة شهرين وبين ملوكهم قتال يأتى ملك بلغار بجنود كثيرة ويشنّ الغارات على بلاد قسطنطينية والمدينة لا تمتنع منهم الّا بالاسوار، قال ابو حامد الاندلسى طول النهار ببلغار يبلغ عشرين ساعة وليلهم يبقى اربع ساعات واذا قصر نهارهم يعكس ذلك والبرد عندهم شديد جدًّا لا يكاد الثلج ينقطع عن ارضهم صيفاً وشتاء، حكى ابو حامد الاندلسى ان رجلًا صالحًا دخل بلغار وكان ملكها وزوجته مريضين ما يوسين من الحيوة فقال لهما ان عالجتكما تدخلان فى دينى قالا نعم فعالجهما فدخلا فى دين الاسلام واسلم اهل تلك البلاد معهما فسمع بذلك ملك الخزر فغزاهم بجنود عظيمة فقال ذلك الرجل الصالح لا تخافوا واحملوا عليهم وقولوا الله اكبر الله اكبر ففعلوا ذلك وهزموا ملك الخزر ثم بعد ذلك صالحهم ملك الخزر وقال انى رايت فى عسكركم رجالاً كباراً على خيل شهب يقتلون اصحابى فقال الرجل الصالح اوليك جند الله وكان اسم ذلك الرجل بلار فعرّبوه فقالوا بلغار هكذا ذكر القاضى البلغارى فى تاريخ بلغار وكان من اصحاب امام الحرمين وملك بلغار فى ذلك البرد الشديد يغزو الكفار ويسبى نساءهم وذراريهم واهل بلغار اصبر الناس على البرد وسببه ان اكثر طعامهم العسل ولحم القندر والسنجاب، وحكى ابو حامد الاندلسى انه راى بارض بلغار شخصاً من نسل العاديين الذين آمنوا بهود عم وهربوا الى جانب الشمال كان طوله اكثر من سبعة اذرع كان الرجل الطويل الى حقوه وكان قويًّا يأخذ ساق الفرس يكسرها ولا يقدر غيره يكسرها بالفأس وكان فى خدمة ملك بلغار وهو قرّبه

واتّخذ له درعًا على قدره وبيضة كانه مرجل كبير وياخذه معه فى الحروب على عجلة لان الجمل ما كان يحمله ويمشى الى الحرب على عجلة كيلا يتعب من المشى ويقاتل راجلاً بخشبة فى يده طويلة لا يقدر الرجل الواحد على حملها وكانت فى يده كالعصا فى يد احدنا والاتراك يهابونه اذا راوه مقبلاً اليهم انهزموا ومع ذلك كان لطيفًا مصلحًا عفيفًا، وفى كتاب سير الملوك ان القوم الذين آمنوا بهود عم وهربوا الى بلاد الشمال وامعنوا فيها توجد بارض بلغار عظامهم قال ابو حامد رايت سنًّا واحدًا عرضه شبران وطوله اربعة اشبار وجمجمة راسه كالقبّة وتوجد تحت الارض اسنان مثل انياب الفيلة بيض كالثلج ثقيلة فى الواحد منها مايتا منّ لا يُدْرَى لاىّ حيوان هى فلعلّها سنّ دوابّهم تحمل الى خوارزم والقفل متّصلة من بلاد بلغار الى خوارزم الّا ان طريقهم فى وادٍ من الترك ويشترى من تلك الاسنان فى خوارزم بثمن جيّد تتّخذ منها الامشاط والحقاق وغيرها كما تتّخذ من العاج بل هى اقوى من العاج لا تنكسر البتة، وحكى من الامور العجيبة ان اهل ويسو ويورا اذا دخلوا بلاد بلغار ولو فى وسط الصيف برد الهواء ويصير كالشتاء يفسد زروعهم وهذا مشهور عندهم لا يخلّون احدًا يدخل بلغار من اهل تلك البلاد، وبها نوع من الطير لم يوجد فى غيرها من البلاد قال ابو حامد هو طير ذو منقار طويل يكون منقاره الاعلى مايلاً الى اليمين ستة اشبار والى اليسار ستة اشبار مثل لام الف وعند الاكل ينطبق ذكر ان لحمه نافع لحصاة الكلى والمثانة واذا وقعت بيضته فى الثلج او الجمد اذابته كالنار ✿

شوشيط حصن بارض الصقالبة فيه عين ماء ملح ولا ملح بتلك الناحية اصلاً فاذا احتاجوا الى الملح اخذوا من ماء هذه العين وملاوا منه القدور وتركوها فى قرن من حجارة واوقدوا تحتها نارًا عظيمة فيخثر ويتعكّر ثم يترك حتى يبرد فيصير ملحًا جامدًا ابيض وبهذا الطريق يعمل الملح الابيض فى جميع بلاد الصقالبة ✿

صقلاب ارض صقلاب فى غربى الاقليم السادس والسابع وهى ارض متاخمة لارض الخزر فى اعالى جبال الروم قال ابن الكلبى روم وصقلاب وارمن وفرنج كانوا اخوة وهم بنو ليطى بن كلوخيم بن يونان بن يافث بن نوح عم سكن كلّ واحد بقعة من الارض فسمّيت البقعة به والصقالبة قوم كثيرون صهب الشعور حمر الالوان ذو صولة شديدة، قال المسعودى الصقالبة اقوام مختلفة بينهم حروب لو لا اختلاف كلمتهم لما قاومهم امّة فى الشدّة والجراة ولكلّ قوم منهم ملك لا

ينقاد لغيره فنهم من يكون على دين النصرانية اليعقوبية ومنهم من يكون على دين النسطورية ومنهم من لا دين له ويكون معطلاً ومنهم من يكون من عبدة النيران ولهم بيت فى جبل ذكرت الفلاسفة انه من الجبال العالية ولهذا البيت اخبار عجيبة فى كيفية بنائه وترتيب احجاره واختلاف الوانها وما اودع فيه من الجواهر وما بنى من مطالع الشمس فى الكوى التى تحدث فيه والاثار المرسومة التى زعموا انها دالّة على الكاينات المستقبلة وما ينذر به تلك الجواهر من الاثار والحوادث قبل كونها وظهور اصوات من اعاليه وما كان يلحقهم عند سماع ذلك ٭

حكى احمد ابن فضلان لمّا ارسله المقتدر بالله الى ملك الصقالبة وقد اسلم حمل اليه الخلع وذكر من الصقالبة عادات عجيبة منها ما قال دخلنا عليه وهو جالس على سرير مغشّى بالديباج وزوجته جالسة الى جانبه والامراء والملوك على يمينه واولاده بين يديه فدعا بالمايدة فقدّمت اليه وعليها لحم مشوى فابتدى الملك اخذ سكيناً قطع لقمة اكلها ثم ثانية ثم ثالثة ثم قطع قطعة دفعها الىّ فلمّا تناولتها جاءوا بمايدة صغيرة ووضعت بين يدى وهكذا ما كان احد يمدّ يده الى الاكل حتى اعطاه الملك فاذا اعطاه الملك جاءوا له بمايدة صغيرة وضعت بين يديه حتى قدم الى كلّ واحد مايدة لا يشاركه فيها احد فاذا فرغوا من الاكل حمل كلّ واحد مايدته معه الى بيته ٭ ومنها ان كلّ من دخل على الملك من كبير او صغير حتى اولاده واخوته فساعة وقوع نظرهم عليه اخذ قلنسوته وجعلها تحت ابطه فاذا خرج من عنده لبسها واذا خرج الملك لم يبق احد فى الاسواق والطرقات الّا قام واخذ قلنسوته من راسه وجعلها تحت ابطه حتى اذا جاوزهم تقلنسوا بها ٭ ومنها انه ان راوا احداً عليه سلاحه وهو يبول اخذوا سلاحه وثيابه وجميع ما معه وحملوا ذلك على جهله وقلّة درايته ومن جعل سلاحه ناحية حملوا ذلك على درايته ومعرفته ولم يتعرّضوا له ٭ ومنها ما ذكر انه قال رايت الرجال والنساء ينزلون فى النهر ويغتسلون عراة لا يستتر بعضهم من بعض ولا يزنون البتة والزنا عندهم من اعظم الجرايم ومن زنا منهم كايناً من كان ضربوا له اربع سكك وشدّوا يديه ورجليه اليها وقطعوا بالفاس من رقبته الى فخذيه وكذلك بالمراة ويفعلون مثل ذلك بالسارق ايضاً ٭ ومنها ما ذكره ابو حامد الاندلسى ان احدهم اذا تعرّض لجارية الغير او ولده اخذ منه جميع ما يملكه فان كان فقيراً يباع عليه اولاده فان لم يكن له اولاد يباع عليه نفسه فلا يزال يخدم لمولاه حتى يفدى احد عنه واذا

عامل احد منهم غريبًا وافلس يباع عليه اهله وولده ومسكنه ونفسه ويقضى دين الغريب وهولاء نصارى نسطورية،

ومنهـا انه يظهر فى كل عشرين سنة عندهم النسحر من العجائز فيقع بسبب ذلك فساد كثير بين الناس فياخذون كلّ عجوز وجدوها فى بلادهم ويشدّون ايديهن وارجلهن ولهم نهر عظيم يلقوهن فى ذلك النهر فالتى تطفت على الماء علموا انها ساحرة احرقوها والتى رسبت علموا انها ليست بساحرة سيّبوها،

ومنها ان الرجل اذا صار صاحب ولد قام بامره حتى يحتلم فاذا احتلم دفع اليه قوسًا ونشاشيب ويقول مُرّ احتَلْ لنفسك ويخرجه من عنده ويجعله بمنزلـة الغريب الاجنبى، ومنها ان بناتهم الابكار يخرجن مكشوفات الراس ويراهن كلّ احد فمن رغب فى واحدة منهنّ القى على راسها خمارًا فصـارت زوجة له فلا يمنعه عنهـا احد فيتزوج عشرين او اكثر ولهذا عددهم كثير لا يحصى،

بهـا نهر ماوُه اسود مثل ماء بحر الظلمـات الّا انه عذب وليس فيـه شىء من السمك وبه الحيات الكبار السود وليس فيهـا اذيّة وفى هذا النهر السمور وهو حيوان اصغر من السنور شعره فى غاية النعومة يقـال له سنور المـاء وفى هذا النهر منه كثير جدًّا يحمل جلده الى سقسين وبلغار يتعاملون عليه وانه فروة ناعمة جدًّا ✿

مشقة مدينة واسعة فى بلاد الصقالبة على طرف البحر بين آجام لا يمكن مرور العساكر فيه اسم ملكها مشقّة سميت باسمه وهى مدينة كثيرة الطعام والعسل واللحم والسمك ولملكها اجناد رجّالة لان الخيل لا تمشى فى بلادهم وله جبايات فى مملكته يعطى لاجناده كلّ شهر ارزاقهم وعند الحـاجة يعطيهم الخيل والسرج واللُجُم والسلاح وجميع ما يحتـاجون اليه فمن ولد اجرى الملك عليه رزقه ذكرًا كان او انثى فاذا بلغ المولود فان كان ذكرًا زوّجه واخـذ من والده المهر وسلمه الى والد المراة والمهر عندهم [٧]ثقيل فاذا ولد للرجـل ابنتان او ثلث صار غنيًّا وان ولد له ابنان او ثلثة صار فقيرًا والتزويج براى ملكهم لا باختيارهم والملك يتكفّل بجميع موُناتهم ومونة العرس عليه وهو مثل الوالد المشفق على رعيته وهولاء غيرتهم على نسائهم شديدة بخلاف ساير الاتراك ✿

واطربورونة حصن حصين بارض الصقالبة قريب من حصن شوشيط بهـا عين ماء عجيبة تسمى عين العسل وهى فى جبل بقرب شعرا مذاق مائـهـا فى

٧) b يقمل, a يقبل

المبدا مذاق العسل وعند مقطعه فيه عفوصة اكتسبت ذلك الطعم من الاشجار النابتة حولها ۞

ورنك موضع على طرف البحر الشمالى وذلك ان البحر المحيط من جانب الشمال خرج منه خليج الى نحو الجنوب فالموضع الذى على طرف ذلك الخليج يسمى به الخليج يقال له بحر ورنك وهو اقصى موضع فى الشمال البرد به عظيم جدًّا والهواء غليظ والثلج دايم لا يصلح للنبات ولا للحيوان قلّما يصل اليه احد من شدّة البرد والظلمة والثلج والله اعلم ۞

ويسو بلاد وراء بلاد بلغار بينهما مسيرة ثلثة اشهر ذكروا ان النهار يقصر عندهم حتى لا يرون شيئًا من الظلمة ثم يطول الليل حتى لا يرون شيئًا من الضوء واهل بلغار يحملون بضايعهم اليها للتجارة وكل واحد يجعل متاعه فى ناحية ويعلم عليه ويتركه ثم يرجع اليه فيجد الى جنبه متاعًا يصلح لبلاده فان رضى بها اخذ العوض وترك متاعه وان لم يرض اخذ متاعه وترك العوض ولا يرى البايع المشترى ولا المشترى البايع كما ذكرنا فى بلاد الجنوب بارض السودان ٭ واهل ويسو لا يدخلون بلاد بلغار لانهم اذا دخلوها تغيّر الهواء وظهر البرد وان كان فى وقت الصيف فيهلك حيوانهم ويفسد نباتهم واهل بلغار يعرفون ذلك لا يمكنوهم من دخولهم بلادهم ۞

ياجوج وماجوج قبيلتان عظيمتان من الترك من ولد يافث بن نوح عم مسكنهم شرقى الاقليم السابع روى الشعبى ان ذا القرنين لمّا وصل الى ارض ياجوج وماجوج اجتمع اليه خلق كثير واستغاثوا من ياجوج وماجوج وقالوا ايها الملك المظفر ان وراء هذا الجبل امم لا يحصيهم الّا الله يخربون ديارنا وياكلون زروعنا وثمارنا وياكلون كلّ شىء حتى العشب ويفترسون الدوابّ افتراس السباع وياكلون حشرات الارض كلّها ولا ينمو خلق مثل نمائهم لا يموت احدهم حتى يولد له الف من الولد قال ذو القرنين كم صنفهم قالوا هم امم لا يحصيهم الا الله واما من قرب منازلهم فستّ قبايل ياجوج وماجوج وتاويل وتاريس ومنسك وكمادى وكلّ قبيلة من هولاء مثل جميع اهل الارض وامّا من كان منّا بعيدًا فانا لا نعرفهم قال ذو القرنين وما طعامهم قالوا يقذف البحر اليهم فى كلّ عام سمكتين ويكون بين راس كلّ سمكة وذنبها اكثر من مسيرة عشرة ايام ويرزقون من التماسيح والثعابين والتنانين فى ايام الربيع وهم يستمطرونها كما يستمطر الغيث فاذا مطروا بذلك اخصبوا وسمنوا واذا لم يمطروا بذلك اجدبوا وهزلوا قال ذو القرنين وما صفتهم قالوا قصار ضلع عراض

الوجوه مقدار طولهم نصف قامة رجل مربوع ولهم انياب كانياب السباع ومخالب مواضع الاظفار ولهم صلب عليه شعر ولهم اذنان عظيمتان احداهما على ظاهرها وبر كثير وباطنها اجرد والاخرى على باطنها وبر كثير وظاهرها اجرد تلتحف احداهما وتفترش الاخرى وعلى بدنهم من الشعر مقدار ما يواريه وهم يتداعون تداعى الحمام ويعوون عواء الكلب ويتسافدون حيث التقوا تسافد البهايم ، جاء فى بعض الاخبار ان ياجوج وماجوج يلحسون السدّ كلّ يوم حتى يكاد يرون الشمس من ورائه فيقول قائلهم ارجعوا سوف ننقبه غداً فيرجعون فيعيده الله تعالى ليلتهم كما كان ثم يحفرونه ويلحسونه من الغد كذلك كلّ يوم وليلة الى ان يأتى وقت خروجهم فيقول قائلهم ارجعوا سننقبه غداً ان شاء الله تعالى فيبقى رقيقاً الى ان يعيدوا اليه من غدهم فيرونه كذلك فينقبونه ويخرجون على الناس فيشربون مياه الارض حتى ينشّفونها ويتحصّن الناس بحصونهم فيظهرون على الارض ويقهرون من وجدوه فاذا لم يبق احد لهم رموا بالنشاب الى السماء فترجع اليهم وفيها كهيئة الدم فيقولون قد غلبنا اهل الارض وعلونا اهل السماء ثم ان الله تعالى يبعث اليهم دوداً يقال له النغف يدخل فى اذانهم ومناخرهم فيقتلهم قال صلعم والذى نفسى بيده ان دوابّ الارض لتسمن من لحومهم ، روى ابو سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلعم يقول يفتح سدّ ياجوج وماجوج فيخرجون على الناس كما قال تعالى وهم من كل حدب ينسلون فيغشون الارض كلها فتنحاز المسلمون الى حصونهم ويضمّون اليهم مواشيهم فيشرب ياجوج وماجوج مياه الارض فيمرّ اوايلهم بالنهر فيشربون ما فيه ويتركونه يابساً فيمرّ به من بعدهم ويقولون لقد كان ههنا مرّة ماء ولا يبقى احد من الناس الاّ من كان فى حصن او جبل شامخ او وزر فيقول قايلهم قد فرغنا من اهل الارض بقى من فى السماء ثم يهزّ حربته فيرمى نحو السماء فترجع اليهم مخضوبة بالدم للبلاء والفتنة فيقولون قد قتلنا اهل السماء فبينا هم كذلك اذ سلط الله تعالى عليهم دوداً مثل النغف يدخل اذانهم وقيل ينقب اذانهم او اعناقهم فيصبحون موتى لا يسمع لهم حسّ ولا حركة البتة فيقول المسلمون الا رجل يشرى لنا نفسه فينظر ما فعل هولاء فيتجرّد رجل منهم موطن نفسه من القتل فينزل الى الارض فيجدهم موتى بعضهم فوق بعض فينادى يا معشر المسلمين ابشروا فقد كفاكم الله عدوّكم فيخرجون من حصونهم ومعاقلهم ، وروى ان الارض تنتن من جيفهم فيرسل الله مطراً يسيل منه السيول فيحمل جيفهم الى البحار

وروى ان مدّتهم اربعون يومًا وقيل سبعون يومًا وقيل اربعة اشهر وقال صلعم
هولاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد ولا يمرّون بفيل ولا خنزير ولا جمل
ولا وحشى ولا دابّة الّا اكلوه ومن مات منهم اكلوه ايضا مقدمتهم بالشام
وساقيهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبريّة ٭

يورا بلاد بقرب بحر الظلمات قال ابو حامد الاندلسى قال بعض التجار النهار
عندهم فى الصيف طويل جدًّا حتى ان الشمس لا تغيب عنهم مقدار اربعين
يومًا فى الشتاء ليلهم طويل جدًّا حتى تغيب الشمس عنهم مقدار اربعين
يومًا والظلمات قريبة منهم وحكى ان اهل يورا يدخلون تلك الظلمة بالضوء
فيجدون شجرة عظيمة مثل قرية كبيرة وعليها حيوان يقولون انه طير واهل
يورا ليس لهم زرع ولا ضرع بل عندهم غياض كثيرة واكلهم منها ومن السمك
والطريق اليهم فى ارض لا يفارقها الثلج ابدًا ٭ وحكى ان اهل بلغار يحملون
السيوف من بلاد الاسلام الى ويسو وهى سيوف لم يتّخذ لها نصاب ولا حلى
بل تصل كما تخرج من النار وتسقى فان علق بخيط ونُقر باصبع سمع له
طنين فذلك السيف يصلح ان يحمل الى بلاد يورا ويشتريه اهل يورا بثمن
بالغ ويرمونه فى البحر المظلم فاذا فعلوا ذلك اخرج الله لهم من البحر سمكة
مثل الجبل العظيم تطردها سمكة اخرى اكبر منها تريد اكلها فتهرب منها حتى
تقرب من الساحل فتصير فى موضع لا يمكنها الحركة فيه فتتشبّث بالرمل فيعرفون
اهل يورا فيذهبوا اليها فى المراكب فكل من القى السيف يجتمع عليها يقطع
من لحمها وربما يكثر ماء البحر بالمدّ فترجع السمكة الى البحر بعد ما قطع منها
من اللحم ما يملأ الف بيت وربّما تبقى عندهم زمانًا طويلاً مؤنتهم فيقطعون
منها واذا لم يبق فى البحر من تلك السيوف لم تخرج لهم السمكة فيكون
عندهم الجدب والقحط ٭ وحكى ان فى بعض السنين خرج عليهم هذه السمكة
فاجتمع القوم عليها ونقبوا اذنها وجعلوا فيها حبلاً ومدّوها الى الساحل
فانفتحت اذن السمكة وخرجت من داخلها جارية تشبه الادميّين بيضاء
حمراء سوداء الشعر عجزاء من احسن النساء وجهًا فاخذها اهل يورا اخرجوها
الى البرّ وهى تضرب وجهها وتنتف شعرها وتصيح وقد خلق الله تعالى فى وسطها
جلدًا ضعيفًا كالثوب من سرّتها الى رَكبتها لستر عورتها فبقيت عندهم مدّة
واهل يورا ان لم يلقوا السيف فى البحر لا تخرج السمكة فجاعوا لان قوّتهم من هذا ٭
الى ههنا انتهى علم اهل بلادنا والله اعلم بما وراء ذلك من البلاد والبحار ٭
وليكن هذا آخر الكلام ٭

wurde und die Wiederkehr derselben Fehler, von denen einige fast zur Regel geworden sind, nicht leicht denkbar ist, wenn sie nicht ebenso in dem Originale standen, theils und noch mehr daraus, dass in einer ziemlichen Anzahl von Parallelstellen, welche sich im ersten Theile finden, von dem ich fünf Handschriften vergleichen konnte, sich genau dieselben Ungenauigkeiten wiederholen. Ich bin nun zwar bemüht gewesen, wirkliche Verstösse gegen die gute Grammatik zu verbessern, allein es schien mir bedenklich, hierbei ein durchgreifendes Verfahren einzuschlagen, und die Kritiker werden nach diesen Bemerkungen zu unterscheiden wissen, was in vorkommenden Fällen der Verfasser, und was der Herausgeber verschuldet haben möchte.

Die Figuren, welche in den drei Handschriften *a*, *b*, *c* fast ein ganz gleiches Aussehen haben, sind so treu, als es möglich oder nöthig war, nachgebildet.

Göttingen im Januar 1848.

F. Wüstenfeld.

das erste Klima dem Saturn, الاقليم الثانى للمشترى das zweite Klima dem Jupiter, u. s. w. Auch die speciellen Einleitungen zu jedem Klima sind verändert, ich halte es indess nicht für nöthig, auf die näheren Angaben dieser Veränderungen hier einzugehen, da sie im Ganzen doch nur unwesentlich sind. Es finden sich übrigens sehr bestimmte Angaben, die darauf führen, dass die erste Ausgabe im J. 661 (1263), die zweite aber im J. 674 (1276) geschrieben wurde.

Bei der Aufzeichnung der Varianten habe ich mich auf diejenigen beschränkt, welche entweder einen verschiedenen Sinn ausdrückten, oder bei denen ich ein Bedenken hatte, welches die richtige Lesart sein möchte; dass ich hierbei die in *a* und *b* fehlenden diakritischen Punkte fast ganz unberücksichtigt gelassen habe, bedarf nach dem oben Gesagten kaum einer besonderen Erwähnung, indem in jeder Zeile meistens mehrere unpunctirte Wörter vorkommen.

Es bleibt mir noch übrig, etwas über die Schreibart des Verfassers zu sagen, worüber ich indess nur kurze Andeutungen machen kann, weil hier ein Gegenstand berührt wird, welcher nach dem jetzigen Stande der arabischen Literatur unter uns noch nicht gründlich beurtheilt werden kann. Bei aller Einfachheit der Erzählung, die sich nie in verwickelte Perioden und künstliche Wendungen verliert, scheint es mir, als wenn el-Cazwini durch seine Wortstellung und Verbindung der Sätze hier und da sich als Ausländer verräth, welcher das Arabische nicht als seine Muttersprache schrieb; noch mehr ist dies aber der Fall bei einigen grammatischen Constructionen, indem er z. B. nicht nur von der Erlaubniss, ein nachfolgendes Femininum mit dem voranstehenden Verbum im Masculinum zu verbinden, den uneingeschränktesten Gebrauch macht, sondern auch namentlich in der Anwendung der Suffixa manche Ungenauigkeiten und wirkliche Fehler sich zu Schulden kommen lässt. Dass solche Fehler nicht etwa auf Rechnung der Abschreiber kommen, geht theils daraus hervor, dass der Codex *b* unmittelbar aus dem eigenhändigen Exemplare des Verfassers copirt

Codex *b*, zu lesen sei, mögen die Leser aus einer Vergleichung der Stellen ersehen, welche *Uylenbroek* a. a. O. aus dem Codex *a* hat abdrucken lassen.

Herr Staatsrath *von Dorn* hat die Güte gehabt, mir seine Geographica Caucasia zuzusenden, worin auch vierzehn die kaukasischen Länder betreffende Artikel aus el-Cazwini nach dem Petersburger Exemplare ausgezogen sind, die dem fünften und sechsten Klima angehören. Leider! erhielt ich dieses Hülfsmittel zu spät, um es noch gehörig benutzen zu können, weil der Druck schon bis gegen das Ende des fünften Klima's vorgeschritten war, sonst hätte ich an ein Paar Stellen den hier dargebotenen Lesarten den Vorzug gegeben. — Ein Stück, welches zu Kopenhagen gedruckt ist *), habe ich bis jetzt noch nicht einsehen können.

Ein anderes Hülfsmittel habe ich nur selten zu Rathe gezogen, da es nur in wenigen Fällen für die Feststellung des arabischen Textes von Nutzen sein konnte, nämlich das Compendium dieser Denkmäler der Länder von Abd el-Radschid Ben Salih *el-Bakui*, von welchem *de Guignes* in den Notices et Extr. T. II. eine französische Übersetzung bekannt gemacht hat. Mehrere Fragen, welche sich an dieses Compendium anknüpften und bis jetzt zum Theil nur muthmasslich oder gar nicht beantwortet werden konnten, finden nun durch die gegenwärtige Ausgabe des Originals ihre Lösung.

Was das Verhältniss der beiden Ausgaben zu einander betrifft, so ist die zweite, welche jetzt hier vorliegt, nicht nur eine bedeutend vermehrte, sondern auch in einigen Stücken ganz veränderte: gleich die Einleitung bis zu den Versen auf der vierten Seite ist in der ersten Ausgabe nicht einmal halb so lang und in ganz anderen Ausdrücken abgefasst; dann fehlen in dieser die jedem einzelnen Klima vorgesetzten Lobpreisungen Gottes und des Propheten, wogegen hier ein jedes in der Überschrift einem der Planeten gewidmet ist, wie الاقليم الاول لزحل

*) Specimen ex Alkazwini regionum mirabilibus. Hafniae 1790.

Eine genauere Vergleichung hat ergeben, dass dieser Codex unmittelbar aus dem vorigen *b* copirt sein muss. Ausser der allgemeinen Ähnlichkeit zwischen beiden, der Übereinstimmung in den auffallendsten Fehlern und der Auslassung der diakritischen Punkte, lassen sich für diese Behauptung noch eine Menge besonderer Beweise anführen: so sind z. B. nach unsrer Ausgabe S. 250 Z. 18—20 in beiden Handschriften auf gleiche Weise zwei Artikel in einen gezogen, indem die Worte zwischen ينبت به und من بلاد ausgefallen sind, wie bei *Uylenbroek*, Iracae Pers. descript. pag. 33. lin. 1; ebenso fehlen in beiden die Worte S. 157 Z. 23. 24 zwischen جميع und قدم. Die Annahme, dass solche Fälle noch dadurch erklärlich wären, dass beiden Handschriften eine gemeinschaftliche dritte zum Grunde gelegen habe, widerlegt sich dadurch, dass Codex *b* aus dem Exemplare des Verfassers copirt ist, und es kommen dann noch andere Erscheinungen hinzu, welche die Abstammung des einen aus dem anderen noch augenfälliger machen, wie S. 103 Z. 2—4 und Z. 21. 22, wo die Worte von ومصر bis يوم und von عظيمان bis الصنم nur in Codex *a* fehlen, während sie beide Male in Codex *b* gerade eine volle Zeile ausmachen, welche also der Abschreiber überschlagen hat. Es kommt auch einige Male vor, dass ein Elif im Anfange einer Zeile in dem Codex *b* durch den nachher als Einfassung um die Schrift gezogenen rothen Strich bedeckt und fast ganz unsichtbar geworden, und daher in dem Codex *a* ausgelassen ist. Hieraus geht zugleich hervor, dass der Abschreiber des Codex *a* schwerlich viel von dem verstanden haben mag, was er abschrieb, wogegen es den Anschein hat, als wenn er des Persischen kundig gewesen sei, indem er in den persischen Stellen zuweilen einige in dem Codex *a* fehlende diakritische Punkte richtig beigefügt hat, während er, wo er dies im Arabischen versucht hat, fast eben so viel Fehler, als Berichtigungen in den Text gebracht hat. Gegen den Schluss des Werkes, vom Ende des fünften Klima's an, hat er mehrere Artikel sehr abgekürzt, einige ganz ausgelassen. Wie schwer übrigens der Codex *a*, und nicht viel weniger der

hat. Auch einige Heiligen-Legenden hat er übergangen. Im Übrigen ist dieser Codex der beste unter den von mir benutzten.

b der Codex aus der Sammlung des Herrn Dr. *John Lee* zu Hartwell bei Aylesbury in Buckinghamshire *), auf 172 Blättern in gross Folio, scheint, nach der äusseren Eleganz zu urtheilen, die freilich durch die Länge der Zeit sehr gelitten hat, einst die Bibliothek eines Fürsten geziert zu haben. Die Schriftzüge sind gross, die Überschriften und Anfangswörter in schöner, kräftiger Thuluth-Schrift ausgeführt, der Titel, die beiden ersten und die letzte Seite mit Verzierungen und vergoldet. Leider! fehlt eine sehr grosse Anzahl der diakritischen Punkte, indess stimmen die Grundzüge der einzelnen Wörter mit seltenen Ausnahmen mit dem vorigen Codex *c* überein, vor welchem er eine grössere Vollständigkeit und ein höheres Alter voraus hat, denn er ist nach der Unterschrift von Muhammed Ben Mas'ud Ben Muhammed el-Hamadani aus dem eigenhändigen Exemplare des Verfassers, welches das Datum vom Dsul-Hiddscha 674 d. i. Mai 1276 trug, copirt und Freitag Abends am 25. Dsul-Ca'da 729 d. i. 21. Sept. 1329 beendigt.

فرغ من تحرير هذا الكتاب العبد الضعيف الراجى ــ محمد بن مسعود بن محمد الهمذانى ــ فى الجمعة آخر النهار السابع والعشرين من شهر ذى القعدة المباركة لسنة تسع وعشرين وسبعماية الهاجرية من نسخة مكتوبة بخط المصنف زكريا بن محمد بن محمود القزوينى رحمة الله رحمة واسعة المورخة بذى الحجة سنة اربع وسبعين وستماية

a der Codex 1710 (512) der Leydener Bibliothek, 572 Seiten in klein Quart, ist nach der Unterschrift von einem gewissen Abd el-Salam Ben Abd el-Aziz Ben Muhammed geschrieben und Sonnabend den 17. Dschumada II. 930 d. i. 21. April 1524 vollendet.

فرغ من تحرير هذا الكتاب العبد الضعيف النحيف عبد من عباد الله تعالى عبد السلم بن عبد العزيز بن محمد ــ فى يوم السبت السابع عشر من الشهر المبارك جمادى الاخر سنة ثلثين وتسعماية

*) Das Verzeichniss dieser kostbaren Privat-Sammlung, von *G. C. Renouard* entworfen: Oriental Manuscripts purchased in Turkey. November, 1830; neue vermehrte Ausgabe June, 1840, enthält über 200 Nummern.

„die Wunder der Länder“ die erste Ausgabe dieses Theiles der Kosmographie enthält; die Abschrift ist zwar in grossen deutlichen Zügen geschrieben, aber dadurch, dass in jeder Zeile mehrere zu dick gerathene oder in einander gelaufene Buchstaben radirt sind, hat das Ganze ein unangenehmes Ansehen erhalten. Der Text ist nicht ohne Fehler, selbst die jedesmal voranstehenden Namen der zu beschreibenden Örter sind oft ganz entstellt, und die Figuren fehlen.

Die drei anderen Handschriften enthalten die zweite Ausgabe, nämlich

c der Codex aus der herzoglichen Bibliothek zu Gotha Nr. 234, auf 170 Blättern in Quart, ist zwar nicht schön, aber deutlich und im Ganzen correct geschrieben; der Abschreiber nennt sich in der Unterschrift Rukn ed-Din Ben Tàdsch ed-Din Ben Muhammed Ben Hirra el-Huseini und vollendete die Reinschrift Dienstag früh am 9. des Monats Ramadhan 911 d. i. 4. Febr. 1506.

مشق هذا الكتاب العبد بامر والده ورسمه ركن الدين بن تاج الدين بن محمد بن هرة الحسينى وفرغ من تسويده بكرة نهار الثلثاء التاسع من شهر رمضان من شهور سنة احدى عشر وتسعماية

Wie es scheint, hat der Abschreiber selbst nach der Vollendung seiner Copie dieselbe noch einmal genau durchgenommen, denn es zeigen sich hier und da Verbesserungen durch Radiren und Beischreiben ausgelassener Wörter an den Rand, wodurch der Codex an Correctheit noch sehr gewonnen hat; hin und wieder hat er aber ein fehlerhaftes Wort nicht zu berichtigen gewusst und im Texte das Zeichen des Fehlers ٢ darüber und an den Rand drei Punkte ∴ gesetzt. Fast sämmtliche so bezeichneten Wörter waren, zumal mit Hülfe der übrigen Handschriften, leicht zu verbessern. Leider! hat der Abschreiber das Persische nicht verstanden und desshalb alle Sätze und Erzählungen, in denen persische Stellen vorkommen, ausgelassen; dies geht deutlich daraus hervor, weil er einige Male die Anfangsworte solcher Sätze erst geschrieben, dann aber, als er das Persische im Folgenden bemerken mochte, wieder ausgestrichen

ben war, denn es wird zuweilen in der einen Abtheilung auf die andere verwiesen; da aber die zweite Abtheilung zu einer grösseren Masse anwuchs, sah sich der Verfasser veranlasst, das Ganze in zwei Bänden herauszugeben, und als er einige Jahre nachher eine zweite Bearbeitung besorgte, erhielt der zweite Band den besonderen Titel: *„Denkmäler der Länder“* *). Ich habe die Herausgabe mit diesem zweiten Theile begonnen, weil er dem Inhalte nach für mich der leichtere war, und sich gerade beim Beginn meiner Arbeit die Gelegenheit darbot, zwei Handschriften desselben zu benutzen, die ich nicht so lange zurückhalten konnte, bis der erste Theil gedruckt war.

Es sind aber in Allem vier Codices, aus deren Vergleichung der vorliegende Text festgestellt wurde; ich habe sie in den Noten, welche die Varianten angeben, durch *a. b. c. d* unterschieden und werde sie hier in umgekehrter Ordnung beschreiben.

d bezeichnet die Handschrift der königlichen Bibliothek zu Berlin in der Diez'schen Sammlung Nr. 133 in Quart, in welche folgende Zeugnisse über ihren Ursprung vorn eingeschrieben sind:

Ce volume contient l'ouvrage de Kazwini intitulé les Merveilles des divers pays et qui offre un mélange de singularités naturelles et de géographie; il a été copié sur divers manuscrits venus de l'Orient, ce que je certifie véritable. A Paris ce 19 mai 1810.

Silvestre de Sacy
Prof. de langues arabe et persane et membre de l'institut.

Je join avec plaisir mon attestation à celle de mon honorable confrère.

L. Langlès
Memb. de l'Institut et Profess. de Persan.

Der Abschreiber ist gewiss kein anderer, als Michael Sabbagh, und das Original muss zu Paris der Codex *St. Germain-des-Prés Nr. 397* sein, welcher unter dem Titel عجايب البلدان

*) Dieser Titel findet sich in keiner Handschrift im Texte, sondern ausser auf den Titelblättern, nur bei der Vorrede am Rande des Codex *c*, wie S. 4 i bemerkt ist.

Vorrede.

Die Versammlung der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft zu Jena hatte in ihrer vierten Sitzung am 2. October 1846 meine Vorschläge wegen der Herausgabe der Kosmographie el-Cazwini's einstimmig genehmigt und eine namhafte Summe als Unterstützung zur Bestreitung der Druckkosten bewilligt, und sowie ich mich dafür zum aufrichtigsten Danke verbunden fühle, so habe ich es auch für doppelte Pflicht gehalten, nichts zu unterlassen, um dieses erste Werk, welches durch die vereinten Kräfte der Deutschen Orientalisten ans Licht tritt, in würdiger Weise erscheinen zu lassen.

Die wenigen Nachrichten, welche sich über den Verfasser dieser Kosmographie erhalten haben, sind von *de Sacy*, Chrest. ar. Ed. 2, T. III. p. 443 fgg. gesammelt und kritisch besprochen, und lassen sich mit unseren jetzigen literarischen Hülfsmitteln nur durch einzelne Angaben vermehren, die er selbst in seinem Werke über sich macht, und die in den Gött. gel. Anz. 1848. St. 35. 36 zusammengestellt sind. Das Resultat der Untersuchungen *de Sacy's* über den wahren Namen des Cazwini, worüber die Handschriften schwanken, finde ich durch die von mir benutzten Codices bestätigt, während ich der Vermuthung, welche er a. a. O. S. 446 aufstellt, dass ein Muhammed el-Cazwini das Werk begonnen, und ein Zakarija el-Cazwini, vielleicht ein Sohn jenes Muhammed, dasselbe vollendet habe, nicht beistimmen kann. Die ganze Kosmographie ist von einem und demselben Verfasser und sollte ursprünglich gewiss nur einen Band bilden in zwei Hauptabtheilungen, deren erste *„die Wunder der Schöpfung“* und die andere *„die Wunder der Länder“* überschrie-

Zakarija Ben Muhammed Ben Mahmud

el-Cazwini's

Kosmographie.

Zweiter Theil.

كتاب آثار البلاد

Die Denkmäler der Länder.

Aus den Handschriften des Hn. Dr. Lee und der Bibliotheken zu Berlin, Gotha und Leyden

herausgegeben

von

Ferdinand Wüstenfeld.

Mit Unterstützung der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft.

Göttingen,

Druck und Verlag der Dieterichschen Buchhandlung.

1848.